



محمّد المختار السوّسي

العصا

١٦

الفصل

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَصَلَّى اللّٰهُ وَسَلَّم عَلٰی سَیْدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

من
الفصل الثاني
من

القسم الرابع

المخصوص للاخذين من الشيخ الالفي التصوف

والمذكورون في هذا الجزء

سیدی احمد الفقیه الرکنی الشیخ الجلیل
سیدی الحسن الرکنی الادیب الصوفی
سیدی محمد بن ابرهیم الرکنی
سیدی مولود الیعقوبی الصوفی الفرید
سیدی محمد بن علی الفقیه السکتانی
سیدی عبید الایلاتنی ثم السکتانی
مولای الحسن البنسعدی الشریف
سیدی الحاج محمد الریش الفقیه الجلیل
سیدی علی اوبو
سیدی محمد نیت باها اوبلاّ الزدوتی
سیدی علی الموسوی الزدوتی
سیدی ابرهیم الزدوتی
سیدی المدنی التیتکی
سیدی علی بن محمد الایموکادی
سیدی مبارک التوزونینی الثائر فی تافیلالت
سیدی سلیمان الزکیفی
سیدی احمد الالوکومی
سیدی الشیخ حما الرئيس
سیدی محمد الشیخ الرکائبی الصوفی الکبیر
سیدی الحسن الدرعی من (اعلی اودرار)
سیدی محمد بن البخاری الدرعی
سیدی مولای رشید العلوی الفیلالی
سیدی ابن هاشم المصغری

سيدي أحمد الفقيه

١٣ - ٣ - ١٢٦٨ هـ = ١٧ - ٣ - ١٣٤٦ هـ

نسبه :

هو أحمد بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن مسعود ، وينتهي النسب الى ايدار بن يعزى بن منصور بن علي ويزكان بن ترمس بن نكر بن صنهاج ابن النعمان بن حنار بن وردح بن وضاح بن سبا بن قضان بن يقظان ابن تبع بن لؤى بن غالب .

هذا ما ذكره الفقيه سيدي أحمد بن ابراهيم الركني في الكتاب الذي ألفه في الشيخ سيدي محمد بن يعقوب ، وقد بين هناك فرق الصنهاجين في نواح كثيرة في سوس ، وسنذكر عين كلامه ان شاء الله قريبا في تراجم (آل سيدي محمد بن يعقوب) فانتظر ، وغير خفي على المطلع اختلاف المؤرخين في (صنهاجة) امن صميم البربر هم ام من حمير . ودخلو المغرب من قديم قبل الاسلام . ولعلنا نرجع الى ذلك في فرصة اخرى وان كنا نعلن منذ الآن انهم من صميم البربر على المرجح عند المؤرخين المحققين .

كان أهل قرية (الركن) من اخوان سيدي محمد بن يعقوب ، يتلاقون في يعزى بن منصور كما ذكره أحمد بن ابراهيم الركني ، والركنيون اسرة عائلة صالحة نبغ فيها علماء كبار من قديم ، وقد تسربت اليها أخبار عن بعض شعب هذه الاسرة الكريمة ، فالشعبة الاولى (آيت عبد الله) والثانية (آيت الشاهد) والثالثة (آيت عبد الكريم) والرابعة (آيت سعيد) والخامسة (بنو يوسف) والسادسة (بنو موسى بن ابراهيم) والسابعة (آل الطالب ابن عمرو) فلنتبع من علمائهم من نفع على اسمائهم

الاول : ابراهيم بن عبد الله

هو ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن الحسن بن مسعود ، ومسعود هذا هو المذكور في النسب المتقدم .

كان عالما حسنا مشهورا بوصف بالفقه في عصره ، وكان داب هذه البلاد ان تضمن بهذا الوصف وصف الفقيه الى الآن الا على من يستحقه عندهم وقد وجدت بخط الشيخ سيدى احمد الفقيه ما نصه

فالفقيه سيدى ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم حبس ثلثى ماله فى ربيع النبوى عام ١٠٩٨ هـ ، وابنه العلامة سيدى احمد بن ابراهيم اوصى وصية محبسة بثلث ماله الخ وقد وقفت على رسم ذلك الحبس وهو على اولاده الذكور واولادهم الى منتهاهم الخ ٠٠ وقد نقلت ما رأيته من أصله المؤرخ بعام ١١٥٢ هـ ، فدل ذلك على وفاة ابراهيم هذا فى ذلك العام أو قبله .

الثاني : احمد بن ابراهيم

هذا ولد المذكور قبله ، وكان علامة كبير القدر . وقد رأيت كيف وصفه ابن عمه وبلديه سيدى احمد الفقيه بالعلامة ، وقد وقفت له على آثار مختلفة من أقواله النظمية ، منها قصيدة ميمية يخاطب بها الشيخ سيدى حسين الشرحبيل مطلعها

اليك اتيت يا قطب الانام سراج الوقت مصباح الظلام

ذكر فى اثنائها أنه خليفة لشيخه ، يعنى سيدى احمد ابن ناصر التامكروتى ، فيغلب على الظن أنه أخذ من هناك لاننا نعلم أن بعض اليعقوبيين جيران قريته من آل (تاتلت) كانوا أخذوا من (تامكروت) ولأن غالب طبقاتهم أخذوا من هناك ، ولم ارد ايراد القصيدة كلها هنا اتقاء لاغضاب أصحاب الخليل بن أحمد ، وقد رأيت من هذا الرجل عجا . فقد رأيت له هذه المنظومة ومنظومات أخرى فى بعض اليعقوبيين ، وتذكر له أخريات فى خزانهم فكانت التى رأيتها له مختلفة الوزن ، وغير متضمنة نعمة من نفحات الادب العالى التى ترغب فى ايراد القصائد ، ثم وقفت له على قصيدة حسنة بائية لها بعض روعة شعرية ، يمدح بها السلطان سيدى محمد بن عبد الله حين كان فى (أكادير) حوالى عام ١١٧٠ هـ ، وهى :

قلبي من الصبر الجميل سليب	جلد يعانى الكارثات صليب
ما سيم سلوانا بقولة عاذل	الا يطير به جوى ووجيب
ما كان يهدا فترة عن خفقة	حتى يدفق مدمعى المسكوب
ويجيش من صدرى الزفير ويعتل	منى بكاء صارخ ونحيب

فكانه الفوار ليس بهادى
لكننى من بعد تجربتى له
ما كان الا خطفة من بارق
او نظرة فى روضة مخضلة
أو شمة من نسمة نجدية
حتى تراه فى الضلوع كانها
متململ مثل الصريع تنوشه
ذكر الثغور تفلجت أسنانها
وخدوده والقذ منه وقد هفا
وشميم طرته المعبر طيها
فيجيش فى 'عذريه جيشانه
يا ليت شعري ، والاماني كلها
هل ترجع الايام ايضا بالذى
بزمان وصل كنت منه فى الحمى
والسعد قد شد الازار يحوطنا

- (١) كأنه يقصد بالفوار المقراج الذى يغلى فيه ماء الاتاى اذا كان على النار
- وان كان المقراج وأوانى الاتاى لم تعرف بعد' فى وقت الشاعر
- (٢) أطباء عنه بوزن افتعل صرفه عنه وقد حذف ياء النفس بعد نون الوقاية وذلك وارد أيضا حتى فى النشر
- (٣) الدجن الغيم وكون الجو خضيبا به يعنى أنه مغطى به
- (٤) يعنى بالساجع والخطيب الطيور المفردة على الأغصان
- (٥) الفيصوم من نباتات البادية الصحراوية والمراد بوجود رائحته فى تلك النسمة أنها علامة على مرورها بديار أحبته بنجد محل ذلك النبات
- (٦) مثل هنا بما كان معتادا فى عصره من كثرة المجذوبين ونية الخير فيهم وان كان ذلك لا يناسب مقام الشعر
- (٧) تنوشه تعتوره
- (٨) التضمير فى ذكر لقلب المحب يعنى اذا شهاه خطفة البرق تذكر ابتسام ثغر المحبوب وفتح الاسنان تباعد ما بينها والخشف بالتثنت ولد الظبية أول ما يولد
- (٩) التقشيب الجديد
- (١٠) المتصود هنا بالاسكوب البرق المطر والباء فى بها بمعنى فى

في كل وقت لذة نرتادها
والشمس تشرق فوقنا بشعاعها
لم ندر كيف الداجيات بجونا
فكاننا من تحت ذيل ابن الذي
من هم علينا شارقون بعزة
فالدهر من ايند الفتوة منهم
فالناس منهم في البلاد جميعها
ان عن من ذى لوثة معروفة
صالت عليه الزائرات صؤولها
شرع من الاملاك من هو قارج
وفتى كما عقدت يده ازاده
هذا الخليفة قد بدا متحنكا
ظهرت به في سوس حين يزورها
قد وطلد الآفاق حتى راجعت

ومراد ذياك اللديد خصيب (١)
وينوب عنها البدر حين تغيب
فكانه عند الدجا مرهوب (٢)
ن مجارهم عند الزمان رهيب (٣)
ثبتت فلا أبدا يجيء غروب (٤)
في الشرخ لم يستمه قط مشيب (٥)
في البشر لا كندر الخلاف يشوب
خوض وكان له اليه ديب (٦)
فتدور ساعته عليه كروب (٧)
مثل لدى نار الوغى مضروب (٨)
فالشبل نجل الليث حيث يصيب (٩)
وبدا لنا من ساعديه عجيب (١٠)
في اليوم من سبل الرشاد ضروب (١١)
سراءها قبلا وزال شحوب (١٢)

- (١) المراد المجال وهو بفتح الميم من راد النبات يروده اذا طلبه في مراعيه
- (٢) الداجيات الليالي المظلمة وضمير كأنه للجو
- (٣) الجار اسم مفعول من أجار فلاناً فهو مجاره اذا ادخله في جواره
- (٤) لا يعقب شروقها غروب
- (٥) الايد القوة وأراد بقوله لم يستمه قط مشيب لم يقاربه قط مشيب لان مستام السلعة يقارب مكانها ويمسها ويختبرها
- (٦) اللوثة بالفتح الحماقة وبالضم مس الجنة والدبيب المشي على اليدين والرجلين والمراد به هنا السعى الى الشيء خفية وبحذر.
- (٧) الزائرات الاسود والصؤول مصدر صال يصل
- (٨) يقال هذا وهذا شرع أى متساويان والقارج الذى شق نابيه وطلع . وذلك كناية عن القوة
- (٩) الشبل ولد الاسد حيث يصيب حيث يقصد
- (١٠) تحنك ادار العمامة من تحت حنكه بفتحتين وهو مقدم اللحين ولا يتحنك اذ ذاك الا كبار الناس
- (١١) الضروب جمع ضرب وهو النوع
- (١٢) الشحوب تغير اللون من جوع أو مرض .

ويسلسل المراق يعتلهم الى الـ
ثم انتنى نحو الرعية 'منعما
فيفيض ملعم سيبه حتى غدا
طلعت علينا الشمس يوم طلوعه
انى آتيت لكى أسلم مثلما
ولكى أجدد باللقاء ظهائرا
فلتنظرن عين الخليفة ما ترى
فالفضل ما دمنا سرة فضلكم
فالله يعلى مجدكم ما دام فى

سحراء يعدوهم أسى وقطوب (١)
فيهيب منهم بالجميع مهيب (٢)
فى الخصب بين التارين جديب (٣)
فأنيرت الاجبال ثم دروب (٤)
يقضيه نحو المالكين وجوب
فانا بها للمكرمات سحوب (٥)
فميوننا فى رايه وقلوب
وبكم يحثحث ركبنا الترغيب (٦)
جو السماء شروقه وغروب

يرى القارىء هذه القصيدة وقد ظفرت بها مقازنة لآخرى دالية
للاديب أحمد بن عبد الله الماسكينى وهى منشورة كلها فى (سوس العالة)
ولا أدرى ما ذا وقع فهل أصلح منها الاديب الماسكينى لصحة بينهما وكثيرا
ما يقع ذلك بين الادباء • أم القصيدة لغيره ونسبت اليه • وقد سألت
عن الظهائر المذكورة فيها ف قيل لى انها سرقت من عهد جدوهم الادنين
فلا يدري أين صارت • وأيا كان فالرجل فقيه وليس مثله من ينسق مع
الادباء ما دام لا يقول الا تلك المنظومات • وانما غرتنى فيه تلك القصيدة
البائية التى كانت كبيضة الديك له (٧) ان صح أنها له • • ولا أخاله •

- (١) المراق بضم الميم وتشديد الراء مفتوحة جمع مارق وعقله دفعه
بعنف والاسى الحزن والقطوب ظهور الغضب فى الوجه وهو مصدر
قطب اذا زوى ما بين عينيه
- (٢) أماب به دعاء
- (٣) المراد بهذا البيت ان سبب السلطان المدوح قد فاض حتى صار
الجديب بين المفتقرين مخصبا وترب كفرح افتقر
- (٤) الدرب الطريق بين الجبلين
- (٥) سحوب بفتح السين مبالغة فى السحب أى الانسحاب بمعنى
انسحاب الاحترام عليهم وسدله وءال الشيخ ابن يعقوب محترمون
من أواسط القرن العاشر
- (٦) السراة اسم جمع لسرى بمعنى الشريف القدر
- (٧) قال بشار لحبوبته التى كانت وصلتته أولا • • • • •
ننى ولا تجعلها بيضة الديك

وقد ذكر سيدى أحمد الفقيه أن أحمد بن إبراهيم هذا كان مدرسا ، وقد وصفه أحد أصحابه في مفتتح مؤلفه في (سيدى محمد بن يعقوب) بالعالم العلامة الفقيه النحوى اللغوى المحدث الرئيس العامل قاضى الجماعة شيخنا الخ كان يدرس في مدرسة (تالتت) السفلى ، وكان يشنى على صلاحه واستقامته ووقوفه مع الحق وعلى زهده فى الدنيا ابتغاء ما عند الله . وكان يقضى بين الناس فى النوازل ، ويعلم بالحق ولا يبالى . وقد حكم مرة على انسان فأراد أن يقتص منه فصنع قدوما مسنونة عند حداد من قيون (تالتت) فتربص به حتى صادف منه غرة ، وقد أطل عليه من باب داره بعدما طرقة عليه . فاهوى بالقدوم على رأسه . فاذا بالفقيه أمال رأسه الى وراء فلم تصب القدم الا أنفه فأطارته . ومن الغد قعد الفقيه الى درس الالفية وقد كانوا وصلوا منها هذا البيت

والثانى منقوص ونصبه ظهر ورفعته ينوى كذا أيضا يجر
فلما قرأ القارىء البيت قال له الاستاذ بل قل
والقاضى منقوص وعييه ظهر وقتله ينوى كذا أيضا يجر
بعد ذلك من نكاته المتحدث بها الى الآن . فقد ذكرها سيدى أحمد
الفقيه .

ومما وقع له ان له أملاكا بقرية (تايى) فى (طاطة) فجاء من قرية سكناه الى قرية (تايى) صباح جمعة . فمر بنخيله فرأى عليه تمرا كثيرا . ثم أدركه وقت صلاة الجمعة . فذهب الى المسجد ليحضرها . وكانت القرية اذذاك لا تزال عامرة . فلما خرج وجد الحماسين بادروا حين كان فى المسجد فطافوا بالنخل . فلم يبقوا فى كل نخلة الا بقايا . وكانوا يجهلون أنه مر بالنخل قبل دخوله الى المسجد . فلما رأى ما صنعوا استدعى اليه كل أهل القرية . واستشهدهم هل كذلك كان النخل صباحا . فشهدوا كلهم أنه كذلك كان . فقال قولته الماثورة عنه . وهى من قتل سبعين وغداً من أهل (تايى) لا يلزمه الا الاستغفار . ولا يزالون يعيرون بما قال فيهم الاستاذ الى الآن .

ويقال ان له أجوبة مجموعة لكننا لم نرها . وانما رأينا له من المؤلفات (الحاوى على الزواوى) . وكتابه فى سيدى محمد بن يعقوب . وقد ساق فيه ابياتا بمناسبات شتى .

فمما أنشده الأبيات المشهورة

حسن ثيابك ما استطعت فانها زين الرجال بها تعز وتكرم
ودع التواضع في اللباس تخشعا قاله يعلم ما تسر وتكتم
فرثاث ثوبك لا يزيك رفعة عند الاله وانت عبد مجرم
وجديد ثوبك لا يضرك بعد أن تخشى الاله وتتقى ما يحرم

ومما أشده أيضا في ذلك المعنى

فدع التصنيع أيها الانسان ان التواضع في القلوب يكون
ما تصنع الاطماع ممن طبعه يأتى الذنوب وقلبه مقتون

ومن ذلك أيضا

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ولو خالها تخفى على الناس تعلم
الى آخر ما هناك من أدبيات تدل على أنه يستحضر كثيرا • رحمه الله •

الثالث : محمد - فتحا - بن احمد بن ابراهيم

هو ولد من قبله • كان قد أخذ المبادئ أولا عن أبيه • ثم أرسله الى فاس وكان والده حريصا على تثقيفه وعلى أن يكون له شغوف على كل أفرانه من العلماء الكثيرين اذذاك في قرية (الركن) وفي (تاتلت) وقد ذكروا أنه ورد مرة من فاس الى البلدة • فلحق بوالده في طريقه الى الدار • فلما عرفه مال به الى محل فجعل يسأله عما أخذ ويباحته • فرأى فيه نقصا فقال له : اياك أن يراك أبناء أعمامك • ثم أتاه من الدار بمشاقيل (نقود ذلك العهد) وقال له ارجع الى فاس قبل أن يراك أتراك فتكون اضحوكتهم • فما عرس الا في جوار قرية (تاتلت) ثم بكر الى السفر • فلأزم فاسا الى أن تمكن فتاب فوجد أباه في المسجد يدرس البخارى بين الظهريين فسلم عليه فصار يلحظه حتى انصرف الناس من العصر • فخرج الى محل يقعد فيه الناس أحيانا ، فصار يباحته ويعجم عوده • حتى بدا له منه أنه بازل قنعاس لا يلازم معه أحد (١) فضمه الى صدره ، وقال له الآن أرحب بك وأعلن أنك ولدى حقا

هذا هو الذى خلف والده في القضاء والافتاء • واحكامه في النوازل ومحمراته كثيرة توجد ويقال أن له أيضا مجموعة في الاجوبة التى كان يجيب بها عما يسأل عنه توفي عام ١٢١٤ هـ •

(١) وابن المبون اذا ما لز في فرآن لم يستطع صولة البزل القناعيس والبازل من الابل الذى طلع نابه والقنعاس بالكسر العظيم من الابل والقرن بالتحريك : الحبل يقرن به ويلز جمل الى جمل •

فهؤلاء ءال عبد الله الذين منهم القاضي سيدى محمد بن أحمد ووالده
 وجده • ولا يوجد منهم وارث • وآخر من مات منهم هو الفقير الصالح ذو
 الكرامات المشتهرة والكشوفات الباهرة سيدى ابراهيم القائد دفين
 (تيمولاي) بـ (افران) وهو من اصحاب الشيخ الالفى المعرضين عن زهرة
 الحياة الدنيا حتى توفي عام ١٣٣٧ هـ • وهو مذكور فى كتاب (منية المتطلعين
 الى من فى الزاوية الالفية من المنقطعين) (١) •

الرابع - محمد بن محمد الشاهدي

من ءال الشاهد بنى أعمام بنى يوسف • ولم نجد الآن ما يوضح لنا
 كيفية اتصالهم فى النسب • ويقولون انهم انتقلوا من قرية (بوتكديمن)
 أعلى قرية (تالت) وهم من صميم الصنهاجيين بلا ريب •
 اشتهر المترجم بالعلم وكان معروفا بين أهل عصره فى الافتاء
 والقضاء بين الناس • وتكثر اثار قلمه فى ذلك • وكان يشارط فى مسجد
 (ايليس) (٢) وكان معاصرا للفقهاء سيدى محمد بن يوسف • وسيدى
 محمد القاضي • الآتين • وتوفى فى العقد التاسع من القرن الماضى •

الخامس - ابراهيم بن احمد الشاهدي

ابن أخى من قبله • أخذ عن الاستاذ الحسين يعقوبى • وعن الاستاذ
 عمر الهوكادنى الويسعدنى السكتانى • أخذ عن الاول فى مدرسة (سيدى
 على بن منصور) بقبيلة (الرحالة) بـ (رأس الوادى) وعن الثانى فى قرية
 (ايهوكادن) وعلمه حسن • يفتى ويقضى • وكان يشارط ويعلم القرآن •
 وقد أثنى عليه قرينه سيدى أحمد الركنى بالحفظ • قال : كنا نأخذ الشمانل
 عن سيدى الحسين • فكان يستظهر أحاديث الكتاب بسرعة • وقد كان
 زاد الشيخ الالفى فى صحبة الاديب سيدى الحسين • لاقاه فى موسم
 سيدى أحمد بن موسى بـ (تازروالت) توفى عام ١٣٢٧ هـ •

السادس - محمد بن ابراهيم الكريمي

عالم من ءال عبد الكريم • وهو من اصحاب الشيخ الالفى • ولذلك
 سنفرده قريبا بترجمة خاصة •

(١) وهو مطبوع

(٢) هناك ثلاثة محلات يطلق عليها ايليس عاصمة تازاروالت وقرية
 فى ادا وزكرى وهذه فى القابحة

السابع - احمد المعروف بأمنار (الشيخ)

هو جد ءال عبد الكريم الذين منهم طائفة من ذوى العلم . كمحمد بن ابراهيم المتقدم . وهذا . وغيرهما . وهو جد ءال عبد الله ايضا . وتسمى هاتان الفخذان معا ءال الشيخ . وقد اشتهر احمد أمنار من قديم بالعلم والصلاح . ولعله فى القرن العاشر . وعلى قبره بيت فى مقبرة (الركن) ويتصدق على قبره وينذر له . مما يجعله حيا على الالسة بالصالح والخير .

الثامن - محمد بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن

فقيه ذكر أنه من بنى موسى بن ابراهيم . وكان من اهل أوائل القرن الثانى عشر . وكان لا يزال حيا عام ١١٦٥ هـ ووصف اذ ذاك بالفقيه . وعلم بمعاطة النوازل فى عهده .

التاسع - محمد بن ابراهيم من بنى الشيخ

ذكر أيضا بالفقيه . وقد ادرك أوائل القرن الماضى . وقد قسم ماله عام ٢٣٣١ هـ . وهو من فقهاء (الركن) فى عهده . ولا تزال شهرته بين اهله يدوى لها طنين .

العاشر - محمد بن عبد الرحمن بن احمد

من بنى الشيخ . عالم ايضا . ذهبت اخباره فيما ذهب . وصفه بالعلم احمد بن ابراهيم الركنى من اهل أوائل القرن الثانى عشر . وهو من بنى عبد الله المذكورين .

الحادى عشر - يدیر بن ابراهيم الركنى

من تلاميذ الحفيكى . وقد وجدناه مذكورا بين أصحابه فى اجازة له لثلة من تلاميذه . وربما نذكرها فى ترجمة الحفيكى ان شاء الله فى (الفصل الاول) من هذا (القسم)

الثانى عشر - احمد بن عبد الكريم

من ءال عبد الكريم . اخذ عن الاستاذ سيدى محمد ابن الشيخ سيدى الحسن التيملى فى مدرستهم من (ايرازان) . وهناك استتم بعدما اخذ قليلا

عن أخيه عبد الله • ثم أب بعلم جم كثير ينثى الناس على علمه وفهمه •
وقد أدته حداقته حتى صار يمسف في مزاوله القضايا التي يحكم فيها
وقد كان في قرية (تامدايتيرن) من قبيلة (سكتانة) مشارطاً ما شاء الله •
وفتاويه ومحمراته في الاحكام بين الخصوم تطفح بها سلات الرسوم في تلك
الجهات وقد كان بين أخواله (أيت زوليت) وبين آله الركنيين عداوة
لكون الاولين قتلوا واحداً من الآخرين • وأبو ان يسلكوا معهم طريق الشرع •
فوقعت بينهم حروب كثيرة دامت سنين فكان المترجم ينصر أخواله على
آل (الركن) سكان قريته فذهب اليهم ليلة عيد المولد في ربيع عام
١٢٩٤ هـ • فأسرى بهم ليفندروا آل (الركن) فصبحوا (الركن) بنية
ان يغيروا عليها غارة ملحاحاً فاذا بانسان رأى السرية فأعلم الناس
باطلاق رصاصتين على العادة اذ ذاك متى طرا خوف فاجفل الركنيون
للمدافعة عن أنفسهم • فهزموا المغيرين • وحين انهزم آل (زوليت)
اعتناظوا فقال قائل منهم لاقتلن سيدى أحمد لانه السبب حتى افتضحنا
هكذا • فنهاه رفيق له فقال له اى فائدة فيه ؟ فلو كان ذا منفعة لنفع
أخوانه فاطلق عليه رصاصة فأرداه • فهكذا هلك هذا الفقيه الذى جر
حତفه بظلفه ومحل قتله هو (تيواذرو) بين اشجار فدادين (الركن)
وقد مات زمن كهولته • وهذه الحرب هى التى شارك فيها سيدى أحمد
الفقيه كما سندكره فى ترجمته •

الثالث عشر - عبد الله بن عبد الكريم

أخو من قبله وأسن منه ، أخذ عن الشيخ سيدى الحسن التيملى فى
مدرسة (ايرازان) ليس له أستاذ سواه ، وهو عالم حسن • وقد كان يعين
أستاذه فى تلك المدرسة فى تعليم صفوف من التلاميذ ، وقد تقدم أخاه
أحمد من الآخذين عنه اذذاك ، لكن شهرته فى ميدان العلم والعلماء ضئيلة
لكونه قصير العمر ولعله توفى بعد عام ١٢٨٠ هـ •

الرابع عشر - محمد بن بلقاسم بن عبد الرحمن بن محمد السعيدى

من (آل سعيد) فخذ من الركنيين الصنهاجيين ، وليس عندنا كيفية
اتصال نسبهم بأبناء عمومتهم المتقدمين •

أخذ سيدى محمد عن الأستاذ سيدى محمد بن أحمد القاضى فى
مسجد (تازناغت) وبه تخرج وحصل ثم صار يخب ويضع فى النوازل
وفى الافناء ، مع سمعة متسعة بين فقهاء (الركن) وقد كان منقطعاً فى مسجد
(تازناغت) تركه فيه أستاذه القاضى ، فصار يدرس هناك ويفتى ويقضى

وهناك أمضى حياته كلها ، وانما يرد أحيانا الى قرية (الركن) يتعهد أهله .
وكان نساخا مدمج الخط . رأيت له منسوخات شتى بين الكتب ، كما وقفت
له على رسائل حسنة العبارة . والرجل من العلماء المتقنين المتفنيين .
وتوفي اواخر القرن الماضي فى العشرة الاخيرة منه ، ودفن فى قرية
(تاذكوكت) من (ايمنى) .

ومن آثاره ما قاله أول فتوى

وبعد ، فالذى اعتقدته العامة فى أعرافهم الفاسدة . واتخلوه دينا .
من أن المدين يواخذ بجرائمه أو بدينه اخوانه وأهل قبيلته . باطل شرعا .
فلا تزر وازرة وزر أخرى . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ولد لأبيه:
لا تجنى عليه ولا يجنى عليك ، فاتباع ذلك سنة جاهلية الخ ... انتهى
باختصار .

الحامس عشر - عبد الله بن أحمد الركني

فقيه مفت يقضى بين الناس فى عهده . وجدته يوصف بالفقيه الصالح
وقد كان ممن رفع راية العلم فى هذه الجهات . وتطفح سلات رسومهم
بأحكامه ، وقد وجدت لفقيه يسمى عبد الرحمن بن أبى بكر من (أيت كن)
تأييدا لفتوى افتاها المذكور قال فى أولها ما أفتى به العالم العلامة سيدى
عبد الله بن أحمد صحيح الخ ثم وافقه على ذلك الفقيه القاضى سيدى
محمد بن ابراهيم الايليغى المتوفى فى ٢٢ محرم عام ١١٢٧ هـ ، فعلمنا حينئذ
عصره . وان كان متأخر الوفاة عن هذا الوقت بكثير .

ولم أعرف الآن عبد الرحمن الكنى ، وقبيلة (أيت كن) طافحة بالعلماء
قديما وحديثا . توازى (رسموكة) و (املن) وقد نلم بمن نعرفهم من الكنيين
فى ترجم الشيخ سيدى محمد بن عبد الواحد النظيفى فى (القسم الخامس)
ان شاء الله . ثم وقفنا من آثار المترجم على نسخة من الدردير على المختصر
كتبها بيده عام ١١٩٧ هـ ، فعلمنا أنه كان معبرا كثيرا جدا .

وعبد الله هذا من بنى عبد الكريم ، الفخذ التى تقدم ذكرها بين
افخاذ الركنيين .

السادس عشر - محمد بن ابراهيم

جد عبد الله المذكور قبله ، رايناه موصوفا بالعلم ونسخ الكتب .
وهو من أهل القرن الحادى عشر .

السابع عشر - محمد بن محمد الركني

رايته يذكر مع من قبله ، ولعل هذا أعلى قدرا من سابقه . وقد رايت له فتاوى مع من قبله وأخريات له وحده . ولا نعلم عنه الآن غير ذلك ، لانه عندنا كصاحبه . وعلماء الركنيين كانوا كثيرين طبقا عن طبق . وهو غير محمد بن محمد بن عبد الرحمن المتقدم من (بنى موسى) وقد رايته يعطف مع محمد بن أحمد بن يوسف بن محمد بن محمد الهوزالى ، ومع محمد ابن مبارك التالدونتى الطاطائى - وهما فقيهان كما ترى لا نعرف عنهما شيئا

الثامن عشر - محمد بن أحمد القاضي

هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف بن محمد ابن على بن محمد بن الحسن بن مسعود .

من فخذ (بنى يوسف) علامة كبير القدر جليل الخطر . نال في تلك الجهات مرتبة الشفوف فكان قطب النوازل . ومرجع الفتاوى . حتى صار الناس كلهم يخاطبونه بالقاضى . من غير أن يكون قاضيا رسميا ، الا انه تولى بالنيابة قضاء (درعة) الذى تولاه سيدى محمد العربى القاضى الشهير .

تخرج بالعلامة الشهير سيدى أحمد بن سعيد التيكيرتى و (تيكيرت) قرية مشهورة فى (تاماسين) بين (ايت واوزكيت) وقبائل (كلاوة) وكان مدرسا من المدرسين الكبار ولعله كان يدرس فى زوايتهم بـ (تيكيرت) لانها مشهورة بالتدريس هناك ، وهو وحده من يصفه القاضى فى شيخوخته بأنه أستاذه . ولم ينقل عنه الذين عاصروه انه يذكر بذلك غيره ، وقد أمضى عمره فى الافتاء والقضاء والتعليم . ويذكر أنه كان مشارطا حينما فى المدرسة العليا بـ (تاتلت) ذكر ذلك الفقيه أحمد بن عبد الرحمن الشيخ المسن الآن فى (تاتلت) ولكن الذى اشتهر بملازمته بالمشارطة هو مسجد (تازناغت) وهو مسجد كبير تحت اشراف رؤساء آل أحمد . فكان نبراس مجامعهم . ومرجعهم فى الشريعة . ومعلم أولادهم ، فطاب له المقام هناك . وفيه توصل بنبابة قاضى (درعة) المذكور . ويقول أهله انه انقطع هناك منذ تخرج عدة سنين لا يواصل أهله . فسافر اليه ابن عمه الفقيه سيدى محمد بن يوسف . فأتى به الى بلده (الركن) فزوجه . ثم غادر زوجته حاملا . فذهب الى محله . ثم لم يراجع أهله الا بعد سنين أيضا . بعد ما صار ولده يجرى ويتكلم . فلما وقف أمام باب داره سد عليه ولده مصراع

الباب وهو يقول لأمه هذا اعرابي يريد أن يدخل دارنا ثم لازم (الركن) منذ ذلك الحين بالسكنى فصار يشارط في مسجد (أزرار) هو وابن عمه محمد بن يوسف . وكانا معاً على حالة واحدة في الدار . فاجتمعا على أمورهما إلى أن مات ابن يوسف فبقى القاضي عميدا للأسرة إلى أن مات عام ١٢٩٤هـ

أما آثاره ، فقد رأيت له فتاوى شتى بعبارات واضحة في بعضها . ويقطع في النوازل بأحكام صارمة . وقد قرأت له في واحدة ما نصه (لا ضرر ولا ضرار . قل الحق من ربكم . فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) وكذلك رأيت له رسائل إلى بعض معاصريه كالقاضي محمد العربي الدرعي ، والاستاذ محمد بن محمد الوولتلي الطاطاي ، يسأله عن مسألة من المسائل الغامضة وذلك مما يدل على ثبته . كما رأيت أيضاً رسالة من رؤساء (تازناغت) يطلبون منه أن يرجع اليهم ، ويخاطبونه باحترام زائد . ولم يخلف بعده إلا بنات تزوج أحدهن الأديب الحسن بن محمد الركني الآتي ذكره وأما الذكور فقد درجوا في حياته .

أما القاضي سيدي محمد العربي المذكور ، فإنه علامة جهيد كبير القدر تخرج من (فاس) وكان حافظاً ذاكراً . يسميه أستاذ فاس يوم كان بفاس نور المجلس . وقد وقفت له على قصيدة رفعها للمولى عبد الرحمن سلطان عصره يشتكى من ظالم يسمى إبراهيم البردي الدرعي . ونصها

إليك أمير المؤمنين تحية
تفوح بنشر الروض في زمن الورد
وتهدى لكم من رحمة ما اعتلى الضحى
سحائب يبدى وبلها زهر الحمد
فلست ترى إلا معاني سؤدد
تمد إليك مطلب الفخر والمجد
لك العهد من محيي العلوم الذي قضى
وأفضى لما أسدى وأندى من الرشد
هنيئاً لما رقيت من رتب العلا
ومن متجر أرباحه جنة الخلد
فشكروا لمن أولاك نصراً مؤزراً
به نتقى أذية القاسط (البردي) (١)

(١) القاسط : الجائر

وان لسان الصبر يكثر جلها
ويبدى التى فى الدين فى كتبها تردى
يكيد لنا كيدا ويرعد بالاسى
وساعده ذوو الفساد على الادء (١)
وما هو الا فى الشريعة خائن
يصد عن اتباعها ايما صد

الى ءاخرها ، فقد كنت أنوى ان ءاتى بها هنا كلها ولكن حال الجريض
دون القريض . فقد حال فى بعضها سقوط الوزن عن أن تمتد العين الى
اتمامها ، الا أنه يقول فى ءاخرها

الا يا امير المؤمنين اغائة
وعدت بها فى الطرس يا صادق الوعد
وان فاتنى تائق فى مديحك
فما فاتنى المقصود من حومة المجد

ويظهر ان الرجل قال القصيدة مستقيمة الا ان النساخ الماسخين
شوهوها ، ووآدوا محاسنها . لان على بعض آياتها طلاوة .

وقد وقفت على اجازتين من أناس للترجم القاضى أولاهما لسيدى
المكى بن محمد بن عبد السلام ولد ذلك العلامة الجليل المحدث ، ونصها

(أما بعد فانه سأل من كاتبه عفا الله عنه عوض الولد الابن الفقيه
العالم العلامة الامثل محبنا سيدى محمد بن أحمد الركنى نزيل (تازناغت)
بواسطة الفقيه أبى عبد الله سيدى محمد بن سعيد المحمودى نزيل أم الزوايا
(تامكروت) ومدرسها فى الوقت ، أدام الله النفع به لنا ولأولادنا ولجميع
المسلمين . وبلغ مقصوده وقد استدعانا أن أجيز الفقيه المذكور أعلاه .
فى التبرز بوظائف الدين وأن يلحق ذلك لمن سأل منه ، ويحرضه على ملازمة
السنة ومجانبة البدعة . وعلى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بشرطهما ،
وذلك بعد تقرير التوبة بشروطها . واوصيه بما أوصى به نفسى من تقوى
الله فى السر والاعلان . وان يعرف زمانه وأهله ، ويعمل بمقتضى هذه الايات

خبرت الرجال فالفيتهم وكل يميل الى شهوته
فله در فتى عاقل يدير الامور على فطنته
يجازى الصديق باحسنه ويبقى العدو الى مدته

(١) الادء كفلس ورجل المنكر

ويلبس للدهر أثوابه ويرقص للفرح في دولته
فأجزته اجازة عامة مطلقة على القيد المعتبر . والشرط المقرر . حسبها
اجازنا سيدنا الوالد رحمه الله والحقنا به مسلمين . بسنده المعلوم . وفي
يوم الجمعة التاسع من المحرم فاتح عام ١٢٥١ هـ عبد ربه تعل محمد
المكي بن محمد بن عبد السلام الناصري لطف الله به ءامين)
ووفاة والده العلامة المحدث محمد بن عبد السلام الناصري الشهر
كانت سنة ١٢٣٩ هـ .

والاخرى لسيدى أبى بكر بن على الناصري الشهر المتوفى في حدود
١٢٨٢ هـ . ونصها

(خلاصة الود ومطية العهد . الفقيه سيدى محمد بن أحمد الركني ،
أسعدنا الله وإياك سعادة الدارين مع كفاية ههما وتيسير أمرهما .
وسلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فعل السؤال وصالح الدعاء . وقد
وافانا كتابك وافادنا صحتك وعافيتك . وعرفنا ما أنت عليه من صدق
المودة لجانبنا . نفعتنا الله وإياك بذلك . وانالنا لديه ثواب ما هنالك ، وقد
أذا لك بما ذكرت من قراءة الوظيفة الزروقية . وحزب الامام سيدى
محمد بن سليمان الجزولى . وغير ذلك من الاذكار اذا تاما . وعليك أخى
بتقوى الله العظيم . اذ هي اصل كل خير . وسنام كل بر . وفقنا الله
وإياك لما يحبه ويرضاه . وأعاننا معا على القيام ببره وتقواه ءامين .
فى ١٢ جمادى الثانية عام ١٢٧٠ هـ . وفى الطرة طابع صغير فيه أبو بكر
ابن على الله وليه)

ومدفن القاضى المترجم فى مقبرة (الركن) بين مقابر اهله . وهو
معروف عند اهله .

التاسع عشر - محمد بن يوسف

محمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن أحمد ، الى آخر ما ذكر فى
نسب من قبله .

علامة آخر كبير المقام خطير المنزلة . كان هو وابن عمه المتقدم
كركبتي الراكب . وهو أسن من صاحبه . وقد كان يوسف والده موثقاً
حافظاً لكتاب الله ، ويعلمه . وكانت فيه شدة فى تعليمه توفى سيدى
يوسف يوم الاحد ٢٢ ربيع الاول عام ١٢٥٦ هـ

تخرج سيدى محمد بن يوسف فى القرآن ماهراً متقناً فاشتهر بذلك .

والغالب أنه تخرج بوالده . وقد نوى فيه أن يوجهه الى تعلم المعارف . فتردد اليه -ال قرية (اقا ازنكاض) من (طاطة) ليذهبوا به الى مسجدهم لتعليم القرآن لحسن ظنهم بـ (ال يوسف) فكان أبوه يردهم معتذرا بأنه لا يريد منه أن يشتغل بالمشارطة لأنه يريد للاشتغال بالمعارف وفي المرة الرابعة رجعوا اليه بشور فذبحوه عليه ، فاسعفهم . ودعا لولده دعاء صالحا وكان هو في نفسه مظنة كل خير فقضى الله لولده كلتا الحسنيين فشارط هناك ثم صادف بالمجاورة العلامة سيدى محمد بن أحمد الايزنكاضى العلامة المحدث . فلأزم دروسه وهو يؤدى حق المسجد فيعلم القرآن ويؤم الناس فى الصلوات ويتلقى المعارف عن الاستاذ . وبالتأبيرة وبجودة الدكاء الذى علم به (ال يوسف) تفوق بسرعة . وقد حكى ولده سيدى أحمد أن والده هذا حين شارط صار اصحاب الرسوم يقصونه للكتابة بينهم وقد كان اذ ذاك ما يزال جاهلا بالعربية غير عارف بما يصنع . فعمد الى الرسوم القديمة يتعاجها ويتعلم منها الصناعة فلينظر القارئ الى هذه الحالة وليقابلها بالحالة التى كان عليها يوم استحال علامة دراكة فائقا بارعا والتعلم كيمياء يحيل الجهال الى علماء راسخين وانما العلم بالتعلم - كما فى الحديث الشريف -

ثم لما تمكن . وكرع من الفنون التى أخذها عربية وفقها وفرائض وحسابا . نزل بالمدرسة العليا بـ (تاتلت) فأقام فيها ١٨ سنة . كلها طافحة بالتدريس والافتاء والقضاء فأصدر من هناك تلاميذ كثيرين . من بينهم الحسين اليعقوبى وصنوه عبد الرحمن بن يوسف وآخرون . وكان يجتهد أيضا فى تعليم القرآن حتى قال أحد المطلقين ان الذين تخرجوا به يبلغون نحو السبعين وكان ذا همة وعزيمة وعزوف واكباب على كل ما يعمل . وذلك كله فى (تاتلت) فى المدرسة العليا . ثم انتقل الى (اژرار) حيث كان مع ابن عمه القاضى يتناوبان . وقد رأيت له فتاوى جميلة العبارة ذكرتها فى الكتاب الذى خصصته للآثار الفقهية . وكانت له أيضا يد فى الادب . فمن ادبياته قوله يخاطب بعضهم . وأثقل ذلك من خطه . وقد قال لكاتبه عفا الله عنه هذه الابيات

ياسيدى يا شريف القدر والنسب	يا أخذا بزمام العلم والادب
انى اليك لذو شوق هجرت له	وصل المزام وحلف الشوق ذو تعب
فان تصل لحبالى فهو معتقدى	فيك والا فما فى الصرم من عجب
وقد رضيت بما ترضاه ياسندى	لا زلت فى رتبة تسمو على الرتب

وغاية القول ان القلب منقطع
ولى اليك سلام كلما انبعثت
ومن اذا غاب عن عيني حننت له
يا ابن الكرام ذوى الاحسان من رفعت
اشكو اليك بما قد كنت تعلمه
عن سواكم وانتم منتهى اربى
اليك بى جدوة الاشواق والطرب
مثل العشار واشفيت على العطب
لفضلهم راية فى العجم والعرب
وليس يخفى على الاسماع من وصبى

وقد كان مشهورا بالتقوى والزهد • والاكتفاء بالكفاف والقناعة
من وراء القضاء بما لا يجحف • وله فى ذلك حكايات تؤثر

منها أنه حكم لانسان كان جبار صال عليه فى ملك • فحين حاز ذلك
الانسان رسم الحكم آناه بصرة مال كثير • فحطها بين يديه فى محل تدريسه
فى مدرسة (تالت) فحل الاستاذ الوكاء وصب الدراهم أمامه • وصار
يقول للطلبة أرايتم بركة العلم ؟ والآن فاجتهدوا ليكون بين ايديكم ما هو
الآن بين يدى محمد بن يوسف (يعنى نفسه) ثم عمد الى المال فأخذ منه
سبعة مثاقيل فقط • ورد الباقي فى الصرة • وأمر صاحبها بالذهاب بها •
فأبى كل الاء • وهو يقبل رأسه أن يقبل الجميع وقال له الاستاذ لا
والله • بل اخذ أجرتي بالنصفة • ولا أريد أن تألف نفسى من وراء التوازل
أكثر من أجرتها المعتادة • وعبثا حاول رب الصرة ما حاول • حتى ذهب
بها •

ومنها ان خصمين تراضيا بحكمه فى قضية فدآن هناك يتنازعانه •
فطلب منه الظالم منهما أن يحكم له بما يريد ويعطيه مالا كثيرا • فانقاد له
ظاهرا • وصار يسلس له القياد حتى ذهب معه مرة الى ذلك الفدان • وكانت
فى يده قفة كبيرة • فأمره أن يملأ القفة حتى تطفح • ثم أمره بحملها معه الى
داره • فلما وجد ذلك الظالم ثقل القفة قال له أتريد ياسيدى أن تهلكنى؟
وهل أقدر أن أحمل على عاتقى هذه القفة العظيمة ؟ فان لم ترد الا التراب
فات بقفة صغيرة أنقل لك فيها من التراب ما تريد حتى تكتفى فقال له
الاستاذ ان كنت تعجز أنت عن حمل مقدار هذه القفة فقط • فكيف لا أعجز
أنا عن حمل كل هذا الفدان الى سبع أرضين ؟ فانى سأطوقه يوم القيامة
ان حكمت لك به ظلما (كما فى الحديث) • والحقيقة أن الفدان لصاحبك لا
لك • والآن اذهب الى حال سبيلك فلا تعاودنى بعد بالبراطيل (يعنى
الرشا) التى تحب أن تؤيد بها الابطال •

قال مرة لشيخه محمد بن أحمد الايزنكاضى قوله تعالى الاعراب أشد
كفرا ونفاقا الآية • • • هل يدخل فيها اليوم (أولاد جلال) و (أدا وبلال) ؟

فقال له نعم يدخلون فيها بلا ريب . وهم اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله . وكان هؤلاء فتاكا يغيرون على اهل تلك الجهة بل يحتلون بعضها ظلما وعدوانا وغصبا واضحا .

وكان المترجم صعبا قوى الارادة غيورا على الحق . لا يسكت على الباطل . ذهب مرة الى (مراكش) فاستدعاه مع صاحب له بعض متطلبة المدينة . فسأله أتعرف شيئا من العلم ؟ فقال له أعرف شوي . فأقبل المتطلب يتلو من كتاب حديث . فيرفع المضاف . ويجر الفاعل . وهو غير مكترث . وصاحب الترجمة ساكت . حتى وصل في حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثابر على كذا . فقراه يتأبر . كان الماضي تابرا كقطع . فاهوى المترجم الى الكتاب فاخطفه من يده . وقال له : حسبك . فد سكتنا حين كنت تلحن في غير الحديث . أما في الحديث فلا .

وكان زاهدا لا يلبثت الى التوسع في الدنيا ، ولهذا أحبه الناس وكانت له عندهم طفاوة من الاحترام . وفي الحديث ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس . وكانت وفاته بعد عام ١٢٨٦ هـ لان مخطوطات يده انقطعت في هذه السنة . ثم لم يبطيء بعدها . والغالب ان يتوفى عام ١٢٨٧ هـ ، وولادته في مفتتح ذلك القرن . وقيل انه مات مسموما .

المشرون - عبد الرحمن بن يوسف

أخو الاستاذ قبله ، كان يأخذ عن أبيه يوسف . وكان يشدد عليه . حتى صيره الضرب الشديد أبلا . ثم ذهب به أخوه الى (اقا ايزنكاض) فتعلم عليه القرآن هناك . ثم الى مدرسة (تالت) فأخذ عنه الفنون . فنجب وحفظ كثيرا من المتون كالمختصر وغيره . ثم عزم على الزواج بامرأة من (أيت جلال) وهو لا يزال في المدرسة فلم يملك أخوه نفسه فلطمه لطمه منكرا ، وقد كبر عبد الرحمن ففادته الى (مراكش) فكان يتقوت بما يأخذه من الخراج عن قراءة الحزب الراتب بمختصر (خليل) ولم يزل هناك حتى صار عالما ماهرا متفنا . ثم رجع الى قرية (تامد ايتيرن) بـ (أونزوين) في (سكتانة) فشارط فيها . ولم ينشب ان مات قبل ١٢٨٥ هـ . وهو من نجباء الابناء الذين اعتبطوا في حال شيببتهم .

الحادي والمشرون - الحسن بن محمد بن يوسف

هو ابن أخى المذكور قبله . وستأتى ترجمته مفردة قريبا لانه يدخل في شرطنا .

الثاني والعشرون - احمد بن محمد

هذا هو الذى سقنا اليه الحديث • فانساق به كل رجال اسرته
الركنين • وهو المشهور بسيدى احمد الفقيه •

اوائله

كان والده عقيما فى اول أمره فدعا الله فى ليلة من ليالى ٢٧ رمضان،
وقد ظن أنه وافق ليلة القدر ازاء قبر الولي الصالح سيدى محمد بن
يعقوب وقد ءانس نورا ، أن يرزقه الله ولدين عالمين صالحين • فكان
المرجم وصنوه الحسن دعوته المستجابة •

ابتدأ حروف الهجاء عند والده فى مدرسة (تأملت) وهناك ثوى تحت
كنفه حتى ختم الحتمة الاولى •

ثم غادر والده (تأملت) الى مسجد (أزرار) فكان يركبه وراءه دائما
ولوحته معه ذهابا وإيابا • لان ذلك المحل يبعد عن (الركن) مسكنهم مسيرة
يوم • وقد لاقاهما مرة انسان فى الطريق ، فقال لسيدى محمد بن يوسف
ما هذا الذى صنعت تركت المدارس التى ينتفع فيها كل الناس ولازمت
مسجدا ؟ فقال له دعنى يا هذا عنك ، فأننى قد اسننت ولم يبق فى الا
حظ اولادى وكذلك اهتم بتعليم المترجم • حتى حفظ عليه القرآن
حفظا تاما وبقيت ذاكرته واعية الى أن توفى ولا تسقط له كلمة •
وان قرأ بين الناس ما قرأ •

مأخذة بعد والداه

غادر أهله اثر وفاة أبيه • وعميد الاسرة هو القاضي سيدى محمد بن
أحمد ، وقد كان عند سيدى الحسين اليعقوبى فى مدرسة (سيدى على بن
منصور) من قبيلة (أداوكايس) وكانت همته هى التى دفعت به الى الهجرة
وراء الاخذ • وأما عمه القاضي فلم يكن يحب منه الا أن يلزم النار ليعينه
فى أشغال الاسرة • فلم تنفع فيه رقاء ولا أزوار عن طريق المجد عطفاه •
ومن خلق لشيء فانه لا يتيسر الا له • ويذكر عن نفسه أن الطلبة هناك
لا كبايهم وحرصهم على الاخذ يصبرون على شظف العيش • وتحمل اللأواء ،
حتى انهم فى سنة عجفاء اقبلوا على اكل الجراد وقد انتشر • فكانوا يكتفون
به ويلازمون دروسهم

لازم الحسين اليعقوبى فيترقى فى الرواية والدراية فحفظ زيادة
على المتون الصغرى والافية والعاصمية جملة غير قليلة من المختصر •

فبقيت كل محفوظاته ماثلة بين عينيه • الى ان توفي • وقد لبث هنا زهاء سبع سنوات الى ان صار عمه القاضي يوالى الرسائل اليه والى أستاذه يتطلب بكل الحاح رجوعه فلا يتلقى الاجوبة لانه ولا من الاستاذ الى ان ارسل الاخيرة وقال فيها اما ان تأتي واما أن نعدك من الاموات • فحينئذ ودعه استاذہ بل انتقل الاستاذ أيضا من تلك المدرسة فلم يشتغل بعد بالجد في التدريس الا زمنا قليلا في مدرسة (تالتت) وفي رمضان عام ١٢٩٤ هـ التحق المترجم بالاستاذ الحاج احمد بن موسى الطاطائي وهو في مدرسة (تالتت) فاخذ عنه صحيح البخاري اخذ تبرك • فاجازه بهذه الاجازة

(قد استجازنا الفقيه الارضي سيدي احمد بن محمد بن يوسف الركني في شأن فنون الشريعة قراءة واقراء ، خصوصا صحيح البخاري • بعد الاخاح منه مرة بعد مرة فلم يسعني الا مساعدته واجابته • وان لم أكن أهلا أن أجاز فضلا عن أن أجز • لكن لوفور همته ، وصحة نيته • وقوة أهليته وفطنته • اجترأنا وساعفنا واقترحنا هذا الباب لعل الله يرحمنا ويشيننا • ولانه كما قيل

فشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام رباح

ولاجل هذا كله • أجزناه واذا له فيما قرا عنا وفيما لم يقراه عنا أن ينشره على الوجه المعتبر عند أهل هذا الشأن بشرط أن يقول لا أدري فيما لا يدري • وان لا يمنحه من لا يستحقه • وقد أجزناه في صحيح البخاري قراءة ودراية • بمثل ما أجازنا به اشهاخنا في ذلك • ومن أجازني فيه شيخنا وملاذنا الفقيه الرباني سيدي مولاى محمد العراقي الفاسي • عن شيخه سيدي الوليد العراقي • عن العلامة الالمى الحافظ سيدي ادريس ابن مولانا زيان • عن العلامة الحجة العروة • سيدي التاودي بن سودة الى آخره فانه يوفقنا واياه لما يحبه ويرضاه ويعصمنا من هوى النفس • ووسوسة الشيطان بمنه وكرمه ءامين • وبجاء نبيه سيدنا محمد عليه صلاته وسلامه وعلى ءاله وصحبه اجمعين وءاخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين • احمد بن موسى الولتى سامح الله الجميع)

وقد كنت وقفت للمترجم على منظومة خاطب بها هذا الفقيه ، ولا بأس أن نسوقها بهذه المناسبة ، فقال :

فحمدا لمن اسدى لنا خير نعمة	فأفضل فضلا كان غاية منيتي
فأزكى صلاة مع سلام على النبي	وءاله والصحب الكرام وزوجة
وبعد فلم انحلت ذا الصب هل لما	تشم اذا هب الصبا خير نسمة
وهل من تذكر الاخلاء قد جرت	جفونك دمعاً هاطلا مثل زمزة

أمن طيف من تهوى أدرقت فلم تنم؟
 فلا تخف ما أكننت في القلب بعدما
 فكيف وهذا الدمع كنت به هملت
 فقم خاشعاً ثم ابتدر داعياً هيا
 أخا العلم لا يزال يرقى سما العلا
 سميد عنا التحرير نخبة دهره
 باغصان علمه الوذ تشبثا
 صفوح عفو خائف وجه ربه
 ذكى به تحيا البقاع كأنه
 وفي طبعه أحياء من البكر خدرت
 تقى له زهد ونسك وكله
 عليكم باخلاص الدعاء لاحمد
 لكوني قصير الباع في العلم كله
 الا ادع بان أكفى الحقوق وتوبة
 وصلى وسلم الاله على النبي

أبالين ما حل الفؤاد بلوعة؟
 به همع التهيام من جرى مقلة
 سعا من جرّ الاشواق نحو الاحبة (١)
 أيا أحمد الولتى خير البرية
 فأولى بها السمو فى كل رتبة
 هو السلسل العذب المروى لغلتى
 بأذياله كيما تنار سريرتى
 فلا يمتطى غير الخصال الشريفة
 لها الودق يهمل بالغيوث الغزيرة
 ولا يستحيى الا مهذب شيمة
 محاسن لا تخفى لاهل بصيرة
 سليل ابن يوسف الصفى المودة
 وعند القريظ اننى صفر راحة
 ونيل رضا المولى الكريم بجنة
 وءاله مع اتباعه خير أمة

أثر تخرجه

راجع الاسرة والقاضى اذذاك لا يزال حيا • ولكن لم يلبث معه الا زهاء
 سنة • ثم التحق بربه • فصار هو عميد الاسرة وحده • فصار يقبل ويدبر
 ويهب مع العواصف التى تضطر الانسان أحيانا حتى تخرجه عن محيطه •
 ولو بغبر ارادته •

اقتحم مجاذبات عمومية مكرها لا بطلا • فقد كان أهل قرية (الركن)
 من المستضعفين تنسب فيهم من ثعالب القبائل المجاورة أنيابها • وتنتهب
 أملاكهم ومواشيهم لصوصها وسفهاؤها • حتى سقط انسان من آل الشاهد
 - وهم فخذ من أفخاذ الركنيين - بيد بعض آل (زوليت) فى (طاطة) ظلما
 بلا موجب ثم منعوا دفنه حتى مزعت الكلاب شلوه • فعلوا فعلتهم لانهم
 وأمثالهم ضروا على أن يستخذى لهم المساكين الرعايد • وقديما قال الشاعر:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتبقى حوزة المستأسد الضارى

(١) الهملع بفتححات وتشديد اللام الذى يوقع وطأ رجله على الارض
 توقيعا شديدا من خفة وطنه

فراى الركنيون الذى كانوا كلهم أو غالبهم طلبة أن يمتثلوا ما قيل
ومن لم يند عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
فحين لم يجدوا بدا من ركوب الاسنة والقنا اجمعوا امرهم وركنوا
الى مناهضة ال (زوليت) وان يقرعوا منهم النبع بالنبع (١) فمن دافع
عن نفسه وماله ومات فهو شهيد . واعدائهم هؤلاء قريبون منهم . فراودهم
على أن يسلكوا معهم طريقة الشريعة . وان يهدر لهم دم الذين تولوا القتل
على العادة فى مثل ذلك . فحينئذ ارسل لهم الركنيون رسالة اعلنوا فيها
الحرب عليهم . فقام معهم فى ذلك حزب (تاكوزولت) كما استعان الآخرون
بحزب (تاهوكات) فابتدأت حرب ضروس خاضها طلبة (الركن) بنفوس
أبية وشجاعة عنترية . وكان المترجم فى مقدمتهم . فقد حكى عن نفسه
أنه اشترى بندقية واسعة الجعبة ، فصار يحارب بها . قال الا ان الله
سلمنى فلم أصب أحدا . ولم يصبنى احد . وقد كان من بين أهله حين
احتلوا قرية (تيدلى) وصاروا يهدمون دور أهلها . قال اننى غطست فى
غبار الهدم والمول فى يدى . وطالما ارسل اليه ال (زوليت) بواسطة
شيخه اليعقوبى يتطلبون منه أن لا يزج بنفسه فى الركنيين . فيجيبهم
بمضمون قول ابن الصمة

فهل أنا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد
وقد بقيت هذه الحرب خمس سنوات تامة الى أن أعيا ال (زوليت)
بعدها أيسوا من مغالبة الركنيين لانهم اقتحموا (الركن) مرة وكادوا
يستولون عليها . ولكنهم سرعان ما اندحروا فقادروا القرية مرغمين .

في المشارطة

انقضت تلك الحالة المدلهمة عن المترجم . وقد كابد فيها ما لم يكن
له فى حسابان . ولا كانت له فى مزاولته يدان . فلم تكد الهدنة تفسح
اوزار الحرب . حتى التحق بالميدان الذى خلق له . فشارط فى مسجد
(ايلخ) وهو مسجد كبير لا يشارط فيه الا كبار العلماء . ومشاهير المعلمين .
فاقبل فيه على التدريس للقرآن . كما اقبل على ربه . وأخلص فى وجهته
اليه . فاذا ذاك ورى زنده بأولى شرارة روحانية . تدل على انه سيكون له ما
يكون . فقد حكى بعض من كانوا ياخلدون عنه اذ ذاك أنه كثيرا ما يقبله
حال الخشوع فيجيش بالبكاء . فيقول تلاميذه فيه ان الاستاذ غلبت عليه

(١) النبع شجر تتخذ منه السهام والقسى . ومقارعة النبع بالنبع المقصود
به المقاتلة والمطاعنة وهو تعبير عربى قديم فى شعر الحماسة .

أيضاً لوئته ويظنونه فى مبادئ أحوال من سىستولى عليه وسواس الجنة
وكان المترجم يدرس هناك أيضاً بعض الفنون كالمختصر وغيره .

فى مدرسة واورست

هى مدرسة من (سكتانة) بنيت على مشهد الشيخ سيدى محمد بن
ويسعدن شارط فيها حوالى عام ١٣٠٢ هـ ، فأقبل على ميدان التدريس
والافتاء والقضاء فتصدر بين علماء ناحيته وكان علماء (سكتانة) اذذاك
موفورين . يوجد منهم فى تلك الناحية أكثر من عشرين وكانت عادة
العامة الذين يحكم لهم فقيه فى نازلة أن لا يسلموها حتى يدوروا بها على كل
علماء تلك النواحي . فما سلموه كلهم سلم ، ومن ظهر له منهم ما ينقض
الحكم برز الى الميدان ، فينقض حكم القاضى السابق فيتحصل عبء ذلك .
ولا يكون كذلك الا من يدل بعلمه وبفهمه ، ولذلك شارك المترجم فى تلك
الحلبة . فيفتى فتاوى يجتهد أن تنقض وكذلك يحكم بما لاسبيل الى تعقبه
مع اكباب على التدريس اكباب من ابتداء عهد تدريسه . وكل من سلك ذلك
المسلك لاتخفى عنه تلك اللذة . وسل به خيراً .

فى (تاكار كوست)

هى مدرسة أخرى هناك ، سار فيها سيره المعتاد . وقد راجع أيضاً
سنة المدرسة الاولى . ثم استقر فى هذه الى أن جاء وادى التصوف فطم
على قرينه (١)

فى عالم التصوف

كان منذ املص من أحوال تلك المشاغبات العامة التى أمضى فيها
حقباً ، انقدح له زند الرجوع الى الله . فكان ذلك يستولى عليه أحياناً .
فيقلب عليه البكاء والانقباض . وأحياناً يصحو منهما أفقه ، فيكون واحداً
من الفقهاء والخالان يزودان عليه فينة بعد فينة . الا أنه حين كان فى
مدرسة (تاكاركوست) فى المرة الأخيرة تعرف بشريف له قدم فى التصوف
من اتباع الشيخ سيدى محمد العربى المصفرى . فاتصل بوساطته بهذا
الشيخ مراسلة . الا أنه مع كل ذلك لا يثابر على تعهد الاذكار التى يتلقنها ،
وقد اشتكى مرة على شيخه الحسين العيقوبى وقال له اننى ربما اذو

(١) القرى كفى مسيل الماء من الوادى كالجداول وذلك مثل أتى
الوادى فطم على القرى والبلداء يقرأونه على القرى جمع قرية .

الاوراد للدروس ، فاجابه بان من الهاء خير عن خير غير مغبون . ولا باس .
وعلى هذا الحال بقى الى ان حلق عليه البازى . فانقض عليه فخطفه خطفة
قلبت حياته كلها ظهر البطن والامور بأوقاتها .

وسحاب الحير لها مطر فاذا جا الابان تجى

مع الشيخ الالفي

بات الشيخ مع أصحابه فى مدرسة الفقيه ، فلم يابه بهم . ولا لفتوا
بصره . ولا انفتح صدره . الا ان حالات غلبت عليه فى صبيحة القد
لرؤيا رآها فى الليلة . أخبر فيها بان هذا هو صاحب حاجته . وقد كان
قيل له قبل فى عالم الارواح ان اهل العلم المحيط هم اهل لا اله الا الله ،
فتأيدت هذه الرؤيا بتلك . فانتشبت همته مع هؤلاء الفقراء الذين ما بالوا
به حين الصلاة فصلوا بشيخهم وحين قراءة الحزب فبدأوه بأنفسهم .
ولكن الرجل الروحاني تأثر فى باطنه بما رأى فى ليلته . فعزم أن لايفلت
صاحب حاجته . فلا يفارقه حتى ينال طلبته . وقد كان يطالع كتب الصوفية
التي تلزم المريد أن يتربى على مهيع السير والسلوك على يد شيخ يربى
بالتربية الاصطلاحية كما فى رائية الشريشى وامثالها من كتب الفن . فلم
يكد طرفه يفتح على هؤلاء حتى طارت به همته ، فطار عن مدرسته وعن
تلاميذه الكثيرين . وعن أسرته وعن كل معارفه . وعن أبته العلمية فالقى
كل ذلك ظهريا . فاندلق اندلاق السهم من كل متعلقاته

ومن لم يجد فى حب سعدى بنفسه وان جاد بالدنيا ، اليه انتهى البخل
فخرج من مدرسته ولم يصحب معه الا خنيفا (١) والا رداء (حائكا)،
فاما الخنيف فقد تصدق به على الفقراء ، وأما الحائك فقد خاطوا له منه
مرقعة ، فاقبل وهو بادن ضعيف القوة يسائر الفقراء فى السباحة على
رجليه ويزاول المشى راجلا معهم وقد حاول جهده أن يتهذب بأخلاقهم كلها
فى هذه السباحة التي كان الشيخ أيضا فيها راجلا محاولة صعبة . الا انه
صبر لها صبر الكرام ، وأول ما حاوله تصميمه على الانقطاع الى الشيخ .
فانه فى صبيحة اليوم الذى خرج فيه من المدرسة لم يكن تام العزم على
الانقطاع . وانما خطر له أن يماشهم ما شاء الله . ثم يرجع الى مستقره ،

(١) الخنيف سلهم غليظ أسود عند الشلحين (أخنيف) وإن كان
يدل فى أصله العربى على الثوب الفليظ الابيض

و (تأخرت) اذ ذاك مدرسة كبرى يتخير لها كبار العلماء . فكان هو بهذه المثابة . ومن سخط نفسه بتلك المدرسة فقد سخط بشيء كثير . وحين عزم بعد أيام تمام العزم على تطبيق الدنيا وابهة العلماء ، كتب الى الذى خلفه فى تلك المدرسة رسالة بين له فيها كتب الزاوية من كتبه . واوصاه بما أراد ثم قطع المواصلات مع اهله قال مررنا فى تلك السياحة بأزاغار بـ (المعذر) فـ (تيزنيت) فـ (العوينة) التى فيها السيدة الصالحة المعجوز فاطمة موهادوز الشهيرة الكرامات قال فلم يشرح صدرى لها اولا . ولا تفتح لها قلبى ولم أكن انظر اليها بالنظرة التى ينظر اليها بها الفقراء . وما ذاك الا من بقايا الفخفة العلمية التى لاترضى بضعة الناس . وبالامين من الرجال فضلا عن النساء . قال : وبينما نحن جالسون فى زاويتها اذا بها تكلمنا من فوق السطح . فانكرت ذلك فى نفسى . فاذا بها نزلت حتى جلست الى . وهى عجوز درديس . فصارت تذاكر مذاكرة صوفية عليا . فاستمرت على اعراضى بقلبي عنها . وهى تربت على فخذى اثناء جلوسها . فقلت لها لا أجربك الا بأن تدعى لى أن أنال رضا الله الاكبر قلت ذلك فى نفسى ونحن نودعها للخروج فاهويت للتسليم عليها من ورائها لئلا ترانى لاستنكاف نفسى عن التسليم عليها مواجهة . فالتفتت الى بسرعة ، فربتنى بجمع كفها قائلة اذهب يا أبله رزقك الله رضا قال فعجبت من مكاشفتها . كما أنها ايضا قالت اذ ذاك لسيدي ابراهيم صنو الشيخ انك ستتزوج فى هذه السياحة ، فصدق كلامها . وكان سيدي ابراهيم ما جاء الى الفقراء الا بعد أن بلغ الخبر الى (الخ) بأن عالما كبيرا قد التحق بالفقراء فتجرد . فكان ذلك عنده عجباً عجاباً . فجاء ليراه . ما أتى به الا ذلك - فيما قاله الزكرى - فلحق بالفقراء فى (أزاغار) ثم سائرهم حتى التقوا مع الشيخ ثانيا فى (افران) فهناك زوجه الشيخ بثت سيدي مولود من (ادا وشقرا) .

غاب المترجم عن اهله أزيد من سنة . فلم تصبر والدته . فذهب أخوه الاديب سيدي الحسن ومعه فى رفقته الفقير سيدي أحمد العسرى الايلفى . والفقير ابراهيم الشاهدى الذى تقدم ذكره . فتوجهوا الى (الخ) ولكنهم حين وصلوا (ايفشان) أخبروا أن الشيخ والفقراء ليسوا فى الزاوية فقصدوا موسم سيدي أحمد بن موسى الصيفى بـ (تازروالت) فصادفوا الشيخ هناك . فدلهم على أن الفقراء سائحون فى (هشتوكة) فذهبوا اليهم فوجدوهم فى قرية (انشاندن) وقد عزموا على الخروج منها . فسلموا على المترجم وقد راوه فى حالة أخرى فاستوحش منهم ولم يسألهم عن أمه . ولا عن أحد من معارفه . ثم ودعهم وعزم على مفارقتهم فى

الحين • ليذهب مع الفقراء الذين خرجوا من هناك الى محل آخر فجذبته
سيدى الحسن من ورائه وقد ولى عنهم فقال له أهذا منتهى شريعتك
ومدرك انابتك • ومقدار معرفتك لربك وللحقوق التى اوجبها عليك ؟
أهذا ما وصلك اليه تصوفك ؟ فاين البر بوالدتك ولم لم تسأل عنها ؟
واين حقوق رحمتك فلماذا لم تسأل عن أحد من اهلك ؟ فالتفت اليه الآخر
قائلا انت دائما هكذا لا تتانى فى امورك ثم أسلس له القياد • فودع
الفقراء على أن يبلغهم فى الفد فرجع مع هؤلاء الى (اينشتان) فبات
معه فى المسألة عن اهله ومعاريفه فنأولوه رسالة من شيخه اليعقوبى
ونصها

(الاخ فى الله • والحب من أجله • الفقيه الارضى سيدى احمد بن
محمد من أبناء يوسف الركنى • سلام الله تعالى ورحمته وبركانه عليكم •
وبعد فالله تعالى يختار لنا فى جميع أمورنا • ويجعل اولها واخرها موافقة
للسنة المحمدية • ويخلص قلوبنا من سفاسف احوالها حتى تحصل المشاهدة
الحقيقية والحرية الخالصة من شوائب الاغيار فالله يحقق لنا هذا المقام
بجاه الانبياء والاولياء • آمين • هذا والحامل أخوك الاسعد قدم عليك بحول
الله وقوته قائما بنفسه • ونائباً عنا وعن غيرنا ليستيقن الخبر فقد غبت
بلا خبر يخفف الامور الوجدانية فى قلوب الوالدة والاحباب وقد قيل
بموتك ، فهولنا عدم اليقين لذلك • الآن فعجل الالوية مؤديا الحقوق
ليحصل الكمال هذا هو المطلوب • والمرجو من الله سبحانه والسلام
من الحسين بن محمد اليعقوبى وفقه الله آمين)

ثم قال له اخوه سيدى الحسن ان سيدى الحاج احمد بن موسى
اعطانا ايك رسالة لكننا لا نعطيهها لك لئلا تكسر خاطرك فان فيها عتاباً
شديداً على ما فعلت بنفسك • فقال له : قل لسيدى الحاج احمد أنت وسيدى
الحسين عندنا هما القطبان فى تلك الجهة • فقد اخذنا عنكما ما عندكما •
فوالله لو وجدنا عندكما ما وجدنا عند هذا الشيخ ما استبدلناكما بالغير
وحين رجع سيدى الحسن حكى هذا لسيدى الحسين فقال ما ذا يريد سيدى
الحاج احمد مما لا يدركه ولا يعرف له ذوقاً ؟ وما كان ينبغى له أن يقول
لسيدى احمد الفقيه شيئاً فانه ادرى بما يتطلب • والمرء فقيه نفسه •

صار سيدى احمد يتردد احياناً الى بلده مع الفقراء ويصل رحم
والدته • ولم يزل على ذلك الى أن توفي اخوه سيدى الحسن فى ذى الحجة
عام ١٣١٢ هـ • وقد كان ثابر على المجاهدة مباررة عظيمة • قاضياً لصلاة
خمس وعشرين سنة • وقد دفن علمه وأبنته وجاهه وارثضى بالحمول ، فلم
يلبث أن سطعت عليه لوائح الصوفية الكبار • وظهرت عليه امارات مايسميه

الفقراء الفتح الاكبر . وقد حكى عن نفسه كل ما وقع له في ذلك مما ليس
هذا الكتاب محل ذكره لانه يشتمل على روحانيات غريبة يتقاصر عن
التعلق بها من ليس من اربابها . ولكل اهل فن سر صناعتهم .

مراجعة الاستقرار

توفى سيدى الحسن أخو المترجم . فكتب سيدى الحسين اليعقوبى
واهل تلك الجهة اليه والى الشيخ ، ونص ما كتبوه الى الشيخ

(من كاتب الحروف الحسين بن محمد اليعقوبى وجماعة اهل (الركن)
واهل (ايلخ) وكل اهل المحبة والاخوة . الى الشيخ الفاضل بفضل الله
ورحمته سيدى الحاج على اعل الله مقام مشيخته وتربيته . وجازاه اكمل
الجزاء عن دعوة عباد الله الى معرفة الله . وسلام الله تعالى ورحمته وبركته
عليكم . وبعد فليكن فى علم سيدنا أن سيدى الحسن بن محمد أخا سيدى
احمد الركنى الذى فى قبضة الله وقبضتك قد توفى رحمة الله عليه قرب
عشاء الليلة الثالثة من العيد . وسببه سقوطه من عودته (١) فى طريق
ذهابه من (ايلخ) الى (الركن) ورجعت به الى (ايلخ) وفيه خرجت روحه ،
وقد بقى الاولاد والنساء واهل محبته يرجون من فضل الله وبركته وفصلك
وبركتك أن تحسن اليهم باخيهام الذى فى قبضتك فقد احتاجوا الى الله
واليه فى كل شئ ، كما لا يخفى على سيدنا حال العيال وحال الزمان .
والاشياء كلها فى يد الله الا أنه جعل لكل شئ محلا يصدر منه وجودا
وعدما ، فى الشريعة المنصوب عليها الامارات الظاهرة . وقد علم كل اناس
مشربهم ومشرب العيال وماكولهم وملبسهم انما يرون ذلك من القائمين
بهم شرعا . ولا ينظرون الا اليه لوضع الشرع لهم ذلك . فيقفون معه حتى
تظهر لهم الحقيقة فيقفون معها . والحمد لله على هذين الامرين . وجعل الله
لكل امر من الامرين أهله . وعوام العيال ينسبون الاشياء لمن راوها منه على
سبيل المجاز واهل الحقيقة ينسبونها الى الله . فالحمد لله على كل حال .
وقد صرفنا اليك عنان غرضنا الذى هو احسانك الينا بالاخ المذكور غمريقا
فى بحر فضلك ومددك حتى ان بقى لك فيه غرض فصاحبه معه .
وامدده به فى الغيب . وغرضنا كشفنا عنه الحجاب . وطلبنا منك العفو ان
جهلنا وقد قال تعالى خذ العفو الآية . والله يعلمنا الصواب معه ومع
عباده المؤمنين ، والسلام)

(١) العودة بالدارجة المغربية هي الفرس الانثى كما يطلقون العود
(مذكرا) على الفرس الذكر

ونص ما كتبوه الى المترجم بقلم يعقوبى ايضا

(من كاتب الحروف الحسين بن محمد يعقوبى الى الاخ فى الله ومن
الله وعلى الله ، الفقيه الارضى سيدى احمد بن محمد من ابناء يوسف الركنى
سلام الله تعالى ورحمته وبركته عليكم وبعد فانه يجعل جميع أفعالنا
واقوالنا موافقة للسنة المحمدية ويختار لنا فى جميع أمورنا ويمدنا
بهدد رسله وملائكته وأوليائه ويعمر قلوبنا بمحبتهم . ويكون لنا فى
الدنيا والآخرة معهم ويشفعهم فينا . ويبصرنا بمعائب أنفسنا . ويفرحنا
بمحاسننا شرعاً لاطعاً . ويزيل عن مساكين قلوبنا غيره ويعمرها به .
ونكون من أحراره هذا والخبر بأمورنا مع أنفسنا الامارة لا يمكن عده
ولا حصره وانما رجاؤنا حقيقة فى الله وفى أهل وسيلته . ولنرجع الى
المقصود فنقول عظم الله أجرك فى أخيك المقدس سيدى الحسن . أحسن
الله اليه بجميع محاسنه فى الآخرة . آمين . وقد توفى رحمه الله قرب العشاء
من اليوم الثانى بعد العيد . وسببه سقط عن عودته . وقد ركب للبلد .
وهربت به راجعة الى (ايلخ) فلما وصلت به (ضفيرة او صالح) سقط عنها
عند قرب غروب الشمس . ووصلنا خبره قرب ثلث الليل . وقدمنا الى
(ايلخ) ووجدنا فيه أهل (الركن) كلهم ، وقام أهل (ايلخ) و «الركن»
والهوت - أثنى - وحضروا كلهم حتى صلوا عليه ودفتوه . وادوا ما
عليهم من الحق . ورحموا لاهل الدار (يعنى قدموا لهم التعازى) ورجعت الى
(ايلخ) وكتبنا المحتاج للكتب وتركنا ذلك كله فى (ايلخ) وما كان من
جهته الا الخير . وما ترك ما يهول العقل لله الحمد . وقد بقى عليك حق أهل
دارك وحق أهل محبتك كلهم فان أدبته بحضورك عاجلا عندهم فذلك
الشرع والمحبوب ولا يقبل منك عذر ولا تأخير وان ضيعت هذا الحق
فانت تعلم وتعلم وتعلم . وهو المراد . وعجل القدوم مع الحاملين . فعندهما
كلفة وما أخرجهما الا ايصال الخبر . أخرج أنت كذلك والسلام ايضا
من المذكورين أعلاه . وقد رجوا منك سد الخلة الساقطة لهم من أخيك رضى
الله عنه كما رضى عنه أهل عشيرته)

وقد جاء هؤلاء الرسل الى (الزاوية) فلم يجدوا هناك الا الشيخ .
فاعطوه الرسائل فارسلها الشيخ الى المترجم . وقد كتب اليه ما نصه :
(من خديم أهل الله على بن احمد . كتب هذا فى تعزية وتفكير وتذكير
الى من انتسب ل مقام التجريد طالبا لمقام التوحيد والتفريد . الاخ فى الله
التقى النقى سيدى احمد بن محمد بن يوسف . سلام الله وراذقتاه عليكم .
وبعد فاشكر الله على ما أولاك من تتابع نجاته . وتراكم تعرفاته . فذلك

علامة قبول الله تعالى اياك وانه يريد أن يجعلك من خواص اوليائه
الكاملين العارفين بالله لان ذلك سنة الله في اوليائه . ولن تجد لسنة
الله تبديلا . فلا بد لكل ولي في بدايته من بلايا ومحن في بدنه وماله وحواشيه
اختبارا له هل يرده ذلك عن سيده ومجوبه فيكون من الكاذبين أو لا
فيكون من الصادقين (احسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم
لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
الكاذبين) ، (وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا
اليه راجعون) والقول يكون بالفعل والحال بان لا يتزلزل ولا يتبدل ولا
يتغير عن حاله . فان الله تعالى افضل من كل شيء بل الصادق متى رأى
الكون يهلك ويفنى يزيد في همته وسيره الى الله . لان ذلك يزيده انقطاعا
الى الله . وغير الصادق متى يرى فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة
ذلك هو الخسران المبين . (يدعو من دون الله مالا يضره وما لا ينفعه) فليترك
الصادق مولاه ومالكه يفعل ما يشاء في مملكته . ولا يعترض بظاهره ولا
بباطنه . ويسير خضرة مولاه . ولا يقف عند الخلاوات ولا عند المرات .
فكل ذلك من تجلياته وتعرفاته . قال الامام الحراق

لازم هواك ولا تجزع من التيه فالوصل والهجر كل من معانيه
واصبر اذا أظهر المحبوب عزته فالحب للحب حقا من يواتيه
وكن شكورا اذا أرضاك ما صنعت بك المشيئة من شيء تقاسيه
فاية الصدق منك ان ترى فرحا بكل حال لك المحبوب يديه

وقد كنا والحمد لله لما وصلني خبر والدي أنه مات ، ولم يكن مثلي
عنده . كنت عند الشيخ من الراسخين أكثر من حياته فالقتال لا يزيد
الشجاع الا الثبات في الجنان وعند تقلب الاحوال . يظهر الرجال من
الاطفال والله قائم بخلقه رجالا ونساء . ولا يقوم خلق بخلق فكن على
مأنت عليه . ولو انقلب الكون بأسره . فموتك سبق موت اخيك والسلام

وهكذا أمر الشيخ المترجم أن يبقى في حال تجريده . وان لا يبالي بكل
ما كان . ولكن سترى ما جرى بعد . وقد حكى سيدي أحمد أنه لما ودعه
الشيخ من الزاوية الى تلك السياحة قبل مجيء الخبر بموت أخيه استدعاه
بعد الوداع فأمره أن يسيح الى أن يصل بلده ثم قال له ياسيدي أحمد
ان الرمكة الرمكة ثم سكت . ولم يخبره بغير هذا فحكى للفقراء
ما وقع فصاروا يؤولون ذلك تأويلات شتى . ثم لم يعرفوا المقصود الا
بعد ذلك وقد وصله الخبر في (المنابهة) متوجها الى (ايلينج) بلده . ثم
لم يبطئ الشيخ فذهب بكل أصحابه حتى وصل (ايلينج) حيث كانت زاويته
قبل مؤسسة . فحين اجتمع الناس وهم مئات . فيهم من تلك النواحي

جماعات • قال لهم الشيخ اننا نركز هنا سيدى أحمد الفقيه باذن من الله ورسوله قال سيدى أحمد لم أكد اسمع ذلك حتى غشى على وغلبنى البكاء حتى انتى لم أعلم ما قاله الشيخ بعد ذلك • فهكذا رجع مستقرا فى (إيلغ) حيث امضى غابر حياته ثم غادر فيه اولاده • وكان الشيخ هو الذى أمر الفقراء ببناء داره ازاء الزاوية

يشارط في مسجد (إيلغ)

تقدم لنا انه كان مشارطا هناك فى باكورة مشارطاته • ثم عاوده الآن فبقى فيه سنتين الا انه تنفيذا لأوامر شيخه التى يتابعها اليه من الاعتناء بارشاد العباد وتنبيههم من الغفلات وتلقينهم الاذكار وذلك محتاج الى السياحات • حال دونه ودون أداء كل حقوق المسجد • فاستناب ثم أمر أهل القرية أن يتطلبوا اماما آخر ملازما فغادر مسجدهم •

اعماله فى باقى حياته

صدر وقد روى ربا يغطه عليه لداته من المتجردين • وقد لمعت لوامع الاسرار من جبينه • واحاطت به الكرامات والكشوفات التى لها ما لها عند الصوفية من كل جانب • وقد رزق اخلاصا كبيرا وذلك أكبر الكرامات • فلم يعرف التزمت ولا التصنع • بل كان يظهر لكل احد كما هو • فيتقلب ظاهرا تحت مجال التجليات التى تختلف عليه من بسط وقبض وفرح وحزن • وعبوس لا عن تجهم بل من سكون الخشوع • وابتهاج متوج باكليل الانس حتى انه لتقلب عليه المباسطة والمداعبة أحيانا فلا يحسبه من لم يعرفه مر بين يدي الصوفية المتزمتين وقد كان يلزم السياحات أحيانا والمكث فى داره أحيانا • مع ملازمته للتردد الى زاوية شيخه دائما حتى توفى شيخه • ثم تفجرت عليه ينابيع العرفان • واشير اليه بالبنان • فاتخذة أهل (درعة) و (آيت عطة) وقبيلة (دومنيغ) شيخا مربيا • ففتحت به قلوب غلف وعميون عمى واذان صم فكان له اصحاب ينتسبون اليه • وهو أجدر بكل الظهور لهذا الميدان الا أن الحمول يغلب عليه • وقلما يظهر عليه اثر الدعوى الا اذا غلب عليه الحال •

كان العليا لا تتمشى عليه الحيل • فربما يزن كل واحد من المتصوفة والمتفقه بوزنه الحقيقى • وكانت له صراحة عجيبة واقوال ماثورة فى بعض الناس من المتظاهرين بما ليس فيهم • ثم صدقه الزمان فيما اعلنه عنهم بعد حين •

كذلك كانت له صولة ربانية صاول بها بعض اهل قريته (ايلينغ) حين نفسوا عليه ما منحه الله اياه فقابل القوة بالقوة وفلج الحديد بالحديد ، فقد أدى ما بينه وبينهم الى ان عزموا على الفتك به . وذهب داره . لولا ان حفظه الله منهم . فكان القائد (محمد) الدوبلاي يتشيع له . ويرسل اخوانه لمدافعة (آل ابن تاييا) السكتانيين وغيرهم ممن يتشيعون لمن يناوئونه في (ايلينغ) ولم تنقش تلك الضبابة السوداء الا بعد الاحتلال . وقد أخبرني بعضهم انه رأى المترجم يوما يخاصم انسانا ممن كان اسدى اليه الخير ورباه ثم خابت فيه تربيته . وقال فيه رايه . وقد كان القائد الحسين ابن القائد محمد الدوبلاي حاضرا . فلم يلبث المترجم ان التفت وعيناه محمרותان الى هذا القائد . وقد جاء اليه ونزل ضيفا في (ايلينغ) حين كان يستولى عليها أبوه في فجر الاحتلال ، فقال له وانت نفسك أيها القائد . فوالله ان لم تمر تحت هذه القلم لا تكونن قائدا فصار القائد يستمطفه وينحنى امامه حتى هدات عاصفته .

وقد وشى به واش الى القائد حمزو الاثلاوى . فمثل بين يديه في هيئة الصوفية فهابه وردة بكل اجلال واحترام . ثم صم عن كل ما يرد عنه بعد ذلك على السنة الحساد .

ومجمل خبر المترجم انه ذو روحانية قوية مؤثرة خارقة للعادة . وانه صوفي مخلص محب للخمول خال من الدعوى . الا اذا غلبت عليه الحال وذلك منه قليل . ولو كان هذا الكتاب مطلا لما يوتر عنه من كرامات كثيرة صحيحة لسقت منها أشياء . على أن الذي نعهه نحن الكرامة الكبرى دائما هو الاستقامة . وهي دين المترجم . وما حاد قط عن الطريق التي رباه التصوف عليها حتى لحق بربه في سياحة ساحها الى أصحابه ب (درعة)

بعض مخاطباته

وقفت على قطعة أرسلها اليه الشيخ الاستاذ المدرس سيدى احمد ابن مسعود المعدرى وهى ، ولا ندرى انشاء أم انشادا

ياسيدا طلعت ب (الركن) طلعت	فاهتز من طرب بل ازدهى تيه
حيثك عنى صبا نسيمها ارج	تحيا بها نفس هم كاد يفنيها
ان عاق عائق دهر عن زيارتك	فعمرة الود وثقى ليس يبليها
ان كان هذا تطفلا ففضلكم	يفنى العبيد عن الاعذار يميلها
وانت اكرم من يلقى العفاة له	حوائجا من لها بالعد يحصيها

وكلمهم -ايب جلدان من ظفر وشاكر لايباد انت موليا
بقيت للمجد والعليا في قنن ممتعا وافر الحرمة تنويها

* * *

كما وقفت أيضا على رسالة كتبها اليه الفقيه الصوفي سيدى محمد
ابن عبد السلام الورزاذى المراكشى الشهير . وقد كان الشيخ سيدى الحاج
على ينزل عليه وعلى كل ءاله الورزاذيين متى ورد مراكش . ونص الرسالة :
(المحفوظ بعناية الله ، الثابت بفضل الله فى باب الله . المتعرض
لنفحات الله الباذل نفسه فى مرضاة الله . المجتهد فى خدمة الله وأهل
الله . الغاض الطرف عما سوى الله . الفاضل المحترم المعظم . سيدى أحمد
ابن محمد بن يوسف . عمر الله قلبك بمحبة سيد الانبياء . وجعلك من
خواص عباده الاصفياء . وملا قلبك بنفحات أمداده . حتى تنزج فى أهل
قربه ووداده ورزقك الانس بمقابلة سر القدرة انسا بما يمحو اثر
الوحشة عن فكرك . حتى يطيب به قلبك . فتطيب بعرف محبته . وتصير
من أهل خاصة حضرته . بمنه وكرمه ءمين . وقد وصلنا كتابكم الاعز .
وخطابكم الاوجز . فاستفدنا منه سلامتكم وعافيتكم لله الحمد عليهما . وعلمنا
ما تضمنه من موجب اصداره لاختيكم فى الله الذى هو خلوص محبة الاخوة
فى الله ، عملا بقوله عليه الصلاة والسلام من ءاخى أخا فى الله رفعه الله
درجة فى الجنة لاينالها بشئ من عمله . وبقوله عليه الصلاة والسلام
حققت محبتى للمتحابين فى ، وحققت محبتى للمتواصلين فى . وحققت محبتى
للمتباذلين فى . وبقوله المتحابون على منابر من نور يغطهم النبيئون
والصديقون والشهداء قال مولانا على كرم الله وجهه عليكم بالاخوان .
فانهم عدة فى الدنيا والآخرة . ألا تسمع الى قول أهل النار : فما لنا من
شافعين ولا صديق حميم . وقال عليه الصلاة والسلام المؤمن كثير بأخيه
فقد احببت أخى هذه السنة احيا الله قلبك يوم تموت القلوب بمنه وكرمه
ءامين . وقد علمنا من كتابكم المبارك خالص المحبة فى جناب قطب دائرة
المحققين وصفوة صدر المقرين . الولى الكامل العارف بالله الواصل .
سيدى الحاج على ، ملا الله بعوارفه ومعارفه المشارق والمقارب . وأوضح
بصفاء خواطره الخطيرة غوامض الحقائق . وفتح به الدنيا والدين . وجميع
عباده المسلمين بمنه ءمين فليثبت أخى قلبك على ذلك . فانه الذخيرة
العظمى . ولماذ الله الاحمى . وليكن غاية التواصى بيننا هو التمسك بجبل
الله وعروته . فقد جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال له

أوصنى • فقال له استكثر الزاد فان السفر طويل • واحكم السفينة،
فان البحر عميق وخفف ظهرك • فان العقبة كؤود فلا تترك ساعة
تمر عنك وانت غافل واستحضر النية الصالحة في أفعالك العادية •
ليكون الجميع عبادة • وشاهد ربك في كل شيء تراه حتى ينتج لك ذلك
مشاهدته سبحانه بلا واسطة هذه الاشكال اعاننا الله واياك على ذلك
ووفقتنا جميعاً لما هنالك ءامين • وقد وصلني صحيفة حامله ما اكرمتنا به ،
كثر الله الخير على أخى ، وأفاض عليه من الخيرات والبركات ما لا يحصيه
عد من الارضين والسموات واسأله تعالى ان يرزقك لسانا ناطقا • وقولا
صادقا وفهماً راتقاً • وسرا ذائقاً • وقلبا قابلاً • وعقلاً عاقلاً وفكراً
مشرقاً • وشوقاً محرقاً • ووجدًا مقلقاً • بجاء من قال توسلوا بجاهى فان
جاهى عند الله عظيم ءامين يارب العالمين • ونطلب من أخينا صالح الادعية
فى مظان الاجابة بتلك الاندية • كما نطلب أن يسلم على جميع أهله وأولاده
وكل من تعلق به من الفقراء والاخوان فى الله سلاماً زكياً طيباً وعلى
خالص محبتكم فى الله والسلام • فى ١٣ ذى الحجة عام ١٣٢٤ هـ • وكما
نسألكم صالح دعائكم لوالدنا لآلم ألم به • وأن يصلح له الظاهر والمباطن
حتى نلقى الله جميعاً على حال يرضيه ببركتكم • ولا بد ولا بد • أنا بكم الله •
ويصل سيادتكم بيد حامله كسوة تامة بركة من سادتنا السبعة رجال •
أفاض الله علينا وعليكم من بركاتهم • فاقبلوا منا بفضلكم) •

فى الرفيق الأعلى

كان المترجم ضعيف البصر فى أخريات أيامه وان كانت قوته لا
تزال متماسكة ببركة السياحات التى لا يفها دائماً • يرشد العباد • ويربى
المريدين • ويستنهض الهمم الى الله تعالى • فلم يزل كذلك حتى مالت
شمسه للغروب • وأوشك أن ينتقل من عالم هذه الدار الى العالم الآخر •
فحدثت له نية السفر الى (درعة) فودع أهله وداعاً استشف منه بعض
أهله قرب ارتحاله عن هذه الحياة • ثم لسعته حشرة هناك فى وسط راحته •
فوقع فيها ورم تزايد حتى عم اليد كلها الى المنكب • فكان مريضاً نصف
شهر فى قرية (أمزرو) حتى لفظ نفسه الاخير فى يوم الخميس ١٧ من
ربيع النبوى عام ١٣٤٦ هـ • فدفن فى جنب المتوفى قبله سيدى محمد
الشيخ الدرعى الشهير • وكان من اخص المنحاشين الى المترجم • وأعظم
الشيدين بقدرة • ولا يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذووه • وحول قبريهما
حائط مستدير قصير وسط المقبرة • (وقد زرت المكان والحمد لله)

ذلك هو سيدى احمد الفقيه الركنى العارف الكبير الذى له شهرة
معلنة ودعوى عريضة صدقها الواقع . وقد كنت قبل جمعت فيه مؤلفا
اودعته غير ما هنا سميته (ارشاد النبيه الى مئثر سيدى احمد الفقيه) .
وهو جزء غير كبير . كما ان له ذكرا فى كتاب (منية المتطلعين) لانه اعل
من ذكروا فيه .

اولاد

كان سيدى احمد تزوج باذن الشيخ السيدة خديجة بنت عبد الله من
(بنى مخلوف) الايليغين . المتوفاة فى منتصف ذى القعدة عام ١٣٥٠ هـ .
فانجبت له اولادا ذكورا واناثا . اكبرهم السيدة فاطمة التى كان تزوج بها
الرئيس على بن مبارك الجلالى المتوفى عام ١٣٤٢ هـ . ولا تزال على قيد
الحياة . ولها اولاد منهم الحسن . نعرفه . ثم عائشة قرينة الرئيس يوسف
من (بنى محمد) الايليغى . توفى عام ١٣٥٣ هـ . وتوفيت هى فى ربيع
الثانى عام ١٣٤٧ هـ . ولا عقب لها . ثم سيدى محمد اكبر اخوته الذكور .
ثم سيدى التهامى الذى عينه والده خليفة على اهله وعلى اصحابه وعلى الفقراء
وقد ظهر فيه والحمد لله سر كبير ومقام عال . وروحانية قوية وانابة
واخبات وعبادة وملازمة اوراد كثيرة . وقد ملا مركز والده بكل جدارة .
تزوج اختنا مريم عام ١٣٤٧ هـ . باذن من الشيخ فى عالم الارواح . ولما
يرزقا الى الآن اولادا احياء . وينتظر من الله ان ينعم عليهما بذلك . والى الآن
عام ١٣٧٧ هـ ، لم يرزقا شيئا بل اصبحا من الآيسين من الاولاد . وكم
ولدا فيخرج الولد ميتا . واخير فيما اختار الله .

وللسيد التهامى من الروحانيات ما اعزم على أن اجمع منه مجموعا
ان شاء الله ، ان وجدت فراغا . لانه من افذاذ الرجال تهجدا وسمو روح
واستنهاضا الى الله . اعطانا الله مما اعطاه ، وافاض علينا من بركاته .
ثم السيدة البتول قرينة الفقير محمد الكارح مقدم فقراء (ايليغ) ولايزال
حيئا . وتوفيت هى ١٣٤٩ هـ ، وقد اعقبت بنتا تزوجت الآن . ثم سيدى
العربى صاحب الهمة فى الذكر وفى المعالى كان تزوج فاطمة بنت اخينا
الحبيب . ثم توفيت عام ١٣٦١ هـ عن بنت تسمى عائشة . وقد تزوج
اختها رقية . فكان له منها اولاد . ثم سيدى القرشى صاحب الجد . يعين
اخوته . وفيه نفعة خير . ولا يزال عزبا . (ثم توفى نحو عام ١٣٧١ هـ)
ثم السيدة كلثوم التى اقترنت باخيها عبد الحميد . فرزق منها ولدا اسمه
عبد الرحمن ، لم يستتم قراءته . وهو الآن رجل فى الجندية المغربية .

هؤلاء اولاد الشيخ سيدى احمد الفقيه . ، وقد اعل الله شان دارهم
فافاض عليهم من الخيرات والبركات ما يجعل جيرانهم يغبطونهم .

الاديب

سيدي الحسن الركني الفائجي

٢٩ - ١ - ١٢٧٥ هـ = ليلة ١٢ - ١٢ - ١٣١٢ هـ

- - -

نسبه :

الحسن بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن • وتمام النسب في ترجمة
أخيه المتقدم سيدي أحمد •

هذا أحد أفراد الاسرة العالمة الركنية من (الفائجة) وقد تقدم في ترجمة
أخيه الشيخ سيدي أحمد الفقيه كل ما يتعلق بهذه الاسرة • وهو شقيق
المذكور • واصغر منه •

مأخذ في القراءان وفي العلوم

أخذ القراءان في بلده (الركن) ثم ارتحل الى أعلى (وادي سوس) فوجد
هناك علي بعض الاساتذة ولم يستحضر من يخبرني اسم استاذة هناك •
ثم انتقل الى فقيه يسمى محمدا الشريف الهشتوكي • ولم يعرف الحاكبي
ترجمته • ويقول عنه تلميذه صاحب الترجمة • انه دار كثيرا على مدرسي
عصره • فكان لا يذكر له مدرس جيد الا التحق به • فحل بين يدي سيدي
الحاج الحسين الافراني وسيدي الحسين اليعقوبي أستاذ مدرسة زاوية
(سيدي علي بن منصور) قبل ان يلتحق بمدرسة (ايمن تاتلت) • ثم ان
سيدي الحسن صاحب الترجمة لم يلزم القراءة كثيرا لوفاة شيخه هذا •
وتكون وفاته في مفتتح هذا القرن فرجع الى اهله بـ (الركن) ثم صار
يختلف الى الفقيه الحسين اليعقوبي • ويصاحبه فانتفع بذلك غاية الانتفاع ،
حتى تكونت له ملكة كبيرة في العلوم وذوق سليم في الادب كما يتجل
ذلك من نقات لسانه • واسلات بنانه • وعبارات بيانه •

تقلباته في الحياة

بعد ما تخرج صار يشارط فكان من المدارس التي شارط فيها
مدرسة سيدي محمد بن ويسعنن الرجل الشهم في القرن العاشر وقد
وافق اذذاك نزول خليفة السلطان سيدي عبد الرحمن الراشدي • فكانت

بينهما مكاتبات • ثم بعدها انتقل الى مدرسة (تاتاركوست) حيث شارط • وقد كان اذذاك اخوه سيدى احمد الفقيه فى مدرسة (واويرست) ثم انتقل الى مسجد (اساكانيت ضيوشن) فى (تازناغت نيت عمرو) ثم الى مسجد (ايلبخ) فكان يعلم فيها دائما القراء والعلوم وقد اتقن حرف المكى غاية الاتقان • فتخرج به طلبة فى القراء ولا يزال بعضهم احياء الى الآن • منهم احمد من آل العسرى من (ايلبخ) وله أيضا مسكة فى العلوم • اخذها عنه وسيدى بلا الافقىرى الايلغى • وسيدى محمد من آيت الحزرى الايلغى أيضا • وهناك كثيرون درجوا فى غفلة التاريخ وأما العلوم فلم ينبغ منهم من يستحق الذكر ثم انه لما سمع أن أخاه الذى يكبره سيدى أحمد الفقيه قد التحق بالشيخ الالفى • ونفض يديه من الابهة والرياسة العلمية، والفخفة المعهودة للعلماء • وغادر مدرسته مغادرة غريبة حين بات عنده الشيخ وطئته • فرأى منهم ما رأى • وفى الصباح نفى يديه بفتة • فخرج كأنه يودعهم • ولكنه لم يرجع الا بعد سنوات • سمع بذلك صاحب الترجمة • وكان يعرف من أخيه ومن تثبته ما يعرف • فقال لمن حضر ان أخى رجل كامل العقل • ممن لا يطرق له بالحصى • ولا يقفقه له بالشنان • ولا يدب له فى الحمر ولا يمشى له الضراء (١) فلا يمكن أن يخبله الا شيطان كبيرا • او ولى عارف كبير • ثم لما ابطات اخبار صنوه • خرج ثالث ثلاثة راكبا على بغلة لرجل من (ايلبخ) صاحبه معه • وكان كالدليل والمقدم لهذه الرفقة المتوجهة من (الركن) الى (الزاوية الالفية) فكان صاحب الترجمة يرى منه أمورا خارقة لمقاييس العقلاء • فلا يحافظ على كرامة أهل الرفقاء • ولا يصبر صبر الكرام فحمله ذلك على أن قال هذا البيت المفرد

مقدم الرفقة بالحق جدير وبالأمر جاهل غير خير

هذا وقد صاحب معه فى سفرته هذه من الكتب (المقامات الخيرية) يستأنس بها فى غربته • شأن كل أديب لا يطيق أن يتخذ من غير كتابه أنيسا • وهل هناك أنيس مثل الكتاب ؟

١ لا مفشيا سرا اذا استودعته تلهو به ان خانك الاحباب
نعم الانيس اذا خلوت كتاب وتقاد منه حكمة وصواب

ثم صارت هذه الرفقة المباركة • حتى نزلت بالمدرسة (الافشانية) فهناك عرفوا أن الشيخ ليس فى (الزاوية) وأنه فى موسم (تازاروالت) فتنبكوا (الغ) وطلعوا مع (وادى سمالة) قاصدين (تازاروالت) فقال صاحب الترجمة لأصحابه • اننى سأقدم على هذا الشيخ • فان وجدت منه تواضعا

(١) أربعة أمثال كلها فى معنى واحد أى لا تقع عليه حيلة •

وليونة ودمائة اخلاق • فيها ونعمت وان اراد أن يتعالى على ويشمخ بانه ،
 فسأصدمه ثم لا أبالى به أبد الآبدن فنزلوا بالشيخ فى زاوية الفقراء فى
 (تازاروالى) فشهد سيدى الحسن من الشمايل الدمشة والتواضع العجيب
 ما لا يشق فيه للصوفية غبار ولا يكون لهم فيه مبار ثم أفاض عليهم
 من الاطعمة والفواكه ما طأطأ هامة الزائر الاديب • فتناول بطاقة فكتب
 فيها هذه الابيات

أبوحسن نجم به السار(١) يهتدى ولكنه فلك النجاة لمقتدى
 حوى البر والتوفيق والعلم صدره ومن كان ذا تقوى عن الفان(٢) يزهد
 حماه من الدنيا الدنية زهده وقلبه بالانوار والسر مرتد
 رمتى اليه غربتى فقصدته فيا نعم مقصودى ويأحسن مقصدى
 فقال للشيخ ان القريحة جادت بأبيات • ولكنها جمدت ولما ابلغ المراد
 فيها • فزاولة الابيات فقراها الشيخ فتبسم • فقال ان فى هذه لكفاية •
 ثم ناوله الشيخ ستة أرباع زبيلية • فتأثر هذا من ذلك لعلو همته • لانه
 يخاف أن يظن الشيخ ان مقصوده بالابيات وما تحتوى عليه من المدح الجائزة
 المعتادة من الممدوحين للمادحين • ثم لما علموا أن سيدى أحمد الفقيه ساح
 الى قبيلة (هشتوكة) تبعوه الى تلك الجهة • فارسل معهم الشيخ دليلا •
 فوجدوا طلبتهم فى قرية (انشادن) فصادفوا سيدى أحمد الفقيه ومن معه
 من الفقراء • كما خرجوا من مسجد تلك القرية • فسلموا عليهم • ثم مدوا
 ايديهم للدعاء • فودعهم سيدى أحمد الفقيه فجدبه صاحب الترجمة الى
 ناحية • فقال ما هذا ؟ أهكذا تفارقنا بسرعة ولم تسألنا ، وهل هذا حق
 مشينا اليك نفتش عنك فى البلاد ؟ وهل هذا حق الاخوة ؟ وهل هذا حق
 أمك التلى لم تسأل عنها ؟ فوالى عليه أمثال هذه الاسئلة المحرجة • فشهد
 سيدى أحمد الفقيه ما أرغمه على أن يؤدى لهم حقهم • فأمر الفقراء ان
 يذهبوا أمامه ريثما يرى ويسمع من أهله هؤلاء فجلس مع صنوه •
 حتى اذا انقضى السؤال عن الاهل ، سأل هل أخذ الورد عن الشيخ • فقال
 له نعم غير اننى انما اسعفته بذلك • وليست لى تلك النية الخالصة •
 فقال له صنوه أعيدك أن تفلت هذا الخير الذى سيق اليك • فان الشيخ من
 الافذاذ الذين لا يوجلون فى كل وقت • واياك اياك أن تحرم نفسك • فاذا ذاك
 راجع المترجم الورد بنيته • فكتب الى الشيخ من هناك • وقد ملا عينيه
 وقلبه • بهذين البيتين

ألا بلغ الشيخ المربى بورده حديثى فانى مستديم لعهد
 وأوصيه بالصفح الجميل عن الخطا وذكراى عند ذكره اهل وده

(١) على حذف ياء السارى للوزن وذلك جائز نثرا فضلا عن النظم

(٢) كذلك •

ثم انه فارق صنوه . وقد غرق فيما هو فيه فرجع الى بلده .
فسأله الاستاذ الحسين اليعقوبى عن الشيخ وعن صنوه احمد فذكر له
أحوال الشيخ . وما كان فيه صنوه من التجريد والفناء . فقال له هل تلقنت
الورد من الشيخ ؟ فأجابه بجواب يعلم أنه هو الذى يقنعه قال له نعم ،
اننى تلقنته منه وان لم ألقنه الا مناصرة لآخى وحدها لكفى فاننا
نشاهد من تعصب أهل الطرق بعضهم لبعض ما نشاهد افلا انضم أنا
ايضا الى جانب أخى لاشد أزره . وأكون عضده ثم ان صاحب الترجمة
صار يقدم الى (الزاوية الالغية) مع ركب أهل بلده كلما وفدوا على الشيخ
فلم ينشب أن حصل على مقامات سنية . افنته فى محبة شيخه محبة
غربية حتى لا يقدر أن يفارقه بكاء ومعانقة . فلا يفارقه الا بعد جهد
جهيد ثم فى ١١ - ١٢ هـ خرج على فرس له من (ايلخ) حيث كان
شارط وأمامه حمارة عليها كبش حى وكبش مسلوخ . فقصت الرمكة
به . فجمحت فألقته فانكسر رأسه . فلم يرد عليه الليل حتى التحقت روحه
بربه . وكان من المصادفات أن حالقا كان يحلق رأسه ذلك النهار فقال
للحالق احلق لى حلق من سيلاقى الحور العين . كلمة حفظت عنه . ولا
يدرى الا الله أبنت مصادفة أم كشف . فما راح حتى كان (ان شاء الله)
ممن يعاتق الحور العين .

أخلاقه

ما تظن بأديب رقيق الطبع . دعت الشمائل . رزق ذوقا سليما .
ورقة وعذوبة وحلاوة الا أنه سيكون القطب لكل من يدور حوله من الخاصة
والعامة مادام فى الحياة ثم يكون عليه بكاء مرا حين وورى تحت الثرى
من كان قرة اعينهم . وقطعة من كبدهم وسواء فؤادهم . وجمال حياتهم .
فرحمه الله رحمة واسعة .

أثاره

لا شك ان هذه الابيات المتقدمة تدل على تمكن فى الادب . وعلى أريحية
وسلامة فى الطبع . وان كان لا يحضرنا الآن الا ما تراه أمامك .
قال فى الخليفة عبد الرحمن الراشدى الذى أنزله المولى الحسن فى
(سكتانة)

عج بالنياق الى حمى مأمون تظفر برونق دره المكنون
الراشدى الراشد الميمون ب الجود والصمصامة المسنون

من امه ام الفططم زاخرا ونجا ربوع أخى العلا والدين (١)
يقول فيها :

انى نزلت بسيد لا يصطفى للنحر بين النوق غير امون (٢)
واذا جبا فهنيذة برعائها فعل الكريم بضيغه الميمون (٣)

وقال

اياقلب ما أضناك هل كثرة الهوى أم النأى عن ربع به الالف قد ثوى
وما لجفونى قد تتابع سكبها دموعا كما المردار فى الجؤ قد هوى
أعين اكلفى عن مدمع طال جريه فماذا يفيد الدمع ان غلب الهوى؟

وكتب الى أخيه سيدى أحمد الفقيه

أخانا أبا العباس منى سلام آيت باوطان الهوان اضم
وأعلمكم علم اليقين بأننى عليل فعينى لا تكاد تنام
وانى ضيق الصدر متقد الحشا اليك وبعد فالدعاء مرام

وكتب هذا النثر الى الفقيه سيدى الحاج على المسفيوى المشهور فى
مدرسة (مسفيوة) فى صدر رسالة :

(اعجوبة الزمان وفريده وعلامة البيان ووحيده • قطب الرحى
الذى لا يبريه حوؤل وشمس السماء التى لا يعترىها أفول السמידع
الانجد والجهذ الامجد سيدى على بن أبى جمعة • أشاد الله منار
علمكم • ونور البقاع بطالع نجمكم • أما بعد) الخ الرسالة وهى عادية •
وكتب أيضا هو وأخوه الى الفقيه سيدى الحسين اليعقوبى معزين له
فى أخ له

(الى من انخرطت كل المحاسن فى سلك عقده وجبلت جميع
القلوب على وده • من أعلى الله مكانه ومكانته • ذى الهمة العلية • والدراكة
فى العلوم اللدنية • وصاحب المفاخر السنية • والمآثر الحسنى • والمآثر
العظمى • سميدعنا سيدى الحسين - أعانك الله ورعاك • ومن سوء المكاره
وقساك • وسلام عليك تتوالى كالسحاب فى الهواء يرسى • ورحمة الله
وبركاته تدومان عليك ما دامت الشمس والاقمار تصبح وتمسى • هذا

(١) نجا ينحو قصد والبحر الفططم الكثير الآخر •

(٢) ناقة أمون قوية سمينة

(٣) الهنيذة بالتصغير مائة من الابل

وان اؤكد الاوطار الدعاء بنيل كل محبوب ورضا الرب المربوب • فيما
يرضاه من العهود بجاه سيد الانام افخر العبيد • فادر بان الدنيا فانية •
وان الآخرة دائمة فالله يرحم أخاك السالك المسلك الذى لابد منه لكل
ناطق وصامت • ويعظم أجركم فى مصيبتة • وادام بحياتكم النفع والانتفاع •
واحمد نيران الفتنة والنزاع • بجاه من تمسك به كل مطيع ومطاع) •

وكتب أيضا الى الخليفة الراشدى عن لسان طلبة المدرسة
(الويسعدنية) :

(سلوة النفس ومناها • وشمس دائرة المجد وقطب رحاها • ذو
المتجر الذى لا يبور • والنهل الذى لا يفور • من به يستقى العمى والعور •
الخليفة الارضى أبو زيد سيدى عبد الرحمن الراشدى • لا زال رشيدا
مرشدا • وللقاصد مقصودا منجدا • والسلام المقرون بالتأييد على دائرة
سيادتكم • (أما بعد) فالاهم الاسنى منك سيدنا الامتنان بقطرة من
بحركم • وان تحسنوا إلينا كما أحسن الله إليكم • والاجر فى ذلك
والجزاء عليه موعود • وعيد سيدنا مبارك سعيد) •

وكتب الى بعضهم معاتبا

(وبعد فالسلام والتأييد فى جانب من لا تلومه نفسه لا يجديان •
فان لم تات فما أنت باين أبيك • فلقد استأثرت فكان سمك فى أديمك)

أثر أدبي اليه

كتب اليه الاديب محمد بن عبد الله (البخارخوستى) السكتانى من
أسرة الايزنكاضيين الطاطانيين

(محبنا العلامة سيدى الحسن بن محمد الركنى • عليكم أزكى
سلام وتحية •

سقى الله أرضا نور وجهك شمسها
وحيا بلادا أنت فى أفقها بدر
وروى بقاعا جود كفك عيشها
فى كل قطر من ندادك به قطر

(أما بعد) فقد أذكرتنى هذه الايام أيام مجلسنا المستمر معك
حين نقرأ البخارى فاهتزنا لذلك حتى ضاق بنا الطوق • واضطر بنا
حتى كدنا نزهق من شدة الشوق •

واهماله ذكر الحمى فتاوها ودعا به داعى الصبا فتولها
هاجت بلابلنا البابل فاغتدت اشجاننا تشنى عن الحلم النهى
نبكى جوى نبكى اسى فتنه ال سوجد القديم ولم يزل متنبها
لا تكرهوه على السلو فطالما حمل الغرام فكيف يسلو مكرها
لا عتب ياسيدى عليك فسامحن بالوصل قد بلغ السقام المنتهى

ولا يشفى الغليل الا اللقاء بك وباخيك شيخنا سيدى احمد الذى
طال العهد به وبخبره •

وحق وجدى والهوى قاهر مذ غبتم لم يبق لى ناظر
ما روض ويحانكم الزاهر وما شذا نثركم العاطر
فالقلب لا سال ولا صابر

ولابد من جوابك لنستفيد خبرك وخبر الاخ • فقد نسيتمونا •
يا سيدا بالكرمات ارتدى وانتعل العيوق والفرقد
ما لك لا تجرى على مقتضى مودة طال عليها المدى
ان غبت لم اطلب وهذا سليما ن بن داود نبى الهدى
تفقد الطير على شغله وقال ما لى لاارى الهددا (١)



(١) هذه الابيات كذلك الهائيات المتقدمة قديمة وانما تمثل بها
الاديب •

الفقيه

سيدي محمد بن ابراهيم الركني

نحو ١٢٦٠ = ١٣٣٣ هـ

نسبه :

محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن مسعود .
وفي الحسن بن مسعود التقى بنسب ابن عمه . سيدي احمد الفقيه
المتقدم الذكر . وهو ابن عمه الاعلى . وقد نشأ من قريته (الركن)
ليس عندنا عن بدايته خبر . وانما عرفنا أنه لما اتقن حفظ القرآن
اتصل بالاستاذ سيدي محمد بن يوسف الركني من فخله . ثم من بعده
اتصل بمدرسة (ايرازان) عند استاذها سيدي الحسن التملي ممن تخرج
بسيدي احمد بن محمد التيمكيدشتي وسترى ذلك في ترجمته في (القسم
الخامس) ان شاء الله . كما اخذ عن عمه عبد الله بن احمد في مدرسة
(ايرازان) ، كما اخذ ايضا عن الاستاذ احمد الخنكيري وهناك اخذ كل العلوم
التي تتداول في هذه البلاد . وتلك المدرسة مشهورة بالنظام في التعليم ،
وكل تعليم فيه نظام لابد ان بالنتيجة المطلوبة . ثم جال بعد ان تخرج
في محلات بالمشاركة . منها مسجد (ايليج) ومسجد (تاجيرشت) بـ (سكتانة)
وكان معنيا بتعليم العلوم والقرآن . وهو مكين في معلوماته نحوا وفقها
وما اليهما ويعتنى بالنساجة مع مجاهدة الاذكار . وخشوع كساء
هيبة ووقارا .

في الطريقة الالفية

اتصل بالشيخ الالفي سنة ١٣٠٩ هـ فكان من اتباعه . فكان يفد الى
(الزاوية الالفية) مع ركب اهله الركنيين الذين كانوا جميعا من اتباع
الطريقة (الالفية) وله صحبة مكينة مع سيدي احمد الفقيه . ينسخ له من
الكتب ما يحتاج اليه . كرسائل مولاي العربي الدرقاوي وديوان الخراق .
وبعض العهود الشعرانية . وخطه جميل . ولا يفتر عن زيارة داره
بـ (ايليج) ، وكان ايضا يصاحب استاذنا سيدي سعيدا التتاني وامثالهما
من كبراء الفقهاء . وقد جالس مرة الفقيه سيدي المامون السباعي ممن

تخرج من مدرسة (اكادير الهناء) فصار يجرى ذكر شيخه الالفى . ويقول انه شاهد من محياه نورا متلألئا عيانا فقال له سيدى المامون وقد كان تيجانيا متعصبا لا يقدر قدر الشيخ - وهو معلور لانه لا يخاطله - لقد أكثرتم علينا بانوار شيخكم وان لهذا القنديل أيضا لنورا متلألئا نشاهده عيانا . فقال له صاحب الترجمة حقا هذا النور كما نشاهد جميعا نور هذا القنديل ولكن أين النور من محياك أنت يا سيدى المامون . أو ليس اننا نشاهده الآن اسود حالكا . وقد كان سيدى المامون خلسيا فى لون الاعراب . فثار ثائر سيدى المامون فلم يفترق المجلس الا على خواطر منكسرة . قلت ان هذا من اثار التنافس بالطرق . ووضع الشئ فى غير محله . ولكن أكثر الناس لا يعلمون . والمرء لا يؤدى الى خير . ولو بين أهل الخير

أخلاقه

نحن نعلم جد العلم أن لكل من يتعاطى العلوم نزوة ونخوة وكبرياء وخيلاء يتجاوز أحيانا فيها الحد وان لكل من اعتنق التصوف المعهود فى مثل الطريقة الدرقاوية نكران النفس - واخبانا وتواضعا . قد يتجاوز كذلك الحد وربما كان عين التماوت الذى كان عمر بن الخطاب يضرب عليه أصحابه بدمته وهو يقول ارفعوا رؤوسكم أتريدون أن تميتوا علينا ديننا ؟ ولكن اذا التقى حال العلماء ، بحال هؤلاء الصوفية وكانت النية خلصة وامتزجا معا فى قلب صاحبها . فان ذلك ينتج خشوعا حيا . وهذا حال المترجم فكان له بذلك شغوف على من لم يشتمل الا على احدى الصفتين . وكانت له مذاكرة عالية تستمد من المعالى . وهمة كبيرة . حتى ان كل من ليس له ذلك النزاع لا يكاد يجالسه مع قيام الليل . وتلاوة القرآن . وقد أجرى من ذكره لى سيلا مفعما من الشناء عليه . ثم يقول ان هذا الوصف حقا دون ما يستحق وقد خلف بعده اولادا . ولكن لم يسلكوا طريق والدهم فى العلوم هذا وانه لا يزال فى النوازل يمارسها فى تلك الجهة مع هذه الاوصاف . فاشتهر بقول الحق . وتحين القول الفصل رحمه الله رحمة واسعة . وقد كان رأى فى المنام أن سبب موته يكون بالجوع فرجع مرة من مشارطة قرية من قرى (اتيرن) من (المغاريتين) وكان العام عام جذب . فاطال فى الطريق . وما كان ذاق شيئا . فغلبته حرارة خلا جوفه حتى سقط عن مركوب كان ركبته . وكان معه ولد له . فما لبث أن مات . فدفن فى بلده (الركن) فكانت تلك الرؤيا من المرأى الصادقة قال عارفه: انه امضى حياته فى التقشف وفى الاقلال . ولم يتسع قط فى المعيشة وقد طال عمره حتى اسن ولكن لم يفتر عن العبادة والتهجد والبكاء بالخشوع فتسمع نسيجه وهو ساجد . قال وقد رى بعد موته متجليا

بنور وهاج متلانى . رحمه الله ورضى عنه

ومما يتعلق به انه كان شديدا على التلاميذ الذين يعلمهم القرآن حتى انه اهلك احد اولاده يوما كتب له اللوحة . فلم يحفظها فاهوى اليه بحجر . فاذا به كسر بعض اضلاعه . فهلك في الحين . وكان مع هذه الشدة خاضعا لزوجته . لا يخالف لها أمرا حتى صار مضرب الامثال في ذلك فيقال انها ربما غسلت خمارها فتأمرة أن يجلس في مشرقة الشمس فتضع الخمار على رأسه فيستمر في جلوسه حتى ينشف . وذلك مما يدل على مخالفته لأهله . وعلى أن ما يفرط منه نحو تلاميذه انما يفرط عن اهتمامه الشديد بنجاحهم . على أن مثل هذا الضغط في مثل تلك البيئة اذ ذاك غريمعيب . بل ربما يمدح به الاساتذة المدرسون (ولا ينبئك مثل خبير) وكثيرا ما يقول الاباء للاستاذ . اقتل وانا ادفن .

هكذا كان الفقيه الفقير الصالح العابد المتعهد الخاشع البكاء سيدى محمد بن ابراهيم . وتلك حياته . واثار قلمه فى انوازل توجد فى تلك الناحية .

سيدي مولود اليعقوبي

١٢٩٨ هـ = ٤ - ١ ١٣٧٩ هـ

~*~*~

نسبه :

مولود بن الحسين بن عثمان بن ابراهيم (الى أن انتهى نسبه الى) سيدي
أحمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن يعقوب .

هذه الاسرة اليعقوبية من الاسرة العلمية الكبرى . وهي تزدهر بالعلم
والصلاح من أزمان ممتدة فلتتبع ذكر رجالها من العلماء والصلحاء على
حسب عادتنا في الاسر أمثالها .

الأول : سيدي محمد - فتحا - بن يعقوب

هذا هو جد الاسرة الاعلى الذي منه ابتدا مجدها . وتأسس شرفها .
وناهيك بالمجد والشرف اللذين يتكونان بهذا الشيخ الصوفي الكبير القدر .
صاحب الشفوف والتفوق على الاقران . الذي صار مثلاً في التقشف
والقناعة . واقبال على الله ، ومراقبته في جميع حياته . أحد مشايخ القرن
العاشر الكبار . معاصر الشيخ سيدي أحمد بن موسى . وسيدي محمد بن
ابراهيم الشيخ التامانارتي . وسيدي عبد الرحمن بن علي الحامدي . وسيدي
أحمد بن عبد الرحمن التيزركيني . وسيدي عياد التامازتي . وسيدي
محمد بن ويساعدن السكتاني . وسيدي ابراهيم بن علي التتاني .

قولة التامانارقي فيه

(محمد بن يعقوب الصنهاجي السكتاني ، نزيل (فم ثالت) . كان
رضى الله عنه من أرباب المجاهدات . وأصحاب المقامات . له تربية نافعة في
عصره . وبركة فائقة . وأحوال صافية صادقة . ومن عظيم بركته رضى الله
عنه وفائض كرامته أنه سكن بناحية لا مزرع فيها بعلا ولا سيجا ، ولا ماء

الا بويرة صغيرة ، فكانت تردّها المتون والاعداد الكثيرة من الناس فيطعمهم بين الليل والنهار أربع مرات • وكان ذلك دأبه طول عمره • وقد بات عنده ليلة تسعمائة زائر • فيبست البويرة فشكوا له ذلك • فبينما الناس في حيرة • اذ نشأت سحابة في الحين، وامطرت حتى ملأت كل جب • وكل غدير فتعجب الناس من حسن رعاية الله له • وبلغنى أن سلطان وقته ابا محمد عبد الله العادل طلب منه بعض فقراء المغرب ساقية يقيم بها زاوية • فقال لمن حضره • أفیکم من يعرف (قم تاتلت) بلد سيدى محمد ابن يعقوب • قالوا نعم • قال هل تعرفون به ساقية او محروثا ؟ قالوا لا فقال لهم أتعرفون ان زاويته تردّها المتون تأكل وتشرب ؟ قالوا نعم • فقال للسائل الزاوية بالله لا بالساقية (١) واشتهر عند أهل بلده ان عاملا نزل على بعض جيرانه فى مفرم ضيق عليهم فيه ، فجاء بعضهم • فشكوا اليه • فقال له تقدم معك للسلطان فى شأنه • فاخذ بيده • فقال له اغمض عينيك • ففتحهما فى مجلس لاسلطان بـ (مراكش) فقال له جئتک فى امر فلان العامل • ضيق بجيران لى • فاكتب له • فكتب اليه من ساعته • فاصبح اليه بكتابه • فارتحل عنهم وحدثنى من اثق به ان قطب زمانه الشيخ الكامل الربانى ابا العباس احمد بن موسى الجزولى ، لما ذهب لزيارته فى طائفة من الفقراء لقيهم فى الطريق • فقالوا له أنت المقصود • فلنرجع من هنا • فقال لهم لابد من المنزل • فقال له سيدى احمد بن موسى لانسير معك حتى تضمن الشفاعة لجمعينا ولتابعينا • ولتابع تابعينا • فقال لهم نعم ان شاء الله • فساروا معه • قلت ومثل هذا موجود للسلف فلا ينكر • وقد قال رجل لمعاذ بن جبل رضى الله عنه اوصنى • فقال : كن بالمومنين رحيمًا • اكن لك بالجنة زعيما • ذكره عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي فى كتاب (رياض الصالحين) له • وذكر لى أنه لم يتزوج ، حتى بلغ السبعين • وانهم لما زفوا اليه زوجته لقيهم الشيطان فى بعض الطريق • فقال لهم ان الشيخ يئس منكم ، فتزوج الباردة • فبقى الناس حائرين • لا يدرون ما يفعلون فقالت لهم الزوجة سيروا بنا الى زاويته • ففعلوا • فلما دخلوا عليه ضحك وقال اخسأ الله عنكم الشيطان بالمرأة • فلم يمت حتى شاهد من صلبه اربعين نفسا بين ولد صلب • وولد ابن • وعاش مائة وعشرين •

(١) هذا صار مثلا بين ارباب الزوايا الى الآن

وتوفي سنة اثنتين (١) وستين وتسعمائة وحدثني الشيخ الحسن بن سعيد ابن محمد السوسي الخطيوي قال أخبرني أحد طلبه (تارودانت) أنه رأى كان القيامة قامت • وحشر الناس فرأى أهل قطره في (المحشر) عامتهم وخاصتهم امراء وقضاة وشرطا وجلاوزة (٢) • فكان أول من نودى منهم سيدي محمد بن يعقوب وأصحابه فصير بهم إلى الجنة • ثم نودى سيدي أبو القاسم بن غازي الحامدي نزيل (المدينة) المشرقة • على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فشفع في أهل بيته خاصة فصير بهم إلى الجنة • ثم نودى سيدي محمد التلمساني - يعني ابن الوقاد - وكل من صل خلفه • فصير بهم إلى الجنة الا قليلا • وسمعت عند ذلك أفراسا عظيمة بأصوات حسنة عالية قال ورأيت قاضيا من قضاة ذلك القطر أعرفه باسمه ملقى في طرف (المحشر) يسقط عليه الذباب ورأيت شرطيا من شرطه حشر مع اليهود والنصارى ثم أمر بالجلالوزة ومن قتل إلى النار قلت ومن قتل في فتن المسلمين • دليله قوله صلى الله عليه وسلم إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار • أعاذنا الله من الوقوع في الفتنة •

ما قاله فيه سيدي أحمد الركني

العلامة سيدي أحمد بن ابراهيم الركني الشهير - وقد ذكر بين الركنيين المتقدمين - مؤلف خصه بما وصل إليه من أحوال المترجم ملأه بالكرامات وخوارق العادة التي وقعت له • وسماه (شفاء القلوب ، ومواهب علام القيوب ، في مناقب الشيخ سيدي محمد بن يعقوب) نلخص منه ما لم يتقدم مثله في الترجمة المتقدمة • ولا نكرر الا ما فيه فائدة • وأول ما ذكر بعد الخطبة نسبه • فقال فيه (محمد بن يعقوب بن أبي بكر بن أحمد ابن سليمان بن عبد المومن بن يونس باتان ابن يدار - قال وهذا مجتمعنا معه - يعني أهل الركن - ابن يعزى بن منصور - قال هنا مجتمعنا مع كافة بنى منصور فأهل (أينيك) اولاد سحنون بن منصور وبنو منصور اولاد (زاكّا) بن منصور وذوو سلطانة اولاد (علي) بن منصور وأهل الوادي الكبير بـ (دادس) اولاد (محمد) بن منصور • وسيدي (تامتنا) بن موسى ابن عيسى المكنى بابي عيسى بن سليمان بـ (تاكوروط) وإخوانه بـ (انخفين) بوادي نفيس • اولاد عيسى بن منصور • أصل مسكنهم مهمل عيسى •

(١) المحقق انه توفي ٩٦٣ هـ

(٢) الجلاوزة : الاعوان

واليه ينسب المنهل . وهو مشهور وذرية الحسن بن منصور بـ (تاجات) في قبيلة جرادة - بل من قبيلة مجاط اليوم . وربما كانوا يعدون من جرادة قديما - وجدهم منصور بن علي . (ثم رجع الى تتبع النسب فوق منصور . فقال) و (هرفالة) أولاد ابراهيم بن علي . وأهل منكب ايسداون مع أهل (آنيسي) و (أزازل) أولاد يحيى بن علي . وذرية محمد بن علي على وادي العبيد وجدهم المذكور علي بن وازكان ، بن ناض - وفيه نجتمع مع أهل (ويسلسات) واليه ينسب أبناء (وازلان) بن تورموس - وفيه نجتمع مع زرارة بن ناكص بن صنهاجة بن النعمان بن حنار بن ورداح بن وضاح ابن سبا بن فظان بن يقظان ابن تبع بن لؤى - وفيه المجتمع مع بني هاشم - ثم رفع - علي ما زعم عمود نسب لؤى الى عدنان - (ثم قال) ومن هذا يتبين لك ان صنهاجة من قریش اذ الصحيح انه ابن كنانة كما عند أهل السير وقول المسعودي ان صنهاجة من حمير رده ابن خلدون ووجهه . وانما كانوا يسكنون وينزلون معهم كما انكر عليه أمورا عديدة يراها مطالعه في أول سفر منه .

(أقول) ذكر لي أن منصور ابن علي الصنهاجي مدفون في جبل أيت منصور . في (ايكنان) في (الفائجة) وتقام عليه حفلة سنوية ثم ليس مقصودنا الآن أن نبحث هل الصنهاجيون عدنانيون أو لا ؟ لأن لذلك مكانا آخر . وانما الذي يجب أن نعرفه أن نسب الشيخ هكذا . وانه صنهاجي وهو الذي ذكره هذا العلامة الركني . كما ترى . وهو الذي مر عن العلامة عبد الرحمن التامانارتي . وهو الذي رأيناه في الوصية المنسوبة للشيخ وهو الذي يؤيده الفقيه سيدى الحسن بن محمد عالم الاسرة اليوم كما سمعته منه بأذنى يوم زرت تلك الجهة في شوال ١٣٦٢ هـ وبلغني عن آخرين من آل الشيخ رضى الله عنه . يعلنون ذلك كما يعلنه سيدى الحسن بن محمد وهناك في يد بعض آل الشيخ سلسلة نسب نصها

(محمد بن يعقوب بن علي بن محمد بن داود بن يوسف بن أحمد ابن أبى سلهم (ولعلمهم يقصدون به المدفون ازاء (سوق الاربعاء) في سيف البحر مع أنه من أهل القرن الرابع) ابن محمد بن عبد الله بن ابى مدين القوث التلمساني - ويقصدون به الشيخ المعروف في آخر القرن السادس دفين (العباد) ازاء (تلمسان) فكيف يكون من أجداد ابى سلهم الذى يعيش في القرن الرابع - بن سليمان - وفي نسخة سليمان في (عين الحوت) - يعنون سليمان بن عبد الله الكامل لكنه قال - سليمان بن زكرياء بن محمد ابن علي بن محمد بن ادريس بن عبد الرحمن بن موسى بن أبى القاسم بن

عبد الملك بن سعيد بن عبد الله بن عيسى بن محمد بن ادريس بن ادريس
ابن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب .
هكذا سلسلة هذا النسب الذي يروج على اختلاف نسخه . وقد ايد ثقات
من الاسرة ان كل ما وجد بخط علماء الاسرة الاولين ليس فيه الا نسبة
صنهاجة وقد رايت هذه النسبة نفسها في وصية تنسب للشيخ رضى الله
عنه . وقد قال لى الفقيه سيدى الحسن لم يحدث هذا النسب الجديد الا منذ
اوائل القرن الثالث عشر وهذا ما قال وهو اعرف واهل مكة أدري
بشعابها . ونحن نحب القوم ايا كان نسبهم ثم قال سيدى احمد بن
ابرهيم بعد ما ذكر النسب واشياء خرجت عن الموضوع .

أما أشياخه رضى الله عنه فقد أخذ الطريقة عن سيدى عبد الكريم
الفلاح عن سيدى عبد العزيز الحرار المراكشى عن الجزولى (المعروف بالسلسلة)
(وسياتي شيخه فى القرآن)

وأما مناقبه وكراماته فكثيرة . وقد قال الابوصيرى فى الهزمية
والكرامات منهم معجزات حازها من نوالك الاولياء
كان الشيخ سيدى محمد بن يعقوب سالكا متبعا لا يدعى منزلة . ولا
يجب شهرة بل يجب الخمول المتفق على افضليته قالوا الخمول نعمة
وكل الناس ياباه . والظهور نقمة وكل الناس يتمناه .

كن خامل الذكر بين الناس وارض به
فذاك أسلم فى الدنيا وفى الدين
من عاشر الناس لم تسلم ديارته
ولم يزل بين تحريك وتسكين
واهتم بالتجريد . وترك الزوج . ثم ترك مراده لمراد الله به . وكان
كثيرا ما ينشد

عليك بأوساط الامور فانها نجاة فلا تركب ذلولا ولا صعبا
واتخذ رضى الله عنه خلوة فى داره للعبادة . اذ لاصلاح الا معها .
لأنها تجمع الحواس للذكر . ويسكن فيها الفكر - ولا يزال محل خلوته
معروفا الى الآن فى زاويته - والعزلة محمودة .

قد كنت حرا والهوى مالكى فصرت عبدا والهوى خادمى
فصرت بالعزلة مستانسا من شر أنواع بنى آدم
ما فى اختلاط الناس خير ولا ذو الجهل بالاشياء كالعالم

يا لائمي في ترمهم جاهلا عذرى منقوش على خاتمي
ووجد على خاتم القائل (وما وجدنا لاكثرهم من عهد • وان وجدنا
اكثرهم لفاسقين)
وقال غيره

انست بوحدتي ولزمت بيتي فدام الانس لي ونمي السرور
وأدبني الزمان فلا أبالي هجرت فلا ازار ولا ازور
ولست بسائل ما دمت حيا أسار الركب أم ركب الامير (١)

وعن القاضي في ناحية القبلة في عهد السعديين سيدي محمد بن
مبارك الخالدي الطاطائي - من أفا ايزنكاض - وهو ممن عاصروا الشيخ
ثم عاش بعده وهو ثقة قال • قال الشيخ رضي الله عنه للفييه سيدي
أحمد بن عبد الرحمن التيزركيني عند وداعه • يا سيدي أحمد موعدا
الآخرة فمن له ما يوجد به وجود به • وكان هذا الفييه رضي الله عنه
من علماء القرن العاشر (٢) وحكى عنه أنه (٣) مرّ بسوق من أسواق
(تارودانت) وعليه ثياب بذلة فقال له رجل من أبناء الدنيا مستهزئا به
ما خبر الآخرة يا فقير ؟ فقال له رضي الله عنه (ان الإبرار لفى نعيم ،
وان الفجار لفى جحيم) فليل للمستهزئ انه لفلان لفشو ذكره وصلاحه
في الناس • فلحق به ، فقبل يده واعتلر له • فقال له رضي الله عنه
سألنا فأجبناك ولا علينا في سؤالك • ورايت اسئلة من الشيخ اليه (٤)
في افضية في الفقه فلمله تدرع به ليعتمد على فتاويه ليبرا من خطبة
القضاء والفتوى • وجاءه رجل من بلدنا زائرا • وشاوره في الزواج • فقال
له تزوج بنت فلان • وأعرف الرجلين معا - يقول ذلك القاضي ابن مبارك
المنقول عنه - فلم يرض الرجل بالمرأة استحقاقا لها • فأمره الشيخ أمرا
محتما بتزوجها • ففعل فلبثت عنده مدة ولا تلد • فزار الشيخ أيضا •
وشاوره فيها • وقال انها لم تلد في كل هذه السنين • فهل أتزوج أخرى
أو أطلقها ؟ فقال له أمسك عليك زوجك • فلا بد أن يكون لها أولاد حتى

(١) وهذه نماذج من الادبيات التي يوردها المؤلف في كل مناسبة

مما يدل على اتساع محفوظاته من الادب

(٢) مترجم بين المستكفيين في الجزء الثالث عشر

(٣) الضمير لسيدي محمد بن يعقوب

(٤) لا أدري الضمير يرجع الى التيزركيني الى القاضي وهذا أقرب

تتمنى أن لا تلد • فإذا بها تلد فتتابع اولادها • حتى كانوا ستة ذكور •
وثلاث اناث • وأنا أعرف الجميع • ثم كبر الرجل وزوجه • وشب الاولاد •
وتزوج بعضهم فولدت العجوز أيضا بنتا أخرى فاستحيا الاب من
اولاده • فتذكر ما كان سمعه من الشيخ منذ اعوام

ومن زهد الشيخ رضى الله عنه أن فقيها كان مشارطا في (منكب بنى
مواصة) - خرب اليوم - من قبيلة (ايزازن) في حياة الشيخ فجاء يوم
أربعاء لزيارة الشيخ في طائفة من أصحابه فباتوا في الزاوية فقال
الفقيه لحادم الشيخ استاذن لى من الشيخ لازور منه • لاننى سأبكر للصبيان
فى المسجد • ولادرك الجمعة عند أصحابى فاذن له أن يأتى الى خلوته
بعد صلاة العشاء قال الفقيه فجلست امام خلوته وهو لاه عنى بالتهجد
حتى يشتت فتنحنحت ليسمعنى • ولم يخرج الى الا بعد أن استيقظ
الناس • فإذا بابنة صغيرة فى يدها اناء فيه طعام قليل قدر ما تطعمه الام
لولدها فى المهد • ومعها اناء صغير فيه ماء • فطرقت باب الخلوة • فلما سلم
من الركعة التى كان فيها خرج فوجد الفقيه فقال له نسيك ياولدى •
فلا بد أن تأكل معى فاعتذرت باننى تعشيت فقال ولا بد فوضعت
يدى فى اناء الطعام • ثم دخل الخلوة وأتى بمزود مملوء فقبض قبضة من
دقيق نوى التمر فوضعه فى ناحية الفقيه فإذا بتلك الصبية أتت باناء
فيه شىء من اللبن • فافرغ الشيخ اللبن على دقيق النوى • قال الفقيه فأكلته
ولم ارض به وانما ابتلعت مرغما والشيخ يحثنى فى أن أمن فى أكل
ما بقى فى الاناء • ثم دعا لى وحضنى على العلم والدين وزودنى بخمس
تمرات • فأكلتها وذهبت •

هكذا معيشة الشيخ اعراضا عن اللذائذ والشهوات •

ومن أخباره أن رجلين تخاصما فتحاكما اليه رضى الله عنه • فأجلهما
مرارا ليدلى كل واحد بما ينفعه • وكان تحت يد أحدهما وثيقة فيها بيان
الدعوى على وجهها • فأبى أن يأتى بها • وأنكر أن تكون عنده • فحاول منه
الشيخ ذلك مرارا فانكر فقال له سبحانه الله ألم تضعها فوق خشبة
فى سقف بيتك ؟ فحينئذ اعترف فأتى بها • فوقع الفصل بينهما

ومنها أن سيدى عليا من (ايتلتى) من (ووزكيتة) قال زرت الشيخ
فحصل لى منه ارتفاع الحجاب فأنظر الناس بعينى وما يعملون من
المعاصى فكنت أواخذهم بما يعصون حتى كثر ذلك على فرجعت اليه
ولم أصبر فقال لى ياسيدى على انك لا تقدر على هذا • ولا تطيق أن
تتحمل سره فاتركه الى الآخرة فاذهب الله عنى ذلك فاسترحت •

ومنها أن سيدى يحيى بن عبد الرحمن قال قال لى والدى بنيت دارا فى (تاسيريت) فى محل يقال له (أداس) ولم يكن فيه ماء . فقلت ان لنا شيئا هو قوتنا ننوكل به فى جميع حوائجنا . نأته ان شاء الله . نطالبه بماء لدارنا . قال فذهبت نحوه الى أن قربت أن أدخل فعلم بى فخرج فلما تقاربنا للالتقاء قال لى أبشر فان حاكك قد قضيت على ما تمنيت . لكن بعد أن تعاهد الله أن لا تقصد بذلك الا وجه الله . فقلت له اشهد الله وملائكته أنى ما أردت بذلك الا وجه الله . فقال لى : انى استحيت منك . ولكن سيدى أحمد بن موسى وكيلى فانه يقول لك ما لا أقوله لك . فان الماء فوق الدار وتحتها فذهبت الى سيدى أحمد بن موسى فقال لى ان الماء حقيقة تحت الدار وفوقها . ولكن ماء البير لا يشرب فان فيه علة عظيمة وانما هناك صخرة تحتها ماء عذب . قال فكسرت الصخرة فوجدت تحتها ماء عذبا زلالا .

(ومنها) أن سيدى الحسن بن أبى بكر بـ (تيزكين) من (ايفديون) قرب (تاكوروب) من (سكتانة) أتاه فذكر له ضيق الموضع الذى يسكنه فيض الناس فى فدادينهم فقال الشيخ اذا بعثت اليك رجالا . فاذهب معهم الى موضع (ونيسلان) فدلّه على جرف هناك يحفر من تحته الماء . ويبنى زاوية عليه . ثم بعث اليه سيدى أبا بكر بن الحسن مع رجلين . فحفروا حيث ذكر لهم الشيخ . فوجدوا الماء . فبنوا عليه (وسيدى الحسن ابن ابى بكر المذكور ذكر أنه مدفون ازاء مدفن (سيدى بو عيسى) فى (تاكوروب) من (سكتانة) .

(ومنها) أن سيدى ييبورك بن حسين الهشتوكى رضى الله عنه - وهو جد اليبوركين الاسفاركيسين - قال زرت الشيخ فى صفرى . فقال لى يايبورك اذا كبرت فأبن زاويتك فى الشعبة التى تسمى عندكم (أسفاركيس) فلما كبر بناها . وقد كان الشيخ عين له بـرين احداهما للمسجد . والاخرى للبستان فقط فكان الامر كذلك . فعدم الماء فى المحل بعد البحث الكثير . فليس هناك الا البيران فقط اللتان عين الشيخ محلها .

(ومنها) ان سيدى سعيد بن عبد النعيم كان السلطان مولاى أحمد - يعنى الاعرج - سمر داره . فتوعد من فتحها . فسمع بذلك الشيخ فسافر عاجلا اليه ففتح الدار لاهلها . وقد كان سيدى سعيد خرج اليه فاخذ بيده وهو يبكى الى أن غشى عليه . فلما أفاق قال للشيخ ألا تخاف من الشريف السلطان ؟ فلا تتعرض لسخط السلطان . فقال له الشيخ نحن نهرب من الشريف الى الله . كمر ذلك ثلاثا فقال سيدى سعيد الآن طابت نفسى وامنت . حين جعلنى الله لهذا الشيخ محبوبا . فلا أخاف من

أحد غير الله •

وعن سيدي عبد الله بن سعيد بن عبد النعيم لقيت رجلا من (صنهاجة) يقال له سيدي محمد بن يعقوب استفاد مني واستفدت منه (أقول ان عبد الله بن سعيد من طبقة تلاميذ ابن يعقوب • وليس من طبقته)

وحكى أن سيدي سعيد أمازح مرة الشيخ محمد بن يعقوب فقال له : جعلت أولادى فى جبل لا يصلهم فيه أحد • وجعلت أولادك حيث يضع القطا بيضه • توطأ بالارجل فقال له الشيخ أنت جعلتهم فى جرف فيطيرون من الاوكار قبل استتمام نبات ريشهم • واستنواء أجنحتهم • فيهبون ويسقطون فيهلكون بسرعة • وجعلتهم أنا فى فحصى لا ينهضون منه حتى يستتموا الريش • وتستوى أجنحتهم • فظهر مصداق كلام الشيخ فى أولاد سيدي سعيد الذين يتناولون الى الملك • ولا يزالون يتناولون اليه الى الآن • وأما أولاد الشيخ فلا ترى منهم الا من يبيع ملحا • ويأكل قمحا الا من خرج عن جواره وسكن بعيدا عنه • فان أحواله تتغير • لأن بعد الذرية عن جدهم كبعد القمر عن الشمس •

(ومنها) أن سيدي محمد بن يحيى من نسل سيدي سعيد بن عبد النعيم • قال دخلت رباط (تائموت) للزيارة فبت فيه • فسمعت هزة من السماء فانتبهت فاذا السقف قد انشق • ورأيت النجوم بلا حائل • ونزلت مخلوقات فى انضمام وانزواء وازدحام كحب الرمان • وقد احتفت بالقبر المزور هناك - يعنى قبر السيد دانيال - فتقرأ قراءة لا أعرفها الا أن قلبى ارتاح اليها • فلما أصبح الصباح قدمت على الشيخ سيدي محمد بن يعقوب فقصصت عليه ما رأيت فقال ابشر يا أخى • فان القوم هم الملائكة الكروبيون فاذهب الى سيدي أحمد بن موسى يعلمك بخبرهم • لانه يعرف كلامهم • وعدد قبائلهم قال فقصدته فاعدت عليه القصة • فقال انه سيفشى عليك ان اعلمتك • فلم يذكر لى من خبرهم شيئا (١)

وفى مجموعة سيدي أحمد أذافال التى جمع فيها أخبار سيدي أحمد ابن موسى ان سيدي أحمد بن موسى بعث رسولا الى سيدي محمد بن يعقوب ياتيه من عنده بعدة خنائف فلما بلغ الرسول داره أخفى واحدة منها • فأعطاه الباقي فقال له سيدي أحمد بن موسى أين الباقي من العدد •

(١) وقع فى هذه الحكاية محمد بن يحيى من نسل سيدي سعيد بن عبد النعيم وانه كان موجودا فى زمن الشيخ ابن يعقوب مع أن يحيى بن عبد الله بن سعيد الذى يكون واند محمد بن يحيى لما يولد حين توفي ابن يعقوب ٩٦٣ هـ وهذا ما يחדش فى الحكاية

فقال له انه لم يعطني الا هذه • فنأدى سيدى أحمد بن موسى سيدى محمد ابن يعقوب - وبينهما زهاء مسيرة ستة أيام أو سبعة - فسأله عن عدة الخنائف • فذكر له عددها كل ذلك يسمعه الرسول فاعترف حينئذ فكانت هذه الكرامة للشيخين معا - والخفيف الثوب الغليظ فى اللغة • والمقصود الطيلسان الغليظ الاسود -

(ومنها) ما ذكر عن الطالب سيدى عبد الله بن الحسن التيزركينى انه قال لولد الشيخ سيدى محمد بن محمد بن يعقوب أكلت أنا وسيدى أحمد بن سليمان • وسيدى أحمد بن عبد الرحمن • ورجلان آخران طعاما أخرجه إلينا الشيخ • فبقيت والله ثلاثة أشهر ما أكلت ولا شربت •

(ومنها) أن سيدى بلقاسم بن موسى انتادراتى رضى الله عنه قال دفع لى سيدى محمد بن يعقوب لبناً فشربت منه فرسخت لذته فى جسمى وفى قلبى • فصرت أعجب منه • فلما علم أنى ظفرت به صب لى فيه ماء • وكان ذلك كذا إلى الآن فى قلبى وفى ذاتى (وتادرات) محل من (أيت) واوزكيت) حيث مدفن الشيخ سيدى على بن محمد بن ويساعدن)

(ومنها) أن الشيخ قال لبعض الثقات اذا كان سر المومن يطلع عليه فقد قرب خروجه من الدنيا • فقد ذهب طعامنا من زاويتنا هذه إلى أن أكل فى مسيرة سبعة أشهر من مكة المشرفة • ورجعت الاوانى إلى الزاوية •

ومن عجائب الشيخ انه سافر إلى وادى 'وولت - طاطة - مع خادمه يعزى بن منصور والفقير ابراهيم المؤذن الهوزالى • ورجعوا إلى فجة (نازألت) - بين (الفائجة) و (طاطة) - فقال بأعلى صوته نعم ، فهذه مدا ثلاث مرات وهو على حمارة • ثم طار فى الهواء ورفيقاه ينظران إليه • إلى أن غاب عنهما • فبقيا متحيرين • فقال أحدهما لصاحبه ننتظره حتى يرجع • فقال له الآخر الذى فعل به ما رأيناه قادر أن يلحقه بنا حيثما كنا • فذهبا يسوقان الحمارة إلى أن بلغا بيرا بأسفل وادى (ياغورتن) - محل معلوم هناك بين (إيلسخ) و (طاطة) على الطريق - والبر مشهورة هناك • فوجداه يصلى • فركب الحمارة فكانا منه على حياء فلم يسألاه عن سبب ذهابه عنهما على تلك الحالة فقال لهما يا أخوى لم لا تسألانى كيفأ جرى ؟ فقالا له استحيينا أن نسألك عن أمثال هذه الامور • فقال لهما ان جارية تقتسل عريانة فى بستان فاذا عفريت اختطفها فاستغاثت بسيدى أحمد بن موسى فلم يجبها لكونه فى الصلاة ثم استغاثت باسمى فلبيتها • بعد أن نادى باسمى ثلاثاً فرأيتها مكشوفة فاستحييت أن أنظر إليها عريانة • فاذا بسيدى أحمد بن موسى بعد ما سلم من صلاته جاء إلينا فقبضها •

فلفها في ثوبه ، فوضعها عند ثيابها • فقال لها البسي ثيابك وردى على ثوبى وقد عاتبنى على أن تأخرت • وترددت في أمرها • وهى عريانة • وقال ألا تستطيع أن تصنع هكذا • يعنى ان الفها في ثوبى •

(ومنها) أن سيدى محمد بن ابراهيم التامانارتى أنه زائرا • فوافق عنده سيدى الحسن بن أبى بكر • ومعه ثمانمائة رجل • فقال له التامانارتى كان رجال ينظرون فى اللوح فما استطاعوا الامتحان بما أنت فيه • فدخل الشيخ ولم يجبه • فلم يخرج الا بعد ليلتين • فلما خرج قال له يا سيدى محمد بن ابراهيم ، مولانا أعلى وأعلم ان لله رجالا لهم أسرار لم يطلع عليها جن ولا أنس ولا الملائكة المقربون ولا حملة العرش • فكبر التامانارتى ثلاثا • فرفع عمايته عن رأسه تحقيقا لما قال الشيخ • واجازة لكلامه • واعتذارا لما صدر منه • فقبل قدمى الشيخ •

(ومنها) أن أخا سيدى أحمد (١) بن عبد الرحمن • وهو سيدى عبد المؤمن بن على قال قال لى سيدى أحمد بن عبد الرحمن ، كنت ذات يوم فى (أقا) قبل طلوع الشمس • فإذا بالشيخ سيدى محمد بن يعقوب قد أقبل من (فم تالت) بعد فراغه من وظيفة وردة • فقال أردت الوقوف على الشيخ سيدى محمد بن مبارك وارجع - وبين (أقا) و(فم تالت) مسكن الشيخ مسيرة نحو ثلاثة أيام - فقال لى ادع الله لى أن يتوب عنى • فأننى اذنبت البارحة فقلت له ما ذنبك ؟ فقال قلت لحادى ، ناوولى الماء لاتوضأ به • فخفت أن يكون ذلك رياء ويطلع على سرى قال : فقال له سيدى احمد لا ادعوك على ذلك • فانصرف •

(ومنها) انه كان يخبر الناس دائما أنه يموت يوم الجمعة فكان يتهيا للموت كل يوم جمعة حتى مات فى الجمعة الاولى من شوال عام ثلاثة وستين وتسعمائة • ودفن فى بلدته (فم تالت) وقبره مشهور يتبرك به •

ومنها ما أخبرنى به ثقة انه شيع رجلين زاراه فقال لهما انكما تبلفان موضع كذا وقت الظهر • فلا تتوضأ من مائه فانه بارد جدا • فعليكما بالتييم • فبلفا ذلك المحل فى الظهر فتيمم احدهما • وأبى الآخر الا الوضوء • فلم يبلغ داره حتى نزلت به علة البرد فاتصل مرضه الى ان زار الشيخ • فشكا اليه ما نزل به • فقال له : ألسنت نهيتك من استعمال الماء البارد • انك لا تقف عند الحدود •

(١) لعله غير التيزركينى الفقيه ويظهر أنه أحد رفاق الشيخ وسيدذكر أيضا فيما يأتى

(قال القاضي) سيدى محمد بن مبارك الذى ينقل عنه كل ما تقدم كنت مرة فى هم وغم مع الفقيه سيدى على بن موسى ، من أجل مشاركة كنا فيها . فلا ندرى أنبقى على ما نحن عليه ، أم نتحول من أجل حرب وقعت بين قبيلتنا وغيرها ؟ فاتفقنا على زيارة مشهد الشيخ بعد وفاته . لنزوره وتوسل به الى الله أن يختار لنا ما فيه الخير . من الإقامة أو الارتحال فاتيناه فلما جلسنا عند قبره توسلنا به الى الله فى كشف كربتنا . قال لى رفيقى الفقيه المذكور هل رأيت شيئا ؟ فقلت له لا . فقال عجباً عجباً اننى رأيت يداً مبسوطة الاصابع منصوبة على قبر الشيخ . تشير ثلاث مرات كأنها تأمر بالتزام المحل . فامتثلنا . فلم نر الا خيراً . والفقيه ثقة أمين ، يعتمد عليه . ويقتدى به قولاً وفعلًا .

(ومنها) ما روى عن بعض الثقات أنه سمع الشيخ يتحدث مع بعض الاولياء . يتذكرون أحوال الاولياء ، ويتكلمان عن أحوال أمرهما فى ابتداء أمرهما . فقال له الشيخ منذ ثمانية عشر عاماً لم أضع جنبى على الأرض وكان يسبح وله خلوة فى موضع يسمى بـ (تانيلا) وكانت الطيور والوحوش والاوزاغ تدخل بينه وبين أثوابه . يعنى فلا يبالى بها ولا يطردها (ومنها) أنه كان مرة يذكر فى بعض الفيافى . فصار العالم كله يذكر معه ويعينه فى النطق بالذكر .

(ومنها) ما قاله الشيخ عن نفسه . قال كنت مرة فى قفر مع صاحبى سيدى أحمد بن عبد الرحمن . ثم افترقنا من ذروة جبل . وتواعدنا بعض المساجد للعبادة . فهبت ريح حملته الى قريب من ذلك المسجد وأوقد له مصباح الى أن دخل المسجد الذى تواعدناه . فمكث فيه حتى جاءه صاحبه سيدى أحمد . فأعلمه بما رأى . فقال له : ان تلك الريح من مواهب الله . وأما الذى أخرج المصباح فابليس لعنه الله . أراد به الاستدراج . قال وقد كان يفعل بى ذلك سنين يسرج المصباح من الدار الى المسجد . فاطلعنى الله على مكيدته . فكنت اتضرع على الله حتى ذهب ذلك عنى .

(ومنها) ما نقل عن ابن عمه سيدى محمد بن عثمان ابن الشيخ - وهو أيضاً مشهور بالولاية له كرامات ، ومناقب كثيرة - قال عن جده أنه قال من أراد زيارة قبور (فم تأملت) فليكن زيارة خمسة عشر ولياً . وذكرته لطائفة (هنضيفة) وقت ورودهم للزيارة . وفيهم الفقير موسى بن سليمان أوموكا فقال لى أنا شاهد بذلك عن الشيخ سيدى محمد بن يعقوب ذكره لنا . وروى عن عمه سيدى أحمد بن محمد قال كنت

فى صفرى ، فاتانى رجل فسألنى عن أبى قبل طلوع الشمس ثم اذنته به . ولم أعرف الرجل وقتئذ . وهو الشيخ سيدى أحمد بن موسى . فحين قلت لأبى ان رجلا يستأذن عليك . قال انه رجل والله . فصار يكرر ذلك . ثم جلسا يتحدثان فقال له سيدى أحمد بن موسى هل يفهم الصبى ما نقول ؟ فقال له أبى لا أظن . مع اننى أفهم جميع ما يتحدثان به . فقال له أبى لى عن النوم قبل هذه الساعة ثمانية عشر عاما . فظننت اننى رجل ومكثت فى المشاركة مثل ذلك . فاعدت صلاة تلك الاعوام كلها ، خشية ان تميل النفس لغرض الناس فى الصلاة .

(قال المؤلف للاصل) كنت سمعت انه شارط بمسجد الحجر - أزرو - بهنائة (أونان) فى (تاماتاركا) وان سبب خروجه منه انه أتى لياخذ ماء الوضوء ليلا من الساقية تحت جدار المسجد . فوجد امرأة عريانة تغتسل . فذهب ليلته ولم يصبح فيه .

(أقول أنا محمد المختار) أخبرنى الفقيه سيدى الحسن اليعقوبى لما زرت مشهد الشيخ ابن يعقوب فى شوال ١٣٦٢ هـ : ان الشيخ كان يشارط فى مدرسة (دوزرو) تحت الحجر . خمسة عشر عاما يعلم القرآن . ويقال انه ايضا شارط فى قرية (أوساون) بين (تاكموت) و (ايغرم) .

(رجع) الى ما نقله عن مؤلف العلامة ابن ابراهيم الركنى . ومن مناقب الشيخ المروية عن ابنه سيدى أحمد بن محمد أن فقيرا كان من اتباع الشيخ يقطن بالقصر الجديد من قبيلة (ايرازان) كان كبير السن . فأبطأ عن زيارة شيخه . حتى اشتاق لزيارته ، فصار يطلب دابة ليركبها فأعارها له بعض جيرانه . فأناه ابليس فى صفة رجل ينصحه . ويوسوس اليه بالضعف والكبر . وقال له ان الشيخ يعذرك . فلم يزل به حتى ثبط عزيمته . وبعد مدة عاوده الشوق ، فطلب البهيمة من عند جاره . فذهب فوسوس لصاحب البهيمة أعطى بهيمتك لشيخ كبير ، لا يستطيع التحرك ألم تعلم أن ركوب الشيوخ المسنين على ظهور البهائم مما يؤثر فيها حتى تدبر . ففسدت نية الحار . ثم اشتد الشوق بالفقر فاشترى حمارا بنية قوية . وعزم على زيارة شيخه . فتوجه اليه . فلما وصل وادى (تاملست) حيث بنى الشيخ دارا لابناء السبيل تبدى له ابليس جهرا . فقال له عجزت فيك حيلتى أيها الشيخ المعاند ، انك تقصد عدوى لتزوره . فكشف له عن ظهره يريه جراحات فى بدنه . ويقول له ألا ترى ما يفعله بى . ثم رمى بالشيخ عن مركوبه . فمال عليه ضربا مبرحا . حتى كاد يقتله وحتى غاب عقله كانه مجنون . فجاءت رفقة فوجدوه كذلك فحملوه على دابته . فاتوا به الى (فم تالت) فلما قربت الرفقة الى مكان الشيخ قال

لأصحابه تلقوا تلك الرفقة . وابتدأوا بالمرض الذي معها فخرج إليه الشيخ فقال لأصحابه خذوه . فقال له عذبت يامسكين من أجل . فصار يقرأ عليه وهو لا يعقل ويتنفض بقوة حتى أنه لينهض بعشرة استدأوا به مع ضعفه وكبر سنه . إلى أن أفاق فقال للشيخ بالله يا سيدي ما فعلت بعدو الله إبليس حتى كانت فيه تلك الجراحات . فقال له الشيخ أظننت أنني ضربته بحديد أو عصا وما أثر فيه إلا أنه كلما غوى أنسانا انقلته منه

وروي عنه أيضا أن الشيخ بدا له التزوج فأرسل خدامه العشرة ، منهم الفقير الصالح علي بن إبراهيم بن بوبكر من (فم تالتت) لياتوه بزوجة من (إبغير اكليم) من (بنى ملول) وهي ثيب . فأتوا بها مع أمها . حتى وصلوا بيوت الشيخ تحت ثلم الطيبي (والشهور أنه دوسلدم) فنزلوا للقيولة من حر الشمس فخرج الفقير المذكور ليشرب من بئر هناك . فأبصر رجلا هابطا إليه يقصده . فسأله الفقير من أين ؟ فقال له من الزاوية فأخبره ب وفاة الشيخ وبدفنه فرجع الفقير إلى أصحابه كئيبا فشاورهم فيما يفعلون في الزوجة . فاتفقوا على الرجوع بها إلى أهلها . فلما أخبروها بموت الشيخ وانهم يرجعونها إلى أهلها قالت لهم إن لي رأيا سديدا . فأنني كنت نويت زيارته في حياته . فلأزور الآن قبره بعد مماته . فاتبعوها فلما قاربوا الزاوية تلقاهم الشيخ فقال لهم أف لكم إن المرأة أعقل منكم وأرشد . فإن الذي أخبركم بموتي عدوى وعدو الله إبليس اللعين .

(ومنها) أن الشيخ ذهب لزيارة شيخه سيدي حسين بن مسعود الاناماناري الكدميوي وأدركه العيد عنده . وذلك في حياة أم الشيخ . فاشتأقت إليه . ولا يتأتى الايمان إلا بأذن شيخه فصلت صلاة الصبح في صبيحة يوم العيد . فقالت كل الناس يعيدون مع أولادهم وفرحوا بهم اليوم غيري . فسمعها ابنها وشيخه معا فدخل شيخه بيتا فأتى منه بزبيب وجعله في مزود وقال له قم لتدرك العيد مع أمك . فخرج من (كدميوة) بعد طلوع الشمس . وصلى صلاة العيد ببلده - مع أن ما بين البلدين مسيرة نحو خمسة أيام -

(قال) المؤلف للأصل أن سيدي حسين هذا شيخ ابن يعقوب في القراء . وأنه معلم للقراء . ويجتمع عليه كثيرون من قرى ما حول (امزميز) يجودون عليه القراء . وأخبر من رأى في مناقبه أنه جود عليه حزب (قال رجلان) في يوم واحد ثمانون .

(أقول) أنني وجدت في أوراق عند أولاد سيدي حسين هذا - ومشهد مشهور حوالي (امزميز) - أنه حسين بن مسعود بن محمد بن إبراهيم . وزعم كاتب تلك الأوراق أنه حفيد الشيخ محمد بن إبراهيم

التامانارتي قال ان اولاد سيدى محمد الشيخ سبعة ابراهيم محمد • عبد العزيز مسعود ابراهيم ،آخر احمد • على ، وذكر ان ابراهيم الثانى يقطن فى (تيولى) فى (فم تاسكالفت) وان احمد فى (متوكة) فى (كوزومت) وان عليا فى (موزكاون) وهو محل معروف فى (اداوزيكي) واعله المقصود • وهناك مسعود بن على ومحمد بن على • كما ان هناك محمد ابن على بن مسعود • وعبد الله بن محمد بن على بن مسعود • القاطن فى (تاغموت) من (آيت واصيل) فى (حاجة) واحمد بن عبد الله ، ولده • ثم عبد الله بن احمد بن عبد الله • ثم محمد بن عبد الله بن احمد بن عبد الله • وقد أرخت الاوراق بسنة ١٢٦٦ هـ بخط المسمى الحسن بن ابراهيم • وما كتبت كل هذا الا ليتعجب منه • لان اولاد سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتي معروفون • وليس منهم مسعود واحمد وعلى وابراهيم ،آخر •

وهناك كتابة أخرى ذكر فيها أن سيدى حسين أخذ عن سيدى محمد ابن ابراهيم الشيخ وذلك ممكن فى الجملة • ان التقى معه فى أول أمره • وان كان يعكر على ذلك أن يكون سيدى حسين استاذًا لسيدى محمد بن يعقوب الذى هو قرين التامانارتي والثابت أن سيدى حسين استاذ ابن يعقوب بلا ريب • وأما كونه أخذ عن التامانارتي ففيه ما فيه الا اذا أخذ عنه التصوف وقد كنت رايت فى مجموع فى خزانة شيخنا القاضى سيدى عباس كتابة حول سيدى حسين • ثم فتشنا عنها فلم نجدها • وعقبه موجود الى الآن حذاء (أمزميز) متفرع • ولجدهم مشهد يأخذون فتوحاته •

(ومنها) أن وفدا أتوه من (رأس الوادى) من أهل (أنسا) مع المقدم أبى يعيا • وهم خلق كثير يزيدون على ألف فى عام جدب وقحط • قليل الامطار • وقد غارت بويرة الزاوية فى (فم تاتلت) وانما يسقى أهلها من (بوتكد يمين) من (ايزناكن) - وفيها اذ ذاك عين - فاهتم جيران الزاوية بما يكفى هذا الوفد من الماء • فانفقوا على حمل الماء بالاسقية من (ايلبخ) و (الركن) فبلغ ذلك الشيخ • فقال لهم ان الذى امر ببناء الزاوية ضامن لها كل ما تتوقف عليه • ثم هبت ريح فجاءت سحابة بمطر غزير • فسال الوادى حينه • فلم يصل الوفد حتى وجد الماء امامه • فامر الشيخ خادمه محمد بن مسعود الكربانى بتهيئة أربعين قصعة لهم فاذا به زاد سبعة احتياطا • فاكتفى الناس بالاربعين • فعاتب الشيخ خادمه على ما زاده فقال فعلت ذلك احتياطا • فقال له لابد ان تأكل وحدك السبع كلها • فقال له سمعا وطاعة • اليد يدى • والبطن بطنك • فاتى عليها كلها ولم يجد ثقلا • ول بعضهم :

لى سادة من جهم اقدامهم فوق الجباه
ان لم اكن منهم فلى من جهم عز وجاه
قال ابوصيرى

واذا سخر الاله اناسا لسعيد فانهم سعداء
وقد وقع لمحمد بن مسعود الكرباني انه صاحب انسانا لم يراع ابن مسعود
معه الادب • فقارقه ذلك الانسان • فعاتب الشيخ محمد بن مسعود على
انه لم يراعه - فى حكاية هذا لبها - :

ثم انشد المؤلف :

اذ اعطشتك اكف اللئى م كفتك القناعة شبعاً ورياً
فكن رجلاً رجله فى الثرى وهامة همته فى الثرى
وانشد ايضا :

رايت القناعة رأس الغنى فصرت بأذيالها امتسك
كسانى زمانى بها حلة تمر الليالى ولا تنتهك
فصرت غنيا بلا درهم اتيه على الناس تيه الملك
وانشد ايضا :

تقنع بما يكفيك واستعمل الغنى فانك لا تدرى اتصبح أم ترمى
وليس الغنى من كثرة المال انما يكون الغنى والفقر من قبل النفس
وانشد ايضا :

لا تحقرن فقيراً ان مرت به فقد يكون له حظ ومقدار
وكان الشيخ سيدى محمد بن يعقوب يقول لاصحابه لا تذكروا
سيدى أحمد بن موسى فى أمور الدنيا • فانه ما ذكر الا وحضر مجلس ذكره •
(ومنها) أن العلامة سيدى سيدى أحمد بن عبد الرحمن التيزركينى
حكم مرة - وكان يحكم بين الناس - بما أطلعه الله عليه فى الباطن • من
ان وثيقة قدمت فى دعوى • كتبت زورا • وأن فلانا هو الذى كتبها •
فسلب سره من ذلك النهار • فصار يتردد بين الشيخين سيدى أحمد بن
موسى • وسيدى محمد بن يعقوب • يشكو عليهما مما أصابه • الى ان نيه
ابن يعقوب الى أنه انما أتى من كونه حكم بالباطن فى تلك القضية • فتاب
لله من ذلك • فرجع إليه سره •

(منها) أن سيدى أحمد بن عبد الرحمن المذكور كان يقرأ فى

(أملن) في صغره على يد صهره فلم يظهر منه شيء لبلادته ظهرت فيه •
فأتى به إلى الشيخ فوهبه له • فقبله منه • فلم يمض الا قليل حتى ظهرت
نجاته فحصل الخير الكثير من كل العلوم • واتقن مسائلها حتى كان من
الأفذاذ

(ومنها) ما رواه سيدى الحسن بن عيسى من (آيت كن) عن بعضهم أنه
كان ذهب إلى صيد • فنوى أن يهدى منه إلى الشيخ فأهدى له وعلا وأراد
أن يبيت عند زرعه الذى حصده ليحرسه فقال له الشيخ ضمنت لك
حفظ زرعى • فبقى عنده إلى صلاة العشاء • فشيعة الشيخ إلى البويرة عند
المسجد • فوضع الشيخ يده على عينيه • فالتفت عليه نومة أو شبهها •
ولم ينتبه الا عند أذان الصبح • فاذا به عند زرعه • كأنه بات يحرسه
مع أن النوم وقع عليه فى بعيد عن زرعه •

(ومنها) أن محمد بن على بن الحسين من (فم تالت) له بقرة فماتت
فبعث إليه الشيخ يسأله عن ثمنها ليعطيه له • فيكون له أجرها • فقال
اننى اشتريتها بأربع اواق ونصف • فقبل له • خذ خمس اواق • ودع
أجرها • فسأل الشيخ عن مقدار الأجر • فقال له خمسمائة حسنة لكل
شعرة فى بدنها اذا صبرت واحتسبتها لله • فقال له اذن لا حاجة لى فى
ثمنها ، فأجرها خير لى • فقال له الشيخ خذ هذا ولك مع ذلك أجرها •
فاخذ الاواقى فكان ينفق منها عمره • حتى تركها لولده • فنفدت فى يده

هذا ما أمكن تلخيصه بالإيجاز من الكتاب وقد حرصت على أن
الخص من الحكايات التى وقعت له فى حياته • دون ما يؤثر عن روحانيته
بعد وفاته • والكتاب بالإجمال مفيد فى أخبار الشيخ • يعلن ما يعتقده فيه
الناس فى حياته وبعد مماته • وذلك هو الذى يفتش عن أمثاله المؤرخ •
ولا يهمه أن يكون ذلك على العادة أو على خرق العادة • ونحن وإن كنا
فى هذا الكتاب نحصر على أن لا نكثر أمثال هذه الخوارق فى الكتاب •
لم نجد بدا الآن إزاء هذه الشخصية الغريبة ، الا أن نبرزها للقراء • كما
هى فى بيتها • وفى محيط المعتقدين لها • وليت شعري بماذا يعرف
مثل ابن يعقوب ان لم يذكر فى أخباره مواد الهالة التى تكونت حوله مما
ذاع وشاع • والغريب ان كل من يلسم بزوايته أو خدم فيها يروى مثل
هذا إلى الآن •

أخبار آخر عن الشيخ رضى الله عنه

رايت أن والده الشيخ كانت تنتظره ليعيد معها • فعرفنا انه أدرك
حياتها وربما مات والده وهو صغير • وقد شاع حتى تواتر أن والده

الشيخ دفنا معا تحت السدرة الكبرى امام مشهد الشيخ وهناك يزاران
بنية والدى الشيخ

اما زوجه الاولى فهي عائشة من آل عبد الواحد الركنيين . وهى ام
اولاده كلهم . واما الثانية من (آل ملول) من (ايغر اقليم) - وهى صاحبه
القصة المتقدمة عند التامانارتى - فلم يولد له معها . واولاده اربعة عثمان
ومحمد وابراهيم واحمد . ولم تذكر له بنات . واولاده كلهم اجمعين
عقب مبارك متفرع وكلهم معروفون كما سترى منازلهم واما البارزون

واما البارزون من أصحابه ، فالشيخ الكبير سيدى محمد بن مسعود
النظيفى الكربانى المشهور بعده بشهرة واسعة فى حياته . وبعد مماته .
وله اخبار تؤثر . قال فيه الحفيكى :

(قال صاحب (الفوائد) فيه شيخنا الولي الزاهد المكاشف أبو عبد
الله محمد بن مسعود الهنضيفى السوسى عرف بـ (أكربان) كان رضى الله
عنه من أهل الجذب والاحوال الصادقة والخدمة والهمة العالية الصافية .
يمشى حافيا خرج يوما من (تارودانت) مع بعض أهله فجعل يلتفت فى
الثابة ويقول هذه السدرة تصلح للسكنى . وهذه الهرجانة . وهذه
الزبوجة ونحو ذلك والذين معه لم يفهموا اشارته ثم نزل الوباء بعد
ذلك بنحو ثلاثة أعوام فخرج الناس من المدينة بأولادهم . وسكنوا
تحت الاشجار ودخل على الامير محمد بن موسى بن أبى بكر الجزولى
- وهو من الازاريين - وهو عامل السلطان . يجبى الخراج من سوس .
فقال له أتعرف معنى قوله تعالى (انا كنا نستنسخ ما كنتم تعلمون) وهل
عندك تفسيره فقال له لا . فقال له لكن انا عندى . فقام مسرعا فأتى ببطاقة
طويلة . قالها اليه . ينبه على العدل والرفق . وقد اختبر بعض المشاركة
مقاربة حجاجا فخلط لهم لحم مذكى وغير مذكى . امتحانا لا لمعيته . فسقط
الكربانى بين ايديهم فقال لهم على رسلكم . فعزل المذكى من غيره .
ويرد عليه المؤن فيطعمهم جميعا طعاما ما دوما . وليس فى بيته الا هو
وعجوز . وكان يتولى مهنته . ويرعى غنمه . ويؤذن خلفها فى اوقات الصلاة
وكان بعض الشايخ من لقيه يسميه رقيب أهل الله . لكثرة ما يشير
الامور الفيبية . وكراماته ومناقبه كثيرة . توفى رحمه الله سنة اثنتى
عشر وألف) .

انتهى ما فى الحفيكى باختصار . وله عقب منتشر الى الآن يتولون
مشهده المشهور الذى يقام عليه موسم كبير فى غوشت كل سنة . وهو
مقصود بالتجارة وبالزيارة .

ومن أصحاب ابن يعقوب أيضا سيدي الحسن بن أبي بكر التيزيكي من (تاكوروط) بسكتانة من قبيلة (ايغديون) ومشهده مشهور مقصود .
تقام عليه حفلة سنوية - وقد تقدم ذكره في بعض الحكايات عن الشيخ -

ومن أصحابه أيضا سيدي محمد بن أبي بكر في (تيسينت) شيخ مشهور . ينتسب الى الرتراتيين . وولده سيدي عبد الله شيخ أيضا مشهور كابيه في (تيسينت) ومشهده ازاء عوينة يقصدها من فيهم دا، النوار . يقتسل منها فيبرا . ومن أعقاب سيدي محمد بن أبي بكر شيخان مشهوران في (المقيمة) عليهما مشهدان في زاوية مقصودة ويقام هناك موسم في رجب كل سنة يكون عامرا الى سنة ١٣٤٩ هـ فانقطع بسبب فساد الطرق . ولاهل تلك الزاوية خدام من قبائل تلك الناحية . حتى ان اهنا قسموا تلك القبائل فيتوجه كل فريق منهم لقبيلة على رأس كل سنة .

ومن أصحابه أيضا الفقيه سيدي علي بن موسى المتقدم الذكر . ولا أعرف عنه شيئا .

هؤلاء من عرفناهم ممن أخذوا عن الشيخ التصوف ثم استشهدوا بعده وأما القاضي محمد بن مبارك فلا نعرف عنه الا ما تقدم مما حكى عنه في جانب الشيخ رضي الله عنه .

وأما ما يتعلق بزاوية الشيخ رضي الله عنه فهي العامرة وحدها الى الآن بما تعطيه لها القبائل من بين زوايا الشيوخ الذين عاصروا الشيخ .
كسيدي أحمد بن موسى . وسيدي محمد بن ويساعدن . وسيدي عياد . وسيدي محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتي . وسيدي عبد الرحمن بن علي الخامدي فان زاوية (فم تاتلت) لم تزل مقصودة اهلة بالمنحاشين اليها والعادة المتبعة أن يأوى اليها كل مسكين شاء . فياكل الوجبتين الغداء والعشاء . وكذلك من ورد أيا كان والعادة أن يطبخ الكسكسو الساذج بنخالته . بلا ملح . فيعطى كل انسان باناء قدر ما يشبع ويذر عليه الملح ويدهن بالزيت وذلك ممنوح لكل من شاء حتى المقاطين في الزاوية والناس يتحينون أكله على تلك الكيفية للبركة . وقد بقي ذلك من عهد الشيخ . والذين يتولون الطحن هم الملتجئون الى الزاوية من القاتلين الخائفين من الموتورين . ويكونون كثيرين قبل أن تبسط الحماية . والنساء الاى يتولين الطبخ يكن كذلك من الخادما اما لوجه الله وهو الاكثر . واما بالكراء . وكل ما كان معهودا ان يعطى الى زاوية الشيخ من القبائل لا يزال يعطى كما هو لا يقدر أى واحد ان يتملص منه . ولاهل تلك الجهة حكايات كثيرة عن الذين يتلكنون عن دفع ذلك . مما يصابون به

ولا تزال الاهراء تطفح بالحبوب والتمر والزيت . ويعين الامين الذى يسمى (أفقي) حمل المفاتيح . فيتمشى على ما عهد فى ذلك من قديم . والناس يهابون ان يتجاوزوا الحدود . وما من واحد الا وتسمع منه ما يقع له ان زلق فى الامانة . حتى من اولاد الشيخ ويقام فى الزاوية موسمان الاول فى شهر ابريل وهو الطافح الزاخر بالعمارة تروج فيه التجارة رواجاً عظيماً والثانى فى شهر مارس وهو دون الاول . والاول ينسب لقبيلة (اداوزكرى) والثانى ينسب لقبيلة (اندوزال) ولا يمكن أن يتخلف أحد من القبيلتين بهيمته عن الموسم والذبايح تصل من الغنم يوم الموسم زهاء ثمانمائة ومن البقر أكثر من مائة . وأهل الزاوية يقسمون الفتوحات من الدراهم والذبايح على الديار بالتسوية ولا يأخذ من أبناء الشيخ الا من يقطن الزاوية فقط . وهناك مدرستان . والسفلى منهما هى القديمة . ويقال انها من عهد الشيخ . وقد مر فيها فطاحل بالتدريس . والعليا هى المحدثه بعد الشيخ وقيام المدرستين من اهراء الزاوية . وهناك خزانة كتب تذكر لنا ولم نرها . يظن أن يكون فيها كتب قيمة .

هذا نظام الزاوية من قديم . ثم لما جاء الاحتلال . وانقطع التجاء القاتلين الذين يخدمون فى الزاوية بنى المقدم ابن الايليغية طاحونة تطحن بالهائم . ثم جاءت طاحونة الآلة . ثم اخبرت أن الطعام العام الذى يطبخ عادة صباحاً ومساءً قد انقطع أيضاً فى هذه السنوات الاخيرة . فانقطع المساكين الذين يملأون الزاوية . بهذا أخبرنى مطلع . والله الامر من قبل ومن بعد .

منازل أبناء الشيخ يعقوب

كتب الى الفقيه الاديب سيدى محمد بن الحسن عن المنازل التى فيها اولاد الشيخ اليوم ما يأتى :

(تفريع ذرية الشيخ سيدى محمد بن يعقوب داخل زاوية (فم تالنت) وخارجها توفي سيدى محمد بن يعقوب عن اولاده الاربعة أولهم سيدى أحمد المعروف بسيدى أحمد أفاغ . ولم يبق من نسله الا الفخذ المسماة الآن بـ (آيت مومو) الساكنين بـ (فم تالنت) وهم ذرية سيدى أحمد وعبد الرحمن ومحمد أبناء محمد الملقب (مومو) بن عبد الله الخ .

وثانيهم عثمان بن محمد . دفن بـ (وادى المداد) بـ (آيت سمى) وقد توفي سيدى عثمان عن سيدى محمد - فتجا - وعن سيدى أحمد . فالاول دفن بـ (اندوزال) حيث له ضريح وزاوية مشهوران مقصودان .

والثاني دفن في (تاتركوست) بسكتانة في (تاليوين) وعلى قبره بيت يزوره الناس . ثم مات سيدي محمد بن عثمان عن ابنه البركة السيد احمد بن محمد دفن مقبرة (تازونت) بـ (ازرار) من «سكتانة» وعلى قبره بيت يزوره اهل تلك الجهات .

ثم مات احمد بن محمد هذا عن اولاده الثلاثة . سيدي محمد وسيدي ابراهيم وسيدي عثمان . اما سيدي محمد بن احمد ، فهو جد (آيت واعزين) الساكنين الآن في (فم تاتلت) ويعرفون بـ (آيت واعزين نترغي) وقد انتقلوا من (ايمي نترغي) عن اخوانهم الى (فم تاتلت) في اوائل هذا للقرن وهو أيضا جد مرابطي ءال (ايمي نترغي) ومن كان منهم بـ (ايگودار) و «استاين» و «انداوزال» و «ايخماش» و (تيمولاي) بـ (اداوكري) ومنهم سيدي مولود . واما ابراهيم بن احمد فلدية ءال زاوية (امّاين) بـ (آيت سمك) بسكتانة . واما عثمان بن احمد فهو جد مرابطي (بوتزول) وبعضهم سكن (تيسير) آيت عثمان . وهم كانون واحد هناك . وهو أيضا جد (آيت بويغراوين) وجد آيت عثمان بن عبد الله الساكنين مع اخوانهم بزواية (ايمي نترغي) بـ (ازرار) من سكتانة . ثم توفي السيد احمد بن عثمان بن محمد بن يعقوب دفن (تاتركوست) كما ذكر عن اولاده الاربعة عبلا . وعبد الرحمن . ومحمد . وابراهيم .

أما عبلا بن احمد المشهور فانه معروف بأنه يجد الماء . وقبره في (فم تاتلت) يزوره الناس . وذريته هم (آيت المخلف) بـ «تاتركوست» و «تاكاديرت» سيدي احمد بـ «اداوكماضي» برحالة من سوس . وبعضهم يسكن (فم وادي المداد) بآيت سمك (تقلمت) والبعض الآخر بـ «ايميتك» قرب (طاطة) .

وأما عبد الرحمن بن احمد فهو جد (آيت نوح) و (آيت التهامي) الساكنون الآن في (فم تاتلت) .

وأما السيد محمد بن احمد بن عثمان فأولاده بـ (أكشتيم) ودوار (ابعلاش) بـ (هوزالة) بسوس .

واما ابراهيم بن احمد بن عثمان فتوفي عن ابنه السيد محمد بن ابراهيم العالم المشهور دفن (تاتركوست) والسيد ابراهيم هذا هو جد مرابطي (تاتركوست) ومن سكن منهم بربرة (آيت الحسن) من سكتانة . وبعضهم يسكن في (آيت معلا) بآيت سمك (تقلمت) وآخرون يسكنون هرغة .

والثالث ابراهيم بن محمد بن يعقوب من اولاد الشيخ توفي عن ابنه

على ومحمد • فذرية محمد هم مرابطون زاوية (تایرسوت) بوادی (ابن زولی) من درعة وهم المسمون «آیت عبد المولی» واخوانهم سكنوا (هسكورة) والآخرون - والله أعلم - بمسفیوة ال سيدی أحمد الحرام العلامة المراكشي الشهير - ثم السيد على بن ابرهیم دفين (فم تالتت) وقبره یزار • مات عن ابنیه عبد المومن وعبد الله فنسل عبد المومن آیت (تیمکیلت) ومن سكن منهم بـ «فم تالتت» كمحمد بن الهاشمی ومن سكنوا منهم بـ «تاکموت» آیت یعقوب • وجد من كان منهم بـ (تيفرمت) من «طاطة» ومن سكن منهم بـ (تافتكولت) ومن هذا النسل المرابطون المسمون (آیت أفرو) بـ «تازمورت» قرب «تارودانت» وجد عبد المومن الساكن الآن بـ (أقا) والبعض الآخر بـ (اك) قرب (طاطة) ونسل عبد الله بن علی هم بلا بن واعیز الساكن الآن فی «فم تالتت» • وآیت ابرهیم بن یحیا • سكنوا بـ (تاکموت) والبعض سكن فی (ایسافن) فی (آیت واثر) والبعض الآخر سكن فی «أثججال» بـ «طاطة» و «ایدقی» من «اوناین» وبعضهم فی (تیریت) •

والرابع السيد محمد بن محمد رابع اولاد الشيخ مات عن أولاده الاربعة علی • وعبد الرحمن • وأحمد • وعبد العزيز •

فاما علی بن محمد بن محمد فهو جد مرابطی (تیریت) المعروفین بـ (آیت علی) واما عبد الرحمن بن محمد فجـد (آیت مبارك) من «تیریت» ومن سكنوا منهم فی (اكادیر العویج) بسوس • وبعضهم سكن فی (تاکرکوست) من سكتانة وهو أيضا جد «آیت الحاج» الساکنین بـ «تیکزمرت» من (طاطة) و (ارغن) واما أحمد بن محمد بن محمد • فهو جد المرابطین المسمین «ازنکاض» الساکنین بـ «القصبات» و «أديس» من (طاطة) و (فم تالتت) و (تاکرکوست) من «أنسا» و «احشاش» بـ «تیرگت» من (هوزالة) و «تیمیلیت» من «أواوز» واما عبد العزيز بن محمد بن محمد فهو جد «آیت الحسن بن الحسن» الساکنین فی (تاسدرمت) من (هوزيلة) و «وادی تیفنوت» وبعضهم بقى فی (فم تالتت) وهو أيضا جد (آیت یحیا) الساکنین فی «فم تلت» واخوانهم فی (أدرك) من (هوزیوة) والآخرون فی «تامزگا» من ومن هؤلاء النابغة علی بن المعلم علامة مراکش الیوم • وهو أيضا جد (آیت تابیا) فی «فم تالتت»

ومنهم من سكنوا فی (أدرک) من «هوزیوة» ثم توفي سيدی محمد بن محمد بن محمد فی الثلاثة بن یعقوب • عن أولاده الخمسة الحجاج أحمد والحسن • وواحمدان • وابراهيم • ومحمد ط

أما الحجاج أحمد فمات عن ابنه محمد بن أحمد جد (آیت احمد بن الحسن) وجد (آیت محمد بن واعیز) بـ « فم تالت » وبعضهم سكنوا فی

(تاکدارگوست) من (أنسا) واکادیر من صنهاجة نیت بومرو « وهو أيضا جد (آیت برایم بن محمد) من (فم تاتلت) وجد آیت احمد بن محمد حلیم وابی المطر ومن فی سلکهم وبعضهم فی (فم تاتلت) وبعضهم سکنوا (بالقصبات) من (طاطة) والبعض فی اوسلا و تامزاکت بسوس »

وأما الحاج الحسن بن محمد الصغير فهو جد (آیت الحسن) من (فم تاتلت) ومن كانوا منهم فی (تاکموت) و « تیگزمرت » من « طاطة »

وأما الحاج واحمان فجد (آیت واحمان) الساکنین فی (فم تاتلت) اعنی جد (آیت محمد بن عبلا) و (آیت الكرانی) و « آیت واعزیز » و (آیت ابرهیم بن أحمد) بوصحیب • و (آیت الحسن بن ابرایم) ومن كان منهم فی (ایرازان) و (آیت بومسعود) من ادا وکایس « من (رحالة) بسوس »

وأما الحاج ابرهیم بن محمد الصغير فهو جد (آیت ابرایم) الساکنین فی (فم تاتلت) منهم (آیت مالک) و « آیت بلا بن محمد » فی « فم تاتلت » و (تامزاکت) و (آیت عمی) فی اونانین »

وأما الحاج محمد بن محمد الصغير فهو جد (آیت عبد القادر) فی (فم تاتلت) و () ولم یبق من نسله الآن الا أحمد بن الحسن • وأخوه عبد القادر بن الحسن •

الثانی سیدی احمد بن الشیخ سیدی محمد بن یعقوب

قالوا فيه انه رجل صالح یوثر عنه ما یوثر عن رجالات أهله الصالحین • ویسمى سیدی احمد أمغار • وهو صاحب المشهد فی قرية (تیمولای) من (ادا وزکری) وعلیه قبة • وتقام علیه حفلة سنوية • وازاء المشهد مدرسة یشارط فیها عالم دائما وان كانت غیر معروفة بالدراسة الجدية • ویذكر ان سیدی احمد المترجم یعلم کتاب الله فی حياته • كما ذکر انه أكبر اخوته • وانه عمر کثیرا • وعنده دفن شیخنا سیدی مولود الصوفی الکبیر واعقابہ قلیلون • وقد انقرض الموجودون منهم بوباء ١٢١٤ هـ الا یتیمما هو سیدی مومو • جد هؤلاء المتأخرین • ومنهم الفقیهان سیدی الحسن بن محمد وولده الادیب سیدی محمد - الاثنیان - وكل اولاد سیدی مومو یقطنون فی (فم تاتلت) توفي المترجم ١٠٣٧ هـ بعد وفاة والده اثشیخ بنحو ٧٥ سنة • وهو الذی تروی عنه أخبار عن والده الشیخ رضی الله عنه •

ويقال ان اسم المترجم هو الموجود في الرسوم التي مع والده في كل ما اشتراه والده من الاملاك في (طاطة) كما يقال أيضا : ان سبب موته انه جاء الى قبيلة (أداوزكرى) ليصلح بين أهلها وبين جيش مخزنى حاصرها • فرفع علم الهدنة • ومشى بين المتحاربين • فتعمد بعض المخزنيين ان يصيبه برصاصة فهلك بها فقطع رأسه فذهب الى (تارودانت) فأوا منه خرقا للمعادة هذا ما يقال ولم أره مكتوبا • والله أعلم •

الثالث سيدي الحسن بن محمد

هو الحسن بن محمد بن محمد • وهو الملقب (مؤمنو) بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن يعقوب •

ولد ١٤ ذى الحجة ١٢٩٠ هـ ومنشأه في زاوية (فم تاتلت) وأخذ القرآن عن الاستاذ الكبير سيدي محمد بن عبد الرحمن الكنسوسي المخرج لطبقات كثيرة في تلك الزاوية المباركة • وقد عمر الى أن تجاوز بعمره صدر هذا القرن •

ثم افتتح المبادئ العربية عند الاستاذ عبد الله بن علي المغارتي السكتاني وقد كان مشارطا في المدرسة السفلى في (الزاوية) وقد ذكرنا ترجمة سيدي عبد الله هذا في (الرحلة الثالثة) من (خلال جزولة) حين كنا نذكر من مروا في مدرسة (فم تاتلت) وعن العلامة الحسين بن محمد اليعقوبي خاله • لان أخته صفية هي التي ولدت والد المترجم سيدي الحسن ، أخذ عنه في (المدرسة العليا) من (فم تاتلت) وعن الاستاذ محمد الاغزيري الاملولي المتوفي ١٣١٦ هـ وعن الاستاذ عبد الله بن واحمان السكتاني في (المدرسة العليا) أيضا وعن الزاهد العلامة سيدي الحاج أحمد بن موسى التيكاني الطاطائي دفين (تيريت) بـ(سكتانة) وعليه قبة • وقد ذكر في ترجمة سيدي أحمد الفقيه أخذ عنه في مدرسة (تيميشا) بسكتانة • وعنه أخذ أيضا الطريقة الاحمدية التي كان أحد عمدها هناك •

هؤلاء أساتذة سيدي الحسن • ومنهم استقى ما عنده من المعارف • وانتهى من الاخذ ١٣١٨ هـ

احواله

عاصر في الزاوية التاتلية من بني عمومته الصالح الفقيه سيدي أحمد بن عبد الرحمن • والفقيه محمد بن محمد من بني واحمان (أبوالصحيح) والفقيه سيدي بلا بن محمد فكانوا جماعة تمثل العلم العربي في (فم تاتلت)

يتسابقون الى الخيرات فكان لكرمه وعلو همته اعلاهم كعبا . واشفهم منزلة فيحكم في النوازل ويفتي وقد شارط أولا في مسجد (ايلينغ) بـ (الفانجة) نحو خمس عشرة سنة يعلم القراءن . ومتونا ابتدائية وكان ذا غيرة على الدين . مقداما حريصا على أن يستقيم الناس في (ايلينغ) على يده ثم لما فارق (ايلينغ) لازم داره فيقبل على سرد صحيح البخاري في كل رمضان . اما في زاويتهم واما في (تيميشا) وعلمه الخاص الذي له فيه باع هو الفقه كحال كل أساتذته . واما العربية فوسط فيها مثلهم وجنابه رقيق الحاشية على كل من اليه . خصوصا المساكين . ويحب المعيشة اللينة على قلة ما في يده . مما يدل على علو همته . وتعاليه عن السفساف وقد حفظه الله . فدام عليه الستر طول حياته . وكان مقدما في الطريقة الاحمدية . يجتمع عليه أصحابها الى أن لاقى ربه . توفي في المحرم ١٣٦٦ هـ وقد لاقيته في رحلتى الى تلك الجهة ١٣٦٢ هـ . فأفادني ما أودعته في تلك الرحلة . ثم بت في داره وقد قام أولاده بحق الضيافة حق قيام . وقد بات هو اذ ذاك في (طاطة)

كان المترجم كتب الى وأنا في (الغ) رسالة ، فاجبته باخرى صدرتها بهذه القطعة . وذلك في ١٩ شعبان ١٣٦١ هـ

على ذلك القدر المنيف على السما	سلام كزهر الورد وهنا تبسما
فما ذاك القدر المنيف سوى علا	لمن كان للقطب ابن يعقوب ابنما (١)
فاولاده كالعقد نظم جوهر	ووسطاهم من كان بالعلم معلما
جروا كلهم للخصل في حلبة الهندي	فبذهم في العلم من كان اعلما
الم تك فيهم يا فقيه مقدما	لكل فخار والفتى من تقدا

فدمت لجد طارف قد ضمته

لتالكم هل تختفى الشمس في السما ؟

ومن انشاداته - على ما أخبرني به ولده سيدى محمد -

من حط ثقل حمولة	في باب مولاه استراحا
ان السعادة كلها	حصلت لمن ألقى السلاحا

ومنها

ابنى ان من الرجال بهيمة	في صورة الرجل الصحيح المبصر
فطن لكل مصيبة في ماله	واذا أصيب بدينه لم يشعر

ومنها

دع الراى ينمو كالمجين مفطرا ولا خير في الراى الفطير المعجل

(١) بصرف يعقوب وعزمة القطع في ابنما

ومنها

انارة العقل مكسوف بطوع هوى
وقلب عاصى الهوى يزداد تنويرا

قوله ابنه فيه

(الحمد لله الذى امانت واحيا • وحكم على خلقه بالموت والفناء •
والصلاة والسلام على سيدنا محمد المقتفى • توفي والدنا الاكرم التقي النقي،
الفقيه الربانى • السيد الحسن (١) بن محمد بن محمد (مومو) به شهر •
اليقوبى من بنى أحمد أفا • بداره من زاوية (فم تالتت) فى تاريخ يوم
الاربعاء عشية ٢٣ محرم عام ١٣٦٦ هـ الموافق ١٨ دجنبر سنة ١٩٤٦ م
فأقبر بالمقبرة اليقوبية عن يسار حانوت الشيخ بعد مغرب يوم وفاته
المذكور وصلى على جنازته جمهور كثير من أهل البلد • سقى الله تربته
بوابل الرحمة والغفران • وعظم لنا الاجر فى مصيبتة • ورزق لنا ولجميع
عائلته واحبابه الصبر الجميل (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه
تحيذ) •

وقد احاط بميراثه عفا الله عنه زوجه المربطة السيدة عائشة بنت
محمد بن واعزيز من (فم تالتت) واولاده الاشقاء من زوجه الهالكة بعصمته
والدتنا المربطة السيدة زينب بنت عبد الرحمن بن ابراهيم من بنى ابراهيم
بـ (فم تالتت) منهم الكاتب محمد • وأحمد • واسماعيل • وصفية التى
تزوج بها المرباط الهاشمى بن محمد • وكان والدنا الفقيد رحمه الله يذكر
لى أنه ولد بتاريخ ١٤ حجة عام ١٢٩٠ هـ • كما وجده مقيدا فى ديوان عمه
سيدى أحمد بن حمو وله من العمر من تاريخ ولادته لوفاته خمسة وسبعون
عاما هكذا ٧٥ وثمانية وثلاثون يوما • قضاهما كلها على أحسن حال فى
عيش رغيد وعيشه رحمه الله الكفاف والعفاف • ويجمل بنا أن نسجل
له بعض ما خصه الله به من الفضائل والاخلاق الكريمة • رجاء فى زيارة
بره لتبقى له غرة فى التاريخ • فنقول انه رحمه الله الكبريت الاحمر وفى
مثله ينتد (هيهات لا ياتى الزمان بمثله)

كان رحمه الله عدلا رضا • وعلى خطة العدالة توفي فقيها فاضلا •
تقيا عالما بالفقه والقواعد النحوية شديد التمسك بجبل السنة النبوية •
متبعا لها فى كل احواله قواما بالليل • معتكفا على اوراده واذكاره •

(١) يسكون السين ففرق عندهم بين الحسن بالسكون وبين الحسن
بالتحريك • كمحمد ومحمد - فتحا -

خصوصاً الحزب الراتب لا يغفل عنه • وكان ذا سميت حسن • وطبع لين •
جواداً كريماً • لا يكتز المال • صوفياً رحيماً بالمساكين والضعفاء • يأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر ويفتى فى المسائل الشرعية لمن استفتاه من
الخصوم ويصدع بالحق من غير ان تأخذه فيه لومة لائم • لا يعرف من
المداينة شيئاً غيور على ما خالف الشرع لأقل بادرة • مجاباً للخير وأهله •
مبغضاً للشر وحزبه • يقر بالفضل لذويه • ويجل العلماء العاملين • وهو
ممن أخذ رحمه الله عن العلامة الشهير سيدى عبد الله بن عبد الرحمن
الازدرارى الاولولى دفين (تازونت) ثم تخرج على الفقيه العلامة سيدى عبد
الله بن على المغازتى المتوفى بمدرسة سيدى عيسى بن أحمد بـ (تيركت) من
«هوزالة» وذلك حين سكن فى «فم تاتلت» وشارط فيها أوائل القرن الرابع
عشر هذا •

وعنده رحمه الله التقديم فى الطريقة الاحمدية التيجانية من جهة العلامة
الشيخ السيد الحاج محمد النظيفى المراكشى بوساطة أخيه الفقيه السيد
عبد الرحمن بن عبد الواحد النظيفى اما القراءان فقد حفظه على شيخه
الطالب السيد محمد بن عبد الرحمن الكنسوسى المتوفى بـ «فم تاتلت»
برواية ورش •

وأما مطالعته فقد كان يطالع كتب السنة • وفروع الفقه • وكتب
الطريقة الاحمدية فقط • وليس عنده من الكتب أكثر من ذلك • وكل عام
يقرا صحيح البخارى قراءة سرد • لا يمل منه حتى يختمه • ويستحضر
نص الحديث على طرف لسانه عندما يعرض له موجه فى كل الاندية •
ومن جهة أخرى كان رحمه الله عزيز الجنب • وجيها عند الناس • وعند الله
ان شاء الله • معتبراً عند كل من عرفه أو سمعه • ويلاحظ بعين الاجلال
والوقار •

هذه طبائعه وخصاله التى جبل عليها رحمه الله • ويكفيك ما قال فيه
القاضى العلامة حفيده • شيخنا سيدى الحاج اسمعيل بن عبد الله الاولولى
عند ذكره فى قصيدته التى سماها (القلادة الفتانة الى درارى سكتانة)
نصه

ثم يتلوه الذى محضته	بعت ود دون فصم وانصرام (١)
خالنا الحسن (٢) المجيد المقتفى	وهو فى القول اذا قال حزام
ساطع النور اذا ما معضل	عن يجلوه فيبدو فى ابتسام

(١) البحت بقاء مثناة الخالص
(٢) يسكون السين

ساشع الصيت سقاء الله من فيضة وهيئة مفعم جام
وسبب وفاته رحمه الله الاوجاع البطنية يشكوها مدة اربعة اشهر
وقال ولده هذا يرثيه

ما للمنون وللأشراف تخطفهم
يمشى ابن آدم تيهها وهي تتبعه
أم هي تفتك ما أبقت وما تركت
هذا هو العدل لكن ليس يردعها
قالت خذ العدل اني لست أظلمهم
بل كنت أرسل للأخيار عن قدر
حين الأسافل لا يعبا إله بهم
الحسن بن محمد الفقيه له

كنز المعارف شمس الفضل من شهدت

بفضله الناس من عرب ومن عجم
ملجأ المساكين مأوى للضعيف اذا
طابت حياته بدءاً وهو آخرها
يرعى العهود ويرعى الجار منصبه
مفتى الأنام كثير الصدق سيدهم
ديدنه النصح والارشاد حيرته
تألى الكتاب طوال الليل ذو أدب
ركن الطريقة حلو النطق منظره
أشكو الزمان على خطب ألم به
لكنما الصبر أولى بالنبيل فلا
تلك المنون فلن تبقى لنا أحدا
ثم الصلاة على خير الورى شرفا

ما جد جد فلم يخفر على ذم
يزداد فضلا على فضل من النعم
فى العلم أشهر من نار على علم
يقول حقاً بجهر غير مبتسم
فى الدين والحق قد جلت عن الهمم
مع الإله عظيم الخوف والندم
يفنيك عن لؤلؤ نثر ومنتظم
لو أن شكواى تجدينى من الألم
تجزع فعند الإله الخير كالديم
يا رب ثبته عند النطق بالكلم
والآل والصحب أولى الهدى فى الظلم

الرابع سيدي محمد بن الحسن

حامل راية المعارف اليوم بين آل الشيخ القاطنين فى (فسم تانلت)
وهو ولد الفقيه المذكور قبله . ولد فى ذى الحجة ١٣٣٥ هـ . وأخذ القرآن
عن الاستاذ سيدي أحمد بن محمد الزدوتى . ثم افتتح متون العلوم عند
القاضى الجليل علامة سكتانة سيدي الحاج اسمعيل ابن عمته فى مدرسة

(تاليوين) ورفض بين يديه حتى حصل ما حصل . ومز على الفنون . وشارك
هو استاذ الوحيد لم يتجاوزته الى غيره فقد لازمه سنين حتى استطاع
ان يعتمد على نفسه فهما وادراكا واهتداء لمحات المراجعة لما عسى ان يتوقف
عليه ثم انتصب في محكمته عدلا . فدربه على شروط الخطة . فبرز في
ذلك تبريزا . وهو ابن ابيه حذقا وتدينا وانحياسا الى اهل الخير . وتشبها
بأهل النسبة الصوفية . يحسن فيهم الظن وينافح عنهم كما سترى ذلك .
وقد استطاع أن يخلف والده في منصبه العلمي والديني . فلم يمل عن
صراطه قيد ظفر . وله مشاركة في الادب وقرض الشعر . اقتباسا من
استاذ القاضى الذى لا يطار تحت جناحه في علوم الادب . والواوع بارسال
القوافى الرنانة .

عرفت المترجم يوم زرت (تاليوين) في رحلتى الى تلك الجهة . كما
هو مسطر فى الرحلة (الثالثة) من كتاب (خلال جزولة) ثم زارنا فى
الحواضر مرارا . وقد جالسته يوما فى الرباط فكان مما أنشد لمناسبة

فانى وتركى ندى الاقدم بن وقدحى بكفى زنادا شحاحا
كتاركة بيضها بالعرا ملحفة بيض اخرى جناحا
ومما أنشد ايضا

ليس بانسان ولا عاقل من لا يعى التاريخ فى صدره
ومن روى اخبار من قد مضى اضاف أعمارا الى عمره

، اثاره

قرأت أن الرجل يعاني الادب . ويقرض الشعر . وانسه ينافح
عن اهل النسبة من الصوفية . وحين كانت الدعاوى لا تثبت الا بينات .
أريد أن أسوق لك هنا ما وقع بينه وبين الفقيه سيدى محمد الاساوى
مدرسة (اورست) احدى مدارس سكتانة . فقد كان المترجم كتب اليه
أولا رسالة حين سمع عنه ما ستراه . فأجابه الفقيه الاساوى . ثم أجابه
ايضا المترجم . وهاك الجميع

رسالة المترجم

(الحمد لله . الاخ فى الله . الذى نرجو له من الله سعادة الدنيا والآخرة
الفقيه العلامة . سيدى محمد بن أحمد الاساوى . المشارط وقته بمدرسة
(اورست) تحية وسلاما واحتراما (وبعد) فانى لما سمعت يا أخى ما
يقوله الناس عنك من اقوالك البهتانية . وحاشاك تنسب الى البهتان والعار

في بعض اولياء الله • ارباب الطرق اردت ان اكتب هذه العجالة اليك متسائلا • اذاك صحيح ام لا ؟ لنعلم من اى الفريقين أنت • أمن المقيمين بوجود الولاية أم من منكريها ثم اذا تبين مذهبك • ولاح مظهرك فهناك يظهر ما يقال • ويتوجه علينا وعليك المقال • حتى يتبين الحق لدى عينين كالشمس في رابعة النهار (ولا تقولوا على الله الا الحق) والباطل لا يقدم اليه الدليل (ولا تكن أول راء غره قمر (١)) فنحن كلنا من أبناء هذا القرن الرابع عشر • ومن أهل القرن العشرين • وقد امتلانا بالشعور بما يجب علينا كلنا من واجب امتنا • ونطالع كل ما يقع نصب أعيننا من التأليف الجديدة • والمجلات والجرائد • ونأثر بما فيها • وتخلق فينا ما الله أعلم به من الوجدان في الناحيتين الدينية والاجتماعية • وورا ذلك نراجع اعماق افكارنا وعقيدتنا في الحقائق فتخبرنا بها ولا تدلس علينا نبيئا والعاقل من استبصر بنفسه • ويميز بين الاشياء المتشابهة • ويفضل بعضها على بعض • وأنا اعبر لاختكم ابتداء كوني تيجانيا محضا • على طريقة الشيخ التي هي لب الايمان والاسلام أسلك • وعليها أموت • ان شاء الله •

واعرف ما اعتقد في الله تعالى ورسله وكتبه واوليائه على قدر ما علمني الله من ذلك •

ولا أريد بتعبيري هذا لكم اى تعصب شخصي • الذى منشؤه حب الذات • واوصيك ايها الاخ الكريم بالتؤدة والرزانة والتثبت في الاقوال والافعال • ولا تكن ثرثارا • عليك ان تخاطب الناس بقدر ما تتحملة عقليتهم العقيمة • ليلا يشمئزوا وينفروا عنك • ولا تخرج بالناس في الموعدة والارشاد الى ما لا يعرفونه ولا يفقهونه ولا سيما العوام الذين عقائدهم ليست الا على شفا • ولا يؤمنون الا بمعسول الكلام ولو من جاهل والمرشدون تتفاوت مراتبهم في اساليب الارشاد فمنهم من يتنطع في كلامه ومنهم من يبسط كلامه بسطا دقيقا موافقا للطباع والافهام • تستلذه الاسماع • وتسرع الى قبوله الاذهان • فيعالج بها ما فسد من عقائد الناس • ونرجو لك ان تكون من هذا القبيل • سالكا طريق الاستقامة • وهذا ما اقوله لكم • واستغفر الله لى ولكم ان طفى بى القلم • فانا لا اتعصب الا للحق والسلام •

(١) قال الحريرى لبعض من زاره

ما أنت أول سار غره قمر ورائد اعجبتة خضرة الدمن
فانظر لنفسك غيرى اننى رجل مثل المعيدى فاسمع بى ولا ترنى

(الحمد لله فقد القى الى كتاب كريم انه من صديقنا الحميم ومحبنا الصميم الفقيه سيدى محمد بن الحسن اليعقوبى يطلب منا كشف القناع عن حقيقة ما يتقوله المرجفون فى شأنى فى الولاية والاولياء ليتبين له اذلك حق ام افتراء الى آخر ما قرره فى كتابه حسبا سنشير الى نقطه فى الجواب (فاقول) وعلى الله الاعتماد . وهو المستعان . ولا حول ولا قوة الا بالله وايم الحق انى لمسرور جدا حيث بادأتنا بفتح هذا الباب الذى سنودع بين طياته معتقداتنا المحضة وافكارنا الصميمة ونحل فيه كل مشكل بيننا خفى . ونعد هذا الموضوع أول شئ زاده التجديد . أما ماسمعه يا أخى من المرجفين واستجوبتنا عنه فهو واجبك فيه لقول الله تعالى (يا ايها الذين ءامنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) وأما الاولياء فلا يخفى انه جمع ولى . والولى يوصف به الرب والعبد . لقوله تعالى (الله ولى الذين ءامنوا) وقوله (والمؤمنون والمومنات بعضهم أولياء بعض) ويكون هذا الوصف من الولاية والتولى . ومن الولاء والتوالى كما فى كتب اللغة . فلا نطيل بتتبع معانى المادة . والولى هو من تولى الله بطاعته . وتولاه الله بكرامته . وهو من جمع بين الايمان الصحيح وملكة التقوى له عز وجل وما تقتضيه من عمل . قال (الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين ءامنوا وكانوا يتقون) وغير خاف عن علمك ان ءاية الذين ءامنوا الخ استئناف لبيان حال هؤلاء الاولياء النفسية العلمية والعملية وبهذا كله يتضح أن كل مومن متق ولى بنص القرآن الكريم وان لم يعتقد فيه أحد . وهذه الولاية المنصوصة فى القرآن لايسع أحدا من المومنين أنا ولا غبرى أن يجحدها . (وما يجحد بنائياتنا الا القوم الكافرون) وأما الولاية العامة والخاصة فلا نطيل بالتفصيل فيها . هذا هو معتقدى فى الولاية من حيث وجودها . وأما أن اتخذ ملكا مقربا أو نبيا مرسلا . أو وليا حقا يكون وليا لى . معتقدا فيه انه يملك لى جلب نفع أو دفع ضرر . أدعوه لذلك عند الاضطراب فليس ذلك من اعتقادى فى شئ . قال تعالى (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذن من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو . وان يردك بخير فلا راد لفضله . يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) وقال (ولا تتبعوا من دونه اولياء) وقال (ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء) وقال (من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) الى غيرها من الآيات الدالة على نهى الانسان أن يتخذ وليا يتولاه من دون مولاه (أنت ولى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلما والحقنى

بالصالحين) كما لا اعتقد يا اخي ان يكون لاي مخلوق كائننا من كان في ملك الله الذي خلق اوامر اى ايجاد وتصرف كان ينصر ويغذل . ويسعد ويشقى ويفقر ويغنى ويشفى ويمرض (الا له الخلق والامر) تذوق يا اخي معنى الاستفتاح بالا ومعنى الحصر بتقديم المعمول فله تعليل وحدته في ذاته وصفاته وافعاله فكل من توجه الى غير الله وقوى ارادته فيه ودعاه لنفع او ضرر فقد اثار المتوجه اليه ومدعوه على الله العلي الكبير ودل ذلك على جهله بالله . وبتوحيد الله . بل عبد غير الله بدعائه اياه ليتصرف في ملك الله في الغيب . من غير طريق الاسباب . روى البخاري في (الادب المفرد) الدعاء هو مخ العبادة . ورواه كذلك اصحاب السنن . قال تعليل (فلا تدعوا مع الله أحدا) فتدل الآية على النهي عن دعاء غيره دونه بالاولى . وقال تعليل (ولا يشرك في حكمه أحدا) والنكرة في سياق النفي في قوله فلا تدعوا مع الله أحدا . هذا معتقدي في هذه الناحية الاخرى . وهل انا الا قرءاني محمدي . ويحلولى ان اتمثل هذا بقول ابن الفارض

ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري سهوا قضيت بردتي

اما قواك يا اخي فلا تك باول راء غره قمر . فلا ادري ما تعني بالقمر الذي نهيتني ان لا اكون اول مفرور به . وهذه النقطة تحتاج الى البيان . ولعلك تعني به والله اعلم هذه الكتب الجديدة التي نطالعها التي ألفها تلميذ موقظ الشرق باجماع ارباب الاقلام . السيد جمال الدين الافغانى . وهو تلميذه ونسخة منه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده . وكذا مؤلفات تلميذ هذا الاخير وهو المصلح الاكبر الشيخ محمد رشيد رضا الذي ائنت عليه اقلام المصلحين والمفكرين في العالم الاسلامي . وناهيك بامير البيان شكيب ارسلان . الذي ألف في حياته رحمهم الله اجمعين . وكل هذه المؤلفات الثمينة لم يملكها في هذه الناحية الا شيخنا وشيخكم الفقيه العلامة السيد الحاج اسمعيل وهو يمنحنا لنا جزاء الله عنا خير الجزاء للاستفادة والاطلاع على آراء المفكرين الكبار . رغبة في التطوير الفكرى وتحررا من اسر التقليد الاعمى .

فمن منح الجهال علما أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

ولجميعهم علينا منة (نعم) فان جنابكم من الاولين السابقين من تلاميذ شيخنا وشيخكم المذكور انفا . ولعلكم اطلعتم على أكثر مما طلعنا عليه . نظرا لقربكم منه . وطول اجتماعكم معه . ومع هذا فان اطلعتكم كما اطلعنا

وبقى فى اعتقادكم ما يلتفت ولو الى أكبر الاولياء معتقدا فيه جلب نفع
او دفع ضرر • دنيا واخرى • فاعلم يا أخى وسامحنى ان التوفيق غير حليفكم
فى مطالعتكم وبالله التوفيق (ففروا الى الله) وسنعود للموضوع عند
الاحتياج بحول الله • وقولك فكلنا من أبناء هذا القرن الرابع عشر فهذا
لاشك فيه • لاننا عشنا فيه لكن يا أخى ان عنيت أنك من أبناء المتطورين
تطورا يناسبه فى ترك الجمود والفرار من التقليد الاعمى ونبذ الغرور
والغارين والخرافات والخرافين والتدجيل واصحابه • وأعمال العقل
والعلم والدين • والسعى فى خلوص العقائد من الفساد وطهارتها من الضلال
حتى تكون سلفية محضة متصفة بالخيرية (خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم
الذين يلونهم) فهذا لانسلمه لكم تماما أيها الاخ • وليس هذا منى والله
شاهد الا نصيحة فى الدين لله والصراحة بما علمنا من نفس الواقع • فليس
لنا الكمال كله • وانما هو لله وحده وسنعود للمقام ان احتجنا اليه •
وان اختلفنا فى شيء فما المحكم الا بيننا الا الكتاب والسنة قال تعلى
(فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) وقال تعلى (فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسلما) ولا نكون ممن قيل فيهم (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله وإلى
الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه أباءنا) فلا يمكن لنا ان نخرج عن
نصهما وظاهرهما • ورجاؤنا ان لا نختلف فى شيء (وما كان الناس الا أمة
واحدة فاختلفوا) (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وقولك امتلأنا
بالشعور الى قولك ولا تدلس عنى يا أخى شيئا ان الشعور دون أثره غير
صحيح وأثره هو القيام بواجب الإصلاح الدينى والاجتماعى والاخلاقى •
فكل اعتذار يقوم به كل فرد منا عن تأخره عن نصره دين الله فى محاربة
البدع واحياء السنة فان ذلك اية النفاق وحاشاكم منه • وقولك
نطالع التأليف الجديدة والجرائد الخ فهذا اخبار منك بذلك • والمعتبر هو
النتائج المفيدة كتطبيق مقالات المفكرين التى تقرأها تطبيقا عمليا ولهذا
لا نراك فى الميدان مكافحا رافعا راية الإصلاح • امرا بالمعروف • ناهيا
عن المنكر • باللسان والقلم فأنتم والحمد لله أهل لذلك كله • فلا يقبل
لى عذر فى هذا لما تقدم • واما قولك والعقل من استبصر بنفسه (الى
قولك) وارجوك ان تكون من هذا القليل الخ فهذا نصح وموعظة • جزيت
خيرا • ولكنى والحمد لله قمت بما فى مستطاعى فى واجبى • كافحت البدع
فى محيطى بكل صراحة مستمسكا فى ذلك بدلائل قرآنية • وأحاديث
نبوية • ورأيت والحمد لله لذلك أثرا • وما تقول المرجفون عفا الله عنهم

ما تقواوا الا بسبب مكافحتي لبدعهم التى افوها وصاروا يقلبون الحقائق
 ويفترون على الله الكذب (يعظكم الله أن تعودوا مثله أبدا ان كنتم مومنين)
 ولا أعمل شيئا غير أنى انصحهم لله ولكن لا يحبون الناصحين فانظر
 يا اخى فأن الصدع بالحق لا يبقى الاصدقاء • ورضى الله عن سيدنا عمر بن
 الخطاب قال ما ترك الحق لعمر صديقا • وقال سيدنا اويس الامر بالمعروف
 والنهى عن المنكر لن يتركا للرجال صديقا • وتلك سنة الله فى خلقه •
 فكل من قام باصلاح ما يجد امامه عراقيل واعداء (وكذلك جعلنا لكل نبى
 عدوا من المجرمين) ولكن كل ألم ينالني فى ذلك فانه ألم سعيد • فعلى
 عليك وعلى كل فرد من افراد المومنين أن يقوم بواجبه فى الامر بالمعروف
 والنهى عن المنكر فانه هو القطب الاعظم فى الدين • وهو المم الذى من
 أجله بعث الله النبيين أجمعين • وهذا المقام هو الذى ورثه العلماء عنهم •
 قال عز وجل (واتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون
 عن المنكر واولئك هم المفلحون) «ولكن» امر ظاهره الايجاب وفيه بيان
 ان الافلاح منوط به اذ حصر وقال (واولئك هم المفلحون) وقولك كنت تجانيا
 محضا فهذا ينبىء بتحيزك الى طائفة من الطوائف (واعتصموا بحبل الله
 جميعا ولا تفرقوا) وبأن عندك طريقة وجهدت عليها • وقلدت فيها من
 قلدت من الاولين رحمهم الله • وانك متعصب لها • وهذا كله يرينا
 موقفك • وانك أيضا فضلتها على كل الطرق حتى جعلتها لب الايمان
 والاسلام • بقولك هي لب الايمان والاسلام • وكان هذا الايمان لا لب له قبل
 وجود هذه الطريقة • اللهم الا ان كان للايمان لبان • فهذه الطريقة لب
 ثان ولكن هذا اللب قد فات السلف الصالح المتصف بالخيرية على لسان
 نبى هذه الامة صلى الله عليه وعلى آله وسلم • وانا يا اخى لم يتح لى أن
 ادخل فى أى طريق من الطرق ولازلت محمديا قرانيا فحسب • ولعل
 هذا خير ليسلم الضمير من داء التعصب والتحيز • ويكون عباد الله امام
 عينى اخوانا (انما المومنون اخوة) الى هنا انتهى بنا سير القلم وما
 احتجتم فيه الى المراجعة فالقلم والدواة امامكم • وانما الكلام مع الكلام •
 اللهم انك تعلم سرى وعلايتى • لا أتعصب لشيء ما سوى للحق • واستغفر
 الله فيما زل فيه القلم وطفى فيه الجنان والانسان محل النسيان والغلط
 والخطا واعيد مقالى هذا برب الناس من إشر حاسد اذا حسد • ذى عين
 السخط الذى لا غرض له الا التماس المثالب كالذباب لا يراعى الا مواضع
 العلل واسأل الله أن يوفق الجميع الى اقوم طريق • انه وحده على مايشاء
 قدير وبالاجابة جدير • والسلام عليكم ورحمة الله • وأؤكد لكم بانى
 مسرور غاية بهذه المذاكرة التى لا غرض لنا فيها الا أعمال الافكار • والبحث

العلمى • زيادة فى العلم (رب زدنى علما) والحمد لله رب العالمين •
 محمد بن أحمد الاساوى المشروط وقته فى (اورست) حجة سنة ١٣٦٨ هـ
 وانى ياسيدى مثلك متشوق أن تفصح لى عن معتقدك لأعرف هل
 بين معتقدينا تخالف فى شىء منها أو توافق تماما ولكم الفضل ان
 انجزت كما انجزت •

* * *

ثم أجابه المترجم بما ياتى

جواب الحق • على لسان اهل الحق •

محبنا الجليل المحلى بالجميل • ذو الفهم السليم • والنفع العميم •
 ائفقيه النبيه العزيز السيد محمد بن أحمد الاساوى تحية وسلاما ارق
 من النسيم • واحلى من كل لذيل ونعيم • ورحمة الله وبركاته ما قال موحد
 ربى الله (وبعد)

فقد ورد علينا بتاريخ رابع (٤) محرم عام ١٣٦٩ مسطور جوابكم
 الكريم معربا فيه عن معتقداتك • وافكارك السنية بكل بيان • فسررت
 به سرور الظمئان بالما • فارويت به غلتى ومتعت بمطالعتة بصرى وبصيرتى
 فتتبعته فقراته بسرد وتفهم وفى عقبه وجدت اشتياقك لادراك كنه اعتقادى
 كما انباتنى عن معتقدك • فعلا قمت بحول الله لجوابتكم على ما نوافقكم
 او نخالفكم عليه • ولا علينا سواء حرر بقلمك أم بقلم غيرك • فالجواب
 والحمد لله قد قرر فيه الحق الذى لا عوج فيه ولا أمت من حيث اعتقادك الذى
 هو نفس اعتقادنا فى وجود الولاية المنصوص عليها فى القرآن • ومن
 حيث اعتقادك الذى هو كاعتقادنا فى المولى تعالى الذى لن نشرك به فى عبادته
 وفى شىء من الاشياء أحدا • ولو كان نبيا مرسلا او ملكا مقربا •

بعد قوله تعالى (ان الحكم الا لله) وقوله تعالى (الا له الخلق والامر) وقوله
 تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا » وقوله تعالى بل الله فاعبد »

فهل ترى يا أخى حين تسألنى عن معتقدى أن يكون خلاف معتقدك فى
 ذلك • وانا أتلو هذه الآيات وأمثالها فى القرآن وانا حى الله فى كل صلاة
 بقوله (اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم)

أم غرضك أن تغالطنى فأصبح اذن من الخاسرين الذين حبطت اعمالهم
 بالشرك الذى هو محبط الاعمال لقوله تعالى (ولقد أوحى اليك وإلى الذين
 من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين)

وانعلم ان تقديم المعمول بالمفعولية في اياك نعبد واياك نستعين
و بل الله فاعبد يفيد الحصر .

وهذا جوابي باختصار عن اعتقادي في الله واذا تشوقت الى اكثر من ذلك . فتذوقه تحت قولي بلساني مصداقاً بقلبي (لا اله الا الله) صباحاً مساءً (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) وقال تعلى (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها)

والكلمة الطيبة في الآية هي كلمة التقوى لا اله الا الله « ويدخل تحتها كل كلام خير .

ولا بأس ان نشير الى بعض نكت جوابك في المواضع التي نكت على من كتابي السابق فقلت وبالله التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق ان قولكم وهذه النقطة اى قولى لك (فلا تكن باول سار راء غره قمر) تحتاج الى البيان ولعلك تعنى به الكتب الجديدة التي نطالعها الى اخر كلامك على تلك النقطة .

هى على ما فهمت من معناها . ومرادى بذلك تنبيهكم على ان لاتسيء الفن بغير من لا يطالعها فيقتصر من كتب العلماء القدماء رحمهم الله على التفسير فى الحديث والفقه والادب والتاريخ والتصوف وغيرها من الفنون حتى تستخف بهم استخفافاً لا يليق بجنابهم من جنابكم . فتنقصهم وتزدد بهم . ويسقطون من عينك . ناسيا ان لهم المنة عليك . وعلى من تطالع كتبهم الآن التي ليست الا فروعا من تلك المؤلفات الجسيمة المفيدة الاصيلية وان لاتضيع لهم اجتهادهم فى ذلك . سواء اخطاوا ام اصابوا .

ومن اجتهد فاصاب فله اجران . ومن اجتهد فاططا فله اجر واحد . اذ الكمال والعلم الاحاطى الحقيقى لم يثبت الا لله وحده . (سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم) وعلى من وقف من المحققين على خطأ او زلة قدم لاولئك الاعلام ان يصلحه بكل ادب . مجالا لهم . لا ان يلحق بهم العار ويسبهم سب الجاهلية . وهم اموات لا يدري ما يفعل الله به ولا بهم . واحذر يا اخى ان يكون من طبعك ذلك . فان وباله والعياذ بالله عظيم ومرتع وخيم (وليحذر الذين يخالفون عن امره) الآية . قال الشاعر :

لحوم اهل العلم مسمومة ومن يعاديهم سريع العطب
والعالم العامل لا يتصدى للرد على احد من ايمة الاسلام بل يجيبهم

بجوابنا حسنا على خطأ بان يحمل كلامهم على أحسن المحامل من غير اظهار توريد الاعتراض عليه كما فعل الشيخ جلال الدين المحلى فى شرحه منهاج الامام النووى رحمهما الله ورضى عنهما .

وفى (القواعد الزروقية) واذا اتى المتأخر بما لم يسبق اليه فهو على رتبته . ولا يلزمه القدح فى المقدوح ولا اساءة الادب معه . لأن ما ثبت من عدالة المتقدم ماض برجوعه للحق عند بيانه لو سمعه . فهو ملزوم به ان ادى لنقص قوله مع حقيقته لا أرجحيته اذ الاحتمال مثبت له هـ

وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول اذا بلغك شيء عن شخص فلا يجوز لك نسبة ذلك اليه بعد وان لم تجتمع به فاحمل كلامه على سبعين محملا فان لم تقنع نفسك بذلك فارجع اليها باللوم وقيل لها انه أخطأ فى مسألة فاجتمع به واعرض عليه ذلك الخطأ . فان أنكره فصدفه احمل كلام أخيك سبعين محملا ولا تحمله على واحد منها هـ

ونحن اذا راينا من ينتقص أئمة الدين لا يسعنا الا الرد عليه . اذ نصرهم والذب عنهم وعن أعراضهم من نصر الله عز وجل . قال تعالى (يا أيها الذين ءامنوا ان تنصروا الله ينصركم) . وقال تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين)

فاذا لم نصرهم فقد خنا الله والرسول . وهو يقول جل ذكره (يا أيها الذين ءامنوا لا تخونوا الله والرسول) الآية . وان خذلناهم واذيناهم فى ذلك اذابة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم . وبذلك نتسبب لانفسنا فى الطرد والبعد عن رحمة الله دنيا وأخرى لقوله تعالى (ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) الآية .

روى الترمذى مرفوعا من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة . وفى رواية ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان حقا علينا نصر المؤمنين)

وروى أبو داود مرفوعا (ما من مسلم يخذل مسلما فى موضع ينتهك فيه من حرمة . وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله تعالى فى موطن يجب فيه نصرته) .

وأما اذ قلت لك (فلا تكن بأول راء غره قمر) فلا تحسب انى نهيتك عن الكتب الجديدة . أو لا أحب لك مطالعتها . فذلك لا أقوله لك ولا لغيرك تصريحا ولا تلويحا . بل العجل العجل والبدار البدار لمطالعتها . فان بطياتها ما يشفى الغليل ويقوى النبيل مما لم تدركه أفهام الاوائل

ولا فتح الله به عليهم ولا يتقاس عن مطالعتها الا الجامدون الذين لا يعرفون لها قيمة • ولئن ملكها في هذه الناحية الفضل علينا • ولنا أن نعمل بئرائهم ونتائج أفكارهم في الواجب الديني والاجتماعي والاخلاقي • ما لم يخالفوا الكتب والسنة لأنهم أهل النظر وقولك (لا نسلّم لك تاماً) اثر كلامك على قولي (وكلنا من أبناء هذا القرن الرابع عشر) أقول لا أدري ما الذي لا تسلم فيه ولعلك لم تفهم مغزاه ومرادى به اخبارك اننا واياك من ابناؤه الذين يتطلبون التحرر من أسر الجهالات والاستعباد • بالنسبة الى المتطورين فيه (فريفا هداة الله وفريفا حق عليهم الضلالة) واما الجهود والتقليد الاعمى فليسا من شأنى فنعوذ بالله منهما فهما ضل من ضل عن الصراط المستقيم •

واما الخرافات والبدع وأصحابها فليست لها ناصرا ولا رفعت لها رأساً قط منذ أن كنت يافعا والله الحمد خصوصا ما يقع من المناكر في مشاهد الاولياء • فلا تقع عينى على منكر الا ويتغير بالى فأقول اللهم ان هذا منكر باذلا الوسع في النصيحة لطهارة العقائد من ذلك الضلال (ومن يهد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادى له) اللهم اهدنا واهدنا •

وقولك (فان الشعور دون أثره غير صحيح) الى آخر كلامك • فمن انباك أنى غير قائم بادننى قسط من الاصلاح في ميدان هذه الحياة • فهل أنت رقيبى وعلمت سرى وعلايتى (يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم) •

وقولك (والمعتبر هو النتائج) الى قولك (ولماذا لانراكَ فى الميدان مكافحا) أقول اللهم اشهد انى كافحت بما فى وسعى • قال تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) • فمن كان لا يمكنه الا القيام ببعض الواجب • فالإقتصار له عليه أولى به من تكلف ما لم تساعد فيه الظروف والاقدار ولاسيما من فقد كمالنا ذات اليد • فلم يغنه اليوم عن الغد • ومع ذلك فان طريق الاصلاح صعب • قال الشاعر المفلح على الجارم المصرى رحمه الله

وطريق الاصلاح فى كل شعب عسر المرتقى عسى مجتابه

وانتم ياسادتى هل رايناكم فى طليعة ميدان الكفاح حتى لانفسكم (يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملا فيه) (يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم) (يا أيها الذين ءامنوا لم تقولون ما لاتفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) •

ابداً بنفسك فانها عن غيرها فاذا انتهت عنه فانت حكيم

وقولك (فهذا اى قولى كنت تجانيا محضا) ينبىء بتحيزك الى طائفة من الطوائف (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) اقول ان هذا الكلام هو عنوان ما انطوت عليه سريرتك وتجدد من نفسك لاهل الله .

فسلنا نجبك بكل صراحة هل بغير الله اعتصمنا وهل على غيره اتكلنا فى جميع شئوننا جلبا ونفعا واشقاء واسعادا ليحسن بك ان تقول لنا مخاطبا بقوله تعالى على وجه الاحتجاج (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وبقوله تعالى (ولا ندعو مع الله احدا) وقوله (ففروا الى الله) الى غير ذلك من الآيات التى تستدل بها فى غير مواضعها .

نعم ، فكل من يعتقد ان لاحد تأثيرا فى شيء ما فوق ما سنه الله من الاسباب لايجاد الاشياء . فقد اشرك بالله . ولئله يحلوك ولنا ان نذكره على وجه انتهى بتلك الآيات الكريمة . ولعلك تتصور فى ذهنك ان طوائف المشايخ الصوفية تفرقوا فى الدين وابدعوا ما ليس فيه فعاشا معاذ الله ان يقول بهذا احد ممن عرف أذواقهم ومارس علومهم .

وكلهم من رسول الله ملتصق غرfa من البحر او رشفا من الديم فمن قلل قلل له . ومن كثر كثر له . ومقصود الجميع هو الله . ولا ينكر عليهم الا جهول مسرف على نفسه . وهل يدلون الا على الله . وهل ياتون بما يخالف الشريعة المطهرة .

(ولا اقول للدين تزدري اعينكم ان يوتيهم الله خيرا) كيف يسوغ لكل من له ادنى ذوق بمواهبهم ومشاربهم ان ينكر اقوالهم . والله تعالى يقول فى امثالهم (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) وقال تعالى (وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم) وقل تعالى (للذين استجابوا لربهم الحسنى) ومع ذلك فلا يلتفتون ولا يبالون بالمتكررين عليهم . لكونهم ممن وصفهم الله تعالى بقوله (ويدرون بالحسنة السيئة)

ولذلك ينبغى للبيب ان يكذب ما يرى او يبلغه من اهل الله الاتقياء ما لم يخالف الشرع لانهم يدركون بالهام من الله ما لا يدرك بقوة الفكر ولا باجتهاد فى الكسب .

اما الاوراد التى يلقتونها فلا عيب ولا تعنيف على مريديها الخالصين المتذوقين حلاوتها . قال ابن الفارض

دع عنك تعنيفى وذوق طعم الهوى فاذا عشقت فبعد ذلك عنف اذ هي مشتملة على انواع الاذكار ومن جعلتها الاستغفار والصلاة على النبي المأمور بها فى القرآن وكلمة التوحيد قال تعالى (واستغفروا

الله ان الله كان غفورا رحيمًا) (واستغفروا ربكم انه كان غفارا) (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)

فهذه الآيات كلها مؤذنة للمستغفر بالمغفرة والرحمة وبسط الحال حالا ومثالا وقد صرح الفخر الرازي بأن الاستغفار امان من العذاب • وعنه صلى الله عليه وسلم (من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار) رواه البيهقي • وقال تعلى (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وقال تعلى (ان صلواتك سكن لهم) الى غير ذلك من الآيات والاحاديث الدالة على فضائل الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم •

أفلا نكون يا عباد الله عبادا مستغفرين شاكرين • أنشدك الله بآى حكم تحكم للذاكرين عند قوله تعلى (فاذكرونى اذكركم) فهل استطعت يا أخى أن يكون جوابكم للحق تعلى لا تذكروا • والعوام ان لم يذكروا الله بأمثال هذه الاذكار مواظبين عليها فبآى ذكر يذكرونه بعد أن فاتهم حفظ القرآن الذى هو خير الذكر اللهم الا الذكر القلبى

(وفى تلخيص الاخوان)

(لا بأس بارشاد العامى الى ما هو الاصلح له فى دينه)

وقولك (وبأن عندك طريقة وجمدت عليها) الى قولك (وهذا كله يرينا موقفك) ولاشك أنى متمسك بتلك الطريقة • وسأتمسك بها ان شاء الله ما دمت حيا لما علمت فيها من الخير الذى لا يؤهلك الله له • أما الجُمود والتقليد اللذان خاطبتنى بهما على الاباطل فقد استعدت بالله لك منها قبل • أفلا تقلد اباؤنا وعلمائنا العاملين ومشايخنا حتى فى الاعمال الخيرية • تالله اننا اذا لم نفعل لظالمون •

وكانك حين قلت (وقلدت من قلدت فيها من الاولين) لا تقر لهم بفضل مع انهم لولاهم رحمهم الله وجزاهم عنا الجزاء الاوفى لما تديننا بدين الاسلام • أفلا تتوبون الى الله وتستغفرونه •

وقولك (انك متعصب لها) وانى وان تعصبت لها فلا أتعصب الا للحق فى جانبها • وقولك (وهذا كله يرينا موقفك) أقول : أى يريكم موقفى ان شاء الله فى الخيرات والبركات • والرد على أمثالك • ولا أقول لكم الا ما قال نوح عليه السلام لقومه (يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكىرى بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا الىّ ولا تنظرون) •

ولا جرم على إذا خبرتك أنى تجانى تحدثا بانعام الله على بمحبة
 هذا الشيخ الكامل الذى شهدت له أقلام ذوى الفضل بالفضل . والملكة
 العالية فى الولاية . قال تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث) ومع ذلك فلم اصحبه ولم احبه
 الا الله ولقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هو من فلذة كبده .
 قال تعالى (قل لا أسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى) . ورغبة فى
 التخلق باخلاقه الكريمة والسلوك على يديه فى أعمال الآخرة . كنت
 له عبدا شكورا . ومريدا صبورا . افعل ما يامرني به . واجتنب ما
 ينهاني عنه . اذ هو رضى الله عنه ادرى بما تنزكى به النفس الحبيشة
 الامارة بالسوء . كما هو ادرى بمحاربة الشيطان الذى يوسوس فى صدور
 الناس من الجنة والناس . ولا يقول لنا اتخذوني الها من دون الله كما
 وهمتم

عسى عناية لطف الله تلحقنى بالسابقين فقد عوقت من كسل
 ومع ذلك لا اعتقد فيه انه يملك ضرى ولا نفعى كما لا يملكه رضى
 الله عنه لنفسه الا ما شاء الله .

فانظر يا اخى قوله تعالى لأعلم خلقه صلى الله عليه وسلم (قل لا املك
 لنفسى ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله) . ايبقى لاحد معتقدا فيه كائنا من
 كان سواء جلب النفع . او دفع الضر (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له
 الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شىء قدير)

وقولك (وانك ايضا فضلتها على كل الطرق حتى جعلتها لب الايمان
 والاسلام) الى قولك (ولكن هذا اللب قد فات السلف الصالح المتصف
 بالخيرية على لسان نبي هذه الامة صلى الله عليه وسلم)

الم تعلم أن لب كل شىء خالصة فى اللغة . قال فى (مختار الصحاح)
 (وخالص كل شىء لبه) وقال فى المصباح (ولب كل شىء خالصة) .

وهذه الطريقة حيث جمعت خلاصة ما يعتبر من قواعد الايمان
 والاسلام لانكسر علينا اذا قلنا فيها هى لبها . بمعنى خالصها . وما
 وجهته به فى جوابكم من قولك (وكان هذا الايمان لا لب له قبل وجود
 هذه الطريقة) . فغير مسلم لكم . وانما هو توجيه جدلى لا طائل تحته .

ولكن لا بأس أن نناقشكم فيه بكونى لا ادعى بذلك ان الايمان
 والاسلام مبنيان على هذه الطريقة لوجودهما بدونها قبلها وبعدها . بل

هى المبنية عليهما •

اما تفضيلي اياها على كل الطرق فصحيح من حيث كمالية وعالية شيخنا ومريتنا وقدوتنا فيها القطب السيد أحمد التجاني فانه رضى الله عنه من أعظم الوسائل فى الاعمال التى يتقرب بها الى الله عز وجل • (فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر) (لا اكراه فى الدين) اذ وسيلته رضى الله عنه من الوسيلة العظمى صلى الله عليه وسلم • قال فى (مختار الصحاح) الوسيلة ما يتقرب به الى الغير • ويقال وَّسل فلان بالتشديد الى ربه وسيلة وتوسل اليه بوسيلة اذا تقرب اليه بعمل •

وقولك (ولكن هذا اللب قد فات السلف الصالح المتصف بالخيرية على لسان نبي هذه الامة)

وهذا لانسلمه لك أصلا • قال صلى الله عليه وسلم (خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)

ولنتقل لك كلام الشيخ أحمد زروق فى (تأسيس القواعد والاصول وتحصيل الفوائد لدوى الاصول) • فان فيه اذا تأملته بعين الانصاف ما هو قاض بعدم تسليم ما ذكرت انه فات السلف الصالح ونصه قال رحمه الله (لا اتباع الا للمعصوم لانتفاء الخطأ عنه • أو من شهد له بالفضل لان مزكى العدل عدل وقد شهد عليه الصلاة والسلام بأن خير القرون قرنه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم • فصح فضلهم على الترتيب والافتداء بهم كذلك لكن الصحابة تفرقوا فى البلاد • ومع كل واحد منهم علم كما قال مالك رحمه الله • فلعل مع أحدهم ما هو ناسخ ومع الآخر ما هو منسوخ ومع الآخر مطلق ومع الآخر مقيد • ومع بعضهم عام • ومع الآخر محصص كما وجد كثيرا فلزم الانتقال لمن بعدهم اذا جمع المتفرق من ذلك وضبط الرواية فيما هنالك لانهم لم يستوعبوه فقها • وان وقع لهم بعض ذلك فلزم الانتقال لمن بعدهم الى الثالث اذا جمع ذلك وضبطه وتفقه فيه حفظا وضبطا وتفقه • فلم يبق لاحد غير العمل بما استنبطوه وقبول ما أصلوه واعتمدوه • ولكل من هذه القرون أئمة مشهور فضلهم علما وورعا كمالك والشافعى وأحمد والنعمان للفقهاء • وكالجنيد ومعروف وبشر للتصوف • وكالحاسبى لذلك والاعتقادات اذ هو اول من تكلم فى اثبات الصفات كما ذكره ابن الاثير •

وقولك (وأنا يا أخى لم يتج لى أن أدخل فى أى طريق من الطرق)

قلت ذلك الظن بك ولا حجة لنا عليك في ذلك • لانه من قسم الله تعالى
كما انه لا يجب الاتباع انعام الا للمعصوم •

ثم لا شيخ يجب طلبه في الشرع بحيث يلزم من طلبه الثواب ومن
عدم طلبه العقاب الا شيخ التعليم فانه يجب طلبه على كل جاهل •
ولا يسمع أحدا تركه أى الذى يعلم كيفية الامور الشرعية المطلوب فعلها
أمرا ونهيا وفعلًا وتركًا وربما يجب حتى طلب شيخ التربية بطريق
النظر • فتأمله •

وقولك (ولازلت محمديا قراءيا فحسب) الى آخر كلامك على ذلك •
فكذب منك واقتراء وتزكية للنفس • قال تعالى (ولا تركوا انفسكم هو
أعلم بمن اتقى) وقال تعالى (وما تكون في شأن وما تتلوا من قرآن ولا
تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه) ولترن نفسك ايها
المحمدي القراء اني بالقراءان وبالسنة المحمدية وبأحوال السلف الصالح
هل تخلقت بأخلاقهم حقيقة في جميع سكناتك وحركاتك وجلواتك
وخلواتك أم تثبت مزية نفسك وتحسن الظن بها مع تطفيفك في العلم
والعمل وتجدد مزية غيرك وتسيء الظن به مع أوفر نصيبه في العلم
والعمل نظرا الى أقوال السلف الصالح التي اتخذتها شعارا لنفسك •
فلنا منك أنك تخلقت بأخلاقهم • وارتدت حمل الناس على ما تتوهم •
هيهات هيهات ما أنت ببالفه الا بشق الانفس قال الشاعر :

ان تكن ناسكا فكُن كاويس او تكن فاتكا فكُن كابن هاني
من تحلى بغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان

وقولك (وما احتجتم فيه المراجعة فالقلم والدواة أمامكم) فكلام تشم
فيه رائحة اشتياقكم للمذاكرة معنا (نعم) ان المحابر والدفاتر والاقلام كانت
ولا تزال دائما أمام عيني كما علمت لمكاتبة أمثالكم في تقرير الحق • ودحض
الباطل (اكتب ما تقدم واستغفر الله لى ولكم • ولسائر المسلمين اجمعين)
ولتعلم يا أخى اننا واياكم اخوة في الله (انما المومنون اخوة) وان مرادى
فى مكاتبتكم أولا وآخرًا هو تذكّار ما انسته يد الغفلات • وطمست اعلامه
السن العجيات من المذاكرة فى المسائل الدينية • والحوادث العلمية •
الا وهى أجل ما يعبد الله به •

ولا تعتمد على امام واحد فى جميع المسائل بل لابد من السؤال فى كل
قضية تعرض • والمتجمل على قول امام واحد ولا يعمل بقول غير من الائمة
لا ورن له بالضرورة •

واياك يا اخي والتكبر عن سؤال غيرك • ومطالعة كتب الائمة فانها تنور القلوب • وفي (سراج الملوك) ليس احد فوق أن يومر بتقوى الله ولا احد اجل قدرا من أن يقبل امر الله • ولا أرفع خطرا من أن يتعلم حكم الله • ولا أعلى شأنا بأن يتصف بصفات الله اه المراد منه • والتمس العذر لأخيك فيما طغى به القلم أو نطق به اللسان (ربنا ءاتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • اللهم متعنا وسائر الاحباب والاخوان بالنظر في وجهك الكريم في دار الكرامة بجوار المصطفى العدنانى في أعلى علي بن انك علي ما تشاء قدير وبالإجابة جدير • وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى الى صراطك المستقيم وعلى ءاله حق قدره ومقداره العظيم و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين • والسلام بتاريخ ١٢ محرم عام ١٣٦٩ الموافق نونبر سنة ١٩٤٩

نقطة من قوافيه

بين يدي اضبارة (١) قواف للمترجم شتى • منها رائية يخاطب الاستاذين
القاضين سيدى رشيد ابن المصلوت الهوارى • والشريف مولاي سعيدا •
وقد وردا زائرين للقاضى سيدى الحاج اسمعيل السكتانى حفظه الله •
فى خامس ذى الحجة ١٣٦٨ هـ

أيتيم وروض الانس مبتسم ثفرا	فصرت بذاك الانس منشرحا صدرا
أيتيم فأبهجت قلوبا لكم غدت	تحن فتسقى من مودتكم خمرا
زيارتكم أبدت شعورا تكنه	ضمائرنا والكل يبدى لكم بشرا
وما الوصل الا محفل من نزاهة	يروق ذوى العلاء امثالكم قدرا
حللتهم ربوعا قد تتوق اليكم	فالسنا تتلو لكم (مرحبا) بهرا
ألا ليت شعرى هل تقيمون عندنا	لنقطف من جنى معارفكم تمرا
ألا أيهذا الوفدان محمدا	يرى بعدكم أمرا مضى له امرا
الى وفدكم أزجى تجية مقدم	مديحة يحلو لكم سردها تترى

وقد كتبت الى السيد عبد الله الاغلتي قطعة شاركة فيها القاضى
الحاج اسمعيل • وذلك بعد ما كتب الى عبد الله أياها فلم يجب عنها •
ألم يان الجواب عن النظام أعبد الله انى ذو غرام
فأججو تسارة واشك أخرى بانك ما فهمت به مرامى

(١) الاضبارة بالكسر والفتح الحزمة من الصحف •

لعلك قد ظننت به مزاحا وكيف ولا مزاح بهذا المقام
 ام انك موثر قوما علينا اما حسن لئلك 'سهو عام
 الى آخرها •

كان القاضي الحاج اسمعيل الوطني الفيور قد طافت به يد الاكلوى
 بايعاز من المستعمرين فسجن • وذلك في الساعة الرابعة مساء الاربعاء
 سادس جمادى الثانية ١٣٧٠ هـ • فقد استدعى الى المراقبة فأمر به المراقب
 فاعتقله ثلاثة من الاعوان • فعتلوه على الاقدام الى دار الاكلوى في مركز
 (تاليوين) ثم لم يطل به الحال فأفرج عنه بعد ايام • فكتب اليه المترجم
 في ٣٠ من الشهر نفسه :

جاءت زبانية طفت فتجهمت	ظلما على قاض من العلماء
فتناثر الدمع المدق سيله	واغبر أفق الكون بالاسواء
والناس قد وقفوا حيارى راعهم	خطب ألم بأفطع الضراء
اسمع (١) ان جميل صنعك حاكم	في الناس لا تخشى اشد بلاء
اسمع ان جميل صيتك شائع	بين الورى في سائر الارزاء
اسمع انك قد سجنت لتنشر الا	تسمو به رتبا على الجوزاء
ولئن رمتك وانت اكرم فاضل	قلام ذكرك عن أعز لواء
فوحق ربك لا تزيد بهذه	كف الاذى من اذل السفهاء
هنيئ بالتسريح من خطب مضى	الا الخطا لمراتب العظماء
قل للذين صحبتهم عهدا مضى	فوجودكم يبقى على السراء
لا عذر يقبل منهم ابدا ولا	انكثم لقضية عمياء ؟
سبحان من أبدى لكم عن حكمة	تحسبهم ابدا من النصحاء
فدع الوشاة فلا تبال بهم ولا	ما يضمرون لكم من الشحاء
واحفظ بعزك رافعا راسا فلا	تسمع لهم ابدا من اللواء
شكرا لمن يحمى البلاد بفضل	تطرق فقد شلت يد الاعداء
سلطاننا المحبوب من حيكت له	فكذلك اغلال عن البؤساء
فالله يكلأه ويحفظ حزبه	تلك المكاييد رغم كل ولاء
	ويصونه من روعة الفوغاء

وكان القاضي سيدى احمد الوفاوى افتتح درسا في تفسير آيات
 الصيام بين الظهريين في مسجد (تاتارگوست) في رمضان ١٣٧٨ هـ

(١) تصغير اسمعيل فيما قصده

فخاطبه المترجم بقصيدة افتتحها بالنسيب يقول

حبي أراك وفوك اليوم مبتسم
الى أن قال في وصف الدرس

فسرت «آيات صوم فاستبين بها
فلم تدع لوجوه الشرح اعقدها
ما شئت من حسن منطق ومن ادب
ناهيك في الدرس ما قد كنت المسه
وهكذا هكذا روح مهذبة

عن روح وحى وجوب الصوم لا حذم
ألا جلوته والافكار تزدحم
ومن قواعد الاعراب تنتظم
من التصور والتصديق ينسجم
تحى المآثر حيث العرب والعجم

الى آخرها

وقال في جلالة الملك محمد بن يوسف يوم زاره في ضمن وفد العلماء
السوسيين البالغ عددهم زهاء نحو مائة وخمسين . وقد قدم أدباؤهم قصائد
منها ما قاله المترجم

تسرى الوفود حثيثا وهى فى رغب
والسعد فى افق الافراح طالعة
وهل دريت لماذا الجمع محتشد
فاحضر عيشور باب (القصر) حيث ترى
من كل فج تسيل السبل حاملة
فكم خضم هناك فى تموجه
ذاك ابن يوسف من قد صيغ جوهره
مولاي مولاي هذا العبد جاء به
أتى به الشوق قصدا كى تشرقه
فمنذ غبت وحق الله يملكننا
نشوى على الجمر فى انتظار مقدمكم
مرت بنا السود والاقدار قاهرة
فارقت شعبك عن عنف ففاز على
ضحيت بدءا فضحى الشعب، شجعه
وعدت فى حلال الاقبال ضافية
وعدت بالفوز والنصر المبين الى
والشرق ينظر بالاعجاب باعته
اذ شاهد الشعب حول العرش يكلاه
رعى الاله قصورا كنت ساكنها
وليحفظن فى سماء الملك زينتها
اليكها بنت فكر وهى طالبة

ما مسها فى سراها أيما نصب
ودبجت روضة الانساب السحب
من شخصيات حداثتها نغمة الطرب
ما لم تشاهده قبل اليوم من عجب
وفدا على الوفد ملء الساح والرحب
وسل تنل كل ما ترجوه من ارب
من مكرمات تراءت فى حل الادب
حب الرسول اليكم فهو مثل أب
يفوز منك بذا التشريف فى الطلب
خوف الطغاة بلا جرم ولا سبب
نقضى ليالى لم ننعلم ولم نطب
واليوم تحيا ويحيا الشعب للرتب
عزوفه الشعب لم يصبر على النكب
ما قد لقيت الى أن فزت بالقلب
كالشمس فى الافق لم تكسف ولم تغب
عرش الجدود رفيع الذكر فى الحقب
اليكم يا ابن عدنان أبا العرب
محبدا كل ما يلقاه من طرب
يا مالكا له فضل العلم والنسب
ولى عهدك نشء الحكم والادب
رضى القبول فذاك انفس الارب

ولنكتف بهذا القدر من تنف قوافي المترجم أدينا الجليل المتخرج
بخير أديب جليل . وكيف لا يكون محمد بن الحسن أديبا كبيرا . وهو
المشحوذ بالحاج اسمعيل الذي كان بالاجماع أديبا كبيرا . فكما يكون المؤثر
يكون الاثر . والخبر هو الذي يصحح الخبر .

وعادوا فاثنوا بالذي انت اهلكه ولو سكتوا اثنت عليك الحقائق

الخامس : سيدي ابراهيم ابن الشيخ ابن يعقوب

هو المذكور في حكاية خارقة للعادة بين اخبار الشيخ . ولكن الناس
يحكون تلك الحكاية بتفصيل آخر . يقولون ان بعض اهل (درعة) كانت
حرب بينهم . فطلبوا من الشيخ ابن يعقوب ان يذهب اليهم . ليصلح بينهم
فبعث ولده ابراهيم فلما تم الصلح على يديه طاب له المقام فتزوج هناك .
فطلب منه الشيخ فراق الزوجة . فلم يسلس القياد . فوقع له ما تقدم من
انه حلف بالمشي الى مكة ان طلقها . فاذا به استيقظ في مكة . فطلقها اذذاك
فترك معها حملا هو ولده المسمى عبد المولى - ولم يذكره سيدي محمد بن
الحسن فيما تقدم . وهو أدري - وبعيد المولى يسمى أعقاب ابراهيم في قرية
(تايرسوت) (ال عبد المولى) حيث يقطنون وحدهم في «درعة» الى الآن في
نحو خمسين دارا . وفي «هسكورة» اخوان لهم . ويخدم زاويتهم هناك
(آيت عطة) و (مكونة) و «داداس» ثم ان سيدي ابراهيم له عقب آخر مبارك
من على في «فم تانتلت» وما تفرع عنهم . كما تقدم في كلام نسبة ال ابن
يعقوب اليوم الفقيه وهو جهينة اخبار اهله . وقد ذكر اولاده على حسب
ما في علمه . وقد ذكر ان لابراهيم ولدين عليا ومحمد فمحمد جد ال
(تايرسوت) وعلى هو جد هؤلاء الموجودين في (فم تانتلت) وما اليه . وقد
دفن سيدي ابراهيم عند والده .

السادس : سيدي عبد الرحمن بن محمد بن الفقيه التاير سوتي

هكذا امضى رسالة له الى الفقيه سيدي محمد بن الحسن . وقد اخبرني
من يعرفه انه طالب ملم بالعلوم استاذ في احدى المدارس الحديثة .
وهو الآن لا يزال شابا . وكلامه في رسالته حسن . وقد تضمنت الرسالة
التعرف الى الفقيه سيدي محمد بن الحسن . والبحث عن اصل الشيخ ابن
يعقوب . وقد ذكر انه صنهاجي . الا ان الصنهاجيين ينقسمون الى ثلاثة اقسام
صنهاجة الابرار ومنهم ابن يعقوب وصنهاجة الاحرار وهم المشهورون
بازناكن . القبيلة المشهورة بسوس وصنهاجة الفجار . وهم آيت عطة .
ثم ذكر ما يقال من ان الشيخ شريف ادريسي . وما يقال ايضا من ان

مسقط رأسه من (غريس) والعجيب انه ذكر انه رأى فى طبقات الحفيكى
 انه من عقب ابى ايوب الانصارى . مع ان هذا ليس فى الطبقات وقد ذكر
 فى آخر الرسالة توصيته بأن تعمّر زاوية ابن يعقوب بالتقوى والسنة .
 وقد ندد بآبناء الزوايا الذين لا يتقون الله فينزغ بينهم الشيطان . ثم انشد
 عليك بتقوى الله فى كل حالة ولا تترك التقوى اتكالا على النسب
 فقد رفع الاسلام سلمان فارس وقد وضع الكفر الشريف ابالهـب

ومن كلامه هذا يظهر ان الرجل من اولاد ابن يعقوب حقا . حين لم
 يستغفره شموخ الاصل . ولا نباهة الاسرة . فريد سلوك صراط ابن يعقوب
 فى العبودية . والتقوى وسلوك الصراط المستقيم . هذا ولا اعرف من هذا
 الفرع فقيها سوى هذا السيد . وان كان يقال لى انه من بينهم رجال صلاح
 وعلم .

السابع : علي بن ابراهيم بن محمد بن يعقوب

صالح معتقد من الشيوخ المذكورين من هذه الاسرة المباركة . ويأثرون
 عنه خوارق . واليه تنسب البير الموجودة فى (قم تاتلت) التى لا تغيض .
 يقال لها بير سيدى على بن ابراهيم . وقبره تحت السدرة امام مشهد جده
 وبنته عائشة من الصالحات المذكورات . تزوجت الى (تاكموت) وعلى قبرها
 هناك بيت تقام عليه حفلات سنوية لاعتقاد الناس فيها .

الثامن : سيدى عبد الله بن علي بن ابراهيم ابن الشيخ ابن يعقوب

من الصلحاء المشهورين فى الاسرة . ورث سر ءاله . فكان له بين
 الناس فى عصره اعتقاد . وقد كان يختلف الى (اونانين) او يقطن فيه باهله
 فهناك مدفنه الذى عليه مشهد كبير فى قرية (ايدقى) وتقام عليه حفلة
 سنوية وعقبه لا يقطن منه فى (قم تاتلت) الا بلا واعزيز المتوفى فى شوال
 ١٣٨٠ هـ . وفى (تيريت) داران منهم . وكذلك فى (تاكادير اولكوزى)
 فى (ايسافن) ودار واحدة فى (اتجكالى) بطاظة . وفرع آخر فى
 (ايوجاوتن) من (امغلى) فى «اولوز» وفرع ءال ابراهيم ابن يحيى فى
 قرية (تازمزاوت من (تاكموت) ومن هذه الفرع القاطنون فى مسفيوة
 ءال سيدى احمد اكرام . وحوالى مشهد جدهم ديار منهم فى (اونانين) .

التاسع : عبد الله بن عبد المومن بن علي بن ابراهيم ابن الشيخ

من رجالات الاسرة أيضا . المعتقدين من زمانهم الى الآن . وله اخبار
 فى السعى بين الناس المتحاربين بالصلح . والارشاد . وكانت القبائل

هناك تحترمه في حياته • وتسعى الى مشهده بعد وفاته • وقد حج • وله نصيب من عين اولاد يحيى المسماة (الحارزية) وكانت له زاوية فى قرية (تازمورت) فى ضواحي (تارودانت)

العاشر الحاج ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد المومن

بن علي بن ابراهيم ابن الشيخ

كان يقطن فى (تاكموت) ويعاصر محمد بن يحيى اغناج الحاحي الوارد الى سوس خليفة من القائد عبد الملك بن يهيى الحاحي سنوات ١٢٢٥ هـ . وقد حاصر اهل (تاكموت) فخرج اليه المترجم فوعظه فاعتظ وأهدى له من ماله فنجى الله التاكموتيين من ضغطاته فازدادوا فيه اعتقادا • فعينوا له نصيب ليلة من عينهم المسماة ساقية (تازمزوات) ولا يزال أحفاده يتصرفون فى هذا النصيب الى الآن • ومشهده فى مقبرة سيدي دانيال محوط عليه يزار •

الحادي عشر سيدي محمد بن محمد بن احمد بن الحاج ابراهيم المذكور قبله

من فقهاء الاسرة اليعقوبية اليوم • ولد ١٣٢٥ هـ • واخذ القرآن عن الاستاذ الحاج على البعقيل فى (مسفية) المتوفى فى (تامصلوحت) بعد ١٣٤٠ هـ • والعلوم عن الاستاذ سيدي ابراهيم بن مبارك الصوابي فى (تازمورت) وهو من الآخذين عن سيدي الحاج عابد البوشوارى • وقد ذكر بين تلامذته فى (الجزء السابع عشر) ومن المارين بالمدرسة (الالفية) قليلا ثم ان المترجم انقطع الى سيدي ابراهيم بن محمد الطاطاى فى (زاوية الهناء) فأخذ عنه وعن تلميذه الفقيه سيدي أحمد بن عبد الرحمن • الطاطاى سبط آل (زاوية الهناء) ولدته امرأة منهم فلازمته • وأهله يسمون (آل بلا) • أخذ عنهما فى ثماني سنوات • وحين انفصل المترجم عن سيدي أحمد أجازته بعد ما ساق إجازة سيدي المامون السباعي له بما نصه

(وبعد) فقد طلب منا الاخ فى الله • الفقيه الابى • التلميذ الاظهر • سيدنا أحمد بن عبد الرحمن (الامانى) (١) الإجازة فى الحديث والتفسير • وجميع فنون العلم قراءة وتعلينا معا • غرته منا ظواهر موهبة • ولم يعلم ما تحتها من البواطن المشوهة لحسن نيته وظنه • وصدق محبته

(١) يعنى النسبة الى (أكادير الهناء) أى الامان •

وطوبته فقلت مستعينا بالله قد اجزناه في جميع الفنون تفسيراً وحديثاً ونحواً ومنطقاً وبياناً وعروفاً وحساباً . وغير ذلك بشرطه المقرر على أن يقول لا أدري فيما لا يدري لما توسمناه فيه من الاهلية . وعلو الهمة وصدق الطوية اعانه الله ورعاه وزاد في فهمه وعلاه اجازة مطلقة نافعة ان شاء الله . كما أجازنا بذلك كله شيخنا الأكبر سيدي أحمد (١) بن محمد من بني حسين الاماني وصنوه الأشهر سيدي المدني . وحفيده الأنور سيدي محمد بن عبد الرحمن . من أبناء وادي الرحمن . ثم الفقيه الاجل العلامة سيدنا محمد - فتحا - بن عبد الواحد الايتكني نفعه الله . ونفع به ، أمين في الواحد من جمادى الثانية عام ١٣٣٨ هـ المؤمن بن أحمد السباعي لطف الله به ، أمين .

(وبعد) فقد اجزت للتلميذ الأبرك الفقيه الم رابط السيد محمد - فتحا - بن محمد من بني السيد عبد المؤمن اليعقوبي التائموتي . في سرد الحديث وصحيح البخاري وصحيح مسلم وموطأ الامام مالك . والشفاء لعياض بن موسى . وشماثل الترمذي . وغير ذلك . وتعليم ذلك وتفهمه بالشرط المقرر عندهم . بأن يقول لا أدري فيما لا يدري . كما أجازني بذلك شيخى وعوض والدى الشريف الاصيل الفقيه الناصح . السيد المؤمن بن أحمد السباعي رحمه الله تعالى ورضي عنه وعن أسيخاه الاربعة المذكورين في اجازته . رحمهم الله تعالى ورضي عنهم وعنا بهم ، أمين . في ٢٠ جمادى الاولى ١٣٧٧ هـ . أحمد بن عبد الرحمن بن محمد - فتحا - من (بنى بلا) الاماني نعم وكما أجازني بذلك شيخى . وولى نعمتى . أبو سالم السيد ابراهيم بن محمد من بني حسين . عن أسيخاه . أولهم وأولاهم الفقيه الناصح السيد محمد بن عبد الرحمن من بني واد الرحمن الاماني الطاطبي . وعن الفقيه الصالح المربي السيد الحاج الحسين الافراني وعن الفقيه الاورع النزيه السيد الحاج محمد النظيفي الايتكني وعن السيد الحاج أحمد بن موسى التيتكاني ثم التيريتي عن أسيخاهم كما في رسم الاجازة عنده رحمهم الله ورضي عنهم . وعنا بهم ، أمين .

الثاني عشر : سيدي أحمد التائموتي

هذا السيد من (تائموت) يسمى بالتائموتي حيث ألقى رحله في زاوية (تاسيوين) وهو فقيه أخذ في بلده عن لانهرفهم . ثم ورد على الشريف سيدي ابراهيم بن محمد رئيس هذه الزاوية . فصارطه في مسجد

(١) تراجم أيت حسين الطاطبيين توجد في (الجزء السادس) من هذا الكتاب .

الزاوية • فكان أمامه ومعلمه المقرءان ومدرس العلوم فيه • وذلك بعد صدر القرن الثالث عشر وقد زوجه الرئيس بنته فاطمة واسكنه عنده في داره طوال عمره • وعنه اخذ اولاد الرئيس عبد السلام • ومحمد واحمد وأبو بكر الذي تولى الرياسة في الزاوية بعد والده ابراهيم • ثم خلفه فيها سيدي عثمان المشهور في (درب عزوز) في (المواسين) المتوفي ١٧ رجب ١٣٦١ هـ وهو والد الرئيس الجليل سيدي محمد بن عثمان المتوفي فجأة تاسع ربيع الثاني ١٣٦٤ هـ وهذا الاستاذ الكبير هو محمد بن عثمان بن أبي بكر بن ابراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي • وحكي لنا الاستاذ القاضي سيدي أبو بكر بن علال من الاسرة • انه اطلع على أن الجد الاعلى محمد بن علي - وعنده سلسلة نسبه - قدم من الشرق • ويعيش في سنوات ١٠٤٥ هـ وهو الذي اسس الزاوية وقد كنت اسمع من سيدي عثمان أن جدودهم وردوا من سوس • ولكن ابا بكر قال انه اطلع على ما يدل دلالة واضحة على ما قاله • خلافا لما قاله سيدي عثمان (ثم اطلعت أخيرا على سلسلة نسبهم فاذا بها تتصل بسيدي ابراهيم بن علي التتاني • وانا في شك منها) •

توفي الفقيه سيدي احمد التاتموتي حوالى ٢٦٠ ١ هـ وهو اول من نزل من أهله في تلك الزاوية

الثالث عشر : سيدي محمد بن احمد

فقيه لابس بمعلوماته يقطن مراكش • ويتجر في (سوق الفاسول) ولم يمت الا بعد ١٣٣٠ هـ ولابنه عبد السلام بنت هي التي تزوج بها العلامة سيدي احمد أكرام الآتي فولدت له اولاده •

الرابع عشر سيدي احمد بن احمد

أخو من قبله كان سافر مع أخيه الحاج محمد لاستمाम معلوماته في الشرق • بعدما أخذ معه في مراكش وفاس ثم أتاه حمامه في (ليبية) الخامس عشر - سيدي الحاج محمد - فتعا - بن احمد التاتموتي

علاء جليل القدر • وصالح من كبار المعتقدين • أخذ المقرءان عن والده في مسجد الزاوية ومبادئ الفنون العلمية • ثم لازم العلامة محمد ابن احمد (اجيمي) الكبير التيسبوتي السوسي والعلامة ازونيط الكبير وطبقتهما • ثم ارتحل الى (فاس) حيث أخذ عن طبقة الحاج محمد بن المدني كنون بـ (فاس) ثم صدر بعلم جم وباجازات رأيت بعضها عند ولده العلامة

سيدي احمد اكرام ثم بدا له فارتحل الى الشرق فاخذ في تونس وفي (ابيية) وفي (مصر) ثم حج فصدر «مروق الراح» فكانت له طفاوة علمية وصلاحية فبنى دارا خاصة في (الزاوية) لان ابيه انما امضى حياته في دار صهره سيدي ابراهيم فتزوج بثامنة بنت ابي بكر بن ابراهيم - اخت صاحبنا سيدي عثمان المسفيوي المواسيني - وكان يخطب ايسم الجمع في مسجد (ايفريسن) دائما وقد علا شأنه فكان كل من يقصد الزاوية من الزوار يقرنه برئيس الزاوية ابي بكر بن ابراهيم . وقد حكى امة صادقة انها رأت القائد سيدي محمدا (تبييط) والد الحاج التهامي الاكلوي زار الزاوية يوما فجعل يقبل أخخص رجل سيدي الحاج محمد اعتقادا فيه . وقد أولع المتحدثون بذكر الكرامات التي راوها منه . منهم سيدي عثمان الذي تزوج بنته . قال : وقع مرة بين بعض اهل الزاوية وبين الفقيه سيدي الحاج محمد شنتان جلا به الفقيه بأهله عن الزاوية الى (مراكش) فقفن في حومة (سيدى عبد العزيز) فلمحته يوما من حيث لايراني خرج في ثوب مخطط التف به . ليستقى لاهله من (السقاية) فاستعظمت ذلك فدخلت اهل الزاوية فاتوا ببقرة من بقر لي . فدبحوها عليه فأرسل الى فاجتمعنا عنده فرحين ثم أزمع الرجوع . فافضى الى بان أجمع من ديوني على الناس ما أمكن فان الملك سيموت وشيكا . فلم ينشب مولاي الحسن أن توفي شبه فجأة كما هو معلوم . وأمثال هؤلاء المتحدثين عنه بنظائرها كثيرون . وهو عابد متعهد صالح يذكر الله رؤيته . توفي ١٣١٢ هـ . يضع عنده الناس الامانات . خصوصا القواد . وهناك حكاية حول امانة من الامانات التي وضعت عنده وفي بها . وخان غيره فيما قيل .

السادس عشر - سيدي احمد اكرام المراكشي

هذا هو العلامة النفاة الكبير السنني المحدث المدرس الذي عاصرنا فعاصرنا منه مفخرة من مفاخر العصر . وهو ابن الحاج محمد بن احمد التاكموني . ولد ١٣٠٢ هـ فنشأ بعد موت والده يتيما . قرأ القرآن في مسجد الزاوية . ثم انتقل الى مدرسة (عريكة) عند العلامة الحاج علي بن بوجمعة الذي لازم التدريس هناك أزمانا وبعد أن استتم القرآن هناك وأخذ المبادئ العلمية دخل (مراكش) فأكب على التحصيل في مجالس كبار العلماء كالفقيين الحاج عبد السلام وابن التاودي والفقيه سيدي صالح والعلامة سيدي محمد بن عمر السرغيني . والفقيه سيدي حمو الفطواكي الفزير والعلامة سيدي بوشعيب البهلولى الشاوي . والقاضي الحاج العربي الرحمانى . وسيدي مئان (محمد) بوسته . والعلامة الاصولي مولاي

أحمد العلمي وياخذ الحديث عن الشيخ شعيب الدكالي كلما قدم الى
 (مراكش) . هكذا ثابر على الاخذ وهو قاطن في المدرسة اليوسفية . الى
 أن تخرج نحو ١٣٣٨ هـ فشرط في مدرسة مولاي الجيلالي الجعدي فملاها
 تدريسا في نحو ٦٠ طالبا من بينهم سيدي محمد بن الهاشمي المسفيوي
 ومولاي الطيب نزيل بني ملال ومحمد بن بلقاسم المسفيوي ومحمد
 ابن عبثو المعروف بابي شاطر المسفيوي وأحمد ابن شيخه الحاج علي
 المسفيوي . وسيدي أبو بكر الذي تولى القضاء في (البيضاء) حيناً . ثم
 بعد خمس سنين انتقل الى (مراكش) فاقبل عليه الطلبة اقبالا كليا . فكان
 أحد الافذاذ الذين نفع الله بهم قبل النظام لمثابرة وحسن تقريره . وقد
 كان خاله سيدي عثمان هيا بنته له الا أن سيدي عثمان تباطأ عنه .
 فتزوج بنت عمه وقد فتح مدرسة من المدارس الحرة التي كانت تصل
 تسعة في (مراكش) اذذاك سنة ١٣٥٥ هـ فهكذا ثابر حتى انطوى بساط
 الطبقة قبله . فانفرد بعدهم بالجد . الا أنه أخيرا . استهواه العوام .
 فكاد جمهورهم الغفير ينسيه تدريس الطلبة الخاص . وكانت محافله مزدحمة
 في (حارة الصورة) وفي (ابن يوسف) . وقد رفع راية الاصلاح ضد البدع
 حتى وقع بينه وبين العلامة سيدي محمد بن الحسن قرينه مشادة في بعض
 امور . كالذكر جهرا حول الجنابة . وقد كان مقداما جريئا . لايهاب احدا .
 ولذلك يدخل كثيرا عند الباشا الحاج التهامي شافعا . وقد تولى رئاسة
 (الجمعية الخيرية) حيناً من الدهر . وكان من الذين لا تتبعهم عيون الحكومة
 اذذاك . فسلم مما يعانيه المتبوعون بهم . وقد حج مرارا . واتخذ رجالا من
 الوهابين اصدقاء . وقد عرض عليه القضاء فعزف عنه وبذلك كان ينال
 من الخطوة ما ينال حتى كثر حاسدوه ومنافسوه . وقد حضرت في مجلس
 تناوله فيه بعض الحاضرين بشيء فعوتبت على ذلك في النوم فتبت لله .
 وعلمت أن للرجل نية حسنة فأحببته وأكبرت شأنه . ولم يزل حاله
 في شغوف . الى أن جاء نظام كلية ابن يوسف . فتنبكه . ثم جاءت الحركة
 الوطنية بطابعها الخاص . فلزم الحياد . فصار شأنه يتناقص . ثم لما
 جاءت القضية الكبرى ١٣٧٠ هـ ازداد تناقصا . حتى كاد لا يعرف له مقام .
 مع أن أمثاله يجب أن يعدروا . ثم لم يجر الاستقلال . حتى أراحه الله .
 فبلغتنا وفاته في جمادى الثانية ١٣٧٦ هـ فجأة . وقد دخل الى مستراح
 عند المغرب فابطأ فيه . ففتش عنه فاذا بروحه التحقت بالرفيق الاعلى .
 رحمه الله ورضي عنه . فان له أيادي بيضاء في التعليم وفي الارشاد . وله
 ثلاثة أولاد وفقهم الله . وقد كنت كتبت عنه ترجمته وترجمة والده يوما .
 فضاع مني ما كتبت من التفاصيل

السابع عشر - سيدي محمد بن الحاج محمد

هو أخو سيدي أحمد اکرام • كان يأخذ في رفقة أخيه في (مراكش) ثم سافر الى (فاس) فجاور في (القطارين) فلم ينسب أن توفي سنة ١٣٢٩ هـ فكان من الشباب المعتبطين الساقطين في سبيل العلم شهيدا •

الثامن عشر سيدي حامد بن الحاج محمد

أخو المذكورين قبله أخذ كثيرا عن الاستاذ سيدي محمد بن محمد ابن ابراهيم من أهل الزاوية (تاسيوين) وقد كان هذا يدرس في مسجد (ايقرس) ثم جاور في مدرسة ابن يوسف في (مراكش) فاذا به وقع له ما وقع لأخيه محمد • فتوفي فيها أيضا ١٣٣٤ هـ

* * *

هذه أخبار هذه الشعبة اليعقوبية النازلة في (مسفوية) استقينا أخبارهم من الثقات وهم من فرع اليعقوبيين التاكموتيين •

التاسع عشر - عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد - فتحا -

ابن عبد المومن بن علي بن ابراهيم ابن الشيخ

هذا الفقيه من الالامعين بين فقهاء اليعقوبيين النابيين اليوم • عرفناه بوجه كسناه مرارا فكان حلو المجالسة • ممتع الموانسة • له من الخلق والادراك ما يرفع مقامه بين المقامات • سمعت أنه أخذ عن الاستاذ سيدي بلقاسم اليزيدي المدرس في مدرسة (ايت برحيل) من (النابهة) ويحفظ من الادبيات ما يملأ مجالسه الممتعة انشادا • وهو من اصحاب القاضي الجليل قطب الرحي في تلك النواحي سيدي الحاج اسمعيل • وعهدى به لا يكاد يفارقه • وبناهز عمره الآن حزرا نحو خمس وخمسين سنة • ويشتغل بالعدالة في المحكمة الشرعية في (تالوين) منذ سنين كثيرة نحو عقدين • وفقه الله • فانه من عيون أهل تلك الجهة • ومن أودائنا المخلصين •

العشرون - سيدي محمد - فتحا ابن الشيخ

ثالث أولاد الشيخ • رله ذكر في بعض ما يحكى عن الشيخ • وقد دفن عند والده • وله سبعة أولاد • ولم يعقب منهم الا أربعة من بينهم محمد المسمى محمد الصغير • وهو والد العلماء الحاج الخمسة الآتين :

- الحادى والعشرون الحاج أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب •
 الثانى والعشرون الحاج الحسن المتوفى حجة ١١٣٢ هـ
 الثالث والعشرون الحاج واحمان
 الرابع والعشرون الحاج ابراهيم
 الخامس والعشرون الحاج محمد (١)

هؤلاء الاخوة الخمسة أخذوا كلهم عن الشيخ سيدى محمد بن ناصر فحجوا كلهم وظهروا • وكان لهم ذكر فى عصرهم ثم تسلسل صيتهم الى الآن وقد أعقبوا كلهم كما بين ذلك الفقيه سيدى محمد بن الحسن فيما تقدم حين بين منازل أبناء الشيخ وقد أسسوا المدرسة العلمية العليا لتدريس العلوم يدرسون فيها • وقد أجاز بعضهم الشيخ ابن ناصر بأجازة يذكر أنها لاتزال مصونة عند أحفادهم وهم الذين سنوا سرد البخارى فى الزاوية عادة سنوية وللحاج أحمد منهم مكانة عظيمة • لم تعرف له الا بعد وفاته ليله الى الخمول فى حياته • وقد جرى ذكره فى كتاب سيدى أحمد بن ابراهيم بما نصه

(ومن كرامات الولي الصالح سيدى أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب ما انتشر عن خبر (اداوزكرى) مع الباشا عبد الملك بن الخطيب حين نزل بفجّج (بركاسة) وأتى أعيانهم فذبجوا على الشيخ وشاوروا سيدى الحاج أحمد • وهو متولى أمور الزاوية فاجتمع كبرياء المرابطين عند الروضة للمشاركة التى أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ونفى عليه السلام الندامة على من استشار • فسمعوا صوت طبل فى الزاوية فانصتوا فقال لهم رضى الله عنه تكلموا يا أولاد الشيخ • فان النار أتت بحيرة أبيكم • أفتظنون أن الطبل المضروب لابن الخطيب انما هو طبل أهل الله فى دار أهل الله • اذهبوا فان الله سبحانه يكفيكم أهله • لكن جدوا فى السير • فانه ياتيكم بعد غد • فقاتلوه ولا تجبنوا • فاذا بلغ مقابر كذا • فان الفقيرة التى فيها تردهم • والفقيرة التى ذكرها هى زوجة المرحوم بالله سيدى أحمد أمغار فذهبوا فاخبروا القبيلة بما قيل لهم فرصدوه فأتاهم ذلك اليوم فقاتلوه فشوهه رضى الله عنه فى قتالهم • فلما بلغوا المقابر قامت نار من قبر الفقيرة • فصار البارود يخرج من أوعيته • فانهزموا باذن الله)

(١) هكذا يذكر بعضهم الخمسة وبعضهم يجعل الحاج عبد العزيز والحاج عبد القادر مكان الحاج محمد والحاج أحمد •

وقد ذكر أيضا هناك ان المترجم اجتمع مع سيدي علي بن محمد بن ناصر . فواخذه هذا على سرد الصوم مع كراهته فاجابه مكاشفة بان في الصوم قمع النفس . وهناك أيضا انه لا يأكل الا من مزوده الخاص . وانه اكل طعام قائد فنقاياه . وحين نعي للشيخ أحمد بن محمد بن ناصر حزن عليه . وقال مضي ولم يلد أحد شيئا من مزوده . وهناك أيضا انه تطوى له الارض . وقد ذكر حكاية في ذلك وكرامات . وكان يقوم بحقوق أصحابه . وقد انشد المؤلف

لفغلة المرء عن حق لصاحبه لؤم وغفلته عن حقه كرم
وهذا كله يدل على أن الرجل من الاعاظم الناسكين الورعين . رضى الله عنه . وحين مات قيل سيدي أحمد بن محمد بن ناصر . عرفنا انه مات قبل ١١٢٨ هـ .

السادس والعشرون - عبد العزيز بن محمد بن محمد بن محمد . ثلاثة بن يعقوب أخو أولئك العلماء الحاج . وقد ذكره ابن ابراهيم باستجابة الدعاء . فقد دعا على مملوك له بنهش أفعى . فسرعان ما نهشته . وقد مات في طريق الحج في البحر فرمى من السفينة . توفي متم حجة ١٢٩٦ هـ وكان يصالح بين المتحاربين

السابع والعشرون - سيدي محمد بن الحاج أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب

والده هو ذلك الرجل العظيم . علامة جليل محصل مشارك تخرج من (فاس) فزاد زاويتهم شرفا الى شرف . فقد زاده والده واخوته شرف العلم الى شرف الصلاح . فجاء على ذلك المنوال فاعتنى زيادة على بن الفنون بالحديث كما سنرى مثل ذلك عند ابن عمه العلامة سيدي محمد ابن ابراهيم العثماني وهذا كله من بركة آل ناصر المهتمين بنشر الحديث . رحمهم الله ورضى عنهم . والمحل الذي خصص في الزاوية لقراءة البخاري مؤسس بيد المترجم . فهكذا كان محمد بن أحمد . ومحمد بن ابراهيم اليعقوبيان هما الرافعان لرايات المعارف في هذه الجهة . ثم انهما توفيا متقاربين فترثاهما المؤلف سيدي أحمد بن ابراهيم الركني بمنظومة . أولها:

لقد عظمت مصيبتنا جميعا بموت محمد بن اليعقوبيين (١)
تغيرت البلاد ومن عليها واظلم وجهها في كل عين
مصيبة ذين اشجعت كل حي فوا أسفا لموت الصالحين

(١) كذا

توقد نار حزن في حشانا كان القلب بين الجمرتين
فلا عذر لمن لم يبك حزنا لزين العابدين القانتين
فمن للعلم والعلماء بعدا ومن للجود بعد الداهيين
ومن للدين ينصره بحلم ومن يقرى قرى كلتا اليمين

الى آخرها .

وحين عرفنا وفاة سيدى محمد بن ابراهيم - فيما سيأتى - نعلم ان
وفاة المترجم تقارب ذلك الوقت

الثامن والعشرون - عبد العزيز بن محمد بن الحاج احمد بن محمد بن محمد
ابن محمد بن يعقوب

فقيه مذكور بين فقهاء أهله . اخذ عن العلامة الحضيكي - ويقال ايضا
انه جدد محل درس البخارى . او هو الذى أسسه - على اختلاف الرواة -
وله صيت كبير بالعلم والصلاح وقد ملا الزاوية بالعلم فى جيله . وله
جد يذكر فى التدريس توفى يوم الجمعة ٢٢ شعبان ١٢٠٤ هـ

التاسع والعشرون - عمر بن عبد العزيز بن محمد بن الحاج احمد بن
محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب

من كبار القراء اشتهر بذلك مع صلاح اعتقده به الناس . وهو معاصر
لابن أخيه محمد بن محمد بن عبد العزيز الآتى . فقد توفى عمر ثم تبعه
ابن أخيه بعد شهر .

الثلاثون - محمد بن عبد العزيز بن محمد ابن الحاج احمد

أخو من قبله علامة عالى العكب فى الفنون . تخرج بالشريف
الوامسلاختى - وهو علامة مخرج له شهرة بالتدريس فى مدرسة (سيدى
عمرو بن هرون) وهو من أهل النصف الاول من القرن الثالث عشر . ولا
نستحضر ترجمته كما هى انتصب محمد بن عبد العزيز فى المدرسة
العليا التى أسسها أسلافه . فملاها علما وتديسا وارشادا . حتى خاس
فيه اناس عهدا عاهدوه عليه فى (فم تاتلت) فزایل المكان الى ان القى رحله
فى (تاكادغوست) فى (انسا) حيث قضى بقية عمره . فتوفى يوم الاربعاء
الثالث من قعدة ١٢٩٣ هـ

الواحد والثلاثون - محمد بن محمد بن عبد العزيز بن محمد ابن الحاج احمد

من أفاض رجالات اليعقوبيين العلماء الصالحين العظامين العصامين .
أخذ عن العلامة أبي علي سيدى الحسن بن الطيفور الساموكنى يوم كان
يدرس فى (طاطة) سنوات ١٢٥٢ هـ . كما أخذ عن الاستاذ سيدى محمد
من آل صالح من (ايغرنراض) من (طاطة) وقد مر فيهم علماء لانتحقق
أخبارهم بل لم نعرف منهم اسما الا هذا وهو المعروف بأنه قتييل
(ايت ياسين) وهو يصالح بين فريقين . ثم ان المترجم انتصب فى مدرستهم
العليا للتدريس والارشاد والقضاء والافتاء . مع تعليم القراءان . جمع بين
الكل بهمته العليا . ومن أدخلوا عنه الفقيه سيدى بلا بن محمد الاعرج
- الآتى - وقد ذكر عنه انه بنى داره بأحجار كان تلاميذه يجمعونها فى
الوقت الذى يمر فيه على الواحدهم . توفى بعد عصر الاربعاء ٢٤ - ٤ ١٢٦٧ هـ

الثاني والثلاثون - سيدى عبد العزيز بن محمد - فتحا - بن عبد العزيز بن

محمد بن الحاج احمد

أخو من قبله . وتلميذه . وهو استاذ وحده . ثم خلفه فى المدرسة
يوم توفى . فقام بكل ما يقوم به اخوه تدريسا وارشادا وقضاء وفتوى .

الثالث والثلاثون - عبد الكريم بن محمد - فتحا - بن عبد العزيز بن محمد

ابن الحاج احمد

أخو المذكورين قبله . وتلميذهما معا . وهو فقيه الا أنه لم يرزق
السعى فى ميادينهما . بل اشتغل بخويصة نفسه . ويقطن فى (تاتارخوست)
بأنسا . الى أن توفى نحو ١٣٠٨ هـ

الرابع والثلاثون - محمد بن عبد الكريم بن محمد - فتحا -

ابن من قبله عالم حسن . أخذ القراءان عن الاستاذ محمد من
(ايت الحسن) والعلوم عن العلامة سيدى الحاج محمد اليزيدى الايسى .
وعن الشيخ سيدى محمد بن عبد الواحد النظيفى حين كان يدرس فى مثل
(تاتلت) . وهو رفيق صاحبنا الفقيه سيدى الحسن بن محمد . وقت الاخذ
كما أخبرنى به اعتبط شابا ١٣١٧ هـ

الخامس والثلاثون - سيدي احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد العزيز بن محمد ابن الحاج احمد بن محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب فقيه نعرفه يوم زرنا (تأملت) كما بينا في (الرحلة الثالثة) من «خلال جزولة» فقد جالسته وءانست منه وداعة • ولوائح الخير • وهو متسربل بلباس الصلاح هش له قلبي • وقد افادني عن كل اهله مما سطرناه عنهم انفا جزاه الله خيرا •

ولد نحو ١٢٧٩ هـ وأخذ القرآن عن الاستاذ سيدي علي البلغافي في (تافتكولت) من (أيت سمك) وعن الاستاذ سيدي محمد بن عبد الرحمن من بني الحسن الايجائي من قرية (ايجا) من (طاطة) ثم أخذ المعارف عن العلامة سيدي الحسين اليعقوبي - الآتي - وعن العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمن الهنائي الذي كان يدرس أزمانا في زاوية (أيت حسين) وأصله من (نامبولت) من (ايسافن) ولم يزل المترجم على حالته الحسنة تحت ذيل الخمول الى أن توفي نحو ١٣٧١ هـ وقد كان يشارط في شببته ويدرس المتون الصغار في مدرستهم العليا طوال عمره • ولا يقصر جهده في الافتاء والقضاء وسرد البخاري في الرمضانات على العادة • الى أن شاخ •

السادس والثلاثون - سيدي بلا بن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب كذلك كتبت نسبه عن سيدي احمد بن عبد الرحمن

فقيه من بني ابراهيم بن احمد الواحمانى • نسبة الى الحاج واحمان وهو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب • وهو أحد الحاج الخمسة • أخذ أولا عن أبي العباس التيمكيدشتي ثم عن العلامة سيدي الحسن بن الطيفور الساموكتي في (زاوية الهناء) ثم انتصب في المدرسة العليا في (فم تأملت) كما حكى لنا الفقيه سيدي احمد بن عبد الرحمن لما لقيناه في (فم تأملت) • وقال انه يفتي ويقضى الى أن شاخ وانحت صعدنه فتوفي ١٣٢٢ هـ عن سن كبيرة • واسمه عبد الله • ثم حول الى (بلا) • وكان أعرج • فيسمى سيدي بلا الأعرج الفقيه • وهو بلا الأكبر • وسترى الآخسر •

ومن غرائبہ انه اُفتی مرة بفتوی علی ظالم فكان مما ساقه فی
توبيخه • قول الزواوی

(لو تاب من عصی لعز وانتصر)

ومنها انه لما اعتذر سیدی عبد الله الوحمانی عن المشاركة فی مدرسة
(تأملت) قال له المترجم

وفی اختیار لا یجیء المنفصل اذا تأتی أن یجیء المتصل

السابع والثلاثون - سیدی الحسین بن محمد بن عبد الله بن احمد بن
عبد الله بن الحاج عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن یعقوب

علامة جلیل کبیر القدر • فذ من أفاض العلماء • حتی انه لا یوازی
هناک هو وقرینه سیدی الحاج أحمد بن موسى الطاطائی • أخذ عن الاستاذ
سیدی محمد بن یوسف الرکنی أولا ثم نزل فی کلیة ابن یوسف • حیث
أقام حتی ارتوی من المعارف • وقد أخذ عن العلامتین ایجمی • وازونیط
الکیرین فصدر عنهما وعن طبقتهما بمشاركة تامة • وأخلاق واسعة
ونظرة بعيدة المرمى ثم تصدر فی مدرسة فی (تأملت) مدرسا قليلا
كما درس كثيرا فی مدرسة (سیدی علی بن منصور) • ومنم أخذوا عنه
الشیخ سیدی أحمد الفقیه الرکنی • وأخوه الادیب سیدی الحسن • والفقیه
مولای محمد - فتحا - بن محمد الاغراطونی الشریف الاینولانی والفقیه
سیدی عبید الایلالنی ثم السکتاتی والفقیه سیدی محمد التنانی نزیل
(ادا وکایس) والفقیه سیدی ابرهیم بن أحمد الشاهدی الرکنی • وغيرهم •
والبارزون منهم زهاء اثنی عشر • وكان یفتی ویقضي وقد کاتب الشیخ
الالفی بأدب حین التحق به تلمیذاه سیدی أحمد الفقیه الرکنی • وأخوه
الادیب سیدی الحسن وقد أدرك مغزی التربية الاصطلاحية عند القوم •
وهذا مما يدل علی سعة مدارکه • توفي نحو ۱۳۱۶ هـ وهو عابد صالح •

الثامن والثلاثون - سیدی بلا بن محمد

أخو سیدی الحسین وأکبر منه • أخذ عن الاستاذ محمد بن یوسف
الرکنی • وعن ابن عمه الاستاذ سیدی محمد بن محمد بن عبد العزيز
- المتقدم الذکر - فتخرج بمعلومات وسطی • لم تصل دائرتها ما عند أخیه
سیدی الحسین الفطحال الذی لا یطار تحت جناحه • وكان یزاول قسمة
الاملاک • والقضاء بین الناس • والافتاء • الى أن توفي نحو ۱۳۰۳ هـ •
واسمه عبد الله • ثم حُرف الی (بلا) وهو بلا الاصفر •

التاسع والثلاثون - سيدى محمد بن محمد ابو الصحيب

من اولاد الحاج واحمان ومن أبناء عمومة من قبله . فقيه من المتأخرين الذين يشار اليهم فى (تأملت) بالعلم أخذ عن الاستاذ سيدى محمد بن عبد الرحمن فى (أكادير الهناء) وقد حكى لنا عنه الفقيه سيدى محمد بن الحسن عالم الزاوية اليوم انه أدركه . فرأى منه صلاحا وورعا ودينا متينا وزهدا صحيحا وكان يشارط فى المساجد . وقد يسامح فى أجرته . ترفعنا وصونا لعرضه ومروءته . وكان هينا لنا . فلا يخاصم أحدا . حتى ان بعض من شارط عندهم تلكاوا عليه فى أجرته . ففنع بأن يكتب عليهم ذلك دينا . وقد كان الفقيه الجليل سيدى الحسن بن محمد الذى له مقام وجاه يدافع عنه ويواسيه . وقد طال عمره حتى أسن . ويعتقد فيه الناس الخير وينسبون له كرامات وبركات . وقد أمضى عمره فى العبادة وحسن السمات توفي نحو ١٣٥٠ هـ

الاربعمون - علي بن المعلم المراكشي

هو علي بن عبد الله بن عبد الواحد بن الطاهر بن محمد من (ال يحيى) فريق من أحفاد محمد ابن الشيخ ولد فى مراكش فى صفر ١٣٣٢ هـ وأخذ العزاء عن الاستاذ سيدى محمد الماسى الذى فى مكتب درب (عرصة أوزال) حتى ختم القرآن ثم عن الاستاذ سيدى محمد بن علال المراكشى فى ذلك المكتب . وهو الذى خلف الاستاذ الاول فى المكتب وذلك عند موت القائد الكنتافى نحو ١٣٤٤ هـ . فختم عنده ختمة ثم عن الاستاذ سيدى محمد بن بيدار فى مكتب قرب ضريح الشيخ التباع . بقى عنده نحو ثلاث سنوات . وختم عنده ختمات . من بينها ختمة بحرف قالون ثم غادر المكتب الى التجارة فى معمل بـ (كليس) من ١٣٤٨ هـ . الى ١٣٥٢ هـ ثم جاء الى الزاوية بـ (الرميلة) ثم ختم فيها ختمتين أخريين . ثانيتهما بقالون عند الاستاذ سيدى محمد الطويل السوسى الذى يقطن الآن فى (الذاكرة) بالشاوية وكان مع ذلك يأخذ الفنون العربية التى ما مر له فيها الا ثلاث سنوات فاذا به قد نبغ نبوغا غريبا يلفت الانظار . لتحصيله السريع للفنون ولاستحضاره ولتمكنه . مع انه لم يزد فى الانقطاع عن ثلاث سنوات فقط فلم يات مختتم ١٣٥٥ هـ . حين فرقنا الاقدار حتى كان وحيدا بين أقرانه فى التحصيل وفى المطالعة للمكتب حتى صار الطلبة يسمونه (الخانجى) - تشبيها له بالعلامة المصرى الشهير - ثم انه من ١٣٥٦ هـ . صار يلقي الدروس فى (الزاوية) أكثر من عامين على التلاميذ الذين بقوا هناك ثم انقطع عن ذلك الميدان حينما . فصار

يبيع ويشتري في الكتب واتخذ ذلك حرفته ثم صار يتصل بأولاد صاحبنا القائد العيادي وأولاد الباشا الاكلاوى خصوصاً محمداً قائداً (أيت أورير) وكثيراً ما يقضى معه فصل الربيع ورمضان في «أغبالو» حيث مصطفىه . وقد كن له عزوف عن التمول والا فقد كان اذ ذاك على ابوابه لولا أنفته وعزة نفسه . وترفعه . وهذا من أخلاقه العجيبة . وفي ١٣٧٠هـ دخل كاتباً في المجلس العلمي في (كلية ابن يوسف) الى سنة ١٣٧٥ هـ . فالتحق بالخزانة كمدير لكتبها ثم مسه امتحان ليس منه لا في العير ولا في النفر ولذلك سرعان ما اندلق منه . وبذلك أخرج ظلماً من المكتبة التي هو أحق بها وأهلها وله الآن ذكور وإناث أصلحهم الله وأكبرهم الآن حين تحرر هذه الترجمة له ثماني سنوات وأصغرهم له عام واحد قيدت عنه هذا في مختتم جمادى الاولى ١٣٧٨ هـ ثم انه رجع الى الخزانة اليوسفية بعد أن أخرج ظلماً منها ومن هو أولى بها وهو أعرف الناس بالكتب . خصوصاً المخطوطات . فلا نظير له لا في (مراكش) ولا في غيرها . الا ما كان من العلامة التطواني وسيدى العابد الفاسي سيد أهل هذا الفن . ولو كانت الحقوق تؤدي ويسند لكل انسان ما يعرفه لكان المترجم من المحافظين الكبار على الخزائن المغربية . ثم يمثل المغرب في المؤتمرات التي تتعلق بمثل ذلك ولكن . ولكن ...

اما آثاره فانه ذو نشر حلو . كتب الى رسائل حلوة . ويا لهف نفسه على ضياعها بين الكتب . فانه وان طلق السجع . فقد حافظ على روح البلاغة . لكثرة ما طالع من كتب الفن . بل ذكر لي أن عنده قوافي . ولكن لم أتوصل بها . وله يد في الفرنسية . وقد تطور مع الزمان . كما هو الواجب . حفظه الله وأقر عينه بأولاده .

وأما أخلاقه فانه مع عزوفه وسرعة مهازجته لذو وفاء لاصحابه لا يتنكر لهم بتنكر الدهر فيشكر منه ذلك وهو ممن لا يهمهم التائيل الا في الكتب وكان أكرم الناس بما في يده . ومجمل القول فيه في نظري أنه قد من الافاذ الذين يستحقون أن يمتازوا في حياتهم ثم يملأون التاريخ بعد ذلك بأعمالهم وأقوالهم وهو اليوم من رجال (مراكش) البارزين الممتازين المرموقين اللامعين .

وقد كان له يوم كان يأخذ من (الرميلة) مكانة ممتازة . واكباب عجيب ونجاة غريبة . ثم انه مرت به فترة قصيرة . كانت سبب أن خاطبته اذذاك بهذه القصيدة التي استسمحه ان نشرتها . لانها دخلت في التاريخ . فان دلت على شيء فانما تدل على العناية به كما يستحقه أمثاله . نصها :

فما هكذا احجوك يا ابن المعلم
صوى العلم لا تمشى على غير معلم (١)
فقضيتها سيرا بنهج التعلم
ومن يدر ان الباب يفتح يلزم
فان عن من عسر تصمم فتقدم
بارض ينقب عنه في كل منجم (٢)
كما مر في المرمى مقصد اسهم
بايماض برق الجو في جنح مظلم
فوائدها هفو المشوق المتيم
بفهم متين لا يقلل محكم
ترامي على ثراوة كارع ظمى
تعرض غفل من عويص مطلسم (٣)
كما كراثناء الوغى الفارس الكمي
فيدركه قبل المعانين من عمى

اسبرك هذا في غد ان تقدم
فمند ثلاث كنت تعهد تابعا
وتعرف ما قد كنت منتصبا له
وما حدث عن باب المعارف ساعة
تواظب لا تدرى التخلف والونى
ومن عرف العقيان ثم يخاله
اشير اذا بابن المعلم نافذا
واومى الى علم فيومض نحوه
اذا ما جرى ذكر لكتب هفا الى
فيلتهم الاعلاق حفظا ودرية
فيرتشف الآداب عن شغف كما
وليس بهياب ولا وكل اذا
يكر عليه مرة بعد مرة
الى أن يجليه كشمس منيرة

* * *

له حافظات للعلا والتقدم
لكل طموح للمعالى مصمم
لو انهدت الاطواد لم يتهدم
يناطح في الاجواء ذروة مرزم (٤)
الى المجد هامات الرفيع المسنم
كان لم يكن صوالة بمخزم (٥)

كذاك على منذ ثلاث فهيئت
الى أن غدا اعلى مثال تقيمه
وقد أس للبنيان أسا موطدا
ولم يبق الا أن يشيد ممردا
ويرفع بالتبريز بن لداته
اذا بعلى قد تضعف واحتشى
سرت نحوه عدوى التخلف فانشئت

قواضيه للفعل بل للتحطم
غدا في توان وارتخا وتبرم
ببجر بطالات خضم غططم
على كتبه في داره للنفهم
على الدرس حتى يكتفى بالتوهم
جرت منه في اعصابه جرية الدم

فمن بعد أن كان السبوق بجده
فها هو ذا يمسى ويصبح سابجا
تفقد مرات فلا هو منزو
ولا هو عند المنتدين سوائنا
يدور كما خوذ بمسة جنة

- (١) الصنوة بالضم علامة بالاحجار تجعل في الصحارى ليعرف السالك أين يتوجه وهى فيها كالطريق
(٢) المنجم بفتح الميم والجيم المعدن
(٣) المطلسم باسم المفعول مغلّق المعنى
(٤) المرزمان بكسر الميم نجمان مع الشعيرين والاجواء جو
(٥) اختشى انكسر بذلة والمخزم بضم الميم وفتح اذال المشددة :
السيف القاطع

فطورا بـ(نعمان الاراك) وتارة
فكذب عما كان مشتغلا به
كان لم يكن حرصا على كل حكمة
كان لم يكن حسن المجالس ان يحرم
بفكرته حول المشاكل يلهم

* * *

كذلك عالت من (على) مسائل
يميل عن الدرس الموالي تعمدا
يشاهد فرصات التعلم تنطوى
مظاهر تقضى ان صاحبنا على
طوى رجله عنا كان لم يكن له
وينفض منا راحتيه صنيع من
ولو كان فد ما فليقوض خيامه
فلا كان مرة يستطيب مبلدا
ولكنه لا لاعد مناه ذو ذكا
احاديثه الحلواء في الذوق والخلي

تحرير لب الخل بله المعلم
فان ينجذ اللائين في الدرس يتهم
ويصدف عنها بالضمير المثل
شفا جرف هار اذا لم يدعم
بنا قبل المام النزول المخيم
له قلب صلد في جوانب تحرم
(الى حيث اقلت رحلها ام قشعم) ٢
مباحته في الدرس من أم ملدم (٣)
يقرطس في الاغراض ان يتفهم (٤)
لكل جليس بالمعارف مفرم

* * *

ابا حسن مهلا لتسمع كلمة
تريث قليلا واستمع لنصيحتي
رويدك لا تغلط • فاعظم غلطة
وامهل الى ان تستتم تحليا
ولا تأخذن منك النجاة مأخذا
نعم سرت اشواطا ولكن اذا انتهت
ومن يجتنى الاثمار من قبل نضجها

لدى واما شئت من بعد قاصر
اليس بعار نبذ نصيح المعلم ؟
لئلك ان يرتد بعد التقدم
لنحرك بالدر الثمين المنظم
يفر ومن يبطر ويفتر يحرم
خطاك هذا تصبح كان لم تعلم

جنى حشفا لا يستساغ الذي فسم
فانك ما ان زلت طلع بداية
ومن يبتدىء يخدج اذا لم يتمم (٥)

(١) محلات في بلاد العرب

(٢) قنطرة من قصيدة زهير المعلقة

(٣) أم ملدم بفتح الميم كنية الحمى

(٤) قرطس الرامي الغرض واقصده واصماه اذا أصابه •

(٥) ولد خديج ولدته أمه قبل تمامه

وثبت أمام النشء وثبة ضيفم
تندم وقت الجنى كل التندم
تزل خطاه لا يرى من تقدم

ومازلت فى طور التعلم رغم أن
إذا المرء لم يدنب تعهد غرسه
ومجلى النهايات البدايات والذى
فكيف يحوز الحاصل من زل طرفه

فخر على الكفين والانف والفم
بنقع كاسمال الرداء المهدم (١)
يبد بارباح النشيط الملمم
ولم يحترس فى الكروالفر يصدم (٢)
يريك طريقا لاحبا فى التعلم
موارد علم صافيات لمن ظمى
ونفخ الرجا فى اليانس المتبرم
يهيئهم أن يحرز وأكل مقم
فغار عليم لا يناظر مقدم
كمن أن جرى بعض المعارف بيكم
يراد ألم تفقه . ألم تتقدم ؟
فها أنت ذا فلتنصفن أن تحكم
قواعد توتى أكلها أن تقلم
لدى النشء بدرا مشرقا بين أنجم
بغير وداع بله شكر المعلم
يفادر لب المرء فى مخبط العمى
وديدنهم أن يكفروا كل أنعم
دروا كيف نطق الحرف بدء التكلم
ترقوا الى أوج السماء بسلم
وان جد جد البحث لم يتكلم
سوى لمعان الال فى مقلتى ظمى
أباطيل جالوا جولة ابن مكدم (٣)

فجوز بالجرد السلاهب مدرجا
ومن نال ربعا مرة ثمت اكتفى
ومن ظن أن لا يقلبن لدى الوغى
وبعد فماذا شمت مناسوى هدى
وماذا الذى صادفته عندنا سوى
وماذا ترى مناسوى الحفز للعللا
نسير باقدام التلاميذ نحو ما
نرشحهم أن يدرکوا فى زمانهم
يرى مقولا فى كل علم ولا يرى
نظيرك يا هذا أما نلت بعض ما
أتيت ولما تعرف الارض من سما
أما جئنا صفرا فأبت موقرا
فاصبحت والمئات لله وحده
أمن بعد ذا تحلى بعينك أوبة
كان الذى أحرزت من بيننا هوى
أعيدك أن تفدو كقوم عهدتهم
فاول من يستحقرون الالى بهم
يزمون أنفا فى الندى كأنهم
كاين ترى منهم يثر تفيها
يفوهون بالالفاظ جوفاء ما لها
وعايد فى العرفان لكن إذا راوا

(١) الفرس الاجرد القصير الشعر والسهل الطويل

(٢) فيه تلميح الى قول الخنساء

ومن ظن ممن يلاقى الحرو ب ان لا يصاب فقد ظن عجزا

(٣) ربيعة بن مكدم من شجعان العرب

وما ذاك الا انهم لم يتمموا ومن يحتقر اعماله لا يتم
ومن لا يواظب حقبة بعد حقبة فهيئات ان يجنى ثمار التعلم
ومن لم يهب للعلم كل حياته فلا يطمعن منه بحبه سمس
ومن لم يخاطر في المعالي بنفسه فكيف يرى فيها له من تقدم
اذا كان ماء من قليب ولم تكن دلاء اترجو منه كرعك بالفم

فهذه كذا كرى ان اصغت لها است

والا فقد اديت حق المعلم

هذا وقد كنت خاطبته ايضا بدالية يوم تزوج . ولكن لا أجدها الآن
بين يدي . فقد تلفت بين الاوراق . وفيها الاشادة بما ناله له اليوم من المعالي

الحادي والاربعون : سيدى عثمان بن الشيخ

هذا هو الرابع من اولاد الشيخ . وقد تقدم ثلاثة احمد وابراهيم
ومحمد . والناهبون من اقبابهم . وعثمان صالح مذكور بين رجالات اهله .
وعلى قبره مشهد فى خلاء فى (وادى المداد) من (آيت سمك) . وله ولدان
مذكوران : احمد . ومحمد .

الثاني والاربعون : سيدى احمد بن عثمان ابن الشيخ

نابه مذكور بكل خير . وهو اول من قطن من اهله (تاغارغوست)
بوادى (زانموزن) وعليه مشهد هناك . يزار . وذلك علامة صلاحه واعتقاده
الناس فيه فى عصره . توفي بعد اول القرن الحادى عشر .

الثالث والاربعون - سيدى عبد الله بن احمد بن عثمان ابن الشيخ

الفقيه الصالح المعتقد . وقد اشتهر باستخراج العيون . ويقال انه
استنبط من منابع المياه زهاء ثلاثمائة . وفى (ايليغ) عين هو الذى اراها
لااله . فكان له منها نصيب يحوزه ورثته الى الآن . وقد توفي بالوباء سنة
١٠٩٠ هـ . وقد اخذ عن الشيخ المحقق سيدى سعيد بن ابراهيم الكنجاني
المراكشى . هكذا وجدته من خط من عاصره . ومدفنه فى (فم تاقلت)
وعليه بيت فى وسط المقبرة . وهناك يزار الى الآن . وكان يصلح بين الناس

الرابع والاربعون - سيدى محمد بن احمد بن عثمان ابن الشيخ

ممن يذكرون ايضا بين رجالات هذا البيت الكريم . وهو من مسلاخ

اليقويين اذذاك حين كان الدين والزهد والعلم والعبودية مبادئهم
رضى الله عنهم من رجال ولعل وفاته نحو ١٠٦٠ هـ

الخامس والاربعون - سيدي ابراهيم بن احمد بن عثمان ابن الشيخ

اخو من تقدمه . وهو الذي غرس في (تاتارخوست) ازاء (تاليوين)
فجاء غرسه شمر عجيب . وهو من الذين الموا بالعلم على ما شاع عنه . واما
الصلاح فبلا ريب . وهو مدفون في المقبرة هناك . وعليه بناء . وقد توفي
قبل ١٠٩٠ هـ فيما قيل لنا وكان له اتصال بشيخ ذلك العصر سيدي
محمد بن ناصر .

السادس والاربعون - سيدي محمد - فتحا - بن ابراهيم بن احمد بن

عثمان ابن الشيخ

العلامة الكبير سيدي محمد بن ابراهيم بن احمد بن عثمان الذي كان
له من الشان ورفعة المنصب ما فاق به أقرانه . هو من اكابر علماء عصره
في تلك الجهة . وهو أحد اليقويين الذين رفعوا شان هذه الاسرة الماجدة
وقد عاصر ابن عمه محمد بن الحاج احمد الذي تقدم ذكره . حتى انهما توفيا
معاً في وقتين متقاربين . وهما اللذان رثاهما الاستاذ سيدي احمد بن ابراهيم
الركتي - كما تقدم -

قال فيه الحضيكي :

(محمد بن ابراهيم بن احمد بن عثمان ابن الولي الكبير محمد بن يعقوب
الصنهاجي التاتارخوستي الفاضل العالم العامل . المولى الصالح . البركة
الورع الزاهد . من كبار اصحاب ابي العباس ابن ناصر الدرعي أدرك
الاكابر . وصحبهم . وحج ولقي أعلام الحرمين ومصر . واخذ عنهم علوم
الحديث وغيرها . واحيا بلاده بتلك العلوم والسنن . وبني المدرسة . واقام
الزواية . واطعم الطعام . وشمر في اقامة الدين . واحيا السنن . وامات
البدع . وانتفع به الخلاق . وظهرت كراماته وبركاته في العباد والبلاد .
وانتشر صيته . وقصد من بعيد . حتى توفي رحمه الله على ذلك الجهاد ليلة
الجمعة من جمادى الاولى سنة أربع وثلاثين ومائة ألف) ولم ينصر - كما
تري - على اليوم من الشهر وقد وقفت على أنه الاربعاء الرابع

ولم يزد التاغراغاتي على ذلك شيئاً في ترجمته وفي (رحلة الوافد)
- ملخصا - قال مؤلفها (وطلعت لحضور البخاري في (زاکموزن) المرة

الاولى عند المرابط الخير الدين الصالح الفقيه المحدث المحب الاصفى
الاجل المرتضى سيدى محمد بن ابراهيم بن أحمد العثماني . نزيل رباط
زاوية (تاتاركوست) . وهو من خيار رجال سوس وصلحائه . ومن معه من
الطلبة نزلنا عنده خمسا وعشرين يوما . وكان رحمه الله تعالى يسمع في
تلك المدة . صحيح البخارى عليه . وجميع موطا مالك . وجميع الشفاء
لعياض وجميع مسلم . وجميع الجامع الصغير للسيوطي . والخصائص
الكبرى له وغير ذلك . وكان رحمه الله ذا شيم حسنة . وسيرة صالحة .
مجتهدا في الدين . كهف كل مسكين . طليق الوجه . لا تراه الا مفسرا
ضاحكا عابدا لربه خاشعا خالقه . يجلس للحديث وقت الضحى الى
قرب الزوال . وما بين الظهرين وبعد العصر الى الاصفرار . وهكذا الى
تمامه القراءة بالنهار . والتنفل بالليل . ويستحضر في مجالس التدريس
من الكتب اثنين وسبعين كتابا . من ذلك نسخ البخارى وابن حجر
والقسطلاني عليه . ومن التفاسير البضاوى والثعالبى وابن جزى وذو
الجلالين والخفاجى على الشفاء وحواشيه . وابن عبد البر على الموطا .
والاستيعاب . والاصابة له . وكتاب ابن عبد الغفور فى الصحابة .
واليعمري فى السيرة . والمواهب اللدنية . والقاموس فى اللغة . ومشارك
الانوار . وتهذيب الاسماء واللغات . وغيرها مما يحتاج اليه فى الفنون
الاخري . وقد عين من يجلس فى خزانة كتبه . فيعير للطلبة ما يريدون
من الكتب التى يريدون مطالعتها . ومن اراد ان يقيد منها يقيد ما شاء .
فمن فرغ من كتاب يرده الى صاحب الخزانة . وهذه عادته ايام سرد الحديث
الى الخامس والعشرين من رمضان . فيجتمع كثيرون من جيران الزاوية لحفلة
اختتام البخارى . ويأتون بطعام كثير تلك الليلة . حضرنا عنده ثلاث سنين
على هذه العادة . والتقينا هنا مع الاخيار) .

وهناك رسالة ساذجة ساقها المؤلف كتبها المترجم الى والد هذا المؤلف
لانطيل بذكرها . وقد تكرر ذكر المترجم فى ذلك الكتاب مرارا .

ومما نسب للمترجم ما قاله - كما فى ديوان القاضى محمد بن أحمد
الهورزوى - يمدح والد القاضى سيدى أحمد بن ابراهيم بن أبى القاسم
الهورزوى

أتانا سلام طاب من طيبة الربا	رخاء بامر الله تجرى به الصبا
وحزت ابا العباس فضل ابتدائه	علينا به للرد ما كان اوجبا
عليك سلام الشوق ما حزن شائق	واوجز فى ذكرى الحبيب واطنبا

سلكت بها سبل البلاغة مذهبا
 اتخذت معين الذب من ذاك مشربا
 ونلت مقاما ليس للغير مطلبا
 عرائسها بالخدر ولن تتحجبا
 نتيجة فكر ما صفا وتهديبا
 سما سمكه فوق السماكين قد ربا
 تقاصر عنها اليوم من قد تطلبا
 وبرهانه القطعي عليه تنصبا
 مشاركة للغير منه تعصبا
 لك الاذن في الانشاء منه فذا الحبا
 خصصت بها شكرا لمن كان واهبا (١)
 عليك به احب بمن راح طالبا (١)
 زيادته ودع سوى العلم جانبا (١)
 جانبك الاسمى الذى قد تنجبا
 لكم من بلوغ ما بكم قد ترقبا
 به نحونا اذ فى الوصول تسببا
 ستحمد فعلى اننى جئت من سبا
 تيقنت ما قد قال من صادق النبا
 وغيبها عنا وشغفها حبا (٢)
 بجانبنا من خالص الود معربا
 يترجم عما فى الضمير تقييما
 على حسن ما اثبتت عنك نادبا
 على مقتضى اعتقادكم كان انسبا
 على ما سمعت والتفحص نكبا
 واسبغ ستر العيب والقبح غيبا
 اولئك اهل للمزقب منصبا

واهدت من نظم القريض قصيدة
 كمرعت حياضا للبيان زواخرا
 تمطيت متنا للجواد الى العلا
 جلوت محاسن البراعة فانشئت
 وفتحت اصداق المعانى فتشقى
 وكنت رضيع الشدى للدب الذى
 يمينا بان الله اولاك رتبة
 وشاهد ما قد قلت فيك مبرز
 على رغم انف الحاسدين ومن يرى
 فانت امام الفن فاصدع بأمر من
 حباك اله العالمين مواهبا
 فلا فضل للانسان الا بعلمه
 فعض عليه بالتواجد واغتم
 وقد زدتنا بهذا النظام محبة
 وهيج فى القلب السرور لما رجا
 ولا زلت شاكرا لاحسان من أتى
 فجئت به اذ قال هدهد حملته
 تنكرت من الصديق حتى فتحته
 شفيت بسحرك الحلال قلوبنا
 وأعربت عما فى الضمير لديكم
 فان لسان المرء عنوان قلبه
 جزيت ابا العباس خيرا مضاعفا
 ولسنا لما أبدت أهلا لكنه (٣)
 وما نحن الا كالمعبدى فانتصر
 فشكرا لمن أبدى الجميل تفضلا
 ونعم مديحا للحديث وأهله

(١) كذا فى كل هذه النسخ

(٢) كذا أيضا

(٣) كذا أيضا .

ومن جاء يسعى لاستماع حديثهم
واما الذى استحسنت من سردنا له
وعين الرضا عن كل عيب كليلة
فأبقاك من أبدالك للناس قاطعا
وكننت لهم فى المشكلات بأسرها
عليك ببث العلم من كان أهله
ودع عنك خطة القضاء تورعا
تفرغ لعلم الفقه والنحو قاصدا
ولا تترك علم الحديث فإنه
ولا تهملن كتب المغازى تبركا
عليه صلاة الله ثم سلامه
يؤمنان ما شدوا الرحال ليثرنا

وهذا الديوان الذى نقلنا منه القصيدة • مخطوط • ويعيش صاحبه
الى ما بعد ١٢٠٠ هـ وقد طفق بالامداح • وصاحبه ضعيف النسيج • ولو
كان مكثرا • وقد تخرج من (تامكروت) •
ثم ان اجازات للمترجم ستأتى قريبا •

السابع والأربعون - سيدي محمد بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن عثمان

ابن من قبله • قال فيه الحفيكى بعدما ذكر أباه

(الفقيه النبيه العالم العلامة المحدث • كان رضى الله عنه على سنن
أبيه دؤوبا على سرد الصحيحين وغيرهما من كتب السيرة • وكتب القوم
الصوفية • معتنيا به • اخذ عن أبى محمد سيدى عبد الله الودكتمتى •
وأعلام (مراكش) وشارك والده فى بعض شيوخه • وحج مرارا • واخذ
بمصر عن شيخنا العماوى وغيره • توفي بشعبان سنة ١١٦٧ هـ ودفن
عند والده • رحمهما الله)

(١) كذا أيضا فى المحلات كلها • وهذا البيت الغير آخره قديم •
(٢) من المثل أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب والجذيل تصغير
جذل: كحمل: عود يجعل فى حظيرة الابل الجربى لتتحكك به • والعذيق تصغير
عذق كفلس يحملها المرجب من الترجيب وهو وضع الشوك حول
النخلة حتى لا يصل إليها • اكل وقائل هذا المثل الحباب بن المنذر الصحابى
المشهور يوم السقيفة

ولم يزد كذلك التاغارغارتي في تاريخه شيئا على ذلك • وأما نحن فنقول ان هذا الرجل ووالده من كبار المعتنين بالعلم وبكتب الحديث واللغة بالخصوص فقد وصف في (الرحلة الثالثة) من (خلال جزولة) ما رأيته مما بقي من كتبهما • وكلها اذ ذاك غريبة لا يحصلها • ولا يملكها الا المهتمون أمثالهما وقد حظيت بفهرست للمترجم يحتوى على بعض اخباره • وأسماء اشياخه فهأكه كما وجدته

(الحمد لله الذى لا توجد حقيقة حمده الا لديه • ولا تنتهى العلوم الا اليه والصلاة والسلام على عين الشريعة ومجمعها • وعلى ءاله واصحابه البالغين (١) فى النقل عنه لهذه الامة أحكام دينها القويم • فأخذ عنهم التابعون ومن بعدهم من العلماء الموسومين بالامامة فى هذا الشأن والتقديم • طابن للتحقيق باتقان السند السليم • راغبين فى تمييز القوى من الضعيف والصحيح من السقيم فصارت الشريعة المطهرة من أجل ذلك يضاء نقيه • لا يظلمها الحاد الملحدين ما بقى من الدنيا بقية ولهذا كان السند فى العلوم مشروعا ومطلوبا وأخذ الخلف عن السلف أمرا مسنونا ومحبويا • (وبعد) فيقول أفقر خلق الله الى رحمته • وأحوج المفتقرين الى توفيقه ومعونته العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير • المحب للعلم والعلماء الاعلام • المنوه لله بالاجلال والاعظام • محمد بن محمد بن ابراهيم العثماني • من ذرية العارف ابن يعقوب المخصوص بالفضل الرباني نفع الله فى الدارين هذا الخلف ببركة نسبته لذاك السلف لما خلت من العلماء هذه الديار وعم الجهل وتتابعت الاغيار وبشرفت رسومهم على الاندراس والانذار • وكذت علومهم تتوارى بالحجاب والاستتار حاول والدنا يرحمه الله تعالى اظهار معالم المحجة وأقام عليها الدليل والبرهان وقاطع الحجة ولم يال جهدا فى تعاطى أنواع من العلوم واستعمال الفكر فى ادراك معانى تنبو عنها ثواقب الفهوم • وأعد لذلك عدة وساعدته الايام والمودة وسعى جهده فى تحصيل ما يحتاج اليه من تلك الكتب الفقهية والسنن والآثار • ودعته الهمة العلية الى جمعها من الافاق مما أمكن من استنساخ الاوراق وشراء الاسفار • حتى بلغ من ذلك غاية المنى والسؤل • وحقق له المولى سبحانه المرجو المامول • فثبت ما فيها من العلوم • وانتفع البعيد والقريب • غبطه فى ذلك كل فاضل لبيب • وودود حبيب • واعتنى مدة عمره بقراءة كتب الحديث من الجوامع الصحاح كالبخارى ومسلم والموطأ قراءة سرد مع توضيح مشكلاتها بأبلغ ايضاح بحضرة جماعة من السادة الفضلاء الاجلاء ومن انضم اليهم من صفوة الاحبة

(١) كذا وهو المبلغين

والاخلاء طائعين من الله تعالى أوفر نصيب من جزيل الثواب والخطوة لديه بالزلفى وحسن المثاب . فالمحدثون بذكر محبوبهم صلى الله عليه وسلم يأنسون . ولا سماع . آثاره ومآثره يجلسون . فهم والحمد لله لا يمل أنيسهم . ومن فضل الله لا يشقى جليسهم . وله رحمه الله في فن الحديث وغيره أصل أصيل . وحظ وافر جزيل . اخذ عن أشياخ اعلام اجلة كالبدور والاهلة . منهم اعارف بالله الرباني . خضم الفضل اللدنى الرحمانى قطب زمانه . وفريد عصره وأوانه شيخنا سيدى أحمد بن محمد بن ناصر الذى هو باحيا السند قائم وللدن القويم ناصر اجازه رحمه الله تعالى مشافهة فى جميع العلوم واذن له رحمه الله تعالى افادتها للغير على الخصوص والعموم . حسبما اجازه أشياخه الاعلام . ومن قبلهم من الايمة الامائل العظام . وسلسلته أشهر من أن تذكر وأجل من أن تسبر . واذن له فى تلقين الاوراد لمن اراد الانتظام فى سلك الزمرة الناصرية الغازية من الخاص والعام ممن علم منه التوبة النصوح والاياب التام واستفرغ وسعه فى نفع الخلق بالارشاد والتعليم . وتحمل الاذى . والحض على الهدى . والاستقامة على الصراط المستقيم بلذالها ما بيده فلا يملك عن القريب والبعيد والغنى والفقر مالا ولا نفعا . ولا يستطيع لاجل انتفاعهم عن نفسه وماله دفعا . موثرا للثواب الاجل . على ما يفتر به غيره من العاجل . - مستيقنا ان الاعمار كزروع فعن قليل تحصد بالمنجل . وان الدنيا لاتبقى على حالة . ولا بد لها من تغير واستحالة . والله در القائل

رأيت الدهر مختلفا يدور فلا حزن يدوم ولا سرور
وشيدت الملوك لها قصورا فما بقى الملوك ولا القصور
وصدق القائل لاثق بالدولة فانها ظل زائل . ولا تعتمد على النعمة
فانها ضيف راحل والدنيا لا تصفو لشارب . ولا تبغى لصاحب

وبسبب ما تقدم من الاوصاف الجليلة . والاخلاق المرضية الجميلة . نال رحمه الله تعالى الجاه العظيم . والقدر الشامخ الجسيم . فان من رقى فى درجات الهمم . عظم فى عيون الامم . ومن كبرت همته كبرت قيمته . واذا أحب الله عبدا . أوسع له القبول فى الارض . فيحبه أهل الطول والعرض . والناس شهداء الله فى أرضه . سبحانه لا يستل عما يفعل فى خلقه من عزه وادلاله . ورفعته وخفضه . نسال الله المولى العظيم بنبيه الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم . ان يحشرنا واياء مع جميع الآباء والامهات الى منتهى الاسلام والاشياخ والاحبة وجميع الاخوان والاعمام فى دار النعيم واخير الدائم المقيم . مع المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ءامين يا رب العالمين . وممن أخذ عنهم

رحمه الله الحبر الجامع الماهر البارع شيخ المشايخ بالديار المصرية
وامام المالكية البدوية والحضرية وهو رضى الله عنه شهرته بالجامع الازهر
كالبدور المنير أو أظهر الشيخ ابراهيم الفيومي المالكي قرأ عليه رحمه
الله عدة من الكتب عام حجته مدة اقامته بـ (مصر) المحروسة • واجازته
اجازة عامة في جميع العلوم خصوصا علم الحديث الشريف • العلل القدر
المنيف كيف لا وهو الدليل والحجة القاطعة لشبه المبطلين وبدعهم •
والطريقة المثلى المبنية على قاعدة الوحي والتنزيل المتنزّه الى الابد من
التحريف والتبديل وكتب له اجازة بيده لا يستطيع لسان غيره النطق
بمثلها تحركاً • رايت أن أثبتها بتمامها هنا تبركاً • ونصها بعد البسملة
(الحمد لله المحيط بخفيات العيوب المطلع على سائر القلوب والمختص
بارادته كل محبوب وموهوب المتعالى بجلال صمديته عن مشابهة كل
مربوب • بارى النسم وخالق الامم • ومجرى القلم فى القدم • بما هو
أعلم بقدرته على كل موافقة مشيئته • اعطى ومنع • وخفض ورفع • فلا
مشارك له فى انعامه وألوهيته • ولا معاند له فى أحكامه وربوبيته • ولا
منازع له فى ابراماته واقتضياته • والزم عباده المومنين بالوفاء بالعقود •
وأمر فى كتابه وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بحفظ المواثيق
والعهود ومدح نفسه وكثيراً من خواصه بالوفاء بالوعد • ووصف بضد
ذلك ابليس ومن وافقه من ذوى البعد والطرد • واستخلص العلماء بعنايته
وجميع أهل لطفه من غياهب الجهالات وجعلهم امناء على خلقه يقومون
بحفظ شريعته حتى يؤدوا الى الخلق تلك الامانات • فهم مصابيح الارض
وخلفاء الانبياء • يستغفر لهم كل شئ حتى الحيتان فى البحر ويحبهم أهل
السماء أحمدوه سبحانه وتعالى على أجل نعمه التى من بها على عباده
المومنين • وهى بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين •
وخصه بسيادة الدنيا بعموم رسالته واستيلاء ملك أمته • وسيادة الآخرة
بانفاذ شفاعته وارتفاع علو رتبته • صلى الله عليه وسلم • واشهد ان لاله
الا الله وحده لا شريك له • ولا ضد له • شهادة استفتح بعدها أبواب
الجنة • ونشهد ان سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله •
وقطب دائرة الانبياء والمرسلين • وطراز عصاة اهل الله المقربين • صلى
الله عليه وسلم وعلى آله وصحابه وسلم • ومجد وكرم • (وبعد) :
فان العلم من أجل الانعامات الالهية • والامدادات الربانية التى تتملى نفوس
المتنافسين بنفائس وسيمها • وتشرح لها صدور الصادقين بملابس عرائس
عطرات نسيمها • وكان من أعظمها مطلوبا • وأشرفها مرغوبا • علم الشرائع
والقواعد الفقهية المؤدى الى السعادة الابدية • والعناية السرمدية •

يحتاج الى المجالس والمحاضر • ويفتقر اليه كل مجالس ومحاضر • خصوصاً علم الحديث • فان الشريعة هي الحجة الواضحة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم وشرعها • وحجته القاطعة التي ادحض بها شبه المبطلين وقطعها • والطريفة المثل التي بناها على قاعدة الوحي والتنزيل ووضعها • والحقيقة العليا التي أعلاها على جميع الشرائع والملل ورفعها • وهو سبيل يقضي بسالكه الى الصراط المستقيم • ودليل يهدي متبعه الى النور العظيم • ولقد صيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيضاء نقية للناظرين • واقام لها شواهد من القرآن المبين الذي هو لسان صدق في الاولين والآخرين • وجعل الله لها حملة • فحملتها العلماء الذين هم بأحكام أحكامها معتنون يدخرون ذلك ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون • وقد رفع الله بعضهم فوق بعض درجات واختص بفضلهم من شاء منهم بالمزايا والصفات • ففي كل عصر واوان اقام لها بحمده اقواما يشتغلون بها ولها يطلبون فقال الله تعالى (فلولوا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) وكان ممن رفق ببصره تلك المباني • ورغب الى الله في تحصيل تلك المعاني وفارق الاهل والديار وخاطر بنفسه لطلب المعالي واقتفاء الآثار • راجيا ان ينتظم في سلك قول المصطفى المختار • ذي النعم على العالمين والمنة • من سلك طريقا يلتمس فيها علما سهل الله له به طريقا من طرق الجنة • (وفي رواية) سهل الله له طريقا الى الجنة وقوله عليه الصلاة والسلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين • واستعمل الجد والاجتهاد • واشرف بعون الله على المراد الجاد بصادق عزمه في التقاط فرائد العلوم • والمدرک بسابق عزمه ما تقاصر عنه غيره من شوارد المفهوم والمنطوق • العزيز الماهر البارع المتقن المفسر الشيخ الفاضل الاخ العزيز سيدى محمد بن ابراهيم بن أحمد من زاوية (فم تالمت) المغربى المالكي مذهبا المغربى وطنا • عامله الله بلطفه • قد طلب منى الاجازة فيما تحمل منى وقرأه • ولست والله لولا خلو الزمان من فحول الرجال أهلا لأن أجاز فكيف لى أن أجزى لكن طلب الزيادة في البر والتأنيس أوجبت الاسعاف لمطلوبه لئلا يستمر التعجز • فاقول أجزت الفقيه المذكور في جميع ما أخذه عنى • وسمعه منى • وأجازني به اشياخي في العلوم الشرعية من الحديث وغيره بشرطه المعتر عند أهله ولا بد للانسان من معرفة سلسلة الاسناد الى الامام ثم الى المصطفى عليه الصلاة والسلام لان الشيوخ في العلم ابناء في الدين ووصلة بين الانسان وبين رب العالمين بل نسبة الافادة أنفع وأعظم من نسبة الولادة كما قال الاستاذ سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه :

نسب أقرب في شرع الهوى بيننا من نسب من أبوى

فقد أخذت الحديث من مشايخ أجلاء من الصالحين كلهم قد أخذوا
الحديث عن جماعة فمن أخذت عنهم الشيخ الاستاذ العارف بربه •
الدال عليه شيخى وأستاذى وقدوتى الشيخ محمد الحرشى • والاستاذ
المحقق المدقق الشيخ عبد الباقي الزرقانى • والاستاذ الشيخ خليل اللقانى
ابن الشيخ ابراهيم اللقانى • والشيخ يحيى الشاوى المغربى • والشيخ على
الجزيرى • والشيخ ابراهيم البرموى الشافعى • والشيخ عبد الرحمن
الاجهورى الشافعى الفرقاوى الفيومى • ومنهم الشيخ البحاوى الفيومى •
ومشايخ آخرين يطول سردهم • وكل منهم بسند له مشهور • ولتقتصر على
سند الاستاذ الشيخ محمد الحرشى روماً للاختصار فنقول قد أخذ الشيخ
المذكور عن والده الشيخ عبد الله الحرشى المالكى المعروف نسبة بأولاد
(صباح الخير) ومنهم الشيخ ابراهيم اللقانى وهما أخذوا عن الشيخ الامام
العلامة المحدث الفقيه الشيخ سالم ابن المرحوم الشيخ محمد السنهورى
المالكى • وهو أخذ عن جماعة منهم الشيخ الامام العلامة شمس الدين بن
عبد الرحمن العلمى • والشيخ الامام نجم الدين الفيطى • والاول أخذ
عن جمع منهم استاذ العصر جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبى
بكر السيوطى • والثانى عن جمع منهم شيخ الاسلام زكرياء الانصارى •
والشيخ زكرياء أخذ عن حافظ العصر أحمد بن حجر العسقلانى • وهو عن
ابراهيم بن عبد الواحد التنوخى • وهو عن شهاب الدين أبى العباس أحمد
ابن أبى الطالب بن أبى النعم نعمة الله للصالحين • وهو عن أبى عبد الله
الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى الزبيدى • وهو عن أبى الوقت عبد
الاول بن عيسى الهروى • وهو عن جمال الاسلام • أبى الحسن بن عبد
الرحمن بن محمد بن مظفر الداودى • وهو عن أبى محمد عبد الله بن
أحمد ابن حموية السرخسى • وهو عن أبى عبد الله محمد بن نظير بن صالح
الغبربرى • وهو عن مؤلفه الامام العلامة الحافظ المجتهد الحجة أبى عبد الله
محمد بن اسمعيل بن ابراهيم البخارى لطف الله بنا وبهم فى الدارين •
بمنه وكرمه فان الفقيه المذكور لما كان ذا همة وعناية وعرفت منه
الرغبة فى تحصيل العلم وطلب منى الاجازة • أحبته وأجزته فى جميع
ماأخذه عنى وسمعه عنى مماأزنى به أشيأخى • وجرى ذلك سنة عشرين
بعد المائة والالف من الهجرة • قاله الفقير المعترف بالعجز والتقصير •
خادم الفقراء بالآزهر ابراهيم الفيومى المالكى مذهباً حامداً مصلحاً
والله الموفق للصواب • فحسبنا الله الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه)

وممن أخذ عنهم وأجازوه بالمحروسة (القاهرة) ذو العناية الإلهية
الظاهرة العالم المشهور شيخ القاربة المذكور الشيخ أحمد الشرقي
ابن عبد العزيز المغربي الصفاقسي رحمه الله فقد مات سنة ثلاث وثلاثين
ومائة وألف أيام إقامتنا (١) بذلك البلد . وسالت الدموع لموته وذبل الجسد .
ولم يغن عن شهود جنازته الوالد عن الولد . الى أن واره المحدث رحمه
الله علينا وعليه . وانه أفضل ما يتمناه لديه . ولفظ إجازته له رحمهما
الله بخط يده بعد الاستخارة . أوجبت لمن اتصل بسنده أعظم بشارة .
(الحمد لله الذي خص هذه الأمة باتصال السند المتين . ومنحهم باتباع
الشريعة سلوك طريق الحق المبين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم
النبيين والمرسلين . وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين .
(وبعد) فلما كان الاسناد امره عظيم . وخطره جسيم . حتى قال بعضهم
انه كالسيف للقاتل ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء . ولذلك جرت
عادة العلماء قديماً وحديثاً بالمحافظة عليه . والمثابرة لديه . في سائر العلوم .
لاسيما الحديث . وكان ممن أخذ من تلك العلوم بتصيب وافر . الشيخ
العمدة الفاضل حاوي الكمالات والفضائل الشيخ عبيد الله محمد بن
ابراهيم بن أحمد بن عثمان السوسي المغربي . من زاوية (قم تأملت) وسألني
أن أجيزه فيما قرأ على من صحيح الامام محمد بن اسمعيل البخاري والموطأ
للإمام مالك بن أنس . والجامع الصغير للإمام السيوطي . وسألني أن أجيزه .
فاستخرت الله سبحانه وتعالى وأجزته أن يروى عنى ذلك وغيره من جميع
ما تحل لي روايته . اجازة عامة . وان يفيد ذلك لمن شاء متى شاء لأهليته
لذلك . سلك الله بي وبه وبالمسلمين احسن المسالك (هذا) وقد أخذت
العلوم المشهورة عن جماعة اجلاء . منهم الشيخ الفاضل فريد عصره الشيخ
على الشبرايملي . والشيخ الكامل الاجل الامثل الشيخ أحمد الشيشي .
والشيخ الكامل والشيخ محمد السرنياي . والشيخ العمدة والشيخ
أحمد البودري . وغيرهم من الائمة . فاما صحيح الامام البخاري فارويه من
طرق الى مؤلفه . منها عن الشيخ علي المذكور أولا . وهو شيخ المحدثين في
زمانه . فريد عصره وأوانه الشيخ ابراهيم اللقاني . وهو عن الشيخ
سالم المشهور . وهو عن العلامة رحلة المحدثين نجم الدين الفيطي . وهو
عن شيخ الاسلام زكرياء الانصاري . ومعلوم اتصال سنده من طرق متعددة
وطرقهم وان تعددت ينتهي غالبها الى الحافظ ابن حجر . وأسانيده مفردة
بالتأليف . هذا والمرجو من فضل الله وكرمه أن يجعلنا من المخلصين . وان
يحشرنا في زمرةهم اجمعين . مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين .
واسأل من الشيخ المذكور ألا ينساني من صالح الدعاء في جلواته وجلواته .

(١) هذا يدل على أن المترجم حج مع والده اذ ذاك ١١٢٠ هـ

وان يمتدنا على الايمان وان يحشرنا معه في دار السلام كتبه بيده
الفانية احمد الشرقى ابن المرحوم عبد العزيز السفاقي عفا الله عنه
بمنه . تسع بقين من شهر جمادى الاولى سنة ١١٠٠ عدده مائة والف (١)
بمصر المحروسة عمرها الله بذكره)

والتقى رحمه الله برجال اخرين فاستفاد . وافاد وقضى كل حاجة
من الامداد . ولما رجع من الحرمين الشريفين وشفى غليله من شهادة البلدين
المنيفين . وحصل غرضه من تحصيل الكتب الجليلة الكبار والاجزاء
المستحسنة اللطيفة الصغار واجتهد في قراءتها ومطالعتها بالليل والنهار .
وربما عكف عليها الى الاسحار . وكان يستعين بنا وبعض الطلبة في سردها
ويسمع فكان ذاك لنا وله انفع . وكان في صغرنا يحضنا على تعلم احكام
العربية وحفظ القواعد العربية ويلقى علينا المسائل القميضة المستغربة
والتوجيهات الحسان المستعذبة فصرت بها على مسائل العربية اتدرب على
العشور على مهماتها من العرب فحركت بركته همتي الى طلب التعليم .
فرايت أن الديانات اهم واولى بالتقديم . فابتدأت برسالة ابن أبي زيد على
غيرها . لسهولتها وعظم بركتها . ثم أشار على خليل الوالد الناسك الزاهد
سيدى احمد البقيل المشهور بالشتوكى (٢) بأن أمرنى أن أقرى الرسالة
لبعض الطلبة من الاخوان وغيرهم من الاقران فقلت له يا سيدى لا احسن
شيئا من ذلك . والعلم عندى ليل داج حالك . ولا اصلح للتعلم فضلا عن
التعليم فقال دع الاعتذار لايسعك الا التسليم فاكبرهنى على ذلك .
وهو أعلم بما هناك . ففتح لى ببركته الباب . وكشف لى بشارته الحجاب .
كفيل لا وهو من العلماء العاملين ومن خواص عباد الله الصالحين . وسره
مشهور . وفضله مذكور . نفعا الله به وبأمثاله . وأينع له فى الجنان
ثمرة اقواله وافعاله . ثم انى طلبت من سيدنا الوالد الاذن فى الانتقال
لطلب العلم والانتفاع . فامتنع من الاذن كل الامتناع . الى أن وفدنا معه
بقصد زيارة الشيخ الهمام . وغيث القمام وقطب الاوان . وأعجوبة
الزمان شيخنا سيدى احمد بن محمد بن ناصر فاستعنت به على الوالد .
لعلمى انه لايسعه معه أن يعاند . فقال له لابد أن تأذن لولدك فيما رغب .
فان فيه القابلية ولعله ان شاء الله يظفر بما طلب . فقال الامر بيد الله ثم

(١) بين تاريخ هذه الاجازة وبين ما قبلها بون وذلك يدل على أنه حج
مرتين ١٠٠ - ١١٢٠ هـ

(٢) هذا الفقيه لا نعرفه الا هنا

بيدك فهو من جملة ولدك • فاصرفه حيث شئت • ووجهه الى أين أردت •
 فاذن لي في القصد الى المدينة (المراكشية) بعد أن أختار لي الزاوية العياشية •
 فاستبعدها الوالد لما توهمه من قلة المصادر منها والوارد فلعله يغيب عنه
 خبرنا وقد علم ما بين الولد والوالد فصرت حيث أراد الله الواحد
 والغرض من هذا كله التنبيه على عظم بركة هؤلاء الأشياخ الثلاثة علينا وعلى
 غيرنا • وانهم من جملة أشياخنا الدالين لنا على سبيل الخير • وممن يتأكد
 برهم واجلالهم لدينا • أما والدنا رحمه الله تعالى فهو أول أشياخي قرأت
 عليه بعض الكتب الصغار على التوحيد والقواعد الخمس والجرومية على
 قواعد الاعراب في ابتداء امرى • وأخره قرأت عليه صحيح الامام البخاري
 مرارا وهو يسمع • وسمعت منه أيضا وأجازني فيه وفي غيره اجازة عامة
 منها • والاعتماد على ما فيها • حسبما اجازه أشياخه المذكورون قبل وغيرهم
 والباعث على هذا مع علمه اني لست أهلا للاجازة والافادة • ما جبل عليه
 من محبة الخير لجميع الناس عموما • وخصوصا من له منه محبة أو قرابة أو
 ولادة • طالبا للثواب المدلول عليه بقوله صلى الله عليه وسلم أصدق به من
 قائل الدال على الخير كالفاعل • ولأن بث العلم من العمل الذي لا ينقطع
 بالموت • بل يكتب ثوابه بعد الموت • لصاحبه بعد الفناء والقوت • وكان
 رحمه الله تعالى يعجبه أن أتشبه بأهل العلم وإن لم أكن منهم • ويلزمني
 انشاء النظم والنثر تفعلا عليهم • فيستحسن المليح • ويغتفر السيئ •
 والقبيح • حتى انه كتب الى حين كنت بـ (مراكش) يلتمس مني نظم
 قصيدة مرثية لشيخ المشايخ ابن ناصر • حين ناله على موته حزن متفاحش
 فاعتذرت له فلم يعذر • وتكلفت الامتناع فلم أقدر • فنطق بشيء من ذلك
 لسانى العلى الكليل • عن قلب غبي عليل • فكتبت له كتابا التمس الاعتذار •
 واستنكمته خوفا من الانتشار • فقلت

سلام سناء له يزهر على والدى وبه أفخر

(الى آخرها وهي في الاصل)

وقد غاب معي أخى سيدى إبراهيم فى هذه الغيبة فأخبرناه أنه على
 الجد والاجتهاد فيما هو لصدده من درس لوحته • فكملت به هذه الابيات
 فقلت :

وان قد سالت فنحن هنا من الله فى نعمة يخبر
 أخى عكوف على لوحه وعن درسه الوقت لا يفتر

(الى آخرها) وهي كلها في الاصل أيضا)

وانما عدلت عن اللفظ المنشور الى هذا المنظوم • لعلمي ان النظم

أحب اليه ومن البراد خال السرور عليه أسأل الله تعالى أن يؤدي عنا
 له من الحقوق ويعصمنا من أسباب العقوق فأما شيخنا سيدي أحمد
 الهشتوكي فكان يقرئنا كتاب الله بعض الاحيان وأمرني بالاشتغال بالفقه
 فأمثلت أمره . وحصلت لي بركته . والحمد لله . وأما شيخ المشايخ سيدي
 أحمد بن محمد بن ناصر فنسبة ما بيننا وبينه لا يخفى . والحق الذي له
 علينا لا يستوفي (ومن جملة أشيائنا) العالم العلامة سيدي أحمد بن سليمان
 الرسمى الجزولي قرأت عليه العقيدة الصغيرة للشيخ السنوسي
 وانتفعت به رحمه الله أيام إقامتي بـ (مراكش) وكنت أراجعه في المسائل
 التي استصعب فهمها . واستفيد منه . ومبلغه في العلم مشهور
 (ومنهم) العالم المحقق العارف المدقق سيدي عبد الله الفيلاي . قرأت
 عليه نحو النصف من مختصر الشيخ خليل . وقرأت ألفية ابن مالك .
 والامية على التصريف . والتوضيح لابن هشام . وجمع الجوامع للسبكي .
 وتلخيص المفتاح . والخزرجية . والسلم في المنطق والمختصر فيه أيضا .
 على عدة من السادات الافاضل من العلماء أجزل الله ثوابهم . واحسن
 مثابهم (ومن أجلة أشيائي) وأفضلهم وأنفعهم لي وأمثلهم ذى القدر
 المشامخ . والعالم الراسخ العلامة العلم والركن المستسلم . سيدي
 عبد الله بن أحمد الووئدمتي علامة الحاضر والبادي الجامع من الخصال
 المحمودة والعلوم النافعة ما تشئت في غيره من الافراد فهو قطب الرحي .
 وشمس الضحى قرأت عليه مختصر الشيخ خليل من أوله الى آخره
 وكذلك جمع الجوامع بشرح المجل عليه وأنا أسمع قراءة بحث واتقان .
 وبيان المشكل أتم بيان . وكنت أتردد اليه مرارا عديدة . ثم تتابعت علينا
 حوادث الزمان التي من أعظمها موت الوالد رحمه الله فعدم السرور . وفقد
 المعوان وأزيل الحاجز بيننا وبين المصائب . وافضت اليها الشواغل
 والعوارض من كل جانب . والله المستعان . وعليه التكلان . فرغب الناس
 منا في اتباع سيرته وطريقته . والتخلق بأخلاقه والتحقيق بحقيقته . فقلت
 هيئات لا يستدرك ما فات . شتان ما بين الحمار والفرس وما بين الكلام
 والخرس . وتمثلت بقول القائل . والله دره من قائل

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردى بالسؤدد

وقد سن رحمه الله سننا محمودة . ومناثر جلية محبوبة . ووجوها
 من البر مطلوبة . (منها) المداومة على قراءة صحيح البخاري ومسلم

وغيرهما من كتب الحديث والسيرة • قراءة سرد مفهم • فأحببت الا تنقطع هذه السنة الحسنة المباركة • وان تكون لى معه ان شاء الله فى ذلك مشاركة • فان من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل عليها الى يوم القيامة • فلا على بهذا القصد وان لم اكن اهلا لذلك ملامة • انما الاعمال بالنيات • ولكل امرء ما نوى • والآناء يرشح بما حوى • الا أنه لابد لمن رغب فى قراءة الحديث • وسعى فى طلبه السعى الحثيث • من الاخذ عن الاشياخ قراءة أو مناولة أو اجازة • بالمشافهة أو الكتابة على العموم أو الخصوص • اطنابا أو ايجازا • وقد أجازنى سيدى الوالد • واذن لى مشافهة كما قدمته • حسبما أجازته أنسياه المذكورون فيما أوردته • وأجازنى أيضا كتابة شيخنا المذكور • واستاذنا المشهور • اجازة عامة مختصرة خطها قلمه ويده • أرجو من الله تعالى ببركته ألا ينقطع عنى مدده • ونصها (الحمد لله رب العالمين • والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه أجمعين • (أما بعد) فان الفقيه النجيب النبىء النزيه الفاضل الخير الاريب أبا عبد الله سيدى محمد بن محمد بن ابراهيم بن أحمد بن عثمان • أصلح الله منا ومنه الفواهر والبواطن • وكان لنا وله وليا • وبنا وبه حفيا • فى جميع الاحوال والمواطن • طلب الاذن والاجازة منى له فى قراءة صحيح البخارى • وصحيح مسلم • والشفاء • وما يتسنى من السير • فأجزت له فى ذلك كله • وفى روايته ورواية كل ما تصح لى روايته • اجازة عامة واذنت له فيه اذنا تاما • بشرطه المعتبر • عند أهل النظر • من لزوم التقوى فى السر والعلانية • والتثبت فى العلم وضبطه • والتحفظ فى سرده ونقله • والتوقف فى محل يلتبس على الذهن • حتى يلوح الحق بدليله • وألا يقتصر على الرواية • دون الدراية • ولا على الدراية دون الرواية • ولا عليهما دون الرعاية • والله سبحانه يلهما وإياه رشد أنفسنا • ويفتح بصائرنا • وينفعنا وإياه بما علمناه • ويسعدنا فى الدارين برحمته • وارغب منه ألا ينسانا من دعائه الصالح فى مظان الاحابة • قاله وكتبه بيده فى الثالث من ربيع النبوى فى عام خمسة وثلاثين ومائة وألف عبيد ربه عبد الله بن أحمد بن الحسن السكتانى الووكدمتى • كان الله له • ولطف به ءامين) •

ومن حسن اعتقادى فى هذا الشيخ • والظن الجميل • الدال على تعظيمى لقدره الجليل • انى قد التقيت بمشاياخ اجلاء بالبلاد الشرقية • خصوصا (القاهرة) بالديار المصرية • فتمتعت من التماس الاجازة منهم • حتى أصل اليه • لما توهمت من سوء الادب فى تقديم اجازة غيره عليه • فقد حضرت جمع الجوامع كله على الشيخ على الشريف الحنفى • وهو متقن

لعلم الاصول وغيره وقرأت بعضه على خاتمة المحققين وعمرة الفقهاء
والحديثين . الشيخ منصور المندمي . وتبركت بليقه فنفعني الله به . وقرأت
تلخيص المفتاح في المعاني والبيان . على الشيخ عمرو الطحطاوى . وحضرت
آخرين غيرهم شكر الله سعيهم . ونفعنا بهم «امين يارب العالمين» . ثم لما
من الله علينا بالعودة للحجرات المنيفة في الحجة الثانية للبيت الشريف .
التقيت في أثناء ذلك عدة كثيرة من السادة والصلحاء الافاضل والعلماء
الاجلة الامثال بمكة ومصر وطرابلس . ولم يساعدنى الوقت لفسحة
الاقامة معهم والاقتراب من مشكلات علومهم والاعتراف من زلال بحر
معارفهم فاكفيت بملاقاتهم واغتنام مرجو الاستجابة من صالح دعواتهم
ولم آل جهدا في استدعاء ذلك منهم . لحسن اعتقادى في جانبهم . لا حرمنى
الله والمسلمين من بركاتهم وبركة علومهم . الا أنى ايام اقامتى بـ (القاهرة)
المحروسة كنت أتردد لمجالس بعض المشايخ للتدريس أجلبهم العالم
العلامة الدراكة الفهامة رئيس الفقهاء المالكية وبلغائها وعليه اعتماد اهل
تلك الديار في كل مشكلاتها ونوازلها . وفك ختام عويصاتها شيخنا
الشيخ احمد العلوى الاحمدى كنت انا ورفيقي شيخنا السالك . العارف
الناسك اعالم المحقق المدرس المدقق . سيدى احمد بن عبد الله
السلوى (١) الرباطى ملازمين لجلسه للدرس فى التفسير فاذا فرغ
قرأنا عليه ما تيسر من (المواهب اللدنية) وبعض «الاحياء» نأته الى بيته .
فنقرأ عليه كذلك الى أن سافرنا منها . وقرأنا عليه أوائل الكتب الستة
المسندة الصحيحة فى الحديث النبوى . فجازنا رضى الله عنه فى جميع ذلك
اجازة تامة وكتبها انا بخطه من يده . وانشأه وكتب لى واحدة .
ولشيخى المذكور أخرى . طلبا للاتصال بسنده . رجاء حصول بركته
ومدده . ونص اجازته .

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم حمدا لمن اجتنبى من خلقه من سبقت له سوابق العناية . فالبيسته
من حال التوفيق ما ثبتته فى طرق الهداية . واسنده بحكمته الى اسانيد
التربية الشامخة فرقى فى التوحيد الى مراتب الفضل البادخة . ففطموا
ثم جاهدوا وصبروا وكابدوا . وما زالوا حتى لاحت لهم علامات الفنون
فرغبوا فى بلوغ المامول فنشطوا لذلك ودأبوا وتحلوا بالفناء . ودأبوا .

(١) هو العلامة أحمد الغربى المشهور جد الاستاذ المفكر المطامع مصطفى
الغربى أحد محاسن الرباط اليوم

ثم فنوا عن ذلك الفناء وأحبوا المقام بذلك الفناء فبشروا أن ذلك عين البقاء . وانه قد طاب عيشهم وارتقى فمنهم من دام فانيا فيه باقيا به سالما من الاوهام والشكوك . ومنهم من أذن له أن يرجع ببشريته لانباء جنسه لاجل السلوك . ومن هذا القبيل زمرة السالكين من العلماء المذنبين هم بين خلق الله هم الرجاء . فاتصلت برجعهم انساب السلوك . ووصل بصنيعهم الى ساحة المالك المملوك . فمنهم ارباب النسب النافع . الموصل الى ساحة الرسول الشافع . على حد قول العارف بالله ابن الفارض

نسب أفضل في شرع الهوى بيننا من نسب من ابوى خصوصا من ارتحل في طلب الفضائل والمناثر . بحيث يقال عند مشاهدة جذابه كم ترك الاول للآخر واستحل مرائر المجاهدة . وفراق الوطن في اقتناص ما رق وراق . حيث اجتني ثمرة من فنن وواجه الشيوخ الجلة . وعامل كلا بما يليق به واجله . حتى أدرك منه المراد وحصل ما قصد منه وأراد . ولم يضره ترامي الاوطان به والاقطار . فى جنب ما حاز من شوارد الاوطار على حد قول القائل !

(يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب ويوما بالخليصاء)
ولا غرو حيث شهدت له فضلاء البسيطة . وأصبح فى حوز الفنون دائرته محيطا كالخضر الكامل . والجهبذ الرحلة الواصل . الذى فتح عين العلم بعد اقتضاها وخاض طرق التحقيق بعد اعتراضها . من ابتسم به المشرق منذ أقبل واعتمش القرب حين شخص . ولا غرو افتخرت به الاقطار . واختارته الاماجد بما رق من لطائف الاشعار . فانه لاريب اهل لذلك . جدير أن يطرى فى كل نظر بامثال ما هنالك . عزيزه محمد بن محمد بن ابراهيم السوسى حيث قال

اقسمت بالسريات القمر والنجب	وبالمراشف عن در وعن شنب
وبالمعاهد والاحباب تعمرها	وبالاسنة والهندية القضب
وبالنسيم الذى يسرى فيخبرنا	عن طيب طيبة اذ فازت بخير نبى
وبالنبي الذى لم يرق رتبته	اصلا سواه نبى طاهر الحسب
وبالنبيين والاملاك اجمعهم	وبالكتاب المين الفائق الرتب
كذا وبالكتب ايضا فى مراتبها	وما حوت من جميع الذكر والادب
لم يبلغ القصد الا عالم شهدت	اهل العلوم له بجودة النسب
ذاك الذى ملك الدنيا وقيل له	قل ما تشاء فذاك العز يا ابن أبى
مثل المترجم من شفت فضائله	محمد الفاضل السوسى بذاك حنبى

لازال مبقى موفى نافعا حكما ما بين ارباب افهام بلا ريب
ودام مقتبطا ما نسمة حملت نشوى الشراب لحب صادق الطرب

وقد اجتمعنا واخذ عنى عدة مجلس من (المواهب اللدنية) وبعضا من
كل من الكتب الستة . وحضر معنا بالدرس شيئا من التفسير . وطلب منى
الاجازة وقد اجزته برواية جميع ذلك وجميع اولياتى التى تلقيتها
رواية ودراية . واسأل الله لى وله ان يمنحنا من لطفه الخفى وتديره
التامين الحسنين الجميلين ما منه تتعجب منه عباده قبل الموت . وعند الموت .
وبعد الموت وبين يديه مع رضاه عنا واسأله الا ينسانى من صالح
دعائه لله فى خلواته وجلواته وتوسلاته الناجحة المقبولة واسأل الله لى
وله ولجميع اخواننا ومحبينا أن يعاملنا بلطفه الخفى فى جميع أمورنا . وصلى
الله وسلم على سيدنا محمد . وسائر الانبياء والمرسلين . وعلى ءالهم وصحبهم
أجمعين وعلى أهل طاعته فى جميع الارضين . (دعواهم فيها سبحانه
اللهم وتحيتهم فيها سلام وءاخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين) .
وكتبه بيده الفانية . أسير ذنبه الفقير أحمد العمادى المالكى الاحمدى
الدامرداسى حامدا مصليا مسلما على خير خلقه (

وممن لقيته واجتمعت به ايضا الشيخ محمد بن محمد الرفرى وهو
أجل فقهاء الشافعية ومدرسيها . متصدر بالجامع الازهر للتدريس والفتوى .
ذكر لى أنه اخذ عن الامام عبد الله بن سالم البصرى . نزيل مكة المشرفة .
 وغيره من علماء الحرمين وغيرهم . ومن جملة ما اخذناه عنه رضى الله عنه
كتاب (دلائل الخيرات) فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم للامام ابن
سليمان الجزولى فاجازنى فيه وفى غيره . وكتب لى الاجازة على ظهر
نسختى منه الكائنة بيدى حينئذ . طلبا للاتصال به وباشياخه . رضى الله
عنهم ونفعنا بهم أجمعين ولفظ اجازته (بسم الله الرحمن الرحيم .
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما . الحمد لله
رب العالمين والعاقبة للمتقين . ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين وامام المتقين مولانا محمد وءاله وصحبه
اجمعين (وبعد) فقد اخذت هذا الكتاب وغيره من الكتب الحديثة عن أئمة
اعلام وجهابذة فخام منهم شيخ الاسلام عبد الله بن سالم البصرى .
نزيل مكة المشرفة . وغيره من الائمة . وقد استخرت الله تعالى واجزت مولانا
الشيخ محمد بن محمد بن ابراهيم السوسى بلدا بهذا الكتاب وغيره من

كتب الحديث • كمتن البخارى • ومتن مسلم • ومتن الاربعين النووية وغيرها
من الكتب الحديثية التي رويتها عن تقدم • وأوصيه بتقوى الله فى سره
وعلايته • ولا ينسانى من صالح دعواته فى خلواته وجلواته • وصل الله
وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وتابعيه وأهل حبه • كتبه الفقير الى
الله سبحانه وتعالى محمد بن محمد الرفرى الشافعى الأزهرى • غفر الله له
ذنوبه • وستر عيوبه • آمين) ومن انتفعت بملاقاته ومصاحبته • واغتبطت
بمرافقته وملازمته • شيخنا السالك الواصل الجهد الناسك العادل • سيدى
أحمد بن عبد الله السلاوى الذى تقدمت الإشارة اليه • عند ذكر الشيخ
العمامى • فبمرافقته فى السفر يتسلى على الأهل والوطن • وبمخاطبته أنسى
التعب والوهن • وبمساءلته فى العلوم نرتوى من عين التحقيق • ونستغنى
به عن طلب دليل أو تصور أو تصديق • بلغ فى العلم والعمل الى غاية الغاية
ووصل فى التواضع ومحاسن الأخلاق نهاية النهاية • لا تراه فى النهار غالبا
الا ذاكرا أو تاليا • ولا بالليل الا متهجدا • والمصلاة مواليا • وصل الله وسلم
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما)

انتهى ما وجدناه • مما افادنا كثيرا عن حياة المترجم • بل افادنا حتى
عن غيره كثيرا •

ثم وجدت فى دفتر قصيدة للقاضى الأديب محمد بن أحمد بن ابراهيم بن بلقاسم
الهوزيوى يخاطب عبد السلام والحسين ابنى سيدى محمد بن محمد بن
ابراهيم • ولا نعرف عنهم الا ما هنا • وقد وصاهما بآبى عم لهما وبهوزالى
وبهشتوكى وبمديدى وبمن اسمه الهاشمى • وهو صهرهم ونهى القصيدة
- على علاقتها - نقلها وما كتب قبلها

(ولكتابه عبيد الله تعالى محمد بن أحمد بن ابراهيم الأوزيوى عفا الله
عنه وغفر له ولوالديه ولسائر المسلمين اجمعين آمين • فى مدح ساداتنا
الفضلا (١) العلماء النبلاء • أولاد القطب الربانى • القوث الصمدانى •
خاتمة المحققين ورئيس المدققين والمتقين • أبى عبد الله سيدى محمد بن
العلامة الزكى الورع الولى سيدى محمد بن ابراهيم العثمانى • أبقى الله

(١) لم أسمع من أحد ذكر هؤلاء العلماء عبد السلام والحسين ابنى سيدى
محمد بن محمد بن ابراهيم • ولذلك تنكبت ادخالهما فى عداد اليعقوبيين •
ولا بد أن يكون - على ما يظهر - من أولاده وأحفاده علماء الا أن الجهل أتى
على الجميع أو لم تتصل بمن عندهم الخبر اليقين •

بركاتهم وادام وجودهم وافاض علينا جودهم • وفي نشر شكر ما
اسلوه لنا من غزير النعم اذ وردنا زاويتهم الكريمة • وتمتعنا من حسن
محاولتهم واخلاقهم الوسيمة ما هذا نصه

يا بى سادة تقاصر عن اد
قادة فضلاء اطواد علم
هم بحور الندا كرام السجايا
زرتهم زورة تبين منها -
فاستزاد الفؤاد فيهم ودادا
اقلوا باللهى علينا وبالبش
لن ترى مثلهم برضوى ولبنا
فتية اعرضوا عن اللغو والهز
ولكل منهم مقام وقدر
ويتممة عقدهم حامل الرا
قطب دائرة الكمال ابو عب
هو شمس الزمان فى كل فن
يتعاطى سرد الحديث فيمل
سرده يبهج النفوس وناهي
وهو افصح من تكلم بالضا
ليس يلفى معبسا بل له بش
ماله فى العلا نظير سوى الصن
ذاك عبد السلام ذخرى وكزى
لست انسى من استقامت به الدا
والى سيدى الحسين اثرنا
معدن الحزم والنباهة والاح
وسع الناس بشره ونده
سادتى يا بنى عثيمان يوصي
وبتقوى الاله يسبق فى الايضا
ثم من بعده بحسن اخاء
ولتكونوا على الديانة اعوا
احسنوا لابن عمكم غاية الاح

راكم فى العلو كل مفاخر
ورثوه اكابرا عن اكابر
وبدور الهدى ونور البصائر
ان من زار ارضهم خير زائر
فانا اليوم لست عنهم بصابر
ر وبث سرائر وذخائر
ن ولا مثل حسنهم فى العشائر
ل ولا يحفظون عشرة عاشر
فى علوم بواطن وظواهر
ية صدر المحدثين المشاهر
سد الاله الهام طيب العناصر
من علوم أوائل واواخر
منه للسامعين حسن التفاسر
ك به بهجة النهى والخواطر
د وانصح كل ناه وامر
سر ونشر يفوق ربح العواطر
سو الكريم المحب جم المآثر
وغنى كل حاضر ومسافر
ر وفى الفضل خصلة لم تغادر
فهو فى سائر المقامات باهر
سان غيظ العدا أمين بواذر
واستقل بكل قل وكاثر
كم خديم لكم نقى السرائر
ثم يرعى فرض العشائر
وبحفظ قرابة وعشائر
نا الا فاصبروا فكم فاز صابر
سان ولتبخلوا به بخل مادر

فهو عنكم ينوب في كل ما لم
وهو اكملكم كمالا ونبلا
وصلو اهل ود ءابانكم سا
ان اول من عليكم له حـ
ذلك الهوزلى اللبيب فما زا
وكذا الهاشمى صهركم الار
والمديدى امام حضرتكم لم
والذى ينتمى لهشتوكة را
عظموا حرمة الاقارب والاحـ
فيذا تنجحون حتما وتزدا
واسمعوا لوصية الناصح الانـ
فعليكم ومن بكم واليكـ
يرتضى الغير منكم ان يباشر
وند ا بحر جوده الطم زاخر
دتنا فاز من بوصل يبادر
ق جزيل رفيقهم فى المصادر
ل لعرفان جودكم غير ناسـ
ضى النبىه الزكى اعلـى المفاخر
يرتضع ثدى غيرها من حواضر
بهم فضلكم على الكل ظاهر
سباب لا تهملوا حقوق مجاور
د لكم رفعة وحسن مئاثر
صح يا ايها البدور الزواهر
من سلامى انم من كل عاطر
وكتب بأواسط شوال عام مائتين والف) .

الثامن والاربعون : سيدي عبد السلام التاكار كوستي

استاذ حى الآن فى احدى المدارس الحديثة اخذ عن الحنج اسمعيل
وعن سيدي محمد بن عبد الرحمن . وغيرهما ممن مروا بتلك المدرسة .
ثم توظف فى المحكمة الشرعية . ثم صار استاذا . ولا يزال الآن شابا
لقبا فطنا . وهو البقية من ذوى المعارف من اهله .

التاسع والاربعون - سيدي ابراهيم التاكار كوستي الارغني

ففيه من المتأخرين . لعله من هذه السلسلة . سمعنا به . وانه ذو
علم حسن ويذكر بخير . ذكره لى من عرفه عينا . ولم يمت الا قبل نحو
عشرين سنة .

الخمسون - سيدي محمد - فتعا - بن عثمان ابن الشيخ

هو أخو سيدي أحمد بن عثمان المتقدم هو وفروعه . عالم صالح
مشهور الى الآن . من الجبال الرواسخ كالرجال المذكورين من كبار اليعقوبيين
توفى ١٠٣١ هـ ومدفنه فى (اندوزال) فى قرية «انيى» يقام عليه موسم
تجارى سنوى . ويقصد الزائرون قبره . وتوثر عنه كرامات . وأعمال فى
ميدان العلم والارشاد .

الواحد والخمسون - سيدي احمد بن محمد بن عثمان . ولد من قبله .
صالح معتقد مشهور كشهرة الصالحين من اهله توفي في قرية
(تازونت) من «أزدار» يقيم عليه اهل «ارغن» حفلة سنوية .

الثاني والخمسون - سيدي مالك نزيل (اماين) من (ايت سمك)
من الصالحين اليعقوبيين المتأخرين الذين يعيشون الى ما بعد اوائل
هذا القرن الرابع عشر بكثير . وقد كانت وفود الزوار تتوارد عليه اعتقاداً
فيه . ثم يصدرون بإرشاداته . وأخباره كما هي ليست عندنا الآن . وإنما
وصلنا دوى صيته .

الثالث والخمسون - سيدي الحسين والد سيدي مولود

صالح خامل . مشتغل بغويصة نفسه . حتى جاء وفد من اهل (تيركت)
الى سيدي مالك المذكور قبله فقال لهم ان اردتم الزيارة فعليكم بسيدي
الحسين فشهره بذلك . وان كان سيدي الحسين لا يزال يتهرب من الشهرة
ويتمسك بذيل الخمول وكفاه شرفاً أنه ولد لنا السيد الجليل شيخنا
سيدي مولود - الآتي - الذي هو في روحانيته وأخلاقه ياقوتة وهاجة بين
اليعقوبيين المتأخرين مات المترجم سنة ١٣٤٦ هـ

الرابع والخمسون سيدي مولود

هذا الرجل الفريد ما بين الفقراء في هذا العصر هو الذي أنساق
بسببه كل من تقدموا من اليعقوبيين رضى الله عنهم . وقد نشأ من هذه
الأسرة التي لها بركة وشارة بالصلاح . وابوه السيد الحسين هو ذلك الذي
يشار اليه بالصلاح والخير مع ان ظاهره لا يقتضى ذلك وقد ذهب اهل
(تيركت) مرة الى زيارة سيدي مالك اليعقوبي - وقد تقدم ذكره - فقال لهم
هل اردتم ان أدلكم على من تزورونه في بلدكم . وتتوسلون بجاهه الى الله
وتدفعون له ذبئحك . ولا تحتاجون أن تجوبوا الطرق الى انه هو سيدي
الحسين فكان ذلك هو السبب حتى صارت أعين تلك القبيلة تكبره .
فيزورون منه ويعتقدونه ولكنه يحب الخمول وهو أمي مسكين حبيب
اليه الطيبات و (تيركت) فخذ من قبيلة (أندوزال) .

كان افتتاح القرءان عند استاذ يسمى سيدى العربى فى مسجد قريته التى تسمى (اساين) من قبيلة (تيركت) • وهو استاذ مجد له محبة خالصة فى الشيخ سيدى محمد بن يعقوب • قال المترجم كثيرا ما يطلب منى أن اتأخر عن التلاميذ ثم يملا حجرى من الشعر بما اطيعه • فاذهب به الى دارنا يصنع ذلك كثيرا • وقد صرت اخذ عنه الى حزب (الرحمن) ثم غادر مسجدا فذهب فانقطع فى زاوية الشيخ سيدى محمد بن يعقوب فبقى هناك فى (تالتت) حتى خرج تلاميذ • ثم كف بصره اخيرا • ووفاته تكون فى نحو ١٣٢٢ هـ • قال ثم تعلقت همتى بحفظ القرءان • ولا ازال اذكر سحر يوم جئت فيه الى المسجد فى الوقت الذى اعتدت فيه المجئ الى الاستاذ فلم اجد احدا هناك • فحملت لوحتى وانا أبكى فوجدت رجلا اعتاد أن يبكر كل سحر • ويسخن الوضوء • فصار يدعو على من تسبب فى ذهاب الاستاذ فنويت أن اذهب الى قرية اخرى فاذا بامى قالت ان أباك أوصى ان تذهب الى الاستاذ سيدى العربى البحرأوى فى قرية (تيميلت نيت بو الاعلام) فلم أرد أن انتظر أبى من سفر كان فيه • فاستأذنت أمى • فحملت لوحتى • فذهبت حتى دخلت على الاستاذ المذكور • ولا تبعد تلك القرية عن قريتنا كثيرا • فوجدته وحده • فقبلت يده وسألنى من أنا فاخبرته فرحب بى وقال فى هذه الليلة رأيت جدك سيدى محمد بن يعقوب أتى بك وقد أخذ بيدك فوصانى عليك • والآن اجتهد فقام وانانى برمانة كبيرة • فلأزمته حتى جمعت عليه القرءان • وبه نفعنى الله فى أمور أعظمها القرءان الذى فتح على فيه • ومنها أن له كتباً مختلطة مخطوطة • صرت اتبعها ان خرج واقفلت المسجد وراءه • فاجد فيها اسرار آيات القرءان • واسماء الله تعالى • والجدائل وما الى ذلك • مما يوجد فى كتبه ففتح على فى العربية • حتى صرت افهم ما فى تلك الكتب من غير أن أقرأ العربية • فانتقش ذلك فى ذهنى • حتى صرت استعمله • وأترامى على كتابة الرسائل بالعربية • وقد كان هناك رئيس يأتى برسائل الى الاستاذ فيكتب له أجوبتها • وقد كان ثقيلا فى الخط • ثم صرت أجاب عنه بسرعة • فأوصيه أن لايعرف الاستاذ ذلك لخوفى منه •

في الكتابة عن رئيس

قال نزل خليفة للقائد أحمد بن مالك في قرية (أيت عبد الله) من «تركنت» ففتش يوما عن يقرأ له رسالة جاءت من عند القائد . فلم يجده . فاذا بذلك الذي أقرأ له الرسائل في ذلك المسجد أنباء عني . فأرسل إلى عونا وأنا العبد مع الصبيان فذهبت معه . فأجلسني الخليفة إزاءه . فقرأت له الرسالة ثم أجبت عنه ثم لم يزل يستدعيني حتى صرت كاتباً له خاصاً ثم ثقف القائد أحمد بن مالك في (مراكش) مع قواد «إراس الوادي» . فذهب به إلى (تطوان) وذلك في عهد الباشا حمو في «تارودانت» فانتكث أمر خلفاء ذلك القائد فذهبت أنا أيضاً إلى حال سبيل . وقد كان هذا الخليفة واسمه حمو الجلال فظاً غليظاً ظالماً للناس . وربما يلزمني أن أكتب عنه إلى القائد ما ليس بحقيقة فيصعب علي ذلك . وكثيراً ما أتلو عليه من الرسالة ما يظن منه أنني كتبت ما قال . . مع أنني لم أكتبه . فثقلت علي صحبته . لأنني لم أكن أقصد عنده الدنيا ولا جمعها . ولا كنت من بابته . وكثيراً ما اتخلف منه ما شاء الله حتى يقضب علي . فاذا أردت الدخول عليه أقرأ خمسين من البسملة فيبرد علي فكان يتعجب من انقلابه حتى قال لي مرة ماذا تصنع لي . حتى أنني أخضعك رغم أنفي . فلم أفه له بشئ . وتوفي هذا الاستاذ نحو ١٣٢٢ هـ . وقد كانت له يد في التطب . وأعجب ما يزاوله أنه يداوي عرق النساء بوضع رجل صاحبه على نبات معلوم . فيقرأ عليه شيئاً ذكره المترجم . ثم يقطع النبات فيبيرا الرجل من ذلك الداء . وجرب ذلك فصح . وكان المذكور تلاء لكتاب الله . لا يفتر ولا يمل .

في الجولان مع الطلبة

كان القائد حيدة تولى على حكومة القائد أحمد بن مالك . فعين علي (أنداوزال) خليفة من عنده فانفتلت عن البلد كراهة أن ينظر إلى بعين غير مرضية لكوني كاتباً عند الخليفة المخلوع مع قائده . فخرجت في طائفة كبيرة من الطلبة الذين يدورون على عاداتهم اذذاك (أدوال) فجلبنا في «الفانجة» إلى (ألوكونم) و (مزخيطة) وبقينا هنا ثمانية أشهر قال ومما وقع لي اذذاك أنني كنت أقرأ أسماء لتسخير الجن لتتزل لي مالا معلوما تحت رأسي على ما رأيته في كتب استاذي سيدي العربي . فبعد أيام وقف علي في المنام

انسان فقال ألم تعرفني فقلت له لا • فاقل أنا الذى اسمى بسيدى محمد
أعجل • ثم ذهب عنى فحين استيقظت نفرت نفسى من مثل ذلك فانكففت
عنه (وقد كان أعجل معروفا عند الناس باستخدام الجن)

في المشاركة

قُل بلغنى الاحتلام سنة ١٣١٦ هـ • وقد كان افتتح المشاركة في
مسجد (أيت عبد الله) حين استكتبه الجلالى المتقدم • ثم رجع من الدوران
مع الطلبة فكان فى مسجد قرية (تيميلت نيت بو الاعلام) يأخذ أيضا عن
أستاذة البحرأوى • ثم راجع مسجد (أيت عبد الله) مع الكتابة عند خليفة
حيدة سيدى عبد الله ابن المقدم من (أيت عيسى) المنابهة الى أن عزل قريبا
حين عين حيدة الشيخ الحسن بن محمد الجشتيمى الانداوزالى على كل
(أنداوزال) فعين خليفة فى قرية (أيت عبد الله) واسمه عبد الله «الزناخى»
أبا الضربات • وهو الذى فتك بحمو الجلالى لان هذا كان يبرم مع القائد
العربى الضرورى فيمر خفية فأمر به أن يقتل فى حفرة هناك يقال له
(بيغرداين) • قال وقد كنت أبيت ان أكتب عنه حتى عاهدنى أن لاكتب
الا ما أريد من الحق ثم صاحبت ذلك الطالب المزاوِل لعلم النار • ثم
شارطت فى قرية (سيدى عمارة) ازاء «تارودانت» • وبعد شهور دون
العام راجعت بعد حين مسجد (تيميلت نيت بو الاعلام) فهذه مشارطاته أولا •

في اخذ العربية والمبادئي

التحق بعد ما خرج من مسجد «سيدى عمارة» بالاستاذ سيدى أحمد
ابن الحاج التياوضوى الايسى • وهو ابن أخى سيدى عبد الله التياوضوى
الشهير فى مدرسة (تينزرت) وبعد وفاة المشارط فيها الاستاذ سيدى
على المناهى • المدرس فيها ما شاء الله حتى توفى نحو ١٣١٨ هـ فبعث اهل
المدرسة الى سيدى الهاشم التيمكيدشتى ليعث الى مدرستهم أستاذًا فاختار
لهم سيدى أحمد المذكور • لكونه قريب سيدى عبد الله الذى كان محبوبا
فى (تينزرت) • فاستقر هناك يدرس وقد تزوج بنت عمه سيدى عبد الله
وكان فقيها جيدا مشاركا • وقد امتدت حياته الى ما بعد ١٣٢٠ هـ •
بسنين ربما تكون كثيرة •

أخذ عنه المترجم الجرومية وابن عاشر والرسالة • ولم يبطئ عنده •

بل لم يتجاوز أربعة أشهر وقد كان صحبه الى زيارة (تيمغيدشت) فسي
ميلاد فتطلب المترجم من سيدى الهاشم أن يأخذ بيده الى الله . فلم يزد
على أن دعا له بأن يلاقه الله بمن يأخذ بيده بعد أن قال له اننى لست
هناك . ولا كنت الفن الاوراد . وقد حلف له على ذلك .

في معالجة علم النار

كان قرأ بعض اخبار عن هذا العلم من كتب شيخه سيدى العربى .
فاشتغل به باطنه . فاتصل بطالب له بعض يد فى هذا الفن حين كان
مشارطا فى قرية (آيت عبد الله) فصاحبه لياخذه عنه الا أنه ضيق الاخلاق .
فأدى ذلك الى مفارقتة . قال فاحببت أن أقرب الى مدينة (تارودانت) لعلنى
أجد بعض أهل الفن . ولذلك شارطت فى مسجد (سيدى عمارة) أيضا .
الا أننى لم أجد الا كذا بين أفاكين دجالين لا يحب اليهم من الفن الا ما فيه
غش وتدجيل . ولم يصح عندي فى صحبتهم الاتبييض النحاس بالسهم الذى
يقال فيه سم الفيران . وهو نوعان اصفر وابيض . والذى يزاول هنا هو
الابيض . لانه أقرب من الاصفر . وصفة العمل أن يدق حتى يكون غبارا .
ثم تأخذ مغرفة حديد ثم تجعلها على النار . وفيها ذلك المدقوق . ثم
تقطر عليه شيئا فشيئا وهو فوق النار من ماء الراس القاطع . وهو الذى
يصنع منه الصابون البلدى ولا تزال به وهو يطبخ فوق النار . حتى
يجتمع كالعسل والعجين ثم يذاب النحاس حتى يكون كالماء ثم يلقى
فيه القدر الكافى من ذلك المعجون المتقدم . وذلك القدر معلوم عند أهل
الفن ويجب أن يتحفظ من الدخان اذ ذاك . ولا تزال به حتى يرضيك
لونه . فاذا جمد يكون ابيض فيشبه الفضة ثم يخلط به نصف الفضة
فيكون الجميع كفضة تامة صافية ان اذيب الجميع قال ان هذا جربته
اذا ذاك . فمرفته كما جربت أيضا طريقة الكحل الذى هو الاثمد . يسحق
سحقا ناعما . وتأخذ الشب وتذيبه فى اناء من فخار او حديد . وهو سهل
الدوبان . ثم تتركه حتى يجمد فتسحقه كذلك وهو بعد ذوبانه يخف
ويبيض كزبد البحر ثم تدقه حتى يكون ناعما ثم تأخذ منه مثل قدر
الاثمد . فتعجنه بزالال البيض وهو المبيض مما فى داخل البيضة . فتعجل
من ذلك قرصا ثم تضع القرص فى وسطه الجمر القوى . تضع الجمر
فوق وتحت . ثم تنفخ على الجمر نفخا متواصلا حتى يستحيل القرص احمر

وقد انقطع منه الدخان الكثيف المتصاعد • وعلامة نضج القرص • ان ينقطع منه الدخان • ثم بعد ان يبرد تدقه حتى يكون دقيقا • ثم امعن في غسله غسلا تاما • ثم اعجنه ثانيا بماء البيض كذلك • وتعيد الفعل بنفسه مرتين أخريين • حتى يعود ذلك أبيض بلا ريب • ثم تقرب النحاس فتجعل من هذا ما يكفي مع النشادر • فيعود أبيض ثم تجعل النحاس ومثله من الفضة فيعود الجميع كفضة خالصة لا تتغير مع طول الزمان • قال وهناك طريقة المناصفة مثل هذه في الذهب • ولكنني لم أجربها • الا ان كثيرين جربوها كسیدی الخفی التيمكيدشتي الساكن في (ايرازان) وهو والد سيدی الهاشم • فقد وجد له بعد موته ذهب كثير متراكم من تركته • وهذا كله لاريب فيه لمن أحسن الصنعة هكذا •

قال ان هذا كله غير ما يسمى عند القوم الاكسير • وذلك يستخرج من الزواق • فان تم عمله تجعل منه شيئا على اربعين من أمثاله في النحاس فيصير الكل ذهباً • قال وقد كنت زاولت قليلا الزواق لأقتله بالنار • فاذا به قد انكسر اناؤه في البيت • فحفظني الله منه فتركته • وما ذلك الا لأنني أقدمت على ذلك بغير معلم يعلم المقادير • قال اما العلم في نفسه فصحيح مركب على المقاييس والتقادير من الاشياء • الا ان المدعين لمعرفته كثيرون • ولكن الذين اتقنوه قليلون •

(اقول) انما بينت هذا عن المترجم لأعرف بنفسى ما كنت تحيرت فيه أزمانا • حين كنت أرى في اطلال البديع بـ (مراكش) المواطن التي يشتغل فيه الملك مولاي الحسن بهذه الصنعة • وقد سمعت من كثيرين ادركوا عصره انه كان يعتنى بتربية الدجاج فيجمع بيضه • وقد تحققت أن ثروة السلطان اذذاك نشأت عن هذه الصنعة • فكنت أتخير حتى سمعت الآن ما سمعت • ومن جهل شيئا عاداه • وفوق كل ذى علم عليم (علمت شيئا وغابت عنك أشياء) وقد سمعت ان الالمانيين وقعوا على هذه الصنعة فتمت لهم • واعلنوا ان كل ما يوجد في كتب العرب من هذا العلم حق • ليس بتدجيل كما كان الناس قبل يظنون (أقول) لا ريب أنه متى كان هذا العلم على ما تقدم من تخليط الاشياء بمقادير معينة وتحويل الالوان حتى يبقى اللون المقصود الموافق للون الفضة او الذهب ثم يخلط ذلك مع الفضة او الذهب • يكون من أسهل شيء عند الاوربيين أصحاب الآلات •

أراد عمر او اراد الله خارجة

بينما هذا السيد في مزاوله هذا كما ترى • اذا بدافع رباني من

قلبه يرفع همته الى ربه فيعرض بهمته عنه شيئا فشيئا حتى نسيه نسيانا كلياً . وقد كان حبيب اليه العبادة من شرح شبابه . فقد حكى انه حين كان مشارطاً في قرية (آيت عبدالله) كان يتسرب الى اطلال ديار في القرية فيتفعل فيها ما شاء الله . ويذكر وحده من حيث لا يراه أحد . وقد كانت له معرفة بمريد من أصحاب الشيخ الالفي وهو سيدي أحمد الكرسيقي المتجرد فتلقن منه الطريقة (الالفية) ثم صار يكتب رسائل الى الشيخ . ثم انه ذهب مرة الى زيارة جده ابن يعقوب ليوفقه الله لمن يأخذ بيده . فكتب معه الفقير المذكور رسالة الى الشيخ سيدي أحمد الفقيه الركني . فامتحن المترجم حتى وجده راسياً . لا يبغى بمعرفة ربه بديلاً . فلما رأى منه هذه الهمة . قال له اذن لا تنال غرضك الا من الشيخ وحده . فانقطع اليه . فكل الصيد في جوف الفرا .

هكذا استحال المترجم من طالب كيمياء الى طالب معرفة ربه . وكل ميسر الى ما خلق اليه .

متجرد بين يدي شيعه

قال كانت خوارق روحانية تقع لي من صغرى فقد كنت وأنا ناشئ تتمثل لي هذه البلاد الجزولية . وأرى أحوال أهلها التي تخالف أحوال أهالي (رأس الوادي) يخيل لي ذلك كثيراً . وأنا جالس فاتعجب مما أرى ولا أقشى ذلك لأحد . قال بينما أنا ببندقيتي في نزهة الطلبة من قبيلتنا وأنا مقدمهم . اذ مر بي ذلك الفقير - وهو سيدي أحمد الكرسيقي - فلهبنا معاً مع فقراء للاقاة الشيخ في قبيلة (سكتانة) وهو سائح هناك ثم كنت مع الشيخ اماماً ثم لما سألني وعرف مقصودي أمرني أن آتية في الزاوية مع الفقير المذكور . فدخلنا الزاوية في الرابع والعشرين من رمضان ١٣٢٣ هـ وبعد السابع والعشرين أرسلنا الشيخ في طائفة مع سيدي سعيد التتاني الى الفائجة ف (الوكوم) . فكانت أولى سياحاتي . ثم نسييت نفسي بين يدي الشيخ الى أن توفي ١٣٢٨ هـ .

بعض ما يرويه عن الشيخ فيما وقع له معه

قال غلب على مرة ونحن في الزاوية (الالفية) الهمة بالأمور التي فرطت مني في صغرى من الزلات . فاستدعاني الشيخ كعادته معي غالباً . فجلست امامه . ولم يقل لي شيئاً الا انه أطرق ما شاء الله . ثم قال (وافوض

امرى الى الله) فامرني أن أقوم من غير أن ينطق بغير ذلك . فقمتم وقد انجل
عني الهم فعرفت أن الله أطلعه على ما في قلبي فداواني بذلك

وشكوت اليه مرة اننى استحضر قلبى فى الذكر وفى مجالسه .
الا ان استحضاره فى الصلاة لا يتأتى لى فى كل وقت فاعرق قليلا .
فقال حقا ان الحال يكون كذلك . لان حضرة الصلاة حضرة عظيمة اعظم
من كل الحضرات فكثرت موانعها . فاستعن على ذلك بتتبع معانى ماتقراه
من السور القرآنية ثم افتتح الفاتحة يفسرها لى آية آية . فوجدت
بركة ما اشار به على فى الاستحضار .

ورأيت مرة فى المنام كأن فى يدي دفتر السيد الحاج محمد التواتى .
فصرت أقرأ فيه (الله نور السموات والارض) الآية . فوقف على الشيخ
فقال هذا ما تتوقف عليه أنت فى نفسك «الله» «الله» «الله» . ثم اشار الى
أن الفتح لا يقع لى الا بذلك . ثم كانه أشار الى أن الفتح العظيم الذى سيقع
سيبطل عني . قال ثم صادف أن وقع فى يدي دفتر للمذكور فيه رسائل
من رسائل الشيخ وفيه ذلك المعنى الذى رأيته فى المنام (والمذكور من
المجردين المجموعين فى كتاب (منية المتطلعين) المطبوع) .

وقد سردت مرة على الشيخ ما كنت أذكره . فقال ان كل ذلك
حسن الا أنه يجب عليك ان تكثر من ذكر اسم الله العظيم الاعظم . الله .
الله . الله . قال كنا مرة مع الشيخ فى زاوية (تيملاى) بـ «اداوزكرى»
فصار الشيخ يتذاكر فى الخمول . وان الفقير يجب عليه أن يستتر بالخمول .
وان لايبالى بالصالح ولا بالطالح وان يشتغل بخويصة نفسه . فصار
يمعن فى بصره حين صار يقول ذلك . كانه يقوله لى وحدى ثم لما
توفى الشيخ وتزوجت فى تلك القرية نفسها من غير أن يكون لى تشوف
الى سكنها قبل ووقع ما وقع من فتور همم الفقراء وقل المقبلون على
الله . علمت اذذاك فقط ان تلك المذاكرة السابقة كانت لى وان المقصود بها
هذا الوقت . فلذلك أعرضت عن كل أحد وأنا هناك ساكن . والا فمن كان
يظن اننى أصبر عن مجالس الاخوان ولو ساعة . وسبحان مقلب الاحوال .

قال كنت مرة أقوم باوضئة الفقراء فى سياحة بـ (افران) . فذهب
بنا الشيخ لنعزى فى الحاج محمد التامانارتى لما توفى . فبتنا فى (اداي)
الحربيلين فاتيت الشيخ بالوضوء . فامرني أن ادخله الى مصلى المسجد .
فتوضا فى محل ليس فيه الفراش . فلا احسب أنه قطر من أعضائه كلها
الا قطرات لاتسيل على البلاط وقد كان الشيخ اخف الناس فى الوضوء
ويقلل الماء جدا كما هو السنة المنصوص عليها

وكان الشيخ ازاى مرة في مركب زاوية (المعدر) ازاء قبر الشيخ سيدى سعيد بن محمد فاغيت فمال رأسى حتى سقط على كتفه • فصبر الشيخ لا يتحرك حتى استيقظت فاستحييت كثيرا • وقد كان الفقراء ثاروا في بواطنهم حين راوا منى ذلك • وهذه عادة الشيخ مع مرديه ان تجل منهم مثل هذا غلبة (اقول) ان المترجم كان ينام كثيرا أثناء مجالس الذكر

قُل ومن عادة الشيخ معى ان يشفق على ضعفى كما هى عادته مع كل الفقراء فلا يجشم المشاق الا من كان جلدا قويا • فمما وقع لى معه فى هذا أنه امرنى صبيحة يوم ان اخرج ببقرة الى الحرث فى الزاوية (الافية) ولم اكن انا عرفت قط كيف الحرث • فامتثلت فرحا مسرورا • فلم أكد افارق رب الزاوية حتى وصلنى فقير • فاخذ منى البقرة • وقال ان الشيخ امرك بالرجوع كأنه اكتفى بنية الامثال وفرحى بذلك فى باطنى •

ووقع لى مرة أخرى أننا كنا قلنا على وادى (الغاس) تحت اشجار كبيرة ازاء الطريق السابلة حوالى قرية هناك • فعلقت سبحتى الغليظة بفرع من الشجرة ثم نسيته • فلم أتذكرها الا بعد أن قرأنا الحزب الراتب فى مسجد (ميرة) فذهبت الى الشيخ فحكيت له ما وقع لى • فقال : لا بأس انها لاتخاف شيئا فهنىء نفسك • وفى الصباح ارسل سيدى مبارك العريبي الدرعى فأتى بها بسرعة • مع كون القرية بعيدة عن محل مبيتنا • فكانت الكرامة للشيخ حين بقيت السبحة فى مكانها مع أن المكان مطروق • وهو ازاء الطريق وبانطواء الطريق الرسول فى ذهابه وفى اياه •

واحتملت نهار يوم ونحن فى دار الشرفاء البنسعيدين فى (رأس وادى) فلما انتهت قلت فى نفسى اواخر الاغتسال الى الظهر • فعاودت مضجعى • فما طافت بى سنة حتى قال لى الشيخ أهكذا يكون من يريد أن يكون معنا • فعرفت ما قال • فثرت فى الحين فاغتسلت • واوضوء سلاح المؤمن • ولا يحب الشيخ من أصحابه الا أن يسلحوا دائما • وأن لا يتتبعوا طرق التهاون ولو قليلا •

قال فأين هذا مما كنت فيه قبل أن التحق بالشيخ • فأننى ذهبت مرة فى فصل من فصول الشتاء القارصة البرد مع ركب لنزور الجد سيدى محمد بن يعقوب • فاصابنا من صبارة القرش حتى تركت الصلاة • ثم احتلمت فأعرضت عن الصلاة بالكلية الى أن رجعت • وقد كنت اذ ذاك مشارطا • فجلس أمامى تلميذ • فذمت ونام هو أيضا • فلما أفقت حكى لى أنه رأى فى منامه فرسانا على خيل • وبين أيديهم مما يل القرابيس الامامية

كتب كبيرة فذكر منهم سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ التامانوتي
 وآخرين قال فلما راوك قالوا انظروا الى ولي الله لم يصل بعد وذلك
 التلميذ لم يطلع على حالي فصرفته فقامت في الحين . فغسلت ثوبى .
 واغتسلت واديت الصلوات التي فاتتني .

قال ذكرت الشيخ مرة اننى اهتم باعادة كل الصلوات التي مرت
 لى فقال هل كنت تصليها فقلت نعم . فقال دعها كما هي ان كنت
 صليتها .

وذكر انه يعهد من الشيخ انه لا يرى لنفسه مزية ولا كمالا . ولا يزال
 حريصا على الازدياد فكلما نزلنا فى سياحة بمشهد سيد . اراه لا يزال
 يصاقب ضريحه . وكثيرا ما يخفى حاله هذا عن الفقراء . فقد كنا يوما فى
 زاوية (ابن ساسى) فى ممرنا من «أغمات» الى «الرحامنة» سنة ١٣٢٨ هـ .
 فكان فى مقابلة ضريحه لم يزايله مدة مكثنا هنالك . ومتى رأى فقيرا قادما
 اليه يتلقاه فيأمره بشئ يذهب اليه ثم هو مع ذلك يجلس امام المشاهد
 بكل ادب ووقار . وهذا حال منه عجيب .

وحكى أن الشيخ رأى مرة الفقراء صاموا فى يوم يحسن فيه الصيام .
 ولم يصم الشيخ فخاصمهم على أن لم يعلموه باليوم . وقال لهم مامعنى
 ان الشيخ لا يخفى عنه شئ . فالشريعة هى الشريعة وللظواهر نصيبها
 الاوفر دائما وما معنى ان الشيخ لا يخفى عنه شئ . حتى لا يحتاج أن
 ينبه من معه . وهل هو الا بشر ؟

تف أخرى من احواله

كان صاحب همة عالية لايسف الى ما سوى ربه . فلا تتعلق همته الا
 بالمعالى من كل شئ . وكان من المحدثين الذين كان منهم عمر بن الخطاب كما فى
 الحديث له اعاجيب فى الكشوفات والكرامات . مع أنه لايميل اليها ولا
 يراها شيئا مذكورا ولا يعتنى بها . ولا يذكرها كمزية أو مقام محمود
 ولا يقول انها غاية المرید بل يقول انها من القواطع عن الله . كما كان له
 لسان يستمد من ذوق صوفى عالى النفس . ولهذا امره الشيخ أن يتولى
 المذاكرة مع الفقراء بعد ما كن لايتولى ذلك الا سيدي سعيد التتاني .
 وسيدي الحسين بن مبارك المجاطى . وقد اعطاه الشيخ فى اول أمره كتابا
 ليذكر فيه الفقراء . فاذا به يتتبع كل من رآه فيفسره لهم . فقال له
 بعد : لاينبغي لمن يذكر أن يقول الا ما يوافق اهل المجلس وحده . وله

في المتابعة على المذاكرة قوة خارقة لا يفتر منه ولا يضجر . وقد ارتحلت
 همته الى الله فلا يبالي بغيره الا انه يحافظ على حقوق الاولاد وما عليه نحوهم .
 فيراعيهم وان كان كما قيل على في الحانوت وعلى في الملكوت . وهو عن
 الذين شاهدناهم يوثرون بالهمة من غير ان يتكلموا وقد رزقنا الله من همته
 وتأثيرها فينا ما نحمد الله عليه . فنعمه من اكابر اشياخنا الذين قربونا الى
 ربنا والحمد لله والشكر له (ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء
 قدير) وكان يستحضر من أسرار آيات القرآن والدعوات والصلوات على
 النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا وقد جعل الله الشفاء في يده فكل من
 رقاؤه أو كتب له تميمة انتفع بها بإذن الله . وهمته تنفع بها الاشياء
 فله في ذلك أخبار كثيرة ومجمل ترجمته أنه فريد بين الفقهاء الذين كانوا
 أقرانه من الذين التحقوا بالشيخ أخيرا بل ليس فيهم مثله فقد حرر
 قصده فنال منالا عظيما وكان يلزم الاستخارة دائما كما أنه يتوجه
 الى شيخه في حياته من بعيد ومن قريب وبعد مماته . فيسأله بهمته فيجيبه
 دائما . ولا يكون جوابه الا بناية او حديث وربما سمع صوته . وربما حضر
 بشخصه أمامه . وهو يرى كذلك الحضرة النبوية . وقد يراه مع الخلفاء
 الاربعة وله روحانية قوية مرتوية بالذكر فتطير به مطارات العارفين
 الكبار ثم انه الى الآن لا يزال في ازدياد ولا يزال في الرقي . وهو
 يرجو بعد ذلك مظهرا . وهو الى الآن حي بـرمضان ١٣٧٧ هـ . مقبل على
 شانه

هذا وقد كنا كتبنا كثيرا من أخباره في كتابينا (منية المتطلعين)
 و (من أفواه الرجال) فكان فيما كتبناه هناك كفاية . ولا نريد أن نطيل
 في هذا الكتاب الذي لانحب أن نكثر فيه من أحوال الصوفية بل نمر بهم
 مر الكرام .

وفاته

كان يقطن من سنوات في (تازمورت) في ضواحي (تارودانت) هو
 وزوجه فقط . وأما اولاده الكبار ففي مسقط رؤوسهم بـ (أداوزكري) في
 (تيمولاي) وقد ألبسه الله رداء الخمول . ولم يؤهله الارشاد العام . وقد
 ضعفت صحته بعدما شاخ . ثم انه مرض مرضا متصلا في داره بـ (تازمورت)
 فزرتة هناك فقوى في ظني انه مرض وفاته فودعته على تلك النية وقد
 لاقيت منه قبولا واقبالا . فنفضت كيسي أمامه . ففرحت حين قبل كل ما
 فيه . مع انه كان لا يريد أن يرزاني أي شيء . بل كثيرا ما يقدم الى ما

دخل يده في حضرتي • علو همة منه ثم بلغتنا وفاته في قرية (تازمورت)
فنقله أولاده كوصية منه الى أن دفن في مشهد سيدي أحمد بن محمد بن
يعقوب في قبيلة (أداوزكري) وأحمد أخو جده عثمان • لأن المترجم مولود
ابن الحسين بن عثمان بن ابراهيم بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أحمد بن
محمد بن عثمان ابن الشيخ

كذلك طويت صفحة اعظم عارف امتعنا الله به أزمانا • ولم يترك بيننا
له نظيرا • رحمه الله ورضى عنه •

(وبعد) فذلك هو الشيخ سيدي محمد بن يعقوب التاتلي • العجيب
الاحوال • واولئك الرجال الاربعة والخمسون هم الذين نعرفهم من أسرته •
فقد رأى القارئ أن الله تعالى من على هذا الشيخ الذي كان عبدا مخلصا
أربه بأن أخرج من ضيقه فإذا رفعا رايات العلوم والارشاد
أزمانا منذ أربعة قرون ونحب أن ننبه تبيين

الاول أن اليعقوبيين في سوس يطلقون حيناً على هؤلاء أهل
(فم تاتلت) وحيناً على أولاد سيدي عبد الله بن يعقوب السملالين الذين
منهم الادوزيون وغيرهم - كما بينا ذلك في (الجزء الخامس) - وحيناً على
أهل على بن سعيد الذين يدرسون في المدرسة المبنية على مشهد
سيدي يعقوب الايلاني - وقد ذكرناهم في (الجزء السابع عشر) - فليعلم
المطالع غير السوسي ذلك لئلا يلتبس عليه ما ينتسب لكل قبيل •

والثاني انني قرأت في كتاب (درة الحجال) لابن القاضي ما يدل
(محمد بن يعقوب التائموتي الفقيه • كان يستظهر مختصر ابن
الحاجب الفرعي وكان رجلاً صالحاً توفي في حدود ٩٦٠)

أن ابن القاضي الذي يعيش في أواسط القرن العاشر الى أواخره •
لأنظن أنه يلتبس عليه حال الشيخ سيدي محمد بن يعقوب التاتلي •
مع هذا التائموتي • وإن تعاصرا • فلم يبق حينئذ إلا أن نستفيد اسم هذا
الفقيه التائموتي من ذلك وخوف أن يفتر المطالع فيحسبهما شخصاً
واحداً نهت على ذلك و(تائموت) يقال لها (تائموت نيت يعقوب) وليس
يعقوب هذا قطعاً بيعقوب الذي هو والد الشيخ سيدي محمد بن يعقوب •
ولعل الذي ينتسب اليه هذا الفقيه هو الذي تنسب اليه البلدة • والله
أعلم • وذكر لي من يظن أن له اطلاعاً عن رجال علماء مروا هناك ما أرسلت
به زفرة على ضياع تاريخ رجال المغرب العلماء • والله الأمر من قبل ومن
بعد •

سيدي

محمد بن علي اليوسفي السكتاني

نحو ١٢٨٠ هـ = نحو ١٣٢٧ هـ

نسبه :

محمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم .
وينتهي نسبهم الى سيدي علي المدفون في قرية (انامر) التي تنسب
الى آل يوسف . وكان في القرية رجال يذكرون بالصلاح . وقد انتشر
من آل يوسف علماء قديما وحديثا . وناسف على ضياع اخبار رجالها .
ولندكر من تيسر منهم .

الحسين بن منصور

رايته وقع فتوى سنة ١٠٣٥ هـ مع القاضي عيسى السكتاني في
طائفة من العلماء لا نعلم عنه غير ذلك .

عبد الله بن محمد

ذكر ايضا في ذلك الحين . وهو في عداد عشرات من المفتين وقعوا
ذيل فتوى وليس عند من يحكي لنا خبر رجال هذه الاسرة خبر عنه .

علي بن ابراهيم

علامة بارع له شهرة طنانة مدوية في (سكتانة) وما اليها . تخرج من
(اتحادير الهذء) على سيدي محمد بن محمد بن احمد مدرس المدرسة الهنائية
اذاك . ولم ينقطع الى تلك المدرسة حتى شدا من محل اخر . لم يستحضره
من يلقي الى ترجمته . ثم عرفت ان الذي اخذ عنه اولا هو العلامة الحسن
ابن الطيفور الساموكني حين كان يدرس في (طاطة) .

كان على اولاد شارط في مسجد (اغكمي) من (سكتانة) ثم في مدرسة (تاتارگوست) فثابر فيها ثلاثين سنة كلها طافحة بالتدريس والتخريج . وقد انتشر أصحابه في هذه الجهات فممن تخرج به الاستاذ عبد الله بن محمد بن الحسين الياسيني الطاطاني من (ايغير نراض) وكان أبوه محمد بن الحسين ءالما أيضا يفتي ويقضي توجد ءثاره . ومنهم الفقيه احمد بن عبد الله البوزيدى القصبى وهو مشهور باتقان النوازل وله خط جميل يضرب به المثل . ومنهم الفقيه أحمد بن محمد بن يدیر من (ایمولا) اى الظلال . وأحمد بن محمد من ءال موسى والحسن بن على من ءال صالح الماغارتى . وقد ذكرناهم في (الرحلة الثالثة) من (خلال جزولة) . ومنهم الفقيه سيدى محمد بن الطيب وكان يشارط في مدرسة (تاتارگوست) وهو الذى خلف هناك استاذة المذكور وكان يدرس ويفتي ويحكم فى النوازل ، توفي ١٣٢٤ هـ . ومنهم الفقيه عبد الرحمن بن محمد الوائزى كان يقضى بين اهل النوازل وذلك ديدنه وهو من قدماء الآخذين عنه ثم عاصر شيخه توفي ١٢٩٥ هـ وتلاميذه كثيرون الا أن الاغفال المجبول عليه أهل سوس قد غفى الاطلاع والحق بالعيون الآثار .

كان على بن ابراهيم يفتي كثيرا ويقضى بين الناس . وقد كاد ينفرد فى هذه الناحية بالرياسة العلمية الى أن توفي ١١ من ربيع الثانى ١٢٩٦ هـ وكان ينيف على ٧٥ سنة . وقد كان له وداد مع قرينه سيدى محمد بن يوسف الركنى ومع غيره من كبار العلماء هناك .

عبد الرحمن ولد

أخذ عن ابيه المبادئ ثم انقطع الى (ايرازان) عند الشيخ سيدى الحسن التمل فلأزمه ما شاء الله . ثم صار من أصحابه فى طريقته الدرقاوية يرفع راية اتباعه أزمانا كثيرة . وكان يشارط فى مدرسة (تاتارگوست) فكان يتعاطى فيها التدريس . وكان يقصد بالافتاء والقضاء . ومخطوطاته كثيرة الى الآن وكان صوفى المنزع الا انه لم يجتث منه ما يجتث من أول يوم من المهذبين من الصوفية . من حب الظهور والمزاحمة حول المناصب . وهذا هو السبب حتى عائق الطريقة الاحمدية . فانها عنده كما قال لاحد أصحابه . لم تكن الا سلما لمنصب القضاء لان الاكلولين مند نزلوا (سكتانة) وهم احمديون طريقة . صاروا يظهرون من كانوا على مشربهم فأراد المترجم الا يفوته ذلك المنصب فأنسلخ من عهده الى ذلك العهد الآخر فصار تابعا بعد أن كان متبوعا . وكان يتأفف سرا بين

اصحابه من ذلك كثيرا يسر به الى بعض اودائه . ولم يزل كذلك مذكورا بين علماء قريته حتى صار الى رحمة الله . وكان نزيها جيبيا مثابرا على فروض ديانته ولم يكن يبدى شره فى أحكامه بل كان لا يشارط على حكم يكتبه كالعادة من غيره . بل يكتب . فمن أعطاه شيئا فذاك . والا فلا يسأله . توفي رحمه الله ورضى عنه ١٣٤٥ هـ كما قال لنا ولده محمد .

محمد بن عبد الرحمن

كان أخذ أولا من (ايرازان) ثم من (بونعمان) عند الاستاذ أبى عبد الله محمد بن مسعود ثم انتقل الى مدرسة (أخليج) بمسفيوة عند الاستاذ المامون السباعي . ثم سكن ما شاء الله فى (زموور) فتزوج هناك . وقد رجع فى اخريات أيام والده الى أهله . وكان طالبا حسنا متقدما فى الفنون . وقد مر على كل المتون المعتادة وهو اليوم ١٣٦٣ هـ أستاذ مدرسة (تادركوست) وقد لاقيته فرأيتة مائلا الى المسكنة والخمول يفر من المجتمعات . وفقه الله وأعانه (ولا يزال حيا ١٣٨١ هـ)

محمد بن علي

الولد الثانى للعلامة على بن ابراهيم . وهو الذى عنونا به هذه الفلحة وهو من كبار علماء السكتانيين فى عهده .

معلمي

أخذ القراءان من مسجد قريتهم (أنامر) نيت يوسف . ثم أخذ عن والده قليلا . ثم أخذ من مدرسة (ايرازان) عن الشيخ سيدى الحسن التمل . ثم التحق بـ (مراكش) فأخذ عن العلامة اجمي الكبير وطبقته . وقد آتقن هناك الفنون . فعاد بمدارك سامية . وقد زار أيضا فاسا . فاحتقب فهوما حضرية . واجازات لم تنصل بها .

بعد رجوعى

برز للقضاء والافتاء بروزا كبيرا . وقد غبر فى وجوه معاصريه . لانه كان متمكنا فى الفقه غاية التمكن يسوق نقولا عليا . ويفصل تفصيل الحاذقن الماهرين . وقد تخلق بأخلاق الحضارة فى لبسته . وفى كل أحواله حتى فى كلامه . فانه تعود التكلم بالعربية الفصحى فبنى قبة رفيعة

فى داره • يقابل فيها الناس فترمقه العيون باكبار واجلال • وقد اخبرنى
الفقيه سيدى الحاج عبد السلام نائب قاضى سكتانة اليوم بكل هذا عنه •

اتصاله بالطريقة الالغية

فى سياحة من سياحات الشيخ الالغى الى تلك الجهة نحو ١٣٠٨ هـ
خطفته الطريقة الالغية • حكى لى الزكرى - الذى كان مع الشيخ اذاك -
انه حين جاء الفقيه الى الشيخ ليأخذ عنه بادر اخوه سيدى عبد الرحمن ومن
اليه من اصحاب الشيخ سيدى الحسن الايرازانى يحاولون منعه من ان يأخذ
عن الشيخ • يقولون له ان هذا الشيخ الالغى مجذوب لا تطبيق احواله •
فكن معنا فى طريقة شيخنا سيدى الحسن السالك • فانه سهل لين •
ومشر به سائغ لاتجد فى استساغته أدنى مشقة • فبينما كانوا يحادثونه فى
ذلك من بعيد اذا بالشيخ خرج من محل نزل فيه • فبدأ الذكر للفقراء
حتى اجتمع كل من حضر ومن بينهم المترجم واولئك الناس ثم ختم
الشيخ الذكر ثم افتتح المذاكرة فاذا به يندد بمن يرد العطاش عن
الورود • فاطنب فى ذلك • ثم وقع فى الجذب والسلوك • فقال عجا لمن
يتكلم عن الجذب وانسلوك • وهو لم يدقهما • ثم بعد ان افاض فى ذلك •
التفت الى سيدى محمد بن على فزاده فى وسط الناس فقال له تعال
ومد يدك فاخذ عليه العهد فى الحين فكذلك اصطاده على رغم انوف
الآخرين فكان من افضل اصحابه همة وعزوا فثبت على عهده الى آخر
حياته وقد وجدت من بين عارفيه ذكرا له حسنا يصفونه بأحوال من
الاتجاه الى الله نادرة وقد كفاه الله بذلك من الخوض فى مخاضات فقهاء
بلده • بعدما شرب كأس التصوف الى ثمالتها وكلما ازداد عمره ازدادت
هيمته • وءاسف الآن حين لم اتصل بما تتوج به ترجمته من اثار أو مراسلات
مع شيخه مع أن عند أمثاله من ذلك كثيرا رحمه الله ورضى عنه •



الفقيه سيدي عبيد الايلالني

نحو ١٢٧٠ هـ = نحو ١٣١٤ هـ

نسبه :

هو عبيد بن علي •

فقيه حسن انتقل من محل أسلافه من قبيلة (ايلالن) فقطن في قرية (اد'طلحة) في قبيلة (سكتانة) وهو من أقران سيدي أحمد الفقيه ابن محمد بن يوسف الركني وقد تصاحبا يوم كانا يأخذان معا عن العلامة سيدي الحسين اليعقوبي حين كان يدرس في مدرسة (سيدي علي ابن منصور) في قبيلة (اداوكايس) ولم يكن عندنا الآن خبر آخر عنه في زمن أخذه غير ذلك • ثم انه شارط في قرية (اد'طلحة) فتزوج هناك • فولد الاولاد • ثم لما خطر الشيخ الالفي هناك سنة ١٣٠٨ هـ فأخذ عنه فقهاء كان من المنجرفين بذلك السيل فوصل جبهه بالطريقة الالفيه • وقد قرأت في رسالة الشيخ ذكره أرسلها الى سيدي أحمد الفقيه الركني وترجمته كما هي خافية عنا • الا أنه عمر مسجد مقطنه بتعليم كتاب الله وارشاد الناس بعلمه وحكمه الى أن توفي نحو ١٤-١ هـ رحمه الله •

حكى لي ثقة أن قرينه سيدي أحمد الفقيه قال فيه نعم الفقيه سيدي عبيد انه تقى نقى وان قرينه الآخر مولاي محمد بن محمد الاغراطوني - ممن أخذوا معه عن الاستاذ سيدي الحسين اليعقوبي في مدرسة (سيدي علي بن منصور) اثني على أخلاقه غاية الثناء • ويقول انه تلو سيدي أحمد الفقيه • وكذلك اثني عليه السكتانيون في فقهه وفي افتائه وفي كل ما حواليه • وفي داره بات سيدي أحمد الفقيه مع طائفة مع الفقراء التجردين فوجدوه خائفا من جيش مخزني نزل هناك فقال له سيدي أحمد الفقيه لاتخف من شيء فعن قليل سينكشف هذا الجيش قال سيدي أحمد جرى ذلك على لساني ثم ندمت على ما تجرات به فوقف على الشيخ فقال لي كل ما قلته بلسانك فنحن الذين قلناه فصدق الله ذلك • فانجل الجيش وسلم سيدي عبيد

الشریف

مولاي الحسن البنسعيدي

نحو ١٢٩٠ هـ = ١٣٥٦ هـ

تنبيهه :

الحسن بن محمد بن السعيد بن علي بن نصر بن ابسي فارس بن اسمعيل بن الشريف بن علي .

والاجداد من الشريف بن علي معروفون في سلسلة ملوكنا الاماجد والشرفاء العلويون الغلايون منشرون في نواح بسوس في (تارودانت) وفي «أقا» وفي «طاطا» وفي المنابهة وفي «أولاد يحيى» و (اداونضيف) وفي (اداوزدوت) ومن هؤلاء الفقيه سيدى محمد الشريف من المتخرجين بالشريف الكثيرى ولم يمت الا بعد صدر هذا القرن . وهؤلاء الشرفاء العلويون منهم البلقيشيون والحرونيون . والاسماعيليون . وغيرهم . وما من فخذ من هؤلاء الا وهو محافظ على نسبه . ولسنا الآن على علم واسع في فروعهم

وأول من نزل في (أولوز) من الشرفاء هؤلاء الشريف المسمى محمد الحاج من (قصة مولاي عبد الكريم) من (تافيلالت) بـ «وادي ايغلن» كان فتك بانسان في بلده ساءه بمهانة . فجلا عن داره . فنزل في (أولوز) عند رئيسها الحسن بن واحمان من ذرية الفقيه سيدى مسعود الجاكاني الذي جلا عن الصحراء . فنزل في القرن السادس هنا كما حدث به اخوهم الفقيه (سيداتي) المتوفي اخيرا في (أقا) ومن هؤلاء الجاكانيين الرؤساء في «أكستيم» من «انداوزال» المسمون «بادمالك» وقد مر فيهم علماء رايت من آثارهم .

ثم شارط محمد الحاج في مدرسة (القصة) فكان خطيبها ومدرسها . لانه عالم . فحين الف في البلد . تزوج امرأة من العصامين المشهورين في (أولوز) وأصلهم من «درعة» ويسمون الآن «أيت عطاس» تحريفا للاسم القديم . ثم عرضت املاك مخزنية للبيع في (أولوز) فاشتراها فسافر الى بلده . فدخله ليلا . فباع املاكه هناك فادى ثمن ما اشتراه هنا . وهذه

الاملاك تسمى املاك (بيت داتكير) ثم اجله الناس لشرفه ودينه ولعلمه • فوهبت له القبيلة ماء ليلة من ساقية (تيميلت) ولا يزال رسم هذه الهبة موجودا في ايدي أحفاده الى الآن ثم وقع بينه وبين رب مشواه ابن وحمان شنتان فاتصل بملك ذلك الوقت مولاي سليمان بواسطة الشريفة اسماء من شريفات أولاد عبد الحليم من (تافيلالت) وكانت لها مكانة • فارسل الملك رسالة الى الرئيس ابن وحمان • قال له فيها ان شريفا يقطن عندك يسمى فلانا انت المسئول عنه • ولو لم تقتله الا عسيده • ومع الرسالة ظهر توقيع للشريف • فجمع الناس • فدفع له بينهم الظهير • كما امر به • فقال ابن وحمان كنت احسب اني ءاويت الى ضفدعا • فاذا بي ءاويت حنسا • ثم ان محمد الحاج اشتاق الى الحج على نية ان يتوفى هناك • فتوفى في حجته • ثم خلف ولدين مولاي هاشما واخته •

ومن الاسماعيليين ءال السعيدى هؤلاء الذين منهم مولاي الحسن المترجم وأول من دخل من أهله (سوس) من (تافيلالت) محمد بن السعيدى • والد المترجم وسبب انتقاله من مسقط رأسه (قصة أطرطار) ان والده السعيدى كان تزوج امه وهى شريفة من الامرائين ثم طلقها بعد حين فتربى عند أخواله مع امه فلما ملك امر نفسه وصار يتكسب لمعاشه • اشتري اصولا من النخيل • وهناك من يستحق الشفعة فى هذا البيع • فعلم البائع انه يواخذ • فاما أن يشفع • واما أن يسقط حق الشفعة • فراغ الشافع وسافر الى (فاس) فاتبعه المشتري محمد بن السعيدى • فلم يكده يدخل (فاسا) حتى أخبر انه سافر الى (الرباط) فاتبعه الى «الرباط» ايضا ثم وجده متوجها الى «مراكش» فاتبعه اليها ايضا فاذا به سافر ايضا الى (تارودانت) فلج فى متابعته • فوصل ابن السعيدى الى (تارودانت) فوجده نازلا فى ضواحيها • بـ «أولوز» عند الشريف محمد بن الحبيب الفلالى الذى نزل فى (أولوز) اثر وفاة الشريف محمد الحاج المتقدم • فقصده هناك فتسوق يوم الثلاثاء سوق (المنابهة) فهناك التقى بمولاي محمد بن الحبيب • فلما تصافحا قال له ابن السعيدى جئناكم يا ابن عمى لنصل رحمكم • فاجابه ابن الحبيب ببساطة بل ان دراهمك يا ابن عمى هى التى ساقطت لا صلة الرحم • فثارت ثائرة ابن السعيدى من هذا الجواب الجافى فنوى ان يرجع من هناك من غير ان يصل دار ابن الحبيب الا ان ابن الحبيب كان احتاط فوصى أحد اصحابه بملازمته حتى يوصله الى داره • فذهب به الى الدار فى قرية (امغل) فى (أولوز) فاتفق ان سمع بمجرد نزوله فى الدار خادما من الخوادم التى تدخل وتخرج • تقول لاحدى بنات

الحبيب ان اباك جاء اليك انت ايضا بدورك بشريف يتزوجك . وما ذلك الا ان هذا الشريف ابن الحبيب كان على الهمة يعتز بابناء عمومته . فكان يتلقى شبانهم الذين يردون عليه فيزوجهم من بناته . وقد كان فلاحا مثريا محترما مبعلا . ذا هالة مشرقة . وقد كان ابن الحبيب تخلف عن الزواج ذلك النهار فحين جاء في اليوم الثاني اقبل على الضيف اجلالا واکراما حتى انسه . ثم قال له ان كانت معك دراهم فان هناك سلعة تروج فيها مما يضمن الربح فتوصل بما عنده فادخله في تجارة الحبوب والزيت فلم يلبث ابن السعيدى أن ألف لما يونسه من الارباح ثم صار ابن الحبيب يشتري له الاملاك ثم زوجه ببنته فاطمة . وقد كان هذا السفر في أول عهد مولای عبد الرحمن ابن هشام نحو ١٢٤٠ هـ . ثم ولد له مع هذه السيدة ولدان مولای سعيد وزبيدة ثم توفيت السيدة ثم تزوج باختها لایها فضيلة وأما من (آل ويساعدن) ويسمون (آيت بوزلافة) وهذه هي أم المترجم واشقائه مولای اسمعيل ومولای أبی النصر ومولای الحسن المترجم ومولای علی وبنتين مالك واسماء ومولای احمد القاضي . وهكذا ترتيبهم في الولادة ولكل واحد من هؤلاء مكانة ستراها أمامك .

أما محمد بن السعيدى والدهم فقد كان يعرف مولای عبد الرحمن ابن هشام في (تفيلالت) قبل ان يكون ملكا . ولذلك رحب به يوم زاره في وفد الشرفاء العلويين القاطنين في (اولوز) لان الاهالى هموا أن يدخلوهم في غمار الناس . وفي تكاليف العوام . فحين مثلوا بين يدى مولای عبد الرحمن وعرف المترجم انبسط للوفد فظل يسأله عن أحواله وعن صهره ابن الحبيب لأنه كان يعرفه أيضا في (تافيلالت) قبل أن ينتقل الى (سوس) فقال له كيف عقله فقد قيل لنا ان زيت أركان قد قلب مخه - كلمة باسطه بها - ثم طلب منه الوفد ان يعفوا من كل شيء يعطيه العوام حتى الزكاة . فقال لهم مولای عبد الرحمن . اما الزكاة فلا . فقد أخذها النبي صلى الله عليه وسلم من عمه العباس فقال له ابن السعيدى لا قصد لنا معشر الوفد الا المحافظة على كيانتنا وحرمتنا فان فتحت لنا بابا غير ذلك، فاننا سنواخذك بين يدى الله فتأثر مولای عبد الرحمن بهذه الكلمة . فقال لهم اننى ساكلکم الى دينکم فيؤدى غنيكم الزكاة الى فقيرکم . فصدر بذلك ظهير ملكى رجعوا به .

وقد نال ابن السعيدى رئاسة اهله الشرفاء امام صهره ابن الحبيب ، لأنه يستلذ قضاء حاجات الناس في الوقت الذى يشغل فيه ابن الحبيب بأموره الشخصية ولم يرجع بعد الى مسقط رأسه منذ ألقى عصاه فى

(أولوز) فولد اولاده • فاستطاب الحياة في مسكنه الجديد • ولم يزل في مكانته وشغوفه • وله حرمة عظيمة عند ملوك عصره وولاتهم فسي (تارودانت) كمولاي ادريس خليفة القائد عبد الله بن بيهي الحاحي • وسيدى علي الراشدي وحميدة الشركي • وله اتصال بشيخ وقته سيدى محمد العربي المصغري • فقد تراسل معه • فيعد نفسه من اصحابه فبنى زاوية في داره للفقراء • كما بنى مسجدا يشارط فيه الائمة واتخذة مكتبا لتعليم كتاب الله • ولم يزل على حانة حسنة الى ان توفي ١٣٠٥ هـ • وسبب وفاته انه خرج لصلاة الصبح فرمحته بغلة في الظلام وقد قال في حين احتضاره انني ما تسببت قط في خراب دار ولا هتكت حرمة احد وارجو الله ان يبقى اهلي بعدي مصونين •

واما مولاي سعيد بن محمد فقد كان اكبر اخوته • فكان عصفو والده فكفاه منون الدار • فكان محور اخوته في حياة ابيهم ، وبعد مماته • وقد تولى النقابة رسميا على اهله بعد والده • وقد توفي نحو ١٣٢٠ هـ • وله زيارات للشيخ سيدى محمد العربي يفد عليه بمناسبات •

واما مولاي اسمعيل بن محمد فهو تلو المتقدم وهو الذي تولى النقابة بعده • وله هالة من الاجلال واحترام الناس وهو القيم الكبير على املاك العائلة لان عاداتهم الى الآن ١٣٨٠ هـ عدم القسمة (١) وله مجاذبات مع القواد الضارضوريين • وايت مالك • ووال منصور فاداه ذلك الى ان حجب اليه استيطان (مراكشي) في (درب القاضي) في «ازبزي» من حوالى ١٣٢٠ هـ فتزوج هناك ١٣٢٥ هـ • ثم كان له اتصال متين بمولاي عبد الحفيظ • فقد ارسله رئيسا على جيش يوم نادى منادى الجهاد في اول العهد الحفيظي • ثم اتصل ايضا بمولاي يوسف فزوجه للاعائشة بنت مولاي الحسن التي توفي عنها الشريف محمد بن الرشيد الفلالي • فسكن معها في (حومة سيدى احمد السوسي) في دار تسمى دار ابن ابراهيم الى ان توفيت عنده ثم سامحه مولاي يوسف في كل متروكها ثم عزم على ان يحج • فودع مولاي يوسف من (فاس) ومر بمولاي عبد الرحمن بن زيدان في (مكناس) فهناك اصابته قرحة اخرته عن أداء الحجة فتوفي وشيكا في اول شهر ذى الحجة ١٣٤٣ هـ •

واما مولاي ابو النصر بن محمد فهو النقيب الثالث من الاسرة • وقد عرفناه فعرطنا منه رجل المروءة والاخلاق والايمان والصبر والثبات • وقد استظهر كتاب الله صغيرا • ثم اتلفه ثم استرجعه فصار تلاء لكتاب الله • وفي يوم استرجاعه للقرآن اقام مائدة حافلة للطلبة على العادة • وقد كان

(١) انهم اليوم يقتسمون الاملاك ١٣٨١ هـ

له مقام محمود يوم يطاف على مولاي سعيد ابن اخيه . حين اشتدت ازمة المغرب ١٣٧٠ فقد بقي له على وفاء . وقد لازم مقامه الى أن توفي سنة ١٣٧٧ هـ

وأما مولاي علي بن محمد ففقيه حسن أخذ القرآن عن الاستاذ الحسن الاولوزي . في مسجد دارهم . وقد توفي هذا الاستاذ قبل ١٣٣٠ هـ بقليل وأخذ العلم عن الاستاذ أحمد اليزيدي في مدرسة (سيدي عمرو بن هرون) - وليس بأحمد بن محمد اليزيدي الاديب المشهور - وعن الاستاذ محمد بن عبد الملك اليزيدي في مدرسة (تامازت) وعن الاستاذ الحاج أحمد بن موسى الطاطائي في مدرسة (تيريت) أو في مدرسة (تيميشا) ثم التحق بـ «مراكشي» فأخذ عن ابن ابراهيم التكروري السباعي . وعن الحاج محمد أزوينط الصغير وعن صالح السرغيني . وعن علي بن الفاضل . وعن محمد بن نوح السرغيني وعن المعطي السرغيني . وقد كان مجاورا في مدرسة (المواسين) . ثم قبل أن يستتم نهمته رجع فتزوج . فاشتغل بخويصة نفسه . لا يخوض في أي ميدان . وكان يجنح الى سر الحرف . فاعتراه اختلال . ثم فليح فبقي كذلك الى أن توفي ٢٧ رجب ١٣٦٥ هـ ودفن ازاء قبر استاذه محمد بن عبد الملك اليزيدي في (تامازت) فقد ادركه يومه هناك .

وأما مولاي أحمد بن محمد القاضي الشهير فقد ولد ١٢٩٥ هـ في الدار الجديدة احلى ديارهم في (اولوز) ثم أخذ القرآن عن الاستاذ محمد الزدوتي المشهور بسيدي محمد نيت حميد . في مسجد الدار . توفي هذا الاستاذ نحو ١٣٣٩ هـ . وعن الاستاذ الفقيه محمد نيت حميد من بني عمومة سابقه من (تافرات) من (اداوزدوت) وهو فقيه جيد لم ندر عن أخذ . وقد تولى نيابة القضاء في (تامصلوحت) يوم تولى مولاي أحمد قضاء (مراكشي) وقد كان ورث أملاكا فحين تزوج أولا بدا له أنه عقيم لا يولد له فآيس من الاولاد فباع جملة كل أملاكه . ثم تزوج أيضا بعد ما باعها . فاذا به يولد له اولاد . فكان حديث الناس . توفي نحو ١٣٥٤ هـ في بلده . فهدان استاذنا مولاي أحمد وحدهما . وقد كان أخوه مولاي سعيد كافله ومربيه بعد وفاة والده سنة ١٣٠٥ هـ

اشياخنا في العلوم

افتتح في مدرسة (سيدي عمرو بن هرون) عند الاستاذ سيدي أحمد اليزيدي المذكور قريبا ثم الى (تامازت) عند الاستاذ محمد بن عبد الملك اليزيدي . فلزمه كثيرا حتى تمكن في الفنون . وكان الذي يعطيه الرتبة حرطانيا كيالا في الاسواق فلاحا . له ذات يد يسمى (أبا الصديق) وله زوجة تسمى الحاجة الطاهرة . من خيرة النساء . وكانت تحترم في

دار الشرفاء ان وردت عليهم فكانت أم مولای أحمد تقابلها بكل احترام بسبب ان قامت بولدها وكانت اها مكانة في الدين وقد تاخرت وفاتها الى ما حوالى ١٣٣٠ هـ . بعد وفاة زوجها بكثير . (والعادة في كل مدارس تلك النواحي ان تعطى الاسر الرتبيات للطلبة الغرباء . يتنافس الناس في ذلك في كل تلك القبائل وبذلك عمرت مدارسهم ومساجدهم بالطلبة الغرباء من الجبلين والبعمرانيين والفائجيين ممن يرتحلون للعلم او القراءة وقد كانت هذه العادة أيضا في (مراكش) الا أنها قليلة بالنسبة لمدارس «رأس الوادى» حتى في (فاس) راجت فيها هذه العادة حيناً)

وفى سنة ١٣١٦ هـ التحق بـ (مراكش) فقطن في مدرسة (المواسين) فأخذ عن العلامة محمد بن ابراهيم السباعي . وعن الاستاذ الحاج محمد أزونيظ الصغير . وعن علي بن الفاضل . وعن محمد ابن نوح . والحاج عبد السلام بن المعطى والفقير المعطى . وابن القرشى . والسيد صالح السرخسين كما أخذ أيضا عن ابن القرشى الفلالى في احدى وفداته الى (مراكش) وعن سيدى محمد الحداد المكناسى . ثم عن الشيخ شعيب الدكالى أخيراً . وقد رجع من (مراكش) نحو ١٣٢٤ هـ . مزودا باجازات كثيرة من هؤلاء ومن غيرهم .

في فض النوازل ببلدا

بمجرد ما رجع من (مراكش) توجه لفض النوازل تحت نظر القائد العربى الضارصورى . وخليفته واحمان . فقد بنيا له كوخا امام دارهما . فيبعثون اليه المتنازعين فبقي كذلك الى سنة ١٣٣١ هـ ، ومع ذلك كان يشتغل احيانا بالتدريس فيأتيه الطلبة الى محله فيدرس لهم الفنون . وان كان منصبه الذى اشتهر به . وعمر أوقاته . هو منصب القضاء والافتاء . ومنه اجتمع له ما كان ينوى به الحج . فغادر أهله على هذه النية ولكن ذلك لم يتم له كما يريد .

السبب الحقيقى لمغادرة أهله

كان بين الشرفاء أهله وبين الرؤساء الضارصوريين شئان متواصل بسبب أن الرؤساء قتلوا بعض شرفاء فيما يقول الشرفاء وبأنهم ينفسون على الشرفاء كونهم ذوى املاك ممتازة . كان فى متمناهم أن يضموها الى جميع الاملاك التى احنوشوها بحق وبغير حق فحين رأى مولای أحمد موقفه بين أهله وبين هؤلاء الرؤساء حرجا لايمكن له احيانا أن يتحمل مضضه غادر أهله . فارا بمروءته وبعرضه .

في مراکش

نزل المدينة فاوى الى ضريح الشيخ التباع وسكن في غرفة فوق (الصابة) هناك ثم تولى الامامة في الضريح . بمعاونة القاضي مولاي المصطفى وقد طلب منه ذلك بعدما قدم له قالبين من السكر . ثم تصدر للتدريس في جامع (ابن يوسف) وقد وقع له اذ ذاك أنه اشترى دارا فدفع فيها العربون . فالح عليه البائعون أن يعطيهم الثمن . حتى أقاموا عليه دعوى . فسامحهم في العربون . فتعجب اهله الذين اتهموه بمال كثير حين لم يؤد ثمن الدار . ثم أمضى سنوات ما بين ١٣٣١ هـ و ١٣٣٨ هـ هناك بين تلك الغرفة وبين التدريس في (ابن يوسف) وكان يتوصل من مال الاسرة بما يرسل اليه وقد كان تزوج قبل ارتحاله من بلده فترك بنتا مع زوجه وقد تكونت له في (مراكش) هالة يعتاد مثلها حوالى العلماء المدرسين . خصوصا أمثاله الطاهري الديول الذين كرعوا من التصوف ومن علو الهمة . ومن التصوف . لانه من الآخذين عن الشيخ سيدى محمد بن عبد الكبير الكتاني يوم ورد الى (مراكش) في أيام الوزير أحمد بن موسى في صفر ١٣١٤ هـ فلفظ ذلك من الاحوال الكثيفة التي يعهد مثلها من الفقهاء الجافين .

يهاجر الملك على بنته

كان مولاي يوسف رحمه الله اراد ان ينقل في بنتين له القانون المتوارث عن اسلافه من الموك في بناتهم من كونهم يختارون لهن من بنى اعمامهن من يليقون . فيذكر عن الشيخ أبى شعيب الدكالى أنه كان اول من اشار الى المترجم وأعلن لمولاي يوسف انه من بنى عمومته واثنى على علمه وأخلاقه . ثم حدثني ثقة أن مولاي اسمعيل بن محمد النقيب المتقدم حدث أن مولاي يوسف قال له اذ ذاك أكون عندك أخ عالم ثم لاتخبرنا به . فقال له لا ينبغي أن اذكره لكم من غير أن تسألوني عنه . ثم بعد أن استقصى مولاي يوسف البحث عنه وعن أحواله كلها . استدعاه اليه . قال مولاي أحمد فدخلت على مجلسه وليس فيه الا هو والحاجب عابو . فأمرت بالجلوس بعيدا عنهما . ووضعت أمامي صينية مفضضة . وفيها كعب الغزال - الخلوة المشهورة - فاطرقت مليا . وهما ينظران الى ساكتين ثم قال الحاجب ان مولانا الملك اختارك لبنته السيدة فاطمة . واخير امام ان شاء الله .

هكذا تم الامر . وأقيم العرس المشهور بالفخامة التي تداولتها

الجراند اذذاك بـ (مراكش) ثم صاحبه هو والزوج الآخر على البنت الاخرى صاحبنا الشريف مولاي الحسن بن الصديق الى (الرباط) حيث بقيا مع زوجها ما شاء الله . وقد ولي مولاي احمد قضاء (مراكش) اثر العرس . ومولاي الحسن النفاذة الكبرى كما ان مولاي احمد اعطى ايضا خطبة مسجد ابن صالح

نباهته بالمصاهرة والقضاء

دخل المترجم في اطار دار الملك . فصار الاعوان يعلمونه الاداب الخارجية كما صارت العريقات في الدار يعلمنه الاداب الداخلية . لان لدار الملك طقوسا خاصة يجهلها كل من لا يخالط أهلها . وكذلك صار يلبس للقضاء أبته . ولم يكن منفردا بقضاء المدينة وانما هو أحد قضاة ثلاثة ولكنه ظهر منه تعال على صاحبيه . فهناك مولاي المصطفى بن عبد القادر ملحق الاحفاد بالاجداد في قضاء (مراكش) الذي سبق له أيضا ان نال القضاء بتزوج بنت مولاي الحسن الملك السابق . ولم يكن كذلك الا طالبا مسكينا . ثم من الله عليه كما من على هذا الآخذ . وهكذا كانا فهاهما الآن وجها اوجه . فيكون ما بينهما دائما غير ملتئم . وكذلك لما عين بين القضاة الثلاثة شيخنا سيدي محمد بن الحسن اتسعت الشقة بينهما . وكذلك ما بينه وبين الحاج ادريس الورزازي الذي عين بعد ابن الحسن . وطالما ينكت عليه الناس خصوصا من هؤلاء القضاة ومن اليهم بقضايا تقع له كفلتات . منها أنه صلى أول ما تقضى بالناس صلاة العيد فنسى تكبيرة . فبعد السلام وقيام الناس التفت الحشادي - وهو رجل مقدم يخالط الكبراء - الى القاضي مولاي المصطفى فقال له اجرك الله في صلاة العيد . فأجابه القاضي بالجواب المعتاد لا أحزنك الله . وكذلك يقال عنه انه متى جالس هؤلاء القضاة يوليهم ظهره عزوفا عن مساواتهم . وقد أخبرني ثقة أنه كان في أول قضائه نزيها لا يأخذ شيئا فجاء يوما الحاجب (فلان) فقال له ان مولانا الملك صاهرنا منذ زمان . ولم تظهر عليك نعمته . وقال مولاي احمد لبعض الناس اننا كنا دخلنا على النزاهة ولكن امثال «فلان» لا يريدونها وهذا مما يدل على فضل الرجل . وذلك هو الظن به . لو تركه امثال هذا الحاجب وما اكثر الحكايات عن المترجم في هذا الباب والحقيقة أن الرجل فيه خير كثير فقد وجدت املاكه بعد موته يسكنها الشرفاء الساكنين بلا كراء . وكان يراف بهم ويحنو عليهم . ولم تظهر بعده له مائة متسعة منتظرة من امثاله . فقد قال اهله ان قيمة املاكه بمراكش يوم مات تسعة عشر مليوناً مع ان الناس يرون له اضعاف اضعاف ذلك . ومن احواله أنه كان يبتعد عن مظاهر الحضارة . فلم يفارق في

(مراكشي) بغلته ولم يملك قط سيارة حتى الكهرباء وماء البلدية الذي يجري في الانابيب في الدار لم يدخلهما الى داره الا اخيرا بضغط من اصهاره وكذلك التلفون لم تراه داره قط الى أن مات رحمه الله نعم ، له مسجد ومؤذن خاص فوق صومعة صغيرة وقد يؤذن هو بنفسه ويؤم في مسجده بنفسه . ويقيم حفلة المولد بالهمزية والبردة . مع ملازمته دائما للتدريس في (ابن يوسف) قبل النظام فكان يأتي على بغلته وصاحبه امامها وهو مكب على كراسه يطالع الدرس والبغلة تقطع به الازقة من (القصبه) الى (ابن يوسف) صبيحة كل يوم من أيام القراءة . ولا يعرف البطالة الى أن دخل النظام (ابن يوسف) فانقطع عن التدريس . وقصد كان يجول في كل الفنون من المتون نحوا ولغة وفقها وبيانا . وكان يعطف على الطلبة السوسيين . ويقدمهم للمعالي والخطبة والامامة . والحاصل ان سعده قد احاط به من كل جهة وفي يوم وفاة مولاي يوسف جمع المسؤولون القضاة بمراكشي فقالوا لهم ان الملك قد توفي ولما يتول أحد . فمن ترونه تكون به خطبة الجمعة الآتية - ومقصود المسؤولين الفرنسيين جس النبض - فبادر مولاي المصطفى فقال ان هنا ولي العهد . فهو أولى . وقال مولاي أحمد ان الصلاة وخطبتها تصحان من غير ذكر أحد . بل ذلك بدعة . ولا يكون ذلك مشكلا فهكذا احاط به السعد حتى في مثل هذا الموقف الشدائد فكان عزل مولاي المصطفى من جريرة ما تفوه به - فيما قيل - وابقا مولاي أحمد في منصبه من توقيفه هكذا الذي وفق اليه فلم يجد اصحاب الامر الذين يديرون الدولاب عليه شيئا . فبقى في مكانه واحترامه طوال حياته الى أن توفي وهو قاض ٤ ربيع الاول ١٣٨٥ هـ . فدفن في ضريح الرتراتي بـ (درب العرب) في (القصبه) بـ «مراكشي» ويوم مات بكاه كل الذين عرفوا كل ما ينطوي عليه من الخير رحمه الله . فقد كان صوفيا حسن الظن باهل الخير . ولو تم عقله . لكن من اكابر الرجال

اثارة وأولاده

كان أدبيا مستحضرا ذا يراع . فقد رأينا له من بذات قلمه ما لو تمكنا منه الآن لرأى منه القارىء ما أعلنه عنه . فقد كنت قرأت له في تقريرك كتاب نشرنا حسنا . كما انني سمعت منه - وقد اجتمعت معه مرارا - انشادا
وحواله أيضا قواف مدح بها . ولكن كل ذلك بقي في
من بين متروكه عند السيدة زوجة الشريفة التي لا تزال
وكذلك دفنت هناك اجازاته من اشياخه .

وأما أولاده فقد خلف مع هذه الشريفة ولدا ذكرا • مات بعده عن
بنتين •

وأما مولاي الحسن بن محمد

فهذا هو الذي سبقت اليه هذه الفدلكة • وهو الذي كان على شرطنا •
حفظ كتب الله على يد الاستاذ الحسن الالوزي المتقدم الذكر ثم اشتغل
بالتجارة في أول حياته فشغله ذلك عن تلقي العلوم مع أن للأسرة
بستانا خصه ابن السعيدى بمن قرأوا العلم فلم يفر به من الاسرة الا
الفقيهان مولاي على ومولاي احمد المتقدمان • فكان المترجم ينتقل بتجارته
بين المواسم وبين الخواضر الى (تافيلالت) فقد كان حينا في (البيضاء)
قديما مع القائد على البعمراني قائد الجند المغربي وذلك قبل الاحتلال
بأزمن • ثم بعد أن نجح في عمله هذا • تناول الى أن ينجح أيضا فيما بينه
وبين الله • فتردد على الشيخ سيدى محمد المضفرى الذى رأيت اتصال
من قبله من أهله به • وعلى الشيخ مولاي المهدي بن على الفلاي • فحجب
اليه اطعام الطعام أكل صادر ووارد • وقد كان أنحاز بالسكنى الى
(ايكودار) في (المنابهة) من سنة ١٣٢٦ هـ • الى أن توفي ١٣٥٦ هـ

ولما بينه وبين الواردين والصادرين اتصل بالفقراء أصحاب الشيخ الالفي •
فكانت له وصلة خاصة بسيدى احمد الفقيه الركنى عميد أصحاب الشيخ
في تلك النواحي • فكان يلهج به • وبأمثاله من الذين يترددون في سياحتهم
الى (أولوز) ثم اتصل بالشيخ الالفي فاعمل الرحلة الى زاويته بـ (الخ)
ثم تردد عليه الشيخ بأصحابه • فيضيفهم وحده هو وكل طائفته في داره •
ويحكى القاضى مولاي احمد للناس كثيرا أنه اذ ذاك كان في دارهم فعين
تلقى بالشيخ ووضع يده فى يده قال فاحسست بأن يدي فى يدولى
عارف بالله وكان القاضى يلهج دائما بذكر ذلك بين المراكشين • ثم ان
مولاي الحسن حين أعمل رحلته الى الزاوية (الالفية) فزار الشيخ ذكر أنه
يوم ودعه أيقظه قبل الفجر بكثير • على عادة الشيخ - ففطره • ثم صاحبه
حتى ودعه بعيدا قبل طلوع الفجر فلم يصل الصبح الا حين ابتعد •
وجميع الفقراء المتجردين يذكرون مولاي الحسن ذكرا جميلا كسيدى مولود
وأقرانه ويشنون عليه ثناء طيبا رحمه الله ويرون أنه من الاكابر •
وان كان هو فى نفسه يتحسر آخر عمره على أنه لم يبلغ أى مقام مع أنه
لاقى أمثال هؤلاء الرجال • وذلك مما يدل على علو همته •

وكان بنى مسجدا خاصا فى داره التى يسكن فيها فيواظب فيه على
صلاة الجماعة وراء الامام كما انه كان يتجهدها شاء الله • ولكن الميزة

الذى اشتهر بها هو اكرام الضيوف ايا كانوا حتى صار مقصودا من كل من يلم ببلده وكانت السوق سوق الثلاثاء تجاوزه داره فيكون بكرمه وبحرمته ملجئا للناس وملاذا للخائفين . وكان معروفا بين التجار بالوفاء والصدق والامانة وقد كان ذهب الى (طاطة) بسبب املاك له هناك فلحقه هناك اجله فدفن في روضة سيدى محمد بن احمد جد (الحسين) الهنائيين .

وأما مولاي سعيد القاضي فهو ابن المذكور قبله . واحد اولاده المتعديين وهم ثلاثة ولد اما فى مختتم ١٣١٩ هـ واما فى مختتم ١٣٢٠ هـ .

أماذته فى القرآن

أخذ القرآن عن الاستاذ الشريف مولاي العربى العلوى المراكشى . التجا من (مراكش) الى هؤلاء الشرفاء . فقام بتعليم ابنائهم وقد صار بعد ذلك كاتباً فى (تزيت) عند القائد ابن دحان . ثم رجع الى (مراكش) فتوفى فى وقت لم يضبط بعد ١٣٣٥ هـ . أخذ عنه المبادئ ثم عن الاستاذ سيدى اليزيد امجوض . أخذ عنه القرآن من (سبح) الى (لن تنالوا) توفى اليزيد فى هذه السنة ١٣٧٩ هـ . ثم عن الاستاذ الطاهر الدرعى . ولم يتوف الا فى اواخر سنة ١٣٥٦ هـ . ثم عن الاستاذ مبارك النظيفى . ولم يبطئ عنده وقد توفى نحو ١٣٣٤ هـ . ثم عن الاستاذ همان الهشتوكى . حتى ختم عليه ختمة توفى هذه السنة ١٣٧٩ هـ . ثم عن الاستاذ الحسين بن محمد الحميدى السكتانى . فختم عليه ثلاث مرات . توفى نحو ١٣٦٥ هـ . وفى سنة ١٣٣٨ هـ استتم حفظ كتاب الله .

أماذته فى العلوم

وأما العلوم فقد افتتح فى (مراكش) وكان أول دخوله اليها يوم أعرس القاضي مولاي احمد ببنت الملك (مولاي يوسف) وقد كان القاضي أرسل الى أبيه ليعثه اليه . فأخذ الجرومية عن الاستاذ الحاج أحمد الاخضر الرحمانى - ولعله لا يزال حيا - فى مدرسة (ابن يوسف) وقد كان يسرد فى حلقة الدرس على مولاي أحمد القاضي فى جميع دروسه . وهو الذى ندبه الى ذلك وكانت سكنى مولاي سعيد فى مدرسة (المواسين) وأخذ الجمل عن الاستاذ عبد الله الاخفش القشاني السوسى - المذكور فى (القسم الثانى) - وأخذ ختمة أخرى من الجرومية عن الاستاذ محمد بن بلاء الاوكتانى الثانى . الذى كان يجاور أيضا فى مدرسة (ابن يوسف) ثم رجع الى أهله فى

(أدواتان) فكان له شأن الى أن توفي بعد ١٣٦٠ هـ . واخذ بعض لامية الافعال من العلامة سيدى اليزيد الردانى الشهير والالفية كلها بالموضح عن الاستاذ محمد المزوى وكذلك الهمزية والزواوى . وبه انتفع المترجم فى العربية . واخذ ختمة اخرى من الالفية عن العلامة سيدى محمد بن نوح السريغنى والمختصر من قوله (تناولت الارض البناء والشجر) الى مختتمه . ثم من اوله الى قوله فى باب الاذان (مرجع الشهادتين) والزقاقة عن عمه القاضى مولاي أحمد . والمختصر من باب الحج الى باب الاجارة . ومصطلح الحديث فى منظومة الفاسى . واخذ المغازى من البخارى عن الشيخ أبى شعيب الدكالى . واول المختصر الذى يدرسه سنة ١٣٤٢ هـ . وبعض الرسالة عن الاستاذ سيدى محمد بن نوح . والتحفة صبيحة الخميس والجمعة وشمال الترمذى واستعارات ابن كيران والاربعين النووية عنه . وهذا كله فى أربع سنين .

وفى سنة ١٣٤٢ هـ . غادر مراكش على أن يعود اليها . ولكن منعه والده لاحتياجه اليه . وقد حصلت لوالده مشادة مع أرباب الامر والنهى فى بلده . فابتعد عن كل ما يحوجه اليهم فأراد أن يقوم ولده عنه بذلك فقام له بذلك سنين عديدة . وفى سنة ١٣٤٨ هـ تزوج . ثم فى ١٣٥٠ هـ انقطع فى (تارودانت) للقيام بشئون والده فيها . فراجع الاخذ عن الباشا الشنيطى قليلا فى الالفية . وعن الاستاذ أحمد بن المصلوت كثيرا . فاخذ عنه الالفية وبعض المختصر والبخارى فى رمضان على العادة فكان الاستاذ يجلس من قبل شروق الشمس الى الزوال وبعد صلاة الظهر يرجع الى الدرس . الى غروب الشمس ، بهمة المعروفة . وهكذا حتى تم الشهر كما اخذ عنه بعض المختصر ثم لما عين الاستاذ قاضيا صار أخوه سيدى رشيد نائبه فى التدريس فاستتموا عليه ما اقتتج من المتون . ثم التحفة بالتسوى الى الشهادات . ولامية العجم . وجوهرة اللقائم . فى التوحيد وفرائض الرسموكى وبعض منظومة ابن ايمون فى النكاح . ثم اصابت الاستاذ محنة السجن ففرقوا بسبب ذلك وبذلك انقطع التدريس النافع فى (تارودانت) الى أن جاء العهد الحالى ببركة (المعهد)

ثم ان المترجم تولى الامامة فى المسجد الكبير . وكرسى الوعظ بعد صلاة الجمعة ودرسا ارشاديا فى ضريح (سيدى ابن سيدى) بين العشاءين وهذه كلها بمرتبات من الاوقاف . ثم لما توفي والده ١٣٥٦ هـ ، وجده الحال تحت كنف الفلاح المثرى الدمناتى . وقد قال له انك متهم مع سيدى رشيد والفرنسيون يتوعدونك . ولكنك ما دمت عندى لايمسونك .

ثم انه رجع الى دار ابيه يدير شئونها وفي سنة ١٣٥٩ هـ اسرع الفناء في اخواله آل محمد الحاج . المعروفين بـ (ايت ابن هاشم) فاقتضى الحال أن يذهب ليكون كفلا لصبي بقي منهم فتزوج أيضا هناك فصار يتردد بين (أواوز) و (ايكودار) وله اذذاك مع الاستاذ سيدي عمر الساحلي . ومع القاضي الحاج اسمعيل . وسيدي رشيد . ومحمد هرماس تواصل فكري وطني يتعاونون ويتكاتفون . والحالة هادئة على كل حال غالباً . والقائد هناك يوالى كتاباته الى القصر يشتكى بالترجم . وذلك بعد ما وقع لسيدي عمر الساحلي مع القائد ما وقع . فكتبت الصادرة الى المترجم . ليجيب بالحقيقة فيما أنهم به فاجاب فعلا بما ادحض كل ما يقال فيه من القائد الذي كان يتقرب في كل فرصة الى الفرنسيين باكتشافه فيما يزعم كل من تبرق منه بارقة فكر .

فكرآ وطينة

وقد كان أسس مدرسة في (ايكودار) تمشيت على عوج فيها ما شاء الله من ١٣٦٥ هـ الى ١٣٦٨ هـ ثم أغلقت بسبب النظر الشزر الذي ينظر به اليها المحتلون .

ثم لم يزل مقيماً في داره الى أن تأزمت الحالة اثر الازمة المشهورة ١٣٧٠ هـ فخرج من بلده . فقصده مراکش بأولاده . مرتحلاً بهم على نية الهجرة . واذا ذاك ندبه بعض اخوانه الى امر خطير اذ ذاك . وهو الذهاب الى سوس ليجمع ما أمكن من توقيعات العلماء السوسيين في تأييد العرش وقد كان الفرنسيون يجمعون أولاً التوقيعات من الناس ضد العرش . فضحى بنفسه وبماله وبباقى حياته والوقت صعب . فجال جولة توصل فيها بغالب التوقيعات من علماء (أزاغار) و (رأس الوادي) و حاحة وفي وقت رجوعه اعتقل في تامانار « فأخذت منه التوقيعات على يد القائد هناك مع أنه قام به في السجن يرسل اليه المئونة والكل مغلوب على امره . فوجه الى (اتادير) مخفورا فاستنطق هناك . ووجهت اليه تهمة التشويش للافكار . ولكنهم لم يحوموا حول ما حجزوه من التوقيعات . فقد قال له الضابط الذي قابله ما هي التهمة التي اعتقلت بسببها . فقال له ما المسئول بأعلم من السائل . فقال له انك مشوش للافكار . ثم ثرّب اليه مندداً بكونه احد الاستقلاليين . ثم سجن هناك ليلة ويوما . ثم الى (تارودانت) فقبل بترحيب ولين جانب ثم قال له انك ستذهب الى حلك وبلغ السلام للشرفاء . ثم دبرت مكيدة بأن امر بعض الخونة أن يتظاهروا

امام داره يوم السوق فحشر الناس من السوق لذلك من غير ان يعلموا السبب ولا المقصود فحين عرف الناس صار بعضهم ينسل فعل به ذلك كما فعل مثله بصاحبه القاضى سيدى رشيد قبل ذلك اليوم بعينه والكل ينفذه الموالون للاستعمار اذ ذاك ثم وقف الامر عند ذلك • بعدما وقفوا امام داره فقال لهم العبد ان سيدى غير حاضر فرجع الناس • والمقصود ان يشاع ذلك فى الجرائد أو أن يفور دم المترجم فيرتكب ما يواخذ به قانونيا قال وكنت انا بعد مفادرتى لـ (تارودانت) مررت بدارى فعجلت بالذهاب الى (مراكش) على البهائم الى أن تعرضت لسيارة اثناء الطريق فركبتها ثم وصلت (مراكش) فمررت الى (البيضاء) حيث بقيت • اقول انا جميعا التقينا فى (البيضاء) بعد ما انتقلت انا ايضا نهائيا اليها اثر تلك الحادثة فقد اتينا جميعا بأولادنا فسكننا وتنالفنا • الى أن جاءت قضية المظاهرة يوم ذكرى حشاد • فاعتقلنا نحن فبقى هو ورائنا ما شاء الله ثم اعتقل أيضا بدوره بعد شهور ورائنا وقد كان اناس يجمعون دراهم المعتقلين فاتى بحظ دارنا ليلة على نية أن يلتقى بالاخ سيدى عبد الرحمن الوطنى الغيور المزاوول لشؤون دارنا • وفى اليوم الثانى اعتقل يوم جمعة بعد الصلاة فبقى سبعة أيام يستنطق وهو معزول وحده بلا تعذيب • ثم بعثوه الى (تارودانت) فبقى مسجوناً فيها شهرا ثم ذهب به الى مركز (تافانكولت) شهرا آخر • ثم اطلق الى داره • وقد أمر أن لا يخالط احدا وأن لا يتسوق فهو تحت نظر الحكومة • قال فقضيت أفضل أيام وأنا مقبل على خويصة نفسى ظاهرا ولكننى اذذاك اتصل سرا بأصحابى فى الغابة • لان من عادتي أن اذهب بيهائمنا نسرحها فهناك نتصل بمن نريده • وبيننا وبين مؤسسات سرية اتصال دائم • وقد أفاض الله الرزق اذ ذاك على المضغوطين مع اقبالهم على الله واذ ذاك جدت عليه الاقامة الاجبارية فى الوقت الذى ينزع الملك من عرشه • ثم لم يزل كذلك الى أن انفرجت الازمة فجاء الاستقلال • واذ ذاك فقط أمكن له أن يتحرك • وأن يتصل بالناس ظاهرا • وأن يتسوق • وقد رفع الكابوس عن أمثاله • فوقع اتصالنا به والحمد لله •

توليد القضاة

وفى فجر الاستقلال فى الوزارة الاولى تعين قاضيا فى (تارودانت) من غير طلب منه • فكان من احسن قضاة الاستقلال • ولا يزال فى منصبه هذا الى الآن أواخر ١٣٨١ هـ • وقد كان مكلفا أولا من طرف العامل

الصفريوى بادارة الشئون الاهلية • فقام أيضا بذلك خير قيام زيادة
عل أمور انقضاء فظهرت مقدرة الغريبة فى ذلك •

يدلا البيضاء فى جمعية العلماء وفى تأسيس المعهد

تحركت الافكار السوسية فانبعثت فكرة جمعية العلماء وتأسس
المعهد فى (تارودانت) وله فى كل ذلك نصيب كبير ازاء اخوانه العاملين •
ولا يزال ركنا عظيما فى ذلك كله الى الآن • وعلى صراحته وثباته قامت
الاسس الاولى • كما هو معلوم •

حجته

فى سنة ١٣٧٨ هـ • تيسر له أن أدى فريضته فى رفقة من أحباله •
وللرجل قلب طيب ورجوع الى الله • وأوراد • وعبادة • فليس فى مسلاخ
غالب جيله الذين تنكروا بسرعة اثر الاستقلال لهذه الناحية • ولا نزال
نرى له شفوفا عليهم برقة قلبه • فأدام الله عليه نعمته • ثم حج ثانيا فى
الوفد سنة ١٣٨٠ هـ • فرجع على حالة مغبوطة • دام عليها الى الآن
جمادى الثانية ١٣٨١ هـ •

أولاده

كان تزوج مرارا نساء متعدداً ويتوفين واحدة اثر اخرى • فقد ماتت
عنده ثلاث • وعنده الآن الرابعة • وله الآن من الاولاد السيد الحسن
النجيب الذى كان يتابع دراسته العليا فى الحى الجامعى بالرباط • الى أن
حاز فى السنة الاخيرة شهادة الليسانس فتعين قاضيا • والسيد عبد الله
ومحمد السعيد • ومحمد الحسن • ومحمد العناية • ومحمد رشيد • ومحمد
المختار • والكل يتتبعون قراءاتهم • الا الاخيرين فانهما لا يزالان صغيرين
وثلاث بنات • تزوجت احدهن •

اثار قلمه

كان تعاطى الافتاء حيناً • فكان ذلك اثره فى ميدان الفقهيات • واما
فى ميدان الادب ، فذلك منه قليل • بعد ما عانى ذلك أيام الطلب ومن

ذلك قطعة قالها يوم ختم الالفية عند الاستاذ محمد البيضاوى الشنكيطى
ليست حاضرة عندنا الآن

من اقواله فى الميدان الادبى ما قاله فى عمه القاضى يوم كان يأخذ عنه
لعمرك ما يدرى الفتى كيف يهتدى لاصوب شيء عند خل معربد
وسبب ذلك ان طلبه من رفقاءه تشكوا على عمه به • فشاركهم عمه
فى نحت اثلته • فحين اصبحوا اليه فى الدرس • ونعرض قول ابن مالك
وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازما قد جعلنا
وليس عندي لازما اذ قد اتى فى النظم والنثر مشتبها
أخذ القاضى يسأل الطلبة عن شاهد فى النظم • بعد ان استشهد على
النثر بقول الله تعالى (واقتوا الله الذى تساءلون به الارحام) بالكسر • يعنى
وبالارحام فقال له المترجم لاشاهد فى الآية لأنه يمكن أن يكون قسما
كما قال به بعضهم • قال : ثم قلت له وانا أقصد ما علمته مما دار بينه
وبين الذين تشكوا بى • • وأعانهم على • قد قال الشاعر
واليوم قد بتّ تهجونا وتشمئنا اذهب فما بك والايام من عجب
قال ففضب على • لانه يعرف ما أقصد • فكان ذلك هو السبب حتى
قلت البيت المتقدم بيتا مفردا •

من انشاداته

قال كنت سافرت مرة الى (درعة) فلاقيت الاستاذ محمدا المكي الناصرى
فوجدته أديبا مستحضرا مشاركا • فأجازنى باجازة طويلة عن القاضى محمد
العربى الدرعى • ثم سألتنى عن اخلاق النصارى • فقلت له انهم على أنواع •
فمنهم اللطيف الهين الذى يراعى العواطف • ومنهم الحشن الوقوح الجبار •
فأنشدنى فى ذلك

الناس كالارض ومنها همو من طيب الخلق ومن خشن
فحجر تدمى به أرجل واثمد يجعل فى الاعين
وانشدنى أيضا - وهى تبين حالة المترجم النفسية من الرجوع
الى الله -

يارحمة الله جدى السير عن عجل فى دفع ما حل بالاسلام من وجل
وأبعدى الشر عن قربان ساحتنا ودافعى كل داء مختف وجل
وبدلى خوفنا أمنا وعافية صول الحياة ويوم الهول والزلل

والبسیناً من الستر الجمیل ومن
وأصلحی الدین والدنیا لنا کرما
وبلغینا من الخیر العمیم ومن
بحرمة المصطفی وجاء بضعته
یا رب صل وسلم بالدوام علی
وآله الفر والاصحاب کلهم
ما حرکت عذبات القلب ریح صبا
تقوی الاله جمیل الخلی والخلل
وزیننا بوصف العلم والعمل
رضوان خالقنا نهایة الامل
والصحب والحسین والامام علی
من ادرجی ان یجیرنی ویشفع لی
والتابعین لهم جدا بلا ملل
من حبهم فشفعت ما فیه من علل

بینی و بینہ

هذا السيد من اخواني في الله الذين يتجاوب قلبي مع قلبه . واحس
نحوه باحترام واجلال لما له من الانابة والخشوع . وصفاء السريرة . وقد
كنت أعرفه من قديم زمن الاخلا بـ (بمراكش) قبل ١٣٤٢ هـ . ثم تزايد
التعارف بعد ذلك حتى امتزجنا بيننا امتزاجا علميا واخلاقا وافكارا
ووحدة وجهة فكانما كان ذلك امتدادا لما كان بين والدينا رحمهما . وقد
كنت خاطبته يوم بت عنده في داره في (ايكودار) بقصيدة مطلعها :

سعيد يا نخبة الامجاد والشرفا ومن له أي قدر في العلا عرفا

وتوجد في (الرحلة الثالثة) من كتاب (خلال جزولة)



الحاج محمد ازبابو الايلالنى

نحو ١٢٧٨ هـ = نحو ١٣٤٠ هـ

- ١ - ايلان قبيلة كبيرة جدا وتحتها أفخاذ كثيرة ١ - ادوسكا العليا .
٢ - ابركاك ٣ - آيت وارحو ٤ - آيت عبلا ٥ - آيت على .
٦ - آيت توفات ٧ - آيت توفلزت ٨ - آيت أوفرا ٩ - آيت
تاسكدلت ١٠ - آيت واسنو ١١ - آيت تاضميت ١٢ - آيت
مزداكن ١٣ - ادوسكا السفلى

ويقولون ان هؤلاء الافخاذ كلها أو البعض من كل فخذ جعفرية قرشية وذكروا أن
عندهم ظواهر سلطانية قديمة بذلك . وتحريرات من المقارم المخزنية . منذ عهد
بعيد . وهم متفقون على أن أصلهم الذى انتقلوا منه هو (تامدولت) ازا .
(أقا) ولا أدري الآن مقدار ما لذلك كله من صحة ولا يعلم ذلك الا اذا
شاهد له أصل يدل عليه . والا اذا رى ما فى أيديهم من البراهين والحجج
على ما يدعون . فكانت هذه القبيلة كقبيلة حاحة وهشتوكه وآيت بوعمران
وادا وبغليل وادا كارسموكت ومجاط وآيت صواب أفخاذ متعددة
مختلفة . ويجمعها نظام واحد وكلمة واحدة ثم منها ما يكون نظامها
الداخلي والخارجي نظاما واحدا وسياسة متحدة فى ذلك كله ومنها ما
تكون السياسة الخارجية بينها وبين القبائل كاللدول الحاضرة . فمنها ما
كانت سياستها الداخلية والخارجية واحدة قلما تختلف مقاطعاتها الا فى
بعض أمور طفيفة لا بد منها فى الحياة . لاختلاف مواقع المقاطعات وتطلباتها ومنها
ليست كذلك تضمها سياسة واحدة خارجية . ولكن لكل ولاية سياسة داخلية
على حدة . حتى لتجد لهذه الولاية من المبادئ ما يكون على عكس تلك على خط
مستقيم وذلك ما يريك ما كانت عليه غالب هذه القبائل من التشتت
والابتعاد أمس حتى لولا الحروب المتتابعة التى تضطر القبيلة كلها للتكتل
لا يمكن أن لا تجتمع هذه الافخاذ تحت اسم قبيلة واحدة . ولكن مغرب اليوم
سيكون فى بوثة جديدة وسيستفيد كل الاستفادة فى اتصاله بالعالم
المتمدن . فيترك التعصب لكل ما ينتمى الى قبيلة حيث كان يحمل على

ظاهره هذا المثل العربي الجاهل القديم انصر اخاك ظالما او مظلوما • ولا يفهمه كما فسر به الدين الحنيف (سقنا هذه الفذلكة كالمقدمة لترجمة ازبابو صقر ايلالن • ويعسوبها الطيار)

الفخذ التي ينتمى اليها هذا (ادوسكا) العليا وكانت فيها اسرتان (ايت بوهاميدن) و (ايت اوغايين) فكانتا كبيرتين بين أسر هذه الفخذ • وكانت الرياسة للاسرة الاولى • وكان اول ما سمعت عنه منهم سعيدا • وكان قرين الحاج محمد بن ابراهيم اومرى • وهما من رؤساء المقاومة التي لاقاها فى (تيغيغت) الشريف الحسين بن هاشم التازاروالتي نحو ١٢٧٥ هـ فانهمز منها ثم ثارت شحنة بين الاسرتين • وكان والد صاحب الترجمة ثار على تلك الاسرة الحاكمة • فاستجاش بقبيلة (اداوزكرى) وغيرها فادخلها مع فريقه من (ادوسكا) فقامت الحرب على ساق حتى دامت فوق أربع سنين • حتى ذهب علماء ذلك العصر وصلحاءه الحاج أحمد الجشتيمى • والحسن بن أحمد التيمكيدشتى • وال (تالات أوكتار) ليسعوا بينهم بالصلح والسلم والانكفاف على تلك الفتن • وحقن الدماء فيما بينهم • ولكنهم صادفوا اذانا صمًا • وقلوبًا غلغا • فقالو فيما بينهم ان هؤلاء لا يحسم ما بينهم الا الاعياء والفجر والملل فيما هم فيه • وكان الامر كذلك ، فحين ملوا تداعوا الى الصلح • فرجعت المياه الى مجاريها • وبقيت الاسرة الحاكمة كما كانت • وسعيد هو صاحب الكلمة • الى سنة ١٢٩٥ هـ فذهب هذا الى (طاطة) ليمتار تمرا يستعين به على تلك السنة الشهباء • فمرض مقله فى قرية (ناسوسغت) فمات فيها فيما يقولون • ثم قام ولده الحاج باحسين مقامه • وقد كان من أقران صاحب الترجمة فحجا معا فتقول الاحاديث التي لاتبالى من أى غدير تستقى ما تدير • انهما لما وصلا مزاراة هناك فى الحرمين مما يكون مظنة استجابة الدعاء • قال احدهما للآخر يدعو احدا ويؤمن صاحبه • فاتفق ان كان الذى تولى الدعاء صاحب الترجمة • وباحسين يؤمن فزعم الزاعمون انه كان مما بين ما كان يدعو به ازبابو • يارب اجعلنى فوق باحسين هذا • واعل كعبى على كعبه • واجعل لى تفوقا وشفوقا • حتى استولى عليه • والآخر فى كل ذلك يقول ءامين ءامين • ولم يدرك على ما يؤمن • ثم ما دار الدهر دورته • حتى قال الدهر ايضا ببلوره ءامين • فاذا بازبابوعال فى منصة الرياسة • والآخر من المائلين بين يديه • ينتظر اوامره •

جاء الشيخ الالفى أواسط ١٣٠٤ هـ سائحا الى تلك القبائل • بطائفة
 كبيرة يرفع راية الدعوة الى الله ويستنهض الناس بمواعظه • فكان
 ممن انصوى الى هدايته وانخرط فى سلك طريقته • صاحب الترجمة
 ثم بدا له أن يسبح معه وقد خلبته حالة الفقراء المتبتلين الممختين •
 فبقى معهم أربعة أشهر • وقد ذاق من بينهم ما ذاق • ثم استدعاه الشيخ
 يوما ليرسله الى داره فابى أن يذهب • ولم يقدر أن يفارق تلك المائدة
 التى وجد فيها من مشتبهات قلبه ما وجد • غير أن بعض الفقراء الذين
 أولعوا بتتبع المراءى • قال له ارجع الى دارك • واتبع الشيخ • فأننى رأيت
 أمس أنه أعطاك جرابا مملوا بالمفاتيح فلعلك تكون رئيس قومك •
 فرجع حينئذ الى داره • وقد بلغ ما ربما كان هو طلبته الخاصة بين هؤلاء
 الذاكرين • لانه بعد ذلك يقول لبعض الفقراء المنقطعين الى زاوية الشيخ
 - وهو الزكرى - انكم جئتم بلانية • فلم تدركوا مقاصدكم • وأما أنا
 فسرعان ما أدركت غرضى بنيتى الفائضة فيجيبه بأن بين ما تقصدك أنت
 وبين ما يقصده غيرك بونا بعيدا ثم انه بعد رجوعه صار يقتل فى الدروة
 والغارب لفضله (ادوسكا) حتى اصغوا الى جهته • فانتشبت حرب بين
 رؤساء (أيت عبلا) فكان هو ومن معه فى فريق • وكان سعيد بن الحاج
 محمد أومرى ومن اليه فى الفريق الآخر • فتمادت الحرب ما شاء الله •
 حتى جاء الشيخ الالفى سائحا الى تلك الجهة فى إحدى سياحاته الأخرى • فارسل
 الى صاحب الترجمة والى سعيد هذا فلاقى بينهما ليلا فى مكان • فالتزما
 أن يطفئا تلك النائرة وان يحقنا الدماء فرجع أزابو فراود باحسين
 ومن معه على ما عهد اليه به شيخه من اطفاء الحرب فى (أيت عبلا) فلجوا
 وأبوا أباء • فبيتهم ففضى عليهم من غير أن يهرق دماء • أو ينتهب دارا •
 أو يجلى أحدا عن منزله حتى باحسين الذى يجاذبه الحبال فانه أبقى عليه
 فهكذا علت يده • ثم أداه ذلك حتى جالت يده فى كل افخاذ قبيلة (ايلان)
 ثم سما فوق ذلك حتى كان كمرئيس لكل قبائل (تاغوزولت) فى تلك الجهة
 فظهر منه من العزوف عن أموال الناس • والابتعاد عن الدنيا • والمحافظة
 على أذكاره • ومراجعته للهو والى الفقهي والمحكم المعطائية السلجية التى
 كان يحفظها من عند شيخه الالفى ناظما الشيء العجيب • مع ثبات ورزاة
 وخيانة وعفة • وثقوب دهن • قال لى ثقة ما كان قط يترك الصلاة فى

الصف في كل الصلوات • حتى العشاء والصبح • مع أن المسجد متبذ عن داره بقلوة • وذكر أن كل جلاسه وبطانته من المعروفين بالخير والمنحاشين الى المروءة • واخبرني ثقة ، آخر أن بعض الرؤساء الذين عاصروه حدثه أنه كان رؤساء كل القبائل المحنكون ينتدون • فيقلبون أمرا من أمورهم بطنا لظهر • ويمعنون فيه أنظارهم • ويطيل كل في توضيح مستند رايه ومقدماته • وكيف تكون نتائجه • حتى يأتي ازبابو وبيده سبحة • وقد علت هيبتة من جراء كثرة الصمت الذي لايزال يلازمه ، فيجلس • فتشخص اليه الابصار • وتمتد اليه الاذان • فما يكون الا أن يحرك سبحته • ويقول قولة واحدة بكل ايجاز حول ذلك الامر • فاذا كل من حضر يقول هذا هو الرأي الذي لايمال عنه • فيكون قوله هذا القول الفصل الذي لا يخالف لانه مقبول عند كل واحد بما هو معلوم به عند الجميع من اصالة الرأي • ونفوذ البصيرة • والامعية التي تظن الظن فينبجل الغيب عما تظنه كان قد رأت أو قد سمعت •

اخبرني مخبر أنه لاقاه يوما في سوق من اسواق بلده فحدثه • فقال له كيف أنت والهوزالى الاتزال تراجع فيه المسائل الدينية والفقهية • فقال طالما احاول ذلك • ولكننا ربما غلبنا بكثرة ما نحن فيه • واخبرني آخر أنه رأى داره دارا واطئة بالية • ليس فيها الا بويت واحد متوسط مع أنه مهينٌ للاضياف • وهو يعسوب خلايا تلك الجبال الذي لا بد أن يتتابه الرؤساء من كل صوب • وما ذلك الا لأنه غير مهمم بزهرة الحياة الدنيا • وجمع أموالها • اهتمام أمثاله الذين لا يكادون يتمكنون حتى يشيدوا ويدخروا ما يبرهنون به عن مكانتهم التي احتلوها • ووصلوها بين أهاليهم (هذا) وصاحب الترجمة في أول أمره يذهب فينة بعد فينة ووربما يمر بصاحبه بلانقرتات التمل لزيارة شيخه في (الغ) وهو في عنفوان رياسته كأنه يخاف أن يجرفه ما هو فيه • حتى ينسى ما كان ذاقه بين يدي شيخه قبل • ثم انه لا يلبث في داره كثيرا • بل يدور دائما على قبيلته في غير أبهة ولا حرس • وقلما ينزل عن بقلته

يوما بحوزى ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب ويوما بالخليصاء

سان الرؤساء النفاليس في تلك الاعصار • حين يجتمعون في غالب الايام لفصلوا ما عن من الامور • ويهيئوا أيضا لما عسى أن يعرض من الحوادث لانهم بمنزلة نواب برلمانات الدول الحديثة • وان كانت هذه مستقرة • وتلك منتقلة • وكل حال يلبس لها لبوسها

دام أذربابو في هذا السمو على المقام سنى الرتبة • رئيس فخذة (ادوسكا) خاصة • وكل قبيلة (ايالان) عامة • وكل ما اليها من القبائل بنفوذه • ما يناهز عشرين سنة حتى نشأ خلاف بينه وبين رئيس (اداوزكرى) الخاطر بن الحاج مبارك أومرى • فتحالف هلا مع عمر بن على بن سعيد من (ايت بهاميدن) وهو ابن أخى باحسين المتقدم • وقد مات باحسين فخلفه ابن أخيه هذا فكان ذلك مما قلب به السفينة ودرجته عن مركزه • غير انه بعد سنة وقد انخس الخاطر • فجالت يد ابن عمه مبارك بن سعيد بن الحاج محمد بن ابراهيم أومرى وهو صهر أذربابو على بنته وقف معه مبارك هذا فرجع • ثم لم يلبث الا سنة أخرى حتى ثار الخاطر بمبارك المذكور غدرا فثار عمر البيهاميدنى ثانيا بهذا فاجتث جذوره • واقلعها حتى لارجوع لها بعد الى الحياة • فانتقل الى دار له قديمة بـ (ادوسكا) السفلى • وهناك أملاك لاسرته من قديم ويكون ذلك نحو سنة ١٣٢٤ هـ ثم صار ينصب الشباك ويركب كل المخاطر لعله يسترجع ما فات • فلم يتم له ما اراد • وقد كانت له قبل هذه السنوات مع الباشا حمو فى (تارودانت) يد ولكنها ما أجدته ثم لما جاش حيدة وقلب ظهر المجن للاعراب الصحراويين اتصل به أيضا • فمد له الحبل • غير ان حيدة لما اتصل مع البيهاميدنيين الذين رسخوا فى القبيلة • لم يبال بعد بذلك الراحل الذى تتراعى به الفلوات فكم جيش عقد على نية رجعه • ولكن لم يكن ذلك مقدرا ثم بعد ما أعيأ ومل قنح بما يراد منه • حين لم يكن ما يريد • وقديما قال الصوفية ان لم يكن ما تريد ، فارد ما يكون • وقد آذاه الحال وتبع مظان أعوان على رجوعه حتى كان يرجو من الهية • وهو فى (كردوس) لا يذب الذباب حتى عن جفنه • وليس له قوة ولو متوهمة فى الظاهر فضلا عن الحقيقية وقد سمعت أنه أعمل اليه الرحلة ومثل بين يديه فلم يفر منه الا بعظات ودعاء صالح • على ان أعداء البيهاميدنيين كذلك لا يزالون يتتبعونه لعلمهم بردونه بوساطة بعض الخونة • فتيسر لهم ذلك من جهة هشتوكة • فقد استدعى يوما ليعالج جريحا وقد كانت له معرفة بمعالجة امثال ذلك فذهب وهو شيخ مسن يناهز السبعين • فداوى الجريح فى قبيلة (اداومنو) وفى رجوعه قتله من معه فalcوه فى سرداب تحت الارض • تجرى فيه المياه فalcوا عليه زربا واحجارا • فكان ذلك آخر العهد به رحمه الله • فقد كان من خيار أهل زمانه • عناية بالمساكين

والضعفة والمساجد والمدارس فقد جردها كلها في (ادوسكا) وبني هناك مدرسة في ثلاثاء (دوتكايرت) ثم بقي عمر البيهاميدني ما بقي حتى مات مسموما ثم خلفه أخوه سعيد بن علي . فدام الى أن مد الاحتلال ظله أواخر سنة ١٣٥٢ هـ فازيل فانتصب عدي ابن الحاج محمد أزابو . فقال ولده عفوا ما كان أبوه يقيم الدنيا ويقعدها من أجله والمفقرء حكايات وأقوال يتحدثون بها حول أزابو أضربنا عنها هنا صفحا . لأن هذا الكتاب ليس محلها . وذلك مذكور في كتاب (من أفواه الرجال) وكذلك عن ولده وانه بشره بالولاية بعض الصالحين . ونحن الآن في درس الحقائق لا فسي تتبع الرقائق . كما يسمونها . ولذلك لا نذكرها في هذا الكتاب الا مضطرين للتعريف بمن لايتعرف الا بذلك .



الرئيس

عبد بن الحاج مبارك الزكري

قبل ١٢٨٠ هـ = ١٣٤٦ هـ

نسبه :

عبد بن الحاج مبارك بن ابراهيم بن مرمى الذى تنسب اليه الاسرة .
اسرة ايت اومرى هي اسرة مجيدة . جالت فى رياسة قبيلة
(ادلو زكري) طوال قرن وربع ، اخر . بين رياسة ساذجة . ورياسة رسمية
وأول من اتصل بى ذكره منهم ، ابراهيم بن مرمى أيام حمل أغناج الحاحي
حملته المشهورة التى كانت سنة ١٢٢٦ هـ وقد زحف اليها من (راس
الوادى) لانه كان حارب هذه القبائل (اداو زكري) و ايلالن وما اليهما
من جهة (وادى سوسى) ولكنه رأى أنه يندحر فى كل معركة . فقبل له ان هذه
الجبال لا يتأتى الاستلاء عليها الا اذا جئتها من الناحية الاخرى . فاستدار
من (أزغار) حوالى تزنييت وطلع من (تازاروالت) فى مطالع الجيوش دائما
بعد ما احتل (ايليغ) أولا ثم امتد الى (الغ) بعد بسيط «تيزلمى» فوجد ما
أمامه مفتوحا . ثم دخل فى قبيلة (أمانوز) فزحف الى تلك القبائل (أداو زكري)
وما اليها . فكان ابراهيم بن مرمى أحد أعوانه الذين مدوا اليه يد الاعانة
بين قبيلة (أداو زكري) فاستلحم أغناج تلك القبائل . واستولى عليها .
فكان ابراهيم بن مرمى الرئيس الرسمى على قبيلته عنده . ثم لما انقشع
ضباب أغناج دارت الدائرة على ابراهيم . فتهبت قبيلته داره . فجلا الى
قبيلة (ايلالن) فبقى هناك ما شاء الله . حتى ولد جميع أولاده الحاج محمدا
والحاج مباركا ، واخوانهما . ثم قام محمد بن ابراهيم بن الحاج جد الفقير
أحمد بن الطيب بن محمد بن ابراهيم مدافعا عنه حتى رجع . والذى حفزه
الى ذلك عالما (تالات أوكتار) سيدى سعيد بن ابراهيم . وسيدى أحمد بن
ابراهيم . لأن ابراهيم بن مرمى نزل فى قرية (اكتل) القريبة من (تالات أوكتار)
منذ جلا عن وطنه فكان يتردد الى هاذين العالمين الكبيرين اللذين لهما
اذاك شهرة طائفة الصيت . ومكانة سامية فى النفوس . فكان ابراهيم

ابن مرمى يطلب منهما ان يقفا معه حتى يتوب الى وطنه فامرا محمد بن ابراهيم ابن الحاج الزكرى ففاوض من كان في جهته من كبار القبيلة . فتم لهم ما ارادوا فرجع فصار أحد نفاليس القبيلة ولكنه ذو شغوف بينهم فعاش ما شاء الله على ذلك . حتى مات قبل ١٢٧٠ هـ فترك ولديه المذكورين الحاج محمداً والحاج مباركا وقد امتزجا برؤساء القبيلة ثم زحف الى تلك القبائل ايضا الشريف الحسين بن هاشم التزازى والى فساق اليها كل قبائل الجنوب . والقبائل الصحراوية فقاومته قبائل (ايلال) و (اداوزكرى) والقبائل التى وراءها وحولها . فكانت معركة (تيفغيت) فى (أيت واخو) من افخاذ (ايلال) فاندحر فيها الشريف الحسين بن هاشم ومن اليه . فانسحب بعد ما غادر هناك قتلى كثيرين جدا . ولايزال الى الآن بعض من حضرها حيا فكان للحاج محمد بن ابراهيم بن مرمى جولات عجيبة فى هذه المعركة وهى التى رفعت من شأنه أكثر مما كان . واسمته على أقرانه ثم لم يمض بعد ذلك كثير حتى كان خلاف بين كبار القبيلة من جراء مقتول من (أيت حمو) فانتصر الطيب بن محمد كبير (أيت حمو) هؤلاء بقبيلة (اداوكنسوس) فمال بهم على غرمائه . حتى اذا اتخوهم وقدموا الدبائح نصب كبار القبيلة الحاج محمد بن ابراهيم بن مرمى امفارا يومذاك باعانة (أيت حمو) هؤلاء وذلك سنة ١٢٩٦ هـ فاسترجعت دار أيت أومرى رياستها التامة فتم لها الامر ولكن لا يفهم من ذلك انه رئيس مستبد كلا فليس الاستبداد من شأن رئيس القبيلة فى كافة هذه الجبال وانما يتخذ مركزا ثم تكون جميع الامور شورى بين النفاليس غير أن رايه أعلى وان الفريق الذى ينحاش اليه عند الخلاف أقوى وكان دينا عفيفا . ذا بطانة تنتمى الى المروءة والسناد . والجرى وراء المصالح وكان المجمع الرسمى لقبيلة (اداوزكرى) المدرسة فى (تيمولائى) وهى ازاء مشهد أحد اولاد الرجل الصالح سيدى محمد بن يعقوب الشهير . ويسمى احمد امفار ابن محمد بن يعقوب . وكان رجلا كبير القدر (وقد تقدمت ترجمته بين اولاد الشيخ ابن يعقوب) . وكانت القبيلة تبرم وتنفض هناك تحت نظر هذا الرئيس . وبقي فى مركزه هذا . حتى ساء وهرم وانحنت سعده . واولاده مدركون . واخوه الحاج مبارك . لا تزال فيه بعض قوة . فحضر مرة فى مجمع للقبيلة . وقد تقلد بكيس مصنوع من جلد بقر غليظ ياس . فوضع فيه عشرين مثقالا . وبينها فلوس نحاس . فقام يصلى فكان اذا انحنى أو ارتفع من الركوع أو السجود يتدحرج ما فى الكيس فيسمع له رنين عال فيتصاحك منه الحاضرون . ويتغامز شبابهم عليه . فلما صلى أقبل عليه صاحبه الطيب

ابن محمد بن ابراهيم (آيت حمو) فقال له أهكذا أنت ممن كثر شرهم الى هذا الحد . وممن عرضت افقيتهم فلا يفهمون . فالى متى وانت على هذه الحالة وشمسك على أطراف النخيل وأولادك مدركون فلم لا تخرج من بين هؤلاء الذين هم آتراك أولادك فتذرهم وأولادك فقد امضيت حظك من الرياسة . فحتى متى تمد عنقك تتحمل ذنوب المساكين والايامى واليتامى فحتى متى أولم تعلم ما قيل فى المثل المشهور (من دخل أولاده الملعب فليذهب عنهم الى المسجد) فهكذا انصب عليه صاحبه الطبيب غيرة وانفة أن يتخذ بعد كبرته ضحكة بين السفهاء فنفعه الله بكلامه . فقال لصاحبه قدم لى البغلة . فكان ذلك آخر اجتماعه بنفالميس (١) اقبيلة اجتماعا رسمياً . وأقبل على ربه فى المساجد حتى مات . وقد كان هو وأخوه الحاج مبارك حجا معا قبل ١٢٩٥ هـ ثم بعده تولى ولده سعيد ابن الحاج محمد مركز الرياسة كما كان أبوه . غير ان عمه الحاج مبارك كان لا يزال موجودا . فكانا يتساندان . لكن هذا الاخير لم يكن بذلك الرجل الذى يصلح أن يقود القبيلة . ولم يكن له من أخلاق أخيه الا طرف ضئيل لان الحاج محمدا كان صابرا مشققا زوارا لاهل الدين والخير . كاهل (تالات أوكنار) والشيخ الاغنى متى جاء سائحا الى قبيلته وأما الحاج مبارك فهو فى كل ذلك ضيق العطن . ثم لم يمكث بعده الا نحو ست سنين فمات وقد خلف من بعده الخاطر وعابدا وآخرين فكان الخاطر تلو سعيد فى الامور يتتبعه فى كل شاذة وفادة . وكان سعيد هذا كاسلافه فى كل اخلاقه . وقد اتى بسطة فى العقل والجسم . ذا وجهة . مستتير الحياء ذا حية كبيرة حسنة . ويزود كثيرا عن المساكين والضعفاء . حتى قال عنه مخبر ليس فى هذه الاسرة مثله . ولا مضى فيها من يشبهه . ثم لم ينشب أيضا بعد عمه الحاج مبارك أن مات . فبقى الامر بيد أخيه الفقيه همثو بن الحاج محمد ممن أخذوا من مدرسة سيدى يعقوب عن الاستاذ محمد بن على الشهير وعن سعيد الشريف الكثيرى فى مدرسة (ادا ومحمد) بهشتوكة وقد كان أبوه هيا له خزانة اشترى لها الكتب فى رحلته الى الحج فها هو ذا لما هلك أخوه سعيد وصلته التوبة . فكان تلو الخاطر ابن عمه الذى هو أكبر منه فتساندا فكان الفقيه سيدى همو ابن محمد يبرم مع الخاطر . غير ان هذا هو الذى يتولى التنفيذ . ولم يكن الخاطر مثله صاحب شورى وتؤدة بل له من الاستبداد . وامتصاص الاموال من القبيلة . ما كان غير معهود ممن سلفوا من أسرته قبل . فكان يجد من الفقيه همو هذا اذنا صاغية لرايه ويدا مسلسلة تجول معه فى

(١) النفالميس جمع نفلوس كلمة شلحية للذين يزاولون أمور القبيلة .

كل ما يريد فسار هذه السيرة غير ان مبارك بن سعيد نبغ من تحت
ابطهما وهو ابن امغار المتقدم سعيد ابن الحاج محمد فاراد أن يجيل
معهما قداحه غير أن الخاطر كان يقول له انه لم يجيء دورك بعد ما
دام عمك الفقيه همتو حيا فكان الآخر يابى أن يرد سيفه الى غمده -
ونفسه الطموح لم تذر ان ينقبع في زاوية من زوايا داره ثم انه صاهر
الحاج محمدا أزابو صقر قبيلة (ايلالين) فكان زوج بنته . فاشتد به
عضده فكان الخاطر ينظر الى ذلك شزرا . ويتربص الفرص ثم جاءت
قضية (آيت مرايت) وهم فخذ من افخاذ (ادا وزكرى) كانت منعزلة عن
اخوانها الزكريين من جراء ما شاهدوه من الخاطر فاستننوا الى قبيلة
(ادا وكنسوس) وقبائل أخرى ثم تداخل مبارك بن سعيد المذكور
وصاحبه احمد بن الطيب من (آيت حمو) في أمرهم . حتى انقسموا
فرقتين فرقة تريد الرجوع لينضموا الى اخوانهم وفرقة لا تزال راكبة
جموحها فبعد جولات ومناوشات رجع (آيت مرايت) كلهم الى القبيلة
الزكرية بعد أن ارتشت القبائل التي كانت استندت اليها . كقبيلة
(أدا وكنسوس) وما اليها بالفريال فاستلمتهم فطلب الخاطر والفقيه هموصاحب
أن تفرم الفرقة الجامعة من (آيت مرايت) خمسة آلاف ريال اما الفان
فهى المتقدمة واما ثلاثة آلاف فتكون للقبيلة الزكرية . تتوصل بها
كالغرامة الحربية . من أجل ما أنفقوا على استرجاعها . فابى مبارك واحمد
ابن الطيب فقالا بل الالفين تجمعهما القبيلة الزكرية كلها و (آيت
مرايت) اخواننا الآن لهم ما لنا . وعليهم ما علينا فلاى شيء نفرمهم
على حدة . فابى الخاطر وصاحبه الفقيه همو . وكانت لهما صولة وقوة
واعوان كثيرون فى القبيلة فانخنس مبارك مغلوبا . فتقدم الخاطر والفقيه
همو الى (آيت مرايت) ففرموهم غرامات كثيرة اضعاف خمسة آلاف .
ثم انهما جمعا ما بين الفرقتين معا سواء التى أزادت الرجوع برضاها
الى القبيلة . والتى ردت مرغمة وكان من اسباب انخناس مبارك أيضا
أن صهره أزابو كان أيضا مغلوبا . وقد اجله خصمه عمر من (آيت
بيهايمدين) فهكذا انكسرت اجنحة مبارك وفريقه ثم بعد نحو سنتين
تراسل مبارك وفريقه . وقبائل (اندوزال) و (ادا وزدنت) وتوصلت
منهما بالاموال والحافز لمبارك وفريقه لهذه المقاومة الجديدة التى يتهاون
لها بمحالفة هذه القبائل . أن الخاطر أثار من القبيلة جيشا لينهب قرية

(اضاى) وسكانها يمتون الى مبارك برحم وصهر • فقاوم الاضاىون
فخرج مبارك فاتى بالقباىل المذكورة التى هياها فقاد جيوشها الى قبيلة
(ادا وزكرى) فنزلت عليها فقدمت لهذه القبائل خمس عشرة بقرة • ثم
انجلت عن الزكرين وقد شرق نجم مبارك وطلع سعده مع فريقه •
فالسس الحاطر وابن عمه الفقيه هو للامر الواقع وهم بعد فى مجامع
القبيلة لم ينزلوا عنها ويتربصون فرسا جديدة ثم ان مبارك
وفريقه المنتصرين من الزكرين وقفوا حتى رجع صهره ازبابو الذى
ذكرنا ارتحاله فلبث الحال على ذلك سنة ثم قلبت الايام ظهر المجن
لمبارك وفريقه واشرقت السعادة من جديد للحاطر والفقيه هو • وقد
كانا يتراسلان مع عمر البيهاميدنى الذى غلبه ازبابو • ولكنه لم يجله
عن داره • فنصبا الشباك وهىا طرق الانتصار فارسل الحاطر الى
أحمد بن عبلا ابن الحاج • رئيس (ايت عبلا) وهو الملقب بكوعنا • فارسل
اليه اربعين من فتاك القبائل وشذاذا الذين لا يعيشون الا وراء بنادقهم •
فبيت بهم دار جاره مبارك وهى مصابقة لداره فنجا الآخر برأس طمرة
ولجام الى دار صهره ازبابو • ثم بعد شهر ثار عمر البيهاميدنى أيضا
بغريمه ازبابو فهككنا ايام للحاطر والفقيه هو • وكان ذلك
آخر محاولات مبارك الجديدة فصفا الجو للحاطر والفقيه هو • ثم بعد
زمن قليل مر عن هذه الحوادث مات الفقيه هو نحو سنة ١٣٢٧ هـ • وكان
محافظا على صلواته • كما هى ششنة تلك القبيلة كلها بحيث صارت
عادة مألوفة • لا يمكن أن يبقى بينهم من لا يصلى • وقد كان طلق رسوم
العلم والقى بفقهه وراءه منذ صار يخوض هذه المخاضات وان كانت
صولة ادعاء ذلك لا تفارقه • وقد حكى لى ان بقرة ذبحت يوما • ولم يستتم
الدابح الحلقة من حلقومها فقال بعض من حضر انها حرام لا تؤكل •
فانتدب له الفقيه هو • وكانت بينهما قبل معاركات بين أمور دنيوية
يتنازعانها • فقال له أنت الذى قرأت الفقه أم نحن ؟ فقال بل أنت •
فقال له لذلك اقول لك ان هذه حلال لا بأس أن تؤكل • ولا بأس بما
وقع منها (وحكم المفصمة معروف عند الفقهاء) وقد خلف بعده اولادا
لكنهم ليسوا بأوائك ، هذا مع أنه كان فى زمن اخذه مجتهدا يدل على ذلك
كتب كثيرة انتسخها بيده لنفسه رحمه الله • وربما كان الفقيه الوحيد فى
عصره فى تلك القبيلة التى يقل دائما فيها الفقهاء •

ثم بعده انفرد اولاد الحاج مبارك برئاسة القبيلة كان الخاطر هو الرئيس الاعلى الذى لم ينزل قط عن سرج فرسه جولانا على من كانوا تحت رياسته فى كيبكة من الفرسان • لا تقل دائما عن ١٥ وتلوه صنوه عابد يدير شئون الدار فبقى على الحرث والكسب وبيع ما يباع • وشراء ما يشتري فينظم الدخل والخرج • والاموال التى يبتزها الخاطر أو التى تاتى وراء مبيعات الفلاحة وحظائر الغنم والقناطر المقنطرة من اللوز والسمن تتدفق على الخزائن • ثم تمكن الخاطر فى قبيلة (اداونظيف) وقبيلة (اداوزدوت) وقبيلة (اندوزال) وهى تناهز الف كانون وكذلك القبيلتان المتان قبلهما زيادة على (اداوزكرى) و (آيت مرايت) و «تامىغات» فلا تقل أيضا عن مثل ذلك • فتلک نحو ستة آلاف كانون كلها تحت ضفطة الخاطر يفرمها • وياتى على كل من أحس منه بمناوئة • وكل ذلك مع بعض رؤساء تلك القبائل الذين تساندوا معه على ذلك • فكانت الجبايا لا تنقطع فى كل حين • حتى صار الى خزانته منها آلاف مؤلفة • واثاث ومتاع • وصيرت اسرة (آيت أومرى) مضرب الامثال فى الثروة الزاخرة • مع اهراء مفعمة بالحبوب التى تاتى من الفلاحة ومن الاعشار التى يتوصل بها من قبيلته • فهكذا طفى الخاطر وتجبر • حين رآه استغنى • وكانت فيه وقاحة وجرة • وقلمما يحوم خوف الله حول قلبه فيما يحكى الحاكون مع عجرفة وعنجهية تسير بهما احاديث الركبان فلاقت منه هذه القبائل عرق القرية • الا قبيلة (اداونظيف) و (اداوزدوت) فانهما لم تعركا بكلاكله كثيرا • وقد جمع اليه أعوانا اشداء • ينزلهم على الناس حتى يؤدوا كل ما طلب منهم من المغارم • ثم ان الخاطر لم تزل يده على (اندوزال) و (اداوزدوت) حتى أجلاه عنهما الحاج حماد ابن القائد حيدة بوساطة السيد محمد التسيبوتى • وقد أخبرنى من حكى لى هذه الاخبار أنه غير طاهر الذيل • وهو مشهور بذلك وهو أبعد الناس عن التأثر بكلام الوعاظ • وقد شاهد مرة الفقراء فى زاوية (تيمولائى) فمال عليهم ببندقته يرميهم بالرصاص بحجة أنهم يئوون اليهم النساء لاستماع الوعظ والدين كأنه هو غير موالع بجمع نساء كل محل نزل فيه الى ملعب (أحواش) ويا ويح من تخلفت • وذلك معلوم عنه • نعم ربما لم يكن ضد أهل الله • وانما هاجه لذلك بعض أمثاله ليقص من بعض من هناك حاجة فى نفس يعقوب • وقد حكى زوجته وكان ماثلة الى الخير كما كانت عليه جميع نساء آيت أومرى ورجالهم الا (هو) أنها شاهدته مرة • وقد

حضر توديع الشيخ مع كبار القبيلة الزكريين والدموع تجري على محاجرهم وتتدحرج على سبالة فسألته وقد تعجبت كيف تكون الدموع موجودة في شؤون هذا العفريت النفريت فقال لها حضرت الآن بين يدي الشيخ سيدي الحاج علي . فمال علينا بالمواعظ المؤثرة حتى أبكى كل من حضر . فلم أملك نفسي أن بكيت معهم فهكذا صارت زوجته تحكي ذلك كأنها تحكي عن ريشة من أجنحة العنقاء لما هو مشهور عنه رحمه الله وسامحه وغفرانا وله وقد حكى أخوه عابد أنه وقعت بينه وبين أخيه هذا شحنة يوما فجاء الشيخ فصالح بينهما وأمر عابدا وهو الصغير أن يقوم ليقبل رأس أخيه الكبير هذا ثم قال له ذر عنك أخاك الخاطر دعه للجولان حتى تحملوه من مسقط يسقط فيه قال عابد فكانت كلمة صدرت ثم صادفت . فبينما نحن جالسون مرة اذ عدا إلينا عاد فأخبرنا أنه سقط مغمورا . فتجارينا إليه فوجدناه في قرية (تاليفلا) لقي على الفراش شاخص البصر . وقد سقط لسانه ويتحدث من معه أنهم بينما كانوا يمشون معه على خيولهم وقد خرجوا من قرية (أزور ايفير) وهم قاصدين (مرايت) فبان لهم نيزك قاصدون أحمر مرّ في الهواء إلى الغرب . فكان ذلك سببا . حتى مال عن فرسه . فتردّى ثم أركبوه ثانيا ثم غشى عليه وقد كان قبل أن يغشى عليه يتجلد ويقول لهم لا بأس . فأنما هذا غشيان طلع على ولكنه سرعان ما غلب على نفسه . ثم أتى به أخوه عابد . وهو يخاف أن يكون موته عن سم . فاذا به أشار له بأن ذلك لم يكن . فبقي في داره أياما . ولسانه ساقط والسيد الصالح سيدي مولود اليعقوبي يرقيه فينة بعد فينة . وقد أتوا إليه به . حتى دهمه الذي انشأ أظفاره فالفيت كل تميمة ورقية لاتنفع . وكانت وفاته سنة ١٣٣٩ هـ والرجل من رجال تلك الجهة شجاعة واقداما وانفة وقوة جنان .

ثم تولى من بعده صنوه عابد صاحب الترجمة . فزال ذلك الكابوس عن القبيلة وكانت له رافة وتأن وحياء . ونبذة وافرة من أخلاق أسرته المذكورة . من الميل إلى الخير والتدين فمشى وقد مهد له الخاطر الطريق . ووصفها أمامها . ورست له دعائم الرياسة الحقيقية . فسار على مهل وقد ألقى عنه البطش جانبا والتراعى الذي كان معروفا من أخيه الخاطر وراء ظهره . غير أن من يعرفونهما حق المعرفة يقولون أن الخاطر وإن كان فيه كل ما مر فإن فيه شجاعة واقداما أكثر من هذا . فاداه ذلك إلى أن

أمامها

لا يأخذ أى انسان الا بحجة بينة وسلطان مبین . خلاف عابد أخيه الذى لم يعط مثل ذلك فكان اذا لكل قائل . فيأخذ كل انسان بقولة ربما كانت مدسوسة . أو مكذوبة من بعض المفرضين . ويقولون ان بينهما فرقا من جهة أخرى . وذلك أن الخاطر لا يلفت نظره ما عند أصحابه واقاربه من النفائس والظرف . لان كل ما يشتهي يجده عند آخرين ابعدين . فينزعه منهم بخلاف صاحب الترجمة . فان الاقتصاد الذى كانت له فيه نظرات خاصة . والتقصير عن مجالات أخيه فى مختلف القبائل . حالا بينه وبين ان ينال كل ما يشتهي من الاباعد . فكان ربما يميل على الاقارب كما قال الحماسي

وأحيانا على بكر اخانا اذا ما لم نجد الا اخانا
والخاطر فيه الصراحة وكذا كلاء الرنق الهادئ لا تدرك من قعره شيئا . فاذا كان فان القبائل التى كان أخوه يجول فيها ويفرماها . ويجبى منها جبايا كثيرة . قد خرجت كلها من يد عابد . بل خرجت من يد الخاطر قبل أن يموت . وذلك أن الهبة قام بترزيت ١٣٣٠ هـ وانهاالت اليه القبائل وكانت (أداوزكرى) من بينها . فأدوا له الطاعة . وقدموا الهدايا على يد رسل مثلوا فى (ترزيت) من اخوان الخاطر . ثم لما انهزم الجيش السوسى تلك الهزيمة الشنيعة من (سيدى ابى عثمان) من قبيلة (رحمانه) كان ثلاثة من هذه القبيلة ممن ماتوا هناك . ثم انكسرت سفينة (الهبة) بمراكش . فرجعت كل قبيلة الى موطنها . ثم لما احتل الهبة (تارودانت) ونزل بعده القائد حيدة . وقامت الحرب بينهما . صار حيدة يتوسع فى (رأس الوادى) وفى تلك الجبال . يتخذ له أعوانا شدادا . فوجد من الشيخ الحسن التيبوتى ثم من محمد بن ابراهيم من بعده اعضادا أقويا . فهؤلاء جيران (اندوزال) التى كنا ذكرنا ان الخاطر استولى عليها . ثم لما اندحر الهبة من (تارودانت) وقد علا كعب حيدة . نزل جنرال الى (سوس) وتلقاه الناس . نزل الخاطر وأحمد بن على الايسافنى وعبلا بن على العبالوى التقوا معه هناك . فحين اصطفوا أه'م الجنرال صار يسأل عن كل واحد باسمه . فكان الخاطر بشيئته ووجاهته ، لفت نظره . فقدمه له حيدة بتعريف خاص . فائتى عليه . ثم توجه الجنرال الى (تارودانت) وقد كان الشيخ الحسن التيبوتى حاضرا فى هذه الملاقاة . كما حضر فيها كل رؤساء (رأس الوادى) فرأى الاهتبال الذى

لاقاه الخاطر ، فخاف أن يؤدي ذلك حتى يعلو كعبه في تلك القبائل التي تجاور (تسيوت) فأقبل على الخاطر فقال له لافائدة في تخلفك الآن . فالتحق بأهلك فلم يشعر الخاطر اذذاك بالدسيسة فذهب من غير توديع القائد حيدة والجنرال ثم لما وصل هذا (تارودانت) سأل ثانيا عن الخاطر فقيل للقائد حيدة انه في (تسيوت) فأرسل فرسانا لياتوا به عن سرعة فطاف به ثانيا الشيخ الحسن . فقال له انه يغاف عليك من القبض في (تارودانت) ولكن كان هذا شعر بالدسيسة . فلم يسلس له فتوجه الى (تارودانت) حيث لاقى ثانيا من الجنرال احتراماً آخر . وتوصية بالهدوء والسكون واستسلاف القبائل وقال له ان كل ما تحتاج اليه أعلم به القائد حيدة . وهو يعلم به الحكومة . فرجع . ثم بعدما كان هذا الاتصال بينه وبين حيدة أبى التسيوتيون أن يتركوه خوف أن يستفحل أمر الخاطر وايا كان فان سوء التفاهم ساد بين هذا وبين هؤلاء حول السيادة على القبائل التي بينهما فتجاذباها أزماناً . وتعين الخاطر القبائل التي لاتزال على عهد الهيبة . وبينهم خليفة له يسمى محمد بن حمو طالب صحراوي . والقائد محمد التريعي الدكالي الذي فر من الحوز بعد فرار الهيبة من (مراكش) والتحق به . ومعه أحد عشر فارساً من أصحابه . وثلاثة بغال . ثم تقوى جانب حيدة في (اندوزال) العليا حيث يجاور قبيلة (اداوزكري) ثم جال التسيوتى في تلك الجبال الشرقية . حتى قادها كلها اليه فأمالها عن جهة الخاطر فأزال يده عن (اداوزدوت) حتى لم يبق للخطر الا القليل . وذلك بالتدريج . أخبرني أحد رؤساء (أداوزكري) ان الخاطر قعد مرة مع كبار قبيلته في مجمعهم في المدرسة فجاءت رسالة من التسيوتى يقول فيها بعد أن سلم على الخاطر ونفالىس قبيلته . تيقنوا أن الحكومة اليوم قد استشفت تلك الجبال كلها . واطلعت على أحوالها . اطلاع احدكم على أحوال داه . فيمكن أن تنبت الاسنان للدجاج . ولا يمكن أن تبقى منذ الآن تلك الجبال منعزلة تنلوى الحكومة وأنتم الآن بين امرين اما أن تكونوا ممن صافحوا الحكومة أولا فتشكرون . ويكون لكم بذلك عز ومكانة . واما أن تكونوا من المتأخرين فتتراخوا بين يديها مستعطفين ثم لا يجدكم ذلكم شيئاً . هذه هي الرسالة التي حكى لي ذلك الانسان معنا بهذا الاسلوب الجامع المانع . الذي يقود العصم من قنن الجبال . لكن الخاطر الباسل قال ايريد منا اذن التسيوتى ان نكون له خداماً . يجبى منا الجبايا فلا يكون

له ذلك ما دامت تلك على هذه يعنى السماء على الارض ثم لم ينسب
الخاطر أن مات وقد اشتدت الحالة على (اداوذكرى) وصاروا والجوش
التيبوتية وجها لوجه فأرسل عابد الى قبائل (مجاط) و (اداوبعقيل)
و (الاخصاص) و من فى تلك الجهة التى تحت اىالة الهية ثم مرييه ربه •
فساروا كلهم اليه • ومن بينهم القائد سعيد الكردوسى من آيت على بن احمد
البعقيل والقائد مبارك المجاطى والقائد المدنى ومرييه ربه الذى خلف الهية
١٣٣٧ هـ فحاربوا هذك الجيوش التيبوتية • ولكن لم يجدوا شيئا • وطلع
كذلك رئيس (آقا) القائد ابراهيم بن بلعيد من جهته فوق اللقاء فى قبيلة
(اداوكنسوس) التى انصوت الى التيبوتى فرأى التيبوتى ان الاول
ايقاف تلك الحملة ، والمهادنة فالتقى هو وعابد فتوافقا على أن يحسن
كل واحد منهما جوار الآخر • فهكذا رجعت السيوف الى اغمادها وذلك
بعد ١٣٤٠ هـ فبقى عابد ما شاء الله نحو سنتين • فاصهر الى التيبوتيين
حين تزوج ابن أخى التيبوتى ببنت موسى من أبناء أعمام عابد • فاستراحا
معاً ذاك • فكان عابد فى هدوء وسكون فى قبيلته خاصة • لايراع له سرب
ولا تعلق يده يد • وهو يجمع ويدخر • ويوكى ويوعى • وقد كاد يذهب
بالقدر من ذلك الجيش الجنوبى يوم نزل عليه فكاد يعتقل عابدا • ويحتل
داره • ويكون له ما فى الدار • فلم يقبل (مرييه ربه) ذلك ممن اقترحه •
فكان ذلك أحد الاسباب التى أمالت عابدا الى جهة التيبوتى ، فصاهره •
فبقى آمنا من أمثال هذا القدر الفظيع فأمكن له أن يعيش الى أن جاءه
جيش آخر ليهدم داره فردده عن نفسه • فلم يزل مصونا الى أن أتاه حينه
سنة ١٣٤٦ هـ وهو ان كان متدينا • لكنه لا يكره ان يشاهد لعب (أحواش)
وتراه يسرد سبخته وهوينظر الى النساء اللاعات • وهو ممن أخذ عن الشيخ
الالفى ويقول انه شيخنا انتفعنا به نحن وأهلنا فى الدين • ويحكى عنه
أمورا شاهدها منه • ويشكره عن تركيز الدين فى قبيلته • غير أن همته
كثيرا فى تنظيم دخله وخرجه • فلا يمكن ان يشد عن الحساب فقير • وكأنه
تلقى علم الاقتصاد من كلية «اكسفورد» • أو كان أحد تلاميذ (شاخت)
الالمانى • فقد حكى لى حاك أن فلانا سماه لى نزل به ضيفا ، ويريد ان يكر •
فبعد صلاة الصبح والاسفار • وضع المقراج أمامهم • والضيف ينتظر ان
يشرب الاتى • ولكنه مستعجل جدا • لادراك حاجة يخاف ان تفوت • وعابد

قد توسم فيه العجلة • فقال له ان ماء المقراج يسمى ماء التعطيل • لانه يعطل الانسان عن حاجته فمن اراد أن يدرك حاجته فلا ينتظر الشرب منه • لان هذا الشراب لا يتناول الا بعد ان يجتمع كل من ألفوا أن يجتمعوا عليه لمشربوه مرة واحدة • ولا يمكن أن يتناول منه قبل ذلك • وهذا كله لئلا يتكرر شرب الاتاي فيؤدى ذلك الى هتك سجد الاقتصاد • وحكى لى ايضا أنه اذا مد الصينية لحاضر يعلن له درجة ذلك الاتاي • وانه جيد لايحتاج أن يستكثر منه فى البراد • هذا ما يقوله من عرفه ولكنه مع كل ذلك رجل الدنيا والآخرة • وكان لايفتر عن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم حتى ليتعجب منه من رءاه فاذا كان يجمع ماله ويوعيه لأولاده • فهو أدرى وأعرف بحاله • وهاهوذا أيضا يوعى لآخرته أفضل ما يدخر لها فرحمه الله رحمة واسعة وقد كان الحبل بينه وبين شيعة الاعراب بالجنوب لا يزال مهدونا حتى قام بعض الناس فاستجاش القائد المدنى والمجاطين وأيت بوعمران وكل تلك القبائل الجنوبية فجاءوا بجيش كثيف تحت رياسة (مربيه ربه) حتى نزلوا بـ (أيت عبلا) فقاومهم هو وجيش الحكومة بكل ما فى طاقته وقد ذكرنا بعض ذلك فى ترجمة (حمو بن بلقاسم) الكنسوسى (المذكور فى (القسم الخامس) وقد كان المترجم زار تيبوت مع ذويه أثناء العرس المتقدم يوم تلك المصاهرة فلاقى هناك من الحفاوة ما لاقى وكذلك لاقى اكبارا واهتبالا من القائد الحاج حماد باشا (تارودانت) اذذاك فلم يمت عابدا حتى تمكنت رياسته الرسمية ولهذا الاتصال بين عابدا والتيبوتى وقف هذا مع ولده محمد • حتى اتصل بالحكومة ثم لما حملت الحكومة حملتها أواخر ١٧٥٢ هـ كان محمد بن عابد ممن سار امام جيوش الحكومة ثم قلده الحكومة قيادة قبيلته وأسنت رتبته مع أن القيادة لم تعط فى تلك الجهة الا له والا لأناس آخرين قليلين - كالقائد الحسن الاقاوى والحاج أحمد الضارصورى الابراهيمى والحسين بو النعيلات - ثم حُبب اليه أن يرى وان يشاهد وان يتملص من خمول الجبلين فأكتسب سيارة يقودها بنفسه وهكذا علا شأنه • واحتفلت به الحكومة لكنه فى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ صادفت عنده الحكومة سلاحا كثيرا بوشاية بعض أهله بعد ما أنكر أن يكون عنده • وراودته الحكومة فأصر على الإنكار فلما وقعت عليه عنده جرد من رياسته

والقى فى السجن ولا يزال فيه الى الآن ١٣٥٧ هـ وقد صادفته يوم النفى وانا فى مركز (ايفرم) مسجوناً فى بيت وحده كما جعلت انا كذلك فى آخر وقيل لى انه مقبل على الذكر ومن المرجح ان من اسباب عزله واعتقاله انه كان يعارض فى نشر حكم العرف فى قبيلته . ويريد أن يكون الحكم بالشرع . فكانت له منقبة سيصرفها له التاويخ . ثم ان الحكومة لما ابعده اسندت رياسة الزكريين لرجل عسكرى من البوعمرانيين . فهو القائد عليها الآن ١٣٥٧ هـ فانقضت رياسة آل اومرى بعد ما استمرت فيهم أكثر من قرن ورحم الله الدلائى الذى قال لأولاده اذا قيل لكم كفاكم فكفاكم (فاذا جاء أجلكم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) .

(ثم ان القائد محمد أنفى الى (قصر السوق) فاطلق هناك يتجر . وقد أتى بأهله . فبقى هناك ما شاء الله الى ان توفى هناك بعد ١٣٦٢ هـ ثم لما جاء الاستقلال حوول أن ترجع الرياسة الى أهله . فلم يتيسر ذلك . بل صودر أهله بعض مصادرة (ولله الامر من قبل ومن بعد) وقد كان لمحمد بن عابد صجة أكيدة مع اخينا احمد . ولذلك جرت أخبار بينهما فى ترجمته فى (الفصل الاول) من القسم الاول « من هذا الكتاب) .

الفقيه سيدي

الحاج محمد الريش الكطوي

١٣٥٨ هـ = ١٣ - ٨ - ١٣٤٧ هـ

— — — — —

نسبه :

الحاج محمد بن الحاج أحمد بن محمد بن أحمد بن بلقاسم

ينتهي نسبه الى ما تنتهى اليه انساب جل اهل تلك النواحي
الايلائية • من النسبة الجعفرية - جعفر بن ابي طالب - وهو من (ايلاين)
من قبيلة (ايدوسكا) من قرية (انامر نويمفان) • ثم نزلت أسرته في
قرية (ايمزيلن) في قبيلة (كطيو) حول مدرسة « بونرار »

أسرة (آل الريش) من الاسر العلمية التي لها مركز وشرف
بالصلاح والعلم • واول ما يعرف من الاسرة والد المترجم • وهالك ما
نعرفه عنه

سيدي الحاج أحمد بن محمد الريش •

ولد في قرية (ايمزيلن) سنة ١٢٠٣ هـ • ثم تلقى القرآن حتى
حفظه ثم حل رحاله في المدارس يأخذ العلوم • فلزم العلامة المحدث أبا
زيد التاغراغاني ما شاء الله ثم أبا زيد الجشتيمي كذلك • ثم أبا محمد
عبد الله بن عمر البوشواري • فمن بحور هؤلاء الثلاثة استقى حتى تصلع •
ثم تصدر بالمشاركة في المدرسة السلیمانية في (ايفيل نروط) ثم اقترح
عليه استاذة أبو زيد الجشتيمي أن ينتقل الى مدرسة (بونرار) في قبيلة
(كطيو) وذلك في سنة ١٢٤٠ هـ وفيها بقى الى أن لقي ربه • وقد
طفحت حياته بالتدريس بالجد وكان يفتي بالعلم • ولا يقضى بالحكم •
ويرشد في الدين • يخالط الصوفيين الكبار كالشيخ ماء العينين •
والشيخ الالفى وامثالهما وكان يخالط اصحاب الشيخ سيدي الحاج
مبارك البعاري • وربما لاقاه طال عمره في حالة حسنة • الى أن لقي
ربه • في عصر الجمعة منتصف رجب ١٣١٥ هـ • ولاكبابه على التدريس في
مدرسة (بونرار) خلف تلاميذ •

منهم ولده سيدى الحاج محمد الآتى

ومنهم العلامة الكبير سيدى محمد - فتحا - بن أحمد بن ابراهيم
الكتيوى من أهل (أضاروآمان) ولد ١٢٦٠ هـ أخذ القرآن والعلم معا
عن شيخه سيدى الحاج أحمد الريش . كما أخذ أيضا بعض الفنون عن
بعض علماء (ثلاث أوكتار) ملا عمره بالتعليم . فكان ما شاء الله فى قرينه
(أضاروآمان) ثم ألقى رحله فى مدرسة (آيت عمرو) بهشتوكة . فرفع
هناك راية الافتاء والقضاء وتحرير الاحكام تحريراً أعجب به العلامة سيدى
الحسن بن مبارك البعقلى حين يرى محررات قلمه . ويفضله كثيراً فى
التحرير على الشيخ سيدى سعيد الشريف الكثرى . وقد لازم التدريس
هناك . فتخرج به أخوه الفقيه سيدى الحسن بن أحمد بن ابراهيم . وسبب
موته فى هذه المدرسة شربه للبن آتته به امرأة يعتاد أن يستورده من عندها .
فرشاها فقيه بينه وبينه شحنا على المدرسة فوضعت السم فى اللبن .
وكانت وفاته سنة ١٣١٠ هـ . وهكذا يقول أهله . ويذكر بالصلاح
وبرسوخ القدم فى طريق القوم كشيخه الحاج أحمد الريش . ولولده
الطيب يد فى المعارف يذكر بها بين النجباء لكنه توفى اعتباطاً . (وقال لى
سيدى الحسن بن مبارك البعقلى ان المحفوظ التيفرميتى من بنى عمومة
الحاكمى هو ذلك الفقيه الذى كان يتنازع معه فى المدرسة بل وفى القضاء)
ومن تلاميذ سيدى أحمد أيضا . الفقيه سيدى محمد بن عبلا الايديكى
- المذكور بين أهله فى هذا الفصل -

ومنهم الفقيه سيدى محمد بن أحمد بن محمد - فتحا - من (بنى
داود) الكتيوى من أهل قرية (واوزيرت) قرب مدرسة بونرار أخذ
القرآن عن والده . والعلوم عن شيخه المذكور . وعن أبى العباس الجشتيمى
ثم تصدر لنفع الناس . وقد شارط حينا فى مدرسة (مرايت) ومدرسة
(تيمولاي) ثم فى مدرسة (كطيوة) وهو من اصحاب الشيخ سيدى الحاج
مبارك الكلالشى توفى سنة ١٣٣٣ هـ . واحواله تذكر بكل خير رحمه الله .
ومنهم الفقيه سيدى الطيب بن أحمد المرتينى أخذ القرآن عن عمه
الحاج على المرتينى . ولعله اقتصر فى الاخذ عن شيخه الحاج أحمد الريش .
وقد شارط فى مدرسة (مرايت) ثم فى محل فى (اندوزال) وباعه فى

الفنون وسط • توفي ١٣٧٠ هـ •

ومنهم الفقيه سيدى محمد - فتحا - بن محمد التاميفاطى • فقيه
يذكر لا بأس به • توفي نحو ١٣٤٦ هـ •

ومنهم بلديه الفقيه سيدى أحمد بن محمد التاميفاطى • يذكر مع
سابقه وهو نظيره فى احوال شتى توفي ١٣٥٠ هـ

ومنهم الفقيه سيدى محمد بن ابراهيم السندالى الايگيليزى • له
تحصيل وذكر بين أقرانه توفي نحو ١٣٤٩ هـ •

هؤلاء من ذكروا لنا بين النجباء الآخذين عنه • ولا بد أن يكون هناك
كثيرون • لأن طول العمر من ١٢٠٣ هـ الى ١٣١٥ هـ من الاكباب على التدريس
خصوصا فى ذلك الوقت الذى طفق بكبار المدرسين المخرجين • يؤذن بكثرة
المتخرجين به • ولكن الاغفال • وعدم الاعناء يوصلان الى مثل هذا الجهل •
وهاك ما قاله فيه احد أحفاده (ومما أفادنى به الجد ابنه الفقيه
سيدى الحاج محمد المذكور أنه رحمه الله من الفقهاء ومن الزهاد والصلحاء
الورعين • قرأ العلوم فقها وحديثا وأدبا ولغة • وبرع فيها • مرجوعا اليه
فى وقته محبا للاسلام • صاحب الاكابر • وأدرك الافاضل • وخدمهم فنصح
واكرم بطيب نفس • ونية صالحة • فما غش ولا بغل • وأعان الفقراء •
وانفق عليهم • وفرح الصبيان • واحسن وتصديق عليهم بخيار ماله •
وجاهد فى العبادة والطاعة لربه ليله ونهاره • كان رحمه الله آية فى سلامة
الصدر • وحسن الخلق وترك زينة الدنيا • ما التفت لعمال زمانه ولا لصلاته
مع فادح الضرورة • ذا همة • ولا يبالي بهم • أفنى عمره فى العلم
وانتفع به كل من قرأ عليه لصلاح نيته وسيرته • ويحكى عنه أنه كان
سهل الخلق ثابت الدهن متواضعا مواظبا على العبادات كثير الاوراد
يقرى صباحا ومساء • سافر رحمه الله لموسم حج بيت الله الحرام • لقضاء
فريضته فى الحج • صحبة ابنه الفقيه سيدى الحاج محمد المذكور فى عام
١٢٩٠ هـ • حسبما وجد بخط يده الكريمة)

سيدى الحاج محمد الرش

ولد لآبيه فى (مطوية) حيث يقطن والده • وقد رايت ان والده نزل
فى مدرسة (بونرار) من ١٢٤٠ هـ • وولد هو ١٢٥٨ هـ • تلقى القرآن
فى هذه المدرسة تحت نظر والده ثم أخذ ما شاء الله من العلوم عنه •

ثم انتقل الى مدرسة (ادا ومحمد) بهشتوكة عند العلامة الصالح سيدى سعيد الشريف الكثيرى رضى الله عنه كما أخذ ايضا عن العلامة سيدى الحاج احمد الجيشتيمى ثم تصدر أولا فى مدرسة (تبيوت) فى (انامر) ثم فى (أزاروامان) فى (كطيوه) ثم لما توفى والده خلفه فى مدرسة «بونرار» وهذاك بقى مدرسا نفاعا للعباد يجتمع عليه الطلبة • حتى تعدى القائد حيدة على المدرسة • فأخلاها مما فيها مما يمان به الطلبة فافقرت من ذلك العهد من الطلبة • وقد كان فى المترجم حال ربانى كبير اقتبسه أولا من الشيخ سيدى الحاج مبارك الكلثوشى - فيما يقوله اهله - أو من سيدى عبد القادر خليفته فيما قيل أيضا أو منهما معا • ومن الشيخ ماء العينين ثم لما اتصل بالشيخ الالفى صار ينتسب اليه • فقد حكى لى سيدى مولود انه يلم به هو والفقراء كثيرا • كما كان الشيخ يلم به • وحين تأثر بالتصوف أعرض عن ميادين التوازل • الا اذا ذكر الحق فانه يقول بفيه • ولا يكتب لأحد • وكثيرا ما يلهج بأحوال شيخه الالفى ويراه فريدا بها •

واما الآخرون عنه فمنهم

ابنه عبد الله المولود ١٢٩٦ هـ • قرأ القرآن فى (تبيوت) على يد الاستاذ سيدى محمد بن عبد القادر المرتينى • ثم لازم والده فى العلوم • حتى تخرج به ثم شارط فى (تبيوت) ثم فى مدرسة (مرايت) فلازم دراسة البخارى على عادة والده • ويكب على كتب السير ورقائق الصوفية • وعبد الله هذا والد سيدى عبد الرحمن العدل اليوم فى محكمة الشرع فى (ردانة) وهو الذى أفادنا كثيرا عن اهله • جزاه الله خيرا • وهو فقيه نبيه • وفقه الله •

ومن تخرج به أيضا ابنه الآخر ابراهيم بن الحاج محمد • فقيه حسن توفى ١٣٤٦ هـ • وله ذكر حسن •

ومنهم الفقيه سيدى عبد الله التمل • كان نجيبا محصلا • اعتبط شابا ومنهم الفقيه سيدى احمد بن محمد من (آيت داود) الكطويوى من (واوزيرت) وفى (كطيوه) علم منتشر • فهناك من غير هذا العلامة محمد بن محمد بن ابراهيم من «آل مبارك» المتوفى ١٣٣٠ هـ • وهو متخرج من (تيمكيدشت) كما ان هناك عبد الله بن احمد الجزولى الكطويوى فى قرية

(أزورنوفردو) علامة كبير من أهل أوائل القرن الماضي يتولى النيابة عن
قضاة (ردانة) توفي ١٢٥٢ هـ . كما أن هناك الفقيه مبارك بن أحمد
الكتيوى التنويلانى المتوفى ١٣٦٥ هـ . وهناك كثيرون غيرهم - وانما
استطردنا ذكر هؤلاء للفائدة -

ومن الآخذين عن المترجم الفقيه سيدى عبد الله ابن الفقيه سيدى
محمد (أحولى) - به يعرف - المرتينى . واخوه الفقيه سيدى محمد
ولا نعرف عنهما شيئا .

ذلك هو سيدى الحاج محمد (البروش) الصالح العمر الذى توفي فى
مدرسته مغرب شمس يوم الجمعة ١٣ شعبان ١٣٤٧ هـ . ودفن ازاء والده
رحمهما الله .

قولة أحد أهلها بينهم

(وما علمناه وشاهدناه فى احواله رحمه الله أنه شيخ من مشايخ
الصوفية . والفضلاء الاخيار . والاولياء الابرار . قلما يسمح الزمان بمثله
برع فى علوم شتى . تبحر فى منقولها ومعقولها . على دماء الاخلاق .
وسمته حسن فى زهادة وورع تام . وكان رحمه الله دؤوبا على تعليم الناس
حريصا عليهم وعلى احياء السنن والدين . واخماد البدع . متواضعا منصفًا
فى المباحة . وكان شديد الحب فى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وظهرت على يده كرامات باهرة . وعظم فى نفوس الخاصة والعامة . وكان
مجاب الدعوة . ومع ذلك لا يرى لنفسه مزية على أحد . ويبذل الاموال
الكثيرة فى وجوه البر . أدى رحمه الله فريضة حجه مع والده المذكور .
فى التاريخ المذكور)



القيس

سيدي علي «أبو» الهوزالي

١٢٤٥ هـ = ١١ - ٢ - ١٣٣١ هـ

نسبه :

علي بن ابراهيم بن محمد .

عالم من علماء فخذ (تاميفاط) احدى افخاذ قبيلة (اندوزال) والاسرة تلقب أسرة (أوبو) وهو لقب للجد . وفيها علماء . منها هذا الجد علي بن ابراهيم وقد قال فيه ولده القاضي بما كتب به الى :

فقيه عالم متواضع . متقن لكتاب الله تعالى . ملازم لتعليمه في جميع اطوار مقامه بالمدارس العلمية وقد تخرج عنه عدد كثير من الطلبة اقام مدة في مدرسة (الرباط) بـ (ادانيفيف) في «هلاله» «ايلان» باذن من العارف بالله الشهير بالولاية الظاهرة . ابي العباس سيدي أحمد بن ابراهيم بن علي بن سعيد من (تعله الهزري) (تلات اوكتار) «١» ثم اقام مدة في مدرسة اصاضس بقبيلة سنдалة» وبمدرسة قبيلة (مرايت) وبمدرسة (تيسدوغاس) وهي مقام سيدي علي بن سعيد المتقدم ذكره . وفي أيام مقامه بهذه المدرسة ورد عليها شيخ الطائفة الدرقاوية . الفقيه العلامة العابد الناسك المرشد سيدي الحاج علي بن أحمد الالقي . وفي هذه المدرسة التقى والدى المذكور مع هذا الشيخ فعرض عليه قراءة الورد الدرقاوي تبركا زيادة على الورد الناصري . الذي تمسك به قبل . وكان يقول المذاس في الجمع بين الناصرية والدرقاوية - على مابلغنا - (سمن بمسل) والكلام على جواز جمع الوردين وعلمه مبين في كتب الصوفية . ووالدى المذكور قرأ كتاب الله على أحد القراء . أظن أن اسمه محمد بن علي من دوار (تاكرامرا) من قبيلة (أداوزكري) وعلى جدى لأمى الفقيه النبيه المرابط البركة سيدي محمد بن ابراهيم بن علي بن سعيد . اخى سيدي أحمد بن ابراهيم المذكور اعلاه وقرأ عليه في المبادئ العلمية نصيبا وافرا في

(١) هؤلاء المذكورون في (الجزء التاسع)

مدرسة (تيسدوغاس) المذكورة أعلاه وكان من المحدثين بالغيب كاخيه
 سيدى أحمد بن ابراهيم المذكور وسيدى سعيد بن ابراهيم أخبرنى
 والدى انه كان فى بيته بالمدرسة المذكورة وهو يكتب شرح أبى الحسن
 على الرسالة . فمر به شيخه المذكور سيدى محمد بن ابراهيم فوقف أمام
 بيته وخرج اليه ، وقال له ما تكتب ؟ فاجابه أكتب شرح أبى الحسن
 على الرسالة فقال له هل تكتب أبا الحسن لمحمدك وهو اذاك لم يتزوج
 وبعد ذلك تزوج بنته . وهى والدتى أخبرنى بذلك لما قلت له أردت
 كتاب أبى الحسن . فاعطانيه واخبرنى بما ذكر . ولو تتبععت ما وصل اليها
 من أمثال ذلك لخرجت الى «مادح نفسه» (١) والى «نعم القاضى قاضينا» (٢)
 وانتقل والدى بعد ذلك الى مدرسة (توميلين) بهلالة - ابلان -
 والاستاذ فيها الفقيه العلامة الصالح سيدى سعيد بن ابراهيم المذكور .
 وهو عم والدتى . ولزمه مقدار خمسة أعوام . ومن عنده انتقل الى التعليم
 فى المدارس المذكورة قبل رحم الله الجميع ، والحقنا بهم مومنين)

الثاني : سيدى الحسن بن علي بن ابراهيم

أحد اولاد سيدى على بن ابراهيم . قال فيه اخوه القاضى
 اخى شقيقى سيدى الحسن بن علي بن ابراهيم بن محمد (أوبو)
 كانت ولادته فى آخر عام ١٢٩٦ توفى فى أوائل صفر عام ١٣٦٠ كان
 رحمه الله فقيها عالما متواضعا مقتصدا عفيفا فى جميع أحواله . يحترف فى
 تحصيل ضروريات حياته بالاشغال البلدية . من حرث وماشية . ومشاركة
 بعض القبائل فى مدارسهم ولا يشرئب الى الاستكثار فى شيء من بسط
 الدنيا وفى آخر امره أقام بمدرسة (ايكبلن) التى يشارك فى عمارتها
 جميع قبائل (اندوزال) فكان فيها ما يزيد على عشرة أعوام . يقرأ القرآن
 ويعلم من المبادئ العلمية ما يجد أربابها مدة كونه فى هذه المدرسة
 الى مرض موته . فانتهى به ركوب سفينة عمره من العبودية الدنيا الى العبودية

(١) وهو مثل مادح نفسه يقرئك السلام

(٢) حكى عمرو بن مسعدة أنه كان مع المأمون العباسى فى زورق بدجلة
 فمرا بفرية فاذا بانسان ينادى وحده نعم القاضى قاضينا فتعجب
 المأمون من كون القاضى لا يثنى عليه الا واحد فقال له ابن مسعدة
 والاعجب أنه هو القاضى نفسه والى الحكاية أشار المترجم

الآخري رحمه الله ورضي عنه وارضاه اما (أشياخه) فانه شاركني في جميع أشياخي الا سيدي الحاج عبد الحميد بن علي اليعقوبي . وسيدي الحاج أحمد بن عبد الرحمن الجيشتي التمل فاني انفردت عنه بهما . وكذلك سيدي محمد بن الحاج الافراني . وحاصل ما يقال فيه انه عالم زاهد مسكين متواضع . حليم صبور . ترك ذكراً جميلاً . وثناً حسناً في قبائل (اندوزال) وترك أولاداً صفاراً اذذاك) انتهى كلام القاضي . وقد وقفت على بطاقة كتبها الى أخيه القاضي يوم توفي والدهما نصها

(أدام الله رعاية الاخ الابن الفقيه الاغر . السيد محمد بن علي التامغاطي الهوزالي والسلام والرحمة والبركة عليكم . وعلي من احتسب بحماكم . (وبعد) فموجبه الدعاء بحسن الخاتمة ثم ان شيخنا الوالد . لازال في لطف الاله الواحد . اخترمته المنية . عظم الله فيه اجر المصيبة . وأنالنا من بركاته ما تقر به أعيننا . رحمه الله تعالى وقُدس روحه . والحقه بالنعيم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . في جنات النعيم بجاء سيد الاولين والآخرين . صلى الله عليه وسلم . وذلك صبيحة يوم الاثنين الذي هو الحادي عشر يوما من صفر الحير . عام ١٣٣١ هـ . ودفن بعد العصر . وصلى عليه جم غفير من الناس (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)

وما الناس والاهلون الا وديعة ولا بد يوما ان ترد الودائع

* * *

وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق

وعلى العهد والاخوة والسلام)

وأولاده المذكورون على وعبد الله ومحمد عزمي - وكلهم لامعون -

فهاكهم

الثالث : سيدي علي (أبو)

السيد علي المولود في نفس محل أهله . قرأ القرآن على المرابط الحير البركة السيد سعيد بن أحمد من مرابطي (تالات أوختار) بهلالة - ايلان - ثم التحق بمدرسة (ايغيلان) بـ «ماسكينة» ضواحي مدينة «أثادير» وأخذ عن الشيخ الاستاذ الكبير السيد الحاج مسعود الوقفلي . وحوالي عام ١٣٦٢ هـ عين عدلا بمحكمة قاضي (تارودانت) وبقي يتعاطى العدالة فيها الى أن توفي رحمه الله في منتصف دجنبر ١٩٥٦ ميلادية)

الرابع : سيدي عبد الله (أوبو)

قال فيه بعض أهله

(السيد عبد الله بن الحسن بن علي بن ابراهيم بن محمد . ولد يوم
سابع وعشرى رمضان المعظم عام ١٣٤٢ هـ موافق ٢ مايو سنة ١٩٢٤ ميلادية
بدوار (تاتكرت) قبيلة (تاميفاط) من قبائل «هوزالة» ملحقة «ايغرم»
دائرة «تارودانت» من والده الحسن المذكور . ومن والدته خديجة بنت الحسن
من نسل العمرين الذين يقطنون بـ (تافزاط) المشهورين في تلك الناحية
ولما شب وترعرع انتقل الى مدرسة «ايكيلن» وهو الذي دفن فيها الشيخ
سيدي محمد بن علي الهوزالي تلميذ الشيخ سيدي أحمد بن ناصر . والمدرس
اذاك بتلك المدرسة والده سيدي الحسن . ولما حفظ القرآن على والده .
وعلى الاستاذ الشريف سيدي محمد بن سعيد السندالي انتقل الى (تازمورت)
وهي قرية تقع بجنوب (تارودانت) على مسافة ١٤ كيلومترا وقرأ بعض
المبادئ على الاستاذ السيد الحسن بن مولود البعمراني (١) تلميذ الشيخ
الكبير الحاج مسعود الوقفاوي ثم أصابه مرض نقل به الى المستشفى . ولما
برئ رجع الى والده فلزمه حتى توفي ١٣٦٠ هـ ثم انتقل الى (تيسوت)
وهي قرية تقع على بعد ٢٩ كيلومترا من مدينة (تارودانت) حيث تابع
دروسه الاولى هنالك . على الاستاذ داود بن عبد المنعم الرسموكي أحد
كبار أدباء (سوس) المعاصرين وحوالي عام ١٣٦٤ هـ غادر (تيسوت) الى
(تارودانت) حيث تسكن أسرته . فأخذ فيها عن عمه الاستاذ الحاج محمد بن
علي (أوبو) أحد الفقهاء الكبار دروسا في الفقه والنحو وبالأخص في
الحديث النبوي . وحوالي عام ١٣٦٧ هـ انتقل الى مدينة (مراكش) وانضم
الى بقية الشبان السوسيين الذين يتابعون دروسهم الاختيارية بمدرسة
(باب دكالة) عند الاستاذ الكبير والعلامة الشهير شيخ الاسلام وامام
الائمة الاعلام (٢) السيد الحاج محمد المختار السوسي الذي اليه يرجع الفضل
في تثقيف أبناء القطر السوسي شبانا وكهولا وبعد سنة ونيف التحق
هو وطائفة من نخبة الشباب السوسي بكلية (ابن يوسف) بـ (مراكش)
فتابع فيها الدروس الثانوية وحصل على الشهادة الرابعة من القسم

(١) وهو الذي صار قاضيا في «افني» بعد اتقاضي سيدي محمد بن عبد
الله أوبلوش ولم يتوف الا نحو ١٣٨٠ هـ
(٢) نترك مثل هذا محاطة على كلام الناس والا فليس هناك الا فضل الله

الثاني غير انه رغم التحاقه بالكلية لم يشغله ذلك عن الحضور في الدروس الاختيارية التي يلقيها الاستاذ المختار السوسي شانه في ذلك شان سائر طلبة الكلية من السوسيين وتابع دروسه في السنة الخامسة غير انه اضطر في آخر هذه السنة لمغادرة الكلية لأسباب عائلية . فعاد الى (تارودانت) وحوالي سنة ١٩٥٠ ميلادية عين عدلا بمحكمة قاضي (تارودانت) ومكلفا بالنيابة عن القاضي عمه . ولم يزل يتعاطى العدالة بها حتى منتصف يوليو سنة ١٩٥٩ حين عين كاتباً للضبط بالمحكمة الاقليمية بـ (اكاثير)

(اقول) ان سيدي عبد الله (أوبو) من الشبان اللامعين النابهين المقتدرين المستطيعين أن يؤدوا للإدارة حقها . وقد تمرن على ذلك . وله من الفقه العملي . وتسيير المحكمة الشرعية . وتنظيم أعمال المرافعات ما يؤهله للتفوق . ولعل المستقبل يكون فيه الملم من الماضي .

ادبيات حول

كتب الاستاذ الاديب سيدي داود الرسموكي الى سيدي عبد الله بن الحسن (أوبو) يهنئه بمولد ابنه عبد المجيد وسط المحرم ١٣٧٢ هـ

بشرى بنجم الهدى أطلعه الزمن	في افقنا فاستقام الزمن الزمن
واهتز من طرب دين الهدى وعلا	مرءا بشر صراح وانتفى الحزن
يا حسن زهر تفتحت مباسمه	وهنا فطابت به الادواح والفصن
يا حسن بدر زهت به قلائده	والدر يعلو به في سوقه الثمن
ان السرور اذا جلت بواعثه	قرت بموقعه العهنان والاذن
يا سيدا أحرز العلياء في قرن	ففي يديه العلا والمجد والقرن
ليهنك الولد الميمون طائره	(عبدالمجيد) الهمام المرتضى الفطن
فالله يكلاه من شر ذي حسد	وشر ما قد أتى بشره الزمن
بالمصطفى صلوات الله دائمة	عليه ما سبجت في يهما السفن

ثم كتب تحت القصيدة (هذا قريض دون القريض . فليقبل على علاته فما من حرج على المريض)

وكان السيد محمد بن الحسين (أوبو) خايط اخاه عبد الله بحاجة يهنئه بذلك الولد فأجاب عنه سيدي داود بقوله وردت فهام بها الخلى الصاحي وصبا فلم يغبا بعدل الاحي

وطلاوة لا من ذوات وشاح
تفري القلوب ولا كَفَرَى سلاح
أنفت دلالة عن مزاج الراح
بشميم نكتها جميع نواح
جم المكارم ذى البها الملتاح
قد ناله طفلا بغير كفاح
أهل القريض لشعره الوضاح
مدتك البديعة في 'حلي' ملاح
معنى كمثل الراح فى الاقداح
والنقى يرويه كمثل قراح

بنت القريجة من ذوات حلاوة
أهلا بها من غادة الحاظها
سحرية شعرية خميرية
وفدت على عشية فتعطرت
أهدت دراريها قريجة سيد
ندب تبارك من حباه بسؤدد
لله درك من فتى قد سلمت
وجبت دواة الشعر مذ وفدت قصي
لفظ كما صيغ النصار بضمه
والطرس روض والحروف أزهري

* * *

لله درك من فتى جججج
كاشمس لا كالنار والمصباح
وارحم نحافة هذه الاشباح
خفضت له العلياء ريش جناح
فافخر على الاقران دون جناح
فامدد لما أولاك كف الراح
بولاد نجل مطلع الافراح
وجنا بنا طرا 'حلي' الامداح
راعى الحقوق بليلىه وصباح
نأى تحية عاشق مصداح
فى ليل هم ناضب 'مجتاح'
عوراءها البادى بستر سماح
صهواتها بحظيرة الارباح
هبت صبا نجد فهام الصاحي

يا ايها الججججج يا قد العلا
مهلا فديتك ان فضلك بين
هذى العقول ضعيفة رفقا بها
أمحمد ابن السيد الحسن الذى
أنت الذى حزت الفخار بأسره
ايه لقد أولاك ربك نعمة
هناثنى يا سيدى متفضلا
أديت حق اخوة بل زدتنا
فجزاك مولانا الكريم جزاء من
واليكها بدوية أدت على
خلها 'مجاة' فكرة قدفت بها
واقبل فهاهتها وسامح واسترن
دم للمكارم والعلا متسنا
بنينا صلى عليه الله ما

وبنى السيد عبد الله بن الحسن (أوبو) نائب القاضى دارا فخطبه
سيدى داود مهنتا بها شعبان ١٣٧٤ هـ

بحسبك يا دار الكرامة والبر يطيب لنا الاطياب فى المدح بالشعر

وغمدان سيف غابر أول الدهر (١)
أحق وأولى بالمديح على الغور
بديع ومنظر بغمدانهم يزرى
تبين وتتلى في مسطرة الذكر
محاسن لم تسبق لزيد ولا عمرو
تنادى هلموا للكرامة والبر
والأفاين العش من شامخ القصر
ييمنا على يمن ويسرا على يسر
وما هي إلا هالة أنت كالبدن
وحفظ من الأكدار في سائر العمر
عليه وأصحاب له مالك الأمر

إذا مدحوا خورنقا وجماله
فأنا رأينا أن دار خليفة
لدارك أيها الخليفة رونق
يقولون همة الفتى بينائه
فلله دار أحرزت بهائها
فلله منها قبة و (مغانة)
فليس يطيب العيش إلا بمثلها
هنيئا هنيئا بالسلامة والهناء
فقر بها عينا بوسط (ردانة)
ودمت بها في ظل عيش موسع
بجاء رسول الله صلى مسلما

السلام العميم الدائم الشميم على سيادة الأخ في الله الحميم • الشهم
الفخيم الخليفة الكريم • خليفة قاضي (ردانة) المحروسة ذي الشيم
الرائقة • والههم الفاتكة • سيدى عبد الله بن الحسن • وفقنا الله وإياه
لما فيه رضاه • وتولانا وإياه • (وبعد) فهذه أبيات في ذكر بعض أوصاف
دارك السعيدة قدفت بها أفكدة على لسان اليراعة بمجاجة النفس • فى
بساط الطرس تهنيك بالاحتلال بساحتها احتلال البدن بهالته • فهي
الغرة فى جهة (ردانة) الغراء ودرة القلادة فى لبة الحسناء • ورحم الله
من قال

ومن المروءة للفتى ما عاش دار فاخرة

ودمت فى حفظ الله والسلام من العبد الجانى الفقير الفانى داود بن
عبد المنعم بتيسوت أقال الله عثراته • وغفر هفواته • آمين •

وخطبه أيضا وقد زاره وقت أملاكه

يا صافيا أصفيته الود راضيا
ويا ثاويا فى القلب منى محلة
لك الفضل فى الحالين يا خير زائر
وحق الذى أرسى وأسس فى الحشا
عن أخلاقه ولا أطاوع وأشيا
أبت يا أخا الوداد غيرك ثانيا
أخا لا يزال فى الوداد مصافيا
ودادك يا خلا تقدر صافيا

(١) الخورنق وغمدان بضم الغين قصران كان يذكران فى اليمن قديما
وسيف اسم ملك هناك

فطرننا عليها لا تزال كما هيا
على احسن الحالات هذى التهانيا
على خير طائر اتاح الامانيا
وقاليك فى اللاواء أصبح عاويا
يؤمك منى رائحا ومغاديا
على ما بها من الجمود قوافيا

لأنك من خير الاحبة فطرة
ونهى الى عليك يا خير مملك
ليهنك املاك اتاك ييمنه
ودم طالعا فى برج سعدك دائما
وتم سلام شامل متعطر
ودونكها من فكرة قد تكلفت

محمد بن الحسن عزمي (أوبو)

هو أخو على وعبد الله المتقدمين أخذ القراءان عن والده فى مدرسة
(ايكبلن) ثم استتمه فى (تارودانت) تحت نظر عمه القاضى الذى افتتح عليه
المبادئ وعلى الفقيه مولاى سعيد بن مبارك التيوينانى ثم التحق بـ (تيسوت)
عند العلامة داود . ثم قصدنا بمراكش الا أنه وجد الجو معتكرا سنة ١٣٧٠هـ
فالتحق بالكلية اليوسفية . حيث رفض الى أن قضى نهمته ونال ما نال .
وهو من أنجب الطلبة . فقد نال العالمية عن جدارة فاستحق أن يكون
قاضيا وقد درس أولا فى (المعهد الرداني) . ثم عين قاضيا شرعيا فى
(تفنگولت) ثم انتقل منها هذه السنة ١٣٨١ هـ الى مركز (تيداس) فى
أحواز (زمور) وهو ممن يرجى لهم المستقبل البسام . وهو أصغر من
أخيه عبد الله ونرجو له مستقبلا مزدهرا .

ادبيات منه

خاطبه الاستاذ سيدى محمد بن أحمد السليمانى الملقب (العتيق)
بقطعة يوم ولد ولده جمال فأجابه بقوله

ل ودامت لكم معانى الكمال
من (جمال) بما لها من دلال
تيمتنا بها بسحر حلال
غ لطيف وحكمة وجلال
كن من سامع بحسن الخيال
من همام مجد ذى المعالى
حاز خصل السباق بين الرجال
سم وذى طلعة بدت عن كمال

أيها العالم المفدى لك الفض
قد زفتم لنا عروسا تهادى
فلئن أنس لست أنسى غداة
ما تشاء من المعانى ومن صو
حفزت همما وحركت السا
كيف لا ؟ وهى من نتائج فكر
السليمانى (العتيق) الذى قد
الوقور المهيب ذى الادب الج

من تملئ من العلوم الى ان قد بدا في سمانها كالهلال
 لم يزل يرتقى وينبغ حتى حاز منها ونال كل مثال
 وحين ولد لآخيه سيدى عبد الله ولد هناء بقوله - وهى التى اجاب
 عنها داود -

بالله برّد حرقه - يا صاح - ولك النفوس فدا بروح الراح
 علنا ولا تعباً بعثب الاحي عل الغليل ببرداه وسلامها
 واحلل رياضاً غادة حلت بها فالدوح ناضرة هناك بمنتهى
 ساعد ولا تلحج على صباية فلكم يلاقى الصب من الحاح ؟
 دبزوغ ذاك الندب حتى فقد بدت انواره كالايوح (١) لا المصباح
 نجل الهمم الشهم عبد الله من ازرى بحاتمهم ومعن سماح
 ربحانة لله اتحفكم بها فى غدوة فلتشكروا ورواح
 أسروا به للمجد خيرا تحمدوا وسرى القوافل حمده بصباح
 بشرى بانجاز الزمان لوعده فاقتر ثغر العز للافراح
 خمر التهاني فى الحتام ترشفوا بغم الرضا عن مترع الاقداح

وبعد فقد بلغنى ايها الاخ السرى أن الله وهب لك ولدا . فاشتد
 سرورى بذلك - بعد حمد الله - فبارك الله فيه وجعله باراً مطيعاً مخلصاً
 لكم وخالفه جل وعلا . وأقر به عينك . وأكثر به عددك . وشد به أزدك ،
 فهنئاً هنيئاً ما وليت . وهداك الله الى شكر ما أعطيت .

(هذا) وما طرق سمعى نبأ ازدياد المولود حتى هرع قلمى
 ليبرهن على الموجة السرورية التى غمرت الجسم وثلجته وانعشته .
 واخيراً تفضلوا بقبول فائق التهاني والسلام . ١٣٧٢/١/٤

القاضي الجليل سيدي محمد بن علي (أبو)

هذا أحد علماء الأسوسيين الكبار اليوم . وقد أناف على الثمانين
 ومن لهم مشاركة تامة درس وقضى وافقى . ثم صار قاضى الجماعة .
 وهاك ترجمته بقلمه

(أنا محمد بن علي بن ابراهيم بن محمد - ومحمد هذا هو الملقب (أوبو) وهو جد الاسرة الابوية - وبلدنا الاصلى (اثنى) من قبيلة «تاميفاط» احدى قبائل (اندوزال) ثم انتقل جدى ابراهيم بن محمد من موضع «اثنى» الى مديرة «ناتكمرت» قرب «اثنى» وفيها ولدتى فى رابع ربيع النبوى عام ١٢٩٧ هـ كما وجدته بخط والدى رحمه الله . ورضى عنه وارضاء . ثم قرأت كتاب الله على والدى . وبعد ذلك قرأت عليه بعض المبادئ العلمية . من نحو وفقه . وقرأت عليه النصف الاول من جامع البخارى . فى مدرسة (ذات الدين) قرب بلدنا . ثم انتقلت باذنه لمدرسة سيدى يعقوب بن بيدير الهيلالى - الايلانى - والاستاذ فيها هو شيخنا الجامع بين الحقيقة والشريعة ، سيدى الحاج عبد الحميد بن علي بن محمد بن علي من أهل (زاوية سيدى يعقوب) وسيدى محمد بن علي هذا هو شارح المنهج للشيخ الزقاق . زاد على شرح الشيخ المنجور بتطبيق الاصول على الفروع من كلام أبى المودة فى المختصر . وهو شرح جليل لو أتيج له من يسعى فى ادخاله تحت الطباعة ليعم النفع به (١) واخذت عن الاستاذ المذكور فى النحو فى الفية ابن مالك قدرا صالحا . ومن رسالة ابى زيد القيروانى ومن بعض تلامذته ما سمع به الوقت من المبادئ العلمية . اثناء ذلك . ثم اخترته المنية ولم تطل صحبتنا له رحمة الله علينا وعليه (٢) فانتقلت الى مدرسة «ايكبلن» وهى مدرسة يشارك فى عمارتها جميع قبائل (اندوزال) وبجوارها مقام ولى الله سيدى محمد بن علي (ايكبلن) تلميذ الشيخ ابن ناصر الدرعى وهو الذى نظم بالبربرية مختصر الشيخ خليل تبعه فى ترتيب الابواب بابا بابا فى أوله الى آخره . نظمه فى بحر الرجز . وقد انتفع به أهل تلك الناحية الا أن الوقت الحاضر انحطت الهمم من تلك الناحية لكونه من الطراز القديم علاوة على أنه بلسان بربرى والاستاذ فى مدرسة (ايكبلن) اذذاك هو شيخنا الربانى العلامة سيدى الحاج أحمد بن عبد الله الصوابى من قبيلة (ايت يحيا) من ايت صواب فلزمت مجلسه الى أن انتقل الى مدرسة توميلين بقبيلة ايدوسكا احدى قبائل «هلاله» - ايلان - فانتقلت معه . ولزمت مجلسه الى أن انتقل لمدرسة «فوتراض» وهى مدرسة

(١) طبع من سنوات فى «البيضاء» على يد سيدى الحاج الحسن البعقيل - فيما سمعت - ولم أراه

(٢) توجد ترجمته بين أهله فى «الجزء السابع عشر»

قبيلة آيت يحيا في صوابة فتبعته واتصلت به مدة ثمانية أعوام تقريبا . ولم اقتصر على القراءة عليه أثناء ذلك . بل كنت أخرج في بعض الفترات وأخذ عن بعض العلماء سواء كالشيخ سيدي محمد بن الحاج أحمد الافراني في مدرسة (توميلين) قرأت عليه السلم للاخضري في المنطق وقرأت عليه المسائل العشر للسجاعي . وقرأت عليه في العروض الحمدونية وتكميل المنهج . وتأليف ميارة . وأخذت في الحساب منية الشيخ ابن غازي عن الشيخ محمد بن مبارك الاخصاصي اذ كان بمدرسة (تيزجين) بـ«اداكارسموكت» بوليتية . ثم انتقل بعد ذلك لـ«فاس» ثم من فاس الى «مصر» . وأظن أنه باق في قيد الحياة هناك (١) وقرأت عليه رسالة العصد في اوضاع . وشاركته في الاخذ عن الشيخ الصوابي المتقدم ذكره في غالب مروياتنا عنه وبعد ذلك جئت باذن شيخنا الصوابي المذكور الى زيارة العارف بالله ابي العباس سيدي الحاج أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمي التملّي . وهو ساكن اذذاك بـ(القصبه) من قبيلة «تسيوت» فأمرني بالمقام عنده . وقل تعيننا على بعض الامور المتعلقة باصلاح ذات بين الواردين عليه لذلك . من جهة القضايا الشرعية . لان اهل ناحيته اعتقدوه . فيرضون بما يسمعون منه مشافهة . أو فتوى ان طلبها بعضهم . وان خرج عما ذكر شيئا ما . فالنادر لا حكم له . وأمرنا رضى الله عنه بقراءة تأليف للامام الشعراني عليه وهو يسمع بخط يدي الشعراني يسمى (المنهج المبين . في بيان أدلة الايمة المجتهدين) وهو كتاب قديم . غالب أوراقه أصيب بخرق من طول ما لبس . أو أكل أرضة . فكنا على ذلك مدة الى أن أمرني بالتوجه الى المدرسة في (انامر) من «تسيوت» بعد المذاكرة في ذلك مع القبيلة . فكنا على ذلك الى أن توفي رحمه الله في عام سبع وعشرين وثلاثمائة وألف . وبعد موته لم أقم في (تسيوت) الا أياما قلائل . وبعد وفاته قدم من «تزنيت» الفقيه الصالح العلامة سيدي الحاج الحسين بن أحمد الافراني شيخ الطائفة التيجانية الى «تسيوت» بقصد اداء واجب التعزية لأسرة الشيخ العارف بالله سيدي الحاج أحمد بن عبد الرحمن التملّي المتقدم ذكره . فاجتمعت معه . وتذاكرنا بما سمح به الوقت القصير . واجازني ان أروى عنه مروياته اجازة مطلقة مناولة . وذلك انني قرأت عليه بابا من جامع

(١) توفي بعد أن أصابه الجذب في «الاسكندرية» بعد ١٣٦٥ هـ فيما سمعنا .

البخاري فاخذ بيديه طرف الكتاب • واخذ كذلك بطرفه • وقال
اجزت الاخ (فلانا) اجازة عامة بشرطها المعلوم عند العلماء ثم اذن لي في
قراءة الاوراد اللازمة بالعهد في الطريقة التجانية • وسألته عن نهى بعض
الصوفية المريد عن التعلق بغير شيخه من ارباب الطرق مامعناه ؟ فهل
هو اذا رايت وليا أو شيخا غير شيخى أهرب منه واقاطعه فاجابني
معاذ الله أن يكون المراد ذلك فاذا رايت شيخا أو وليا تعظمه وتبجله •
وتقدره قدره • فاذا اجتمعت معه حيا • أو كنت في مقام ولى ميت • فاعلم
انك حضرت في باب من ابواب الله • فادع للولى • وادع لنفسك • وتوسل
الى الله برسول الله صلى الله عليه وسلم في ما ربك • فهو الواسطة العظمى
والوزير بين الخلائق وخلقه • ثم ضرب مثلا • وقال : لا ينبغي لمن حضر في
قصر السلطان أن يتوسل اليه بغير وزيره الذي اقامه ذلك المقام • والوزير
لا يحجز عنه أن يعمل نوابه فيما أراد • كيفما أراد • باذن ملكه • فانتقلت
لمدرسة (مسجد الخوض) بقبيلة «آيت ربيعنت» احدى قبائل «أندوزال»
بالشرط • فلم يستقم لنا الامر فيها • وفارقت القبيلة • قبل أن يتم عام
فصادف ذلك أن أرسل أهل(تازمورت) من قبيلة «كطيو» الى الفقيه المرباط
البركة سيدى سعيد بن أبى العباس التمل المذكور فى طلبى • فوجهنى
مع ولده الفقيه النبيه سيدى محمد بن سعيد الى «تازمورت» فتكلمنا على عمارة
مدرسة بجامعهم الكبير • وأظن ان ابتداء ذلك كان فى آخر عام ١٣٢٧ هـ •
فاستقام لنا امر التعليم هناك والقينا فيه عصا التسيار الى أن حدث
ما حدث من قيام الولى احمد الهيبة ابن الشيخ ماء العينين • وما يتلوه من
الفتن • وما انتجه من الانقلابات • وكنا فى ذلك مع الاهالى فى أمور عظام •
من الكلف والشدة والمجاعة • وفى أثناء ذلك ورد على مدينة «تارودانت»
من جهة الجلالة الشريفة القاضي سيدى محمد الفاطمى الفاسى الشراذى •
ولما استقر فى «ردانة» تعارفنا وجرت بيننا وبينه مخاطبات أدبية • فكنت
أحب أهل سوس اليه فيما ظهر لى وأقام هو فى قضاء «ردانة» مقدار
خمسة اعوام فكنت ذاكرته ذات يوم بما لقينا من الشدة والجوع فى المدرسة
بسبب النفقات والكلف الفادحة فى الحركات (١) وما اشبهها • فاجابني
وقل اما مغالطة الولاة للتوسع فى الضروريات فمن باب أكل الميتة

للمضطرب. وبعد أن أمضيت ما يزيد على ثمانية أعوام بـ(تازمورت) اذن لي في الانتقال الى تيسيت وانتقل هو الى داره بـ (فاس) طلبا للسلامة والراحة . ولم التق معه بعد الا مرة في عام ١٣٣٨ بـ «فاس» فبقيت في (تيسيت) نائبا عن القاضي العلامة الابن سيدى موسى بن العربي ما يقرب من عشرين عاما . الى عام ١٣٥٥ هـ . ثم توجهنا مع عامل «تيسيت» اذذاك محمد بن ابراهيم الى أداء فريضته بالحج الى بيت الله الحرام . فتغايروا في الطريق لامر اقتضاء . ولما رجعنا فارقت (تيسيت) فارتحلت الى «رودانة» وبقيت مع أهل الشورى من العلماء بـ (ردانة) تحت نظر سيدى موسى ابن العربي المذكور مقدار خمسة أعوام . ولكبهره وضعفه وعجزه عن مزاوله الخدمة القضائية . عينا بالحضور بالوزارة العدلية بـ (رباط الفتح) والوزير اذذاك هو شيخ الاسلام الشريف العلامة الامام . سيدى محمد بن العربي العلوى . وهو فى قيد الحياة الآن . فسبح الله فى أجله . وزاد بالبركة فى عمره . فباشروا أمر الامتحان أمامه . ثم عينت بعد ذلك من جانبه باذن من الجلالة الشريفة سلطاننا وملكننا . ومولانا المفدى بالارواح والاموال . مولانا سيدى محمد الخامس نصره الله وأعانته وأصلح به العباد والبلاد . وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره . من أهل الزيغ والعناد . أمين . قاضيا فى (ردانة) مقدار من خمسة عشر عاما . ثم أحلت على التقاعد الذى اقتضاه الكبر والهرم . نسأل الله تعالى أن ينظر إلينا بعين رحمته .

بينى وبينهما

عرفت هذا القاضى وخالطته وسبرت فهمه . فكان أحد الذين شاركوا مشاركة تامة . وقد كان يلم بنا . ونحن بـ (مراكش) كما كنت أنزل عنده متى وردت الى (تارودانت) حين كان قاضيا فيها . وكم مضى بيننا من بحوث فى مسامرات ومحاضرات . وقد كان فى النباهة بمكانة عليا .

ماله وما حو اليه من أدبيات

ان المترجم هو الاديب الوحيد فى آخر عمره فى تلك الجهة . فكان يساجل الادباء أينما لاقاهم . فله مع أبى الحسن الالفى . وبين سيدى محمد ابن على الالفى . وبين أبى محمد الافرانى . وبين الباشا الشنقيطى . وبين

الاستاذ داوود وغيرهم مطارحات ومجاذبات سنحرص أن نورد هنا جملة من ذلك • كما أن له في ميادين أخرى قصائد • مثل التي قالها في (العرش) •

بينه وبين الاديب الكبير سيدي داود الرسموكي

هذان الاديبان الكيران متعاصرين • كما تعاصر ثعلب والمبرد • وابن القاسم واشهب • جمعهما الاخذ عن العلامة سيدي الحاج احمد الصوابي • ثم المجاورة في (تيسوت) حيث كان المترجم يأوى كثيرا الى القائد محمد بن ابراهيم • وحيث الاديب الرسموكي يدرس في المدرسة التيسوتية وحين كان كل واحد منهما كبش الكتبية مخلوقا للتفوق • ومجبولا على الانفراد بالجد على طبيعة البشر • ولما لكل واحد منهما من المشاركة • صارت اطراف المباحثات تنتشب في أذيالهما • فكان من سعد الادب أن سجل بعض ما بينهما في سجل التاريخ الذهبي بأقلامهما • وعندنا الآن مما بينهما من المحاورات وقصائد ورسائل • ما ساسجل بعضه هنا في ترجمة قاضينا الجليل • وأؤخر البعض الى ترجمة علامتنا الرسموكي الاديب المدرس الجليل • ونحن حين نسجل كل ذلك ما مقصودنا الا أن يحظى الادب العربي بسوس بآثار قيمة من هذين الادبيين الكبيرين • الذين نقدرهما معا حق قدرهما • وهما في نظرنا كالعينين في الوجه • أو ككفتي الميزان في كل فضل ومجد • وسمو التفكير والتمكن في الادب العالي •

رسالة من القاضي

(أخانا الفقيه العلامة سيدي داود بن عبد المنعم الرسموكي ثم التازمورتى وفقكم الله • وسلام الله ورحمته وبركاته عليكم) أما بعد (فقد اتفقت مقامة أدبية في أحوال • والخير فيما وقع • ولا تغلو من فوائد فرائد • وأرى أن أقدم اليك في أن تجمعها الى ما انتهت اليه الآن بعد تنقيحها • وحسن ترتيبها • وأنا أقول لك • كان السيد الحاج احمد بن محمد النيسبوتى • ورد علينا في غرض أن نكتب له جوابا لابنه المتغيب في مدينة (فاس) فأملينا ما كتبنا له • ورغب في اتحاف الولد بما حضر من البلديات • ورغبة في زيادة في تحريك همته في طلب العلم الشريف • لا تزهدا • فقلت له عندي آيات خاطبت بها حضرة الفقيه

العلامة سيدى موسى بن العربى قاضى (ردانة) حين رجع مع اولاده من رحلته الفاسية . فقال كتبها لى ففعلت . وأرسلها لذلك الولد . وهى هذه :

سمت وعلت بيدور التمام	بجرة سعدك يا ابن الكرام
قدمت وانجالك الفر فى	سلامة جمع وحسن التمام
فقد علا انت عصماؤه	وقاه الاله انتشار النظام
كانكم وكان النوى	نواضر زهر بشفر الكمام
أشبهكم واغترابكم	بزهر نجوم بدت من غمام
وبنتم فبنتم وحقكم	يوافيت فى صدف والسلام
شكرنا ونشكر سيارة	تسامت بكم ووفت بالدمام
طلعت بافلاكها مشرقا	تضى لنا حالكات الظلام
سناك استنار به قطرنا	حماء الكريم له بالدمام
منازل سعدك فى شرف	سمت وعلت بيدور التمام

ولما وقف عليها من وجهت له بالقصد الموصوف . ردها ولم يتأدب معهم فى قواهم لا ترد الرسائل الى أهلها نشرت أو لم تنشر (١) بعد ما كتب حولها ما نصه :

اتنى وفى القلب بعض الغرام	وحيث ولكن بحد الحسام
وانكرتها ثم ناظرتها	فبان النكول بفحوى الكلام
وانشدتها بعد عتبى لها	من الشعر بيتا بديع انجسام
ولست بفمر تققعس لى الـ	شنان وليست تفل اعتزام
لقد علم الله انى امرء	نقيد المعانى بسوق الكلام
وانى وان كنت ذا غلة	سانقع حر الصدى بالاوام
واركب للمجد متن الردى	فاما الى العز او للحمام

فلما وقف عليها أخونا الفقيه الم رابط البركة سيدى محمد بن سعيد الهلالى - الابلانى - كتب وقرظ وعرض بما نصه

تبدت تبخر فى حل	بقد به فى فؤادى الكلام (٢)
ومرت بنا وهى مزفوفة	الى كفنها فى حل الابتسام
تميس الخريدة من حسنهما	وضنت علينا بغير السلام
بذيل المعانى قد انتقت	بستر الفصاحة ذات اللثام

(١) هذه عبارة معروفة عند أصحاب الجرائد
(٢) الكلام بالكسر جمع كلم وهو الجرح كالكلوم .

فمن أين يعرفها ذا هل
كانى فى شأنها أشعب
جرير يعنفه الادبسا
رمى حسنبا بسهام الملام
حليف السهاد بها والغرام
فى قوله (فارجمى بسلام) (١)

ثم وقعت فى أيدىنا قصيدة لك فى استصواب ما فعل ذلك الرجل
وما قال • وفى ذم القطر بما وصفتهم به • فتذكرنا سند الرجل فى قراءة
سورة الفتن بحرف ابن وهم • فعدونا • نصها

أيا فاس هجت رئيس الغرام	وصلت اعتداء على المستام
سباه جمالك اسم تجده	تمائمه من لهيب الغرام
رويدك يا فاس ان الفؤا	د رهن لديك بغير اجترام
تكامل حسنك منتهيا	الى أن تضال حسن الشيام
وحقك ما برح الصب ذا	تباريح من لوعة وهيام
غداة اختصت على رغمه	بخل بخيل بطيف المنام
فواها لو ارسل ريح الصبا	بريدا لادت حقوق السلام
حنانيك يا خير خل غدا	بافق المكارم بدر التمام
ويا من تحلى بحسن اهتمام	وحسن اهتمام سمات الكرام
أصبت فلله درك من	نجيب تردى العلا باعترام
هنيئا لك الفضل أجمعه	بحال ارتحال وحال المقام
فمن لم يرقه ارتحالك فى	طلاب العالى ونيل المرام
ويستحسن المكث فى قطره	على أن كل بنيه طغام
لقد جار فى الحكم معسفا	ورجع دون الحسام الكهام (٢)
فما أن ترى من بنى قطره	فتى المئاثى شد الحزام
فله جهل بنى قطره	وجهل بنى القطر عار وذام
فلا تعبان بعدلهم	ولو رشقوك بسهم الملام
فذلك مبلغ فهمهم	وفهم أبى الجهل مثل انعدام
واياك اياك ان ترتضى	من المكرمات بدون التمام
عليك أبا سالم من أخيه	ك فى الله (داود) أركى سلام

(١) فيه تلميح لقول جرير - المنتقد -

طرقتك صائدة القلوب ولبس ذا وقت الزيارة فارجمى بسلام
(٢) الكهام كسحاب سيف لا يقطع

وبذلك ورد باعث في تخيله ومخاطبته الخيال خطاب الاطلال اغضاء
واعراضا عن مواجهة من يجب في حقه السكوت اذا نطق فقلت

مساجلة أو مناقلة	لسقى العهود وانكاء (١) رام
فما بال من ينتحى المجد في	خلال الوضاعة والمجد سام
فلا ناقة لي ولا جمل	بشانك يا مبدئا بالخصام
وما ذا ظننت بنا قصده	فشهرت في السلم سيف اللام
فما قصد والده البر غيب	ر تحريكه همة التمسام
أسات بنا الظن ثم انتقد	ت ابريز عقد تنظم سام
رميت اليه بناظرتي	ك فاختل عنك السن بالظلام
فانكرتها الشمس مزقوفة	الى كفنها وهو بدر التمام
واخبرت انك ذو عزيمة	علت بك فوق سماء المرام
أراك وصفت (ولست بفهم	ر بيت قريض بديع انسجام
فجئت بقعقة الشن في	دلالة قرع العصا في المقام
حلفت بها وهي فاجرة	(لقد علم الله) بالانتقام
فابليت جلك في ناضب	والقيت دلوك في غير هام
أقول اذاك ركوب الردى	الى العزام هذر في المنام
تنكب عن منهج سلكو	ه في كل عصر مضى في الكلام
ركوب اجتهاد واططار ما	بقو الا ركوب الردى (ياسلام)
وان قلت انك صعب العرا	ك يوم الكريهة ماضى الحسام
فيا عجبا لفتي حائر	يجوز نقع الصدى بالاوام
اذا شئت نيل العلا فاتضع	ولا تتشبع نهار الصيام
امستحسننا من بناء وهت	دعائمه وانثنت بانهدام
لك الله من رائد فاستبن	منار الحمى لبنى الاعتيام
فسل في الحمى عن بناء العلا	وعرج فمر بتلك الحيام
تجد شرفا شيدته لهم	مكارم خلق بخلق الكرام
ثبات وصبر وصدق وفا	وعلم وعين وميم ولا م
عفاف صفا . والتواضع في	أناة وفضل الحلى بالتمام

ولما وقفت على قصيدتك وجدت انواء البلاغة تهمل بساحتها
ورأيت مياه الفصاحة تسيل من حافيتها . . . الا انك كدرت ذلك النمر .
وغيرت زلال ذلك المعين الخطير . بما ارسلته عليه من الغناء . وأسلته في

(١) استعمل الابوصيري في الهزمية أنكا فقيل لا يقال الا نكا لا أنكا .
ولعل القائل وقف على أنه يقال أنكا لانه مطلع

بنى القصر من الهجاء . وبلسان عمومهم يقل نضح الاناء بما حواه . كما رواه مزرواه . حكمت على كل بنى القطر أنهم طغام وجمعتهم في الجهل والعار والدام . (فما الناس الا أنتم ال دارم) وبسليم الدخول في عموم الخطاب لم يبق مكنون في الوطاب . (كذلك اقرار الفتى لازم له) وان قيل أريد به الخصوص فليت شعري من تعنى ومن تستثنى ومن شروط قبول الدعوى ثبوت الخلطة على قول فان قصدت الخليط الذين قضوا زمانا في الاحتفاء بك حتى هجرت عذبهم للافراط في الخصر (١) واسدوا اليك نعماء يجب أن تشكر ورأشوك بخير حتى استغنى شاربك عن المسح (٢) فعملتهم بترويع الدم في سوق المدح فاتق الله وتب من كفران العشير واستغفر الله وان قلت غيرهم المقصود فيما قيل . ممن لم تخاطه ففيه ما علمت ولا نطيل . قصيدتك أولها خير من آخرتها ، جعل الله الآخرة خيرا لنا من الأولى .

ذكرت بها فاسا ولولا حديثها
أعد ذكر نعمان فيا طيب ذكره
واذكرتنا عهدا تقادم بالوى
أعندك من طيب الحديث لأهلها
وشنف به سمعى وعلل بذكرهم
ألا فاسقنى من مدحها ومدحهم
سجرت بها التنور مضطرم الوقد
لقد هاج أنواع العلاقة والوجد
فكم لى من شوق الى ذلك العهد
نصيب فردنا ما تعيد وما تبدى
فؤادى ما يشكوه من ألم البعد
معتقة صرفا ألد من الشهد

فلا تنزعج مما ترى فانما هي مذاكرة وتعلم واقتداء من التعطل . وموعظة حسنة ، واستجلاب لفوائد المراجعة والمراسلة . فى مثل هذا المقامة والسلام)

الجواب من الاستاذ الرسموكي

(أنعم الله صباح الفقيه الأرشد . مفيدنا ومرشدنا الاسعد . ورعى مجادته . وأبد سعادته . ووفر سيادته ، مولانا العلامة الفهامة ؛ سيدى محمد ابن على ، وسلام الله ورحمته وبركاته على شمائله الكريمة . وفضائله

(١) الخصر محركا شدة البرودة قال المعري
لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر الافراط فى الخصر
(٢) قال
وريبته حتى اذا ما تركته
تعمد حقى ظالما ولوى يدى
أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه
أوى يده الله الذى هو غايه

العميمة (وبعد) فقد وصلتني من ناحيتكم الكريمة على يد قاضى الجماعة بمحروسة (ردانة) سيدى موسى بن العربى حفظه الله (مقامة) ادبية شرحت فيها أسباب ما بينك وبين من تخاطبه بالايبات المهذبة . وذيلت ذلك بما توهمته من لفظة (بنى القطر) ولفظة (كل) من أننى قصدت تنقيص الخليط الكريم . وغير ذلك مما لا يمكن أن يخطر على بال . فضلا عن أن يتصور وجوده على كل حال . الى آخر ما شرحت فيها (قد يلام البرىء من غير ذنب) فاذا هى بحر بأمواج الجواهر طافح . وأزاهر الادب فى رياض بلاغتها نوافح غير أننى ليس لى فى سوقها بضاعة . ولا مصصت من البان ضروعها رضاعة . ولا دخلت فى سوادها برجل ولا خيل . ولا كشفت عن وجوه مخدراتها أطراف ذيل بل انما هى وهمية تكاد تنسب الى الظلم لولا ما حواه رضاها من عذوبة الظلم . فاقول اعلم سيدنا عصمنا الله وإياك اننى لا علم عندى بحقيقة أمركما . ولا دخلت فى مساجلة دلائكما . بل انما أتانى السيد الحاج أحمد المذكور بكتاب طويل منشور . عند من علمت . فاذا هو يذكر فيه عيوباً فى زعمه لتلك الايبات ، فلما اطلعت عليه ، قلت للسيد الحاج المذكور . اكتم هذا الكتاب ولا تبده فانه غير موافق لا فى نفس الامر . ولا فى طريق الصواب . حسماً لمادة ما علمت واطفاء له . ولو اطلعت عليه لتقضيت العجب . ولما علمت مرهى سهمه ، ومنتهى فهمه . كتبت له تلك الايبات على انموذج غرضه الساذج لاغير . لدلالة لسان حاله . أنه يأنف من اعتراضه ، ومن مقابلته بما لايهوى وكتبنا اليك هذا لتعلم أنها كما قيل

حصان رزان ما تزن برية وتصبح غرثى من حوم الغوائل

★ ★ ★

وعروة مجدك من انقسام	أعيد يراعك من خطل
وركن وفائك من انشلام	وعهد وداذك من كدر
نضوب مواردنا فى الاوام	وعذب حسان سجايك من
وعفوك يشمل كل اجترام	وعهدى بحلمك مستبحرا
ن ترشدنا لخصال الكرام	وأنت الذى من قديم الزما
وتنقذنا من مهاوى الموام	وتفهمنا وتنهنا
خطا . وتفذى العيون الدوام	وتبدى كلوما جنتها يد الـ
وتحظى هنيئا بكل المرام	وتحمل راية اهل النهى

مجاهل بين احتمال الكلام
اكاذيب شعر كثير انسجام
من الظن والظن مثل الايام (١)
من الشعراء كبدر الظلام
ت بين لرعى حقوق الدمام
فما احتمل الضد مثل انعدام
رؤوفا رحيمًا بكل الانام
سوى العفو عن غطىء والسلام
يفوح كما فاح مسك الحتام

حنانيك مهلا فلا تتبع
وكم مرة قد رويت لنا
أراك اقتصرت على سورة
فهلا وقفت على سورة
وثن بسورة اصلاح ذا
وقاعدة من قواعدهم
ملككت فاسجح وكن رجلا
وفور ثباتك لا يرتضى
عليك سلام شذا طيبه

واما ما قررته يا سيدى من لفظة (كل) ولفظة (بنى القطر) فانه غير
متوهم . من وجهين (أحدهما) أن الشاعر تمر على لسانه خطرات وهميات .
لاثبوت لها في الخارج ولا حقيقة لها تمر باللسان ولا تخطر في الخن
وارشدنا الله تعالى الى ذلك بقوله جل ذكره (ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون
وانهم يقولون ما لا يفعلون) والآية محكمة غير منسوخة باجماع المفسرين
انظر كيف نهى الله عن تصديقهم بقوله (ألم تر) وعذرهم بقوله (وانهم
يقولون ما لا يفعلون) لعاً لك يا سيدى ثم لعاً كيف عدلت عن هذه الآية
المحكمة . التى أمر الله بتصديقها . ورويت بسند احرف ح الى (آية الظن)
التى نهى الله عن اتباعها بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من
الظن ان بعض الظن اثم) واستدللت على تصديق اتباعها بخلاف المقصود
بسند الرجل فى قراءة بحرف ابن وهم (وثانيهما) وعلى تسليم البحث
فى لفظة (كل) . فالقضية غير كلية لما تقرر عند المناطقة . بل انما هى
من قبيل الكل وهو الحكم على المجموع لا على الجميع . قال صاحب السلم:

الكل حكمنا على المجموع ككل ذاك ليس ذا وقوع

ويمثلون له بقولهم (كل بنى تميم يحملون الصخرة العظيمة) ومحال
ان يجتمع على حمل الصخرة جميع اشخاص بنى تميم . رجالهم ونساءهم .
وصبيانهم وعبيدهم واماؤهم لان الخارج يكذبه وكذلك قضيتنا فالخارج
يكذب أن تصدق الا على من شأنه ذلك من الصبيان الصغار . والنساء
والخدم والاراسة (٢) واما الافراد الاكياس فمحال . ثم محال ثم محال

(١) الايام كغراب الدخان

(٢) يقصد الفلاحين وقد ذكر فى الحديث « فانما عليك اثم الاريسيين »
واراسة جمع أريس كأنيس وسكين

أن يتصور دخولهم فيها فضلا عن أن يتصدق وما لا يمكن تصوره فتصديقه أولى وأحرى بعدم الامكان لما تقرر في القواعد المنطقية من أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره والفرع بين الكل والكلية كئثار على علم

وليس يصح في الازدهان شيء إذا احتاج النهار الى دلائل

وهذا كله على تسليم البحث المذكور . واما على عدمه فلا يتوجه هذا المحال والله يغفر لنا جميعا على كل حال وفي القواعد الاصولية ما احتمل واحتمل سقط به الاستدلال على أنك تحكى وتروى لنا في جميع المذكرات الادييات أن اكذب الشعر هو اعذبه قال ابن رشيقي في عمده في حال الشعراء (ويرون المحال معنى صحيحا)

(تذييل) اعلم سيدى حفظك الله أنك تغيرت كما عهدنا منك (والانسان قد يتغير) (١) من فور حاكم . ورسوخ عقاك . واصلاح ذات البين الذى امر الله به بين اهل الاسلام فضلا عن اهل المودة والذمام . بقوله جل ثناؤه (فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم) والتماس المغارج والتأويلات في عشرات المسلمين مأمور به . ومتعبد به في هذا الدين السليم والاسلام كله رحم وفي الحديث المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله . وإذا كان بين اهل الاسلام عقد الاخوة بنص هذا الحديث الشريف . ونص القران (انما المؤمنون اخوة) تجب المحافظة عليه والذب عن حوزته كيفما امكن (منك وبضك وان كان سمارا) (٢) - المثل - وبالجمله فلما وصلت الى ما شرحت في تلك القضية اقشعر جلدى ونبضت فرائضى وكبرت (٣) تعجبا واطرقت تادبا . وتلوت (سبحانك هذا بهتان عظيم) وما اطلقت أن اكمله بالسرود . حتى غشى على فلما أفقت من غشيتي قلت حاشا ومعاذ الله أن انكص على العقب واكدر زلال ذلك المشرب . أو أكون كالتى نقصت غزلها من بعد قوة . وحاشا هم أن يتوهموا ذلك . أو يصدقوه لرسوخ ثباتهم في مقامات اليقين . وعدم مرورهم بمسارج

(١) قال عمر بن أبى ربيعة

لئن كان اياه لقد حال بعدنا عن العهد والانسان قد يتغير

(٢) السمار كسحاب اللبن الكثير الماء والربض محركا ما يكفيك في اقوت من اللبن معناه ان الشيء لك وان كان رديئا

(٣) قال المتنبي

كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشمس وليس منها المشرق

انظنون وكيف وقد انقفت بضاعة عنفوان شبابي . وبرهة من عمري ؛
 في انتخاب الاشعار في امداحهم الثمينة الى ان أصبحت جميع دفاتري
 بمهذبات الخرائد في امتداحاتهم مشحونة لاضطباع معارفهم اليينا .
 وانسكاب ديم احسانهم علينا مراعاة لقوله صلى الله عليه وسلم من اسدى
 اليكم معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فادعوا له واثنوا عليه خيرا ؛
 او كما قال صلى الله عليه وسلم ولما عجزنا عن الاول لما علم الله من
 ضعفنا تمسكا بالثاني وهو الدعاء والثناء حتى استخرجت بحمد الله
 ولا فخر ولا من في تمجيداتهم من نفائس القصائد ما هو ألطف من
 نسيم الأسحر وادهى للالباب من ذوات الخفر وما ظننت ان زهيرا
 نسج مثله في حوايات هرمه ولا ابن ثابت في ابن ايهمه (١) . ولا ابن
 الحسين في سيف دولته ولا صاحب في اختراعاته ومازلت على ذلك
 من قبل ومن بعد ؛ والله الامر من قبل ومن بعد ومما خدمت به الآن
 ساحتهم المبرأة من كل عيب ومجاداتهم الشامخة بلا ريب وندهم
 الارجح ؛ وخلقهم الاسجح قولي

صناديد مجد فضائلهم	يضيق عليها فسيح الكلام
ولو سئلت عن مآثرهم	نجوم السماء وبدر الظلام
لأدت شهادتها . ما الذي	يقول بوصفهم ذو النظام
وهم ملا لست أذكرهم	بغير التأدب والاحترام
وما لي يدان باحصاء بعض	س ما انفقوا بعكاظ الكرام
ولم انتقل عن ودادهم	وان حكم البين بالانخرام
فصبرا لدهر له همة	بتبديد شمل ذوى الانتظام
نديما جذيمة شأنهما	شهيد يهون بعض الآلام
على كل حال فهو صفوتي	بهم ينتفى ظمأى فى الاوام
خصوصا أمير المعالي أبا الـ	مكارم والمجد بدر التمام
محمد بن أبى سالم	ربيع النداء والمزايا العظام
صحيح الوداد كثير الرما	د صدر الصدور وغيث الانام
فسيح الدسيعة بدر الهدى	زكى تقى تقى همام
له همة باقتناء العلا	ويذل فيها جميع الخطام
فهذا هو السؤدد المحض والـ	كمال هنيئا له والسلام
عليه سلام ذكى كما	تضوع ورد وفاح البشام

(١) هرم بن سنان مدوح زهير وجيلة بن الايهم مدوح حسان
 ابن ثابت .

واذا تمهد جميع ما تقدم فقولك (الا انك كدوت زلال ذلك النمر)
الى قولك (وقصيدتك اولها خير من اخرتها) وجميع ما وسطته بينهما من
تقدير العام والخاص . والتصريح بالالفاظ المستبشرة . كل ذلك لم يصادف
محلا لا عقلا ولا نقلا . ولا قولاً ولا فعلاً ولا فرعاً ولا اصلاً ولا بعضاً
ولا كلاً . وانا استحيى كل الاستحياء ان اقول لك اتق الله واستغفره
وتب من استقصاء الظن (ولا تقل ما ليس لك به علم) وان كانت موعظة
حسنة في نفسها .

تذكرها ولا الحنين الى نجد	الا ان فاسا ليس ينفع ذا الوجد
قواعده بالود في القرب والبعد	ولم ينتفع سوى بوصل قد احكمت
فلا بأس في اجتماع شمل ذوى الود	فان حكم الدهر الخئون بفرقة
على مدنف بذلك الارج الوردى	ايا نسمة من نحوهم فتنفسى
على كبد المشتاق دائعة الود	ارى الشوق لم تبرح حرارة جمره
فتشمل ما تخفى السرائر اوتبدي	عسى عطفة من رحمة الله تنثنى
من الله خصنى بأعظمها وحدى	وما هذه الاشواق الا عطية
تحمل منه ما ينيف على الطود	ولم يدرك ما معنى القرام سوى فتى

(هذا) ولو لم أعلم انصافك . ورجوعك الى الحق . ما كتبت فيما
ترى حرفاً ولا أنصيت فى ميادينه طرفاً (١) . لان الجواب لا يلزمنى .
لعلمي باننى برىء مما نسبته لى . والله يعلم اننى منه برىء . ولا اجد
لى ولكم مثلاً الا كما قال أبو يوسف (فصر جميل)

فاغض واصفح وسامح واعذر اخا	ليس له عن طريق الود تحويل
واقبل معاذيره واغفر خطيئته	فالعذر عند ذوى الالباب مقبول

والسلام الكريم عليكم ورحمة الله . وسلم منا على متولى نعمتنا .
والخصوص بمحبتنا . اخينا فى الله القائد الاجل . سيدى محمد بن
ابراهيم التسيونى . رعاه الله . وها انا ذا على اثر الكتاب ان شاء الله
لزيارتكم . والتمتع بتلك المعاهد المباركة . والتشرف بمشاهدة طلعاتكم
السعيدة . بحول الله والسلام . ولا تنس ضعفتنا من صالح ادعيتك .
فالفرح والجهل من اوصافنا . والوفاء ودوام الاخوة من شيمنا . وبه الاعلام
من أجهل الورى وأفقرهم الى رحمة مولاه . داود بن عبد المنعم الرسموكى .
تداركه الله بلطفه . واتحفه ببره . واخذ بيده .

١ الطرف بكسر فسكون الفرس الكريم

من المترجم ايضا الى سيدى داود مراجعة

(اَبَدَ الله بتوفيقه جناب الفقيه العلامة القدوة اندراكة البركة الابى
الاعز الاورع الانور • سيدى داود بن عبد المنعم الرسومكى ثم التازمورتى •
وسلام الله ورحمته وبركاته على سيادتكم العميمة وعلى جميع من تعلق
بمجادتكم الكريمة (أما بعد) فقد وصلنا مسطورك المشحون بأنواع من
بديع الافتنان الذى كان يؤدى لولا التقى الى الافتنان فاذا هو منشور
أغرق الى النهاية فى الدلالة على آثار التضلع فى مشارب الدراية وما
ادراك ما هية محبة بالخير ءامرة وعن الشر ناهية • انما الاعمال بالنيات •
يجازى بها من لا تخفى عليه الخافيات • وعليه فما هذه المقامة بأول محاورة •
تستشرف الى مساورة وكل زاعم يستشهد لانتحاله • وينكر ما استشعر
فيه المؤاخلة بافتعاله • وان كان أظهر من ابن ذكاء • وأشهر من قفا
للبياء (واذا قيل له اتق الله أخذته العزة) واستنشاط غيظا وهزة • فلو
استطاع أن ينفذ ما ينفذ • ومنشأ ذلك من الناموس الهاجس البارز عن
لهجة النابس (من كان يومئذ بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)
فالبادى بالخير أكرم وبالشّر أظلم وفضل الصمت الا عن طاعة او
معروف مشهور فى الدين ومعروف

عمدة الدين عندنا كلمات مسندات من قول خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعينك واعملن بنية

فأول هراش الخيل شمام كما أن أول الحرب كلام قال محمود
انسجوقي مع فضل فضول لما عوتب بقتل الطغرائى مع فضله الموصول
(فلو ترك القطا ليلا لناما) (هذا) وانك تدافع عن نفسك • وانا نائب عنك
وعن غيرك لمن أبناء جنسك عملا بالحديث انصر أخاك ظالما أو مظلوما
فحاولت أن ءأخذ بيدك وأنا من مددك حين أطلقت عليهم قنابل الهجاء •
وصواعق الازدراء (ولا ينطق الفحشاء من كان منهم) وبادرت بوادر سنان
وسهام بما نالك عنى من مؤلم الكلام فانصببت فى جنتك وتكملت
فى لامتك ؛ فما تفرست ولا توسمت • ولا خرجت الا على ما توهمت • فلم
يرعننى الا ما خفت أن تجعلنى به من غرضك • وترمى نحوى عن قوس
غرضك • أما ما ذكرت من تغيرى عن المعهود • وتحولى عن المشهود • فانه

هنيئا مريئا غير داء خامر لعزة من اعراضنا ما استحللت

اقتداء بسنة من لا ينتقم لنفسه • ولما قيل الجناية تغفر بالاعتراف والانابة
لا بالانكار وادمان الاصابة

فما لهذا الشاعر لم يهم الآن الا في هذا الوادى • ولم تكن له وقفة بين
الحمى والنادى

قف وقفة بين الحمى والنادى واندب زمان الوصل كالاعباد
قلت ما به رقت من التوجيه خرق ما به نطقت • ءامنت بالله وكذبت
عينى فقيل لى ما تصنع بعموم النكرة فى سياق للنفى فى قوله
فما أن ترى من بنى قطره فتى للمآثر شد الخزام

هذا تأويل بعيد واعتذار بارد • فطفت أعالج حمل ما ذكرت • على
الوجه الذى قررت ؛ فاذا بقواعده ترتعش فى النهوض ب كله • واذا بخوافيه
وقوادمه تتناثر فى الطيران بغله لان من القواعد السنية بناء الحكم على
الظواهر والله يتولى اسرائر وكذلك الاستدلال بقرائن الاحوال (ان
كان قميصه قد من قبل) كلام ذى العزة والجلال • عفا الله عنك لو رفعت
الايهام لسلمت من الوقوع ولايقاع موجب الملام لقد كاد يزرى بأدبك
مع جلالة قدرك • عدم احتراسك فى أربك من شعرك •

فسقى ديسارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمل
واما ما ذكرت من أن دفاترك مشحونة بأمداحك الثمينة لهذه الطبقة
فقد وافق شن طبقه

فلولا بقايا طعامهم فى مذاقتى لما ظهرت تلك الخلاوة فى شعرى
ءاخر

شيم بها للمدح مفتتح لما قد كان مستغلقا على المداح
ءاخر

يعلمنا الفتح المديح بجوده ويحسن حتى يحسن القول قائله
المتنبى

وعظم قدرك فى الافاق أوهمنى انى قللة ما اثنت اهجوكا (١)
ولكن ما اشرت له من التناول ودعوى التبريز فى الشعر على
زهير وابن ثابت • وابن الحسين والصاحب • وهم الشعراء الفحول • وامراء

(١) ويا نيته أنشد أيضا قول المتنبى
واخلاق كافور اذا شئت مدحه وان لم أشأ تملى على فاكتب

الفروع في الادب والاصول بقولك وما ظننت ان زهيراً (الى آخر ماقلت)
فمن احدى المصائب وامهات العجائب

مهلاً على رسلك حادى الايتق ولا تكلفها بما لم تطق
فانظر الى قول صاحب وبعض منازعه الملوكية وهو وسط شعره
كذبت مناكم صرحوا او ججموا الدين اتمن والسجية اكرم
ختمتم ورمتم ان اخون وربما حاولتموا ان يستخف يلهم (١)
الى قول ابن الحسين في المدح

اقصر فلست بمقصر جزت المدى وحللت حيث النجم تحتك فاربعاً
وبلغت من شرف المال مواضعاً لم يبلغ الثقلان منها موضعاً (٢)
وحديث فضلها وما طمع امرى فيه وما طمع امرى ان يطمعاً
وامسا قائل من ومن القائل

ومهمى تكن عند امرى من خليفة ولو خالها تخفى على الناس تعلم
ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

فاشهر من ان يعرف شعره في المدح وغيره ومثل هذا يقال في
ذكر مناقب الغير لا في النفس . (نعم القاضي قاضينا) فلم يتفق لكم قط
ما انتقد به هنا في لفظة سوى قوله (سوى بالتأدب والاحترام) وقوله
ولم ينتفع (سوى بوصل) قد احكمت وفي (الآلام) في قوله (شهيد
يهون بعض الآلام) وفي تعجبه باسم الجلالة . والامر كله لله . في قوله
(فله جهل بنى فطره) فاجب عن الجميع ليطمئن قلب المنتقد وماذكرتني
به من ترك اصلاح ذات البين فان ذات البين لم تتحقق . فليس الا أنت
جهة واحدة وقولك في قولى الا انك كدرت زلال ذلك النمر الخ

لم يصادف محلاً لا ولا ولا صحيح باعتبار فقدان الانصاف . في
مقام الائتلاف وفقد شرط وجوب النصيحة . والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وقد انى لنا أن نعرض عن اعتبار المعارض . فاقرضنا الله تعالى
بالجلد عن ألم قرض تلك المعارض . وقبلنا فلتة من ذى مروءة مغفورة .
والاغضاء خلة مشكورة وقبلنا المعاذر في الموارد والمصادر

لا واخذ الله احباباً بما صنعوا ان الحبيب لمحبوب ولو جارا
ومتى قدمت الينا فالى حللك ومورد نهلك وعللك . على الربح
والسعة واليمن والدعة

(١) مطلع قصيدة للمعتمد بن عباد الاندلسي . لالصاحب بن عباد المشرقي
وهي في ترجمته في (قلائد العقيان) اجاب بها من كادوا اوزيره ابن زيدون
(٢) بحذف ياء المعالي

قل وان كان ما تحدثه زو را فقد تبرد الاكاذيب وجدا

(ايه) في عتاب الاحباب • ودعنى من اكتئاب الالباب

وحدثتنى يا سعد عنهم فزودتنى غراما فزودنى من حديثك يا سعد

وانيك ما سمحت به القريحة • وان لم يجل فى زينة المليحة (حكم
المعذر غير حكم المعذر)

و جهزت نحوك جيش الكلام	كتائب تحت لواء اللوام
لاستنفد المجد والفضل من	اسار الضياع بذاك النظام
تقلدت تلك القوافى طبا	أقد بها للنوى كل هام
واحمى بها جانب العز لا	يسام بخسف اذا عز حام
كتائب خمس لنا ضمنت	نجاح المساعى ونيل المرام

والسلام الكريم عليك ورحمة الله وبركته من كاتبه اليكم اخيكم

الدائم المحبة والاخوة فى الله محمد بن على وفقه الله •

وكتب الاستاذ سيدى داود الى هذا القاضى ما نصه

أينظم من يشئ على قدرك الشعرا	وانت امام دون مقداره الشعرى
كفتك السجيا الغرفخرا فهل ترى	نجوم توازى فى اضاءتها البدرا
وما المجد الا ملكت زمامه	واحرزته حتى حللت به الصدرا
ليهنك اقبال ومجد وسؤدد	يفوت منال الناظرين له شزرا
ودم مترقيا وسعدك خادم	ووجه الهدى يبدى البشاشة والبشرا
فدونكها واقبل بضاعتها وان	اضربها الاقلال وابسط لها العذرا
عليك سلام كالشام معطرا	يقدمه العبد الذى نظم الشعرا

الجواب

أتنظم فى الشعر الدرارى والدر	أيا من علا والنجم من دونه قدرا
وتجمع فى سلك البلاغة جوهر	تحلت به لبات اءادابك القرا
أثرت بما تبديه فى الشعر كامنا	من الوجد واستوقدته فى الحشاجرا
واهديت مدحا حسن ظنك صاغه	على مفرق العليا تاجا حكي بدرا
وما كان من هاروت ساحر بابل	فما ان ارى الا قصائدك السحرا
رويدك رفقا بالتميم شاقه	زمان تقضى للحمى جدد الذكرا
عليك سلام من أخ شفه الهوى	على البين والهجران لم يستطع صبرا

وبين الاديبين المترجم وسيدى داود مخاطبات شتى. نكتفى منها بهذا

قوافيه في العرش

للمترجم عدة قصائد في الملك المحبوب سيدى محمد بن يوسف •
فلنختر منها ما يروق قال يوم تقدم للمباراة للقضاء يخاطب الملك والحاشية

فواتر أجفان المها والجنادر
كتاب جيش الصبر من كل صابر
أمن برد من مبسم ضاء عاطر
حواليهما للهو راية زاجر
قأورى زنادا من هوى لك ظاهر
ظعائنه أبقت تحير خاطر
كان بها آثار نفثة ساحر
سوائق دمع من شؤنك غامر
سحائبه وأجهشت بمواطر
قديم وعن حمل الهوى غير قادر
إليك بأشتات الهوى المتبادر
شفت بعض ما يشكو فؤادى وناظرى
أليست دواء الحب عطفة هاجر
أهاب بوجود بينات وغابر
سرى لفؤاد الصب أول زائر
حظيت بقرب من سرة أكابر
مشيد صرح أهل الربع عامر
كانفاس روض غب غيث مبكر
يحاط بها يسدى لهم من مئثر
تضلع من بحر من العلم زاخر
قوام حياة بين باد وحاضر
من يوسف سيف الحق معنى الدوائر
لتفتح لى فى مدحه باب شاعر
وما قل سهمى من تشرف ذاكر
رعاياه ما ريعت بجيش الفواقر
لمقداره فى الفضل جهل المقادر
وأغلبهم فيها لكل مفاخر
توارثها عن كابر بعد كابر

أمن حور تجلوه بين محاجر
أمن طرد أفنى تناسق سينها
أمن درر مما حديث مرخم
تصابيت والفودان منك ترفرفت
وهل هنيئ الحادى بذكر بشينة
حيننا إلى الركب الذى جد فى النوى
سروا فسرى داء الجوى لحشاشة
تذكرت عهدى باللوى فتزاحمت
ترقرق ذاك الدمع ثم توكتفت
أرى رجفات القلب ان ولوعه
تألق برق فاهتدى خفقانه
أقول وقد من الخيال بزورة
أليست بصعب الملتقى لدعة النوى
بلى ان ما أبلى النوى من تصبر
إلى فتية كانوا ميامين حبه
فمن مبلغ عنى العشرة اننى
هم رفعوا للدين والمجد عاليا
عوار فهم مشكورة وشماثل
قضى الله للعلاء أن ذمارها
عصابة أهل العلم كلهم فتى
بطانة خير للإمام الذى به
جلالة مولانا الهمام محمد بـ
وفدت على الأشعار أرقب بابها
فجئت جنابا وهو جل عن الشا
فما شئت من أمن ادام بظله
قصارى الذى يبغى وفاء بمدحه
فخار الملوك الصيد أسناهم علا
به ازدان هذا العقد عقد خلافة

به للهدى نغرى الوجوه السوافر
بناة المعالي دونه فى الفاخر
فاشرق من لالائه فى الاواخر

به ينجلي غيم الضلال وتنجلي
علا وارتنقى فوق المدى وتخلفت
تبلج من سر الاوائل نوره

* * *

سعاة ويا يحيى المعالى الدوائر
طل ثلة من كل عاث وجائر
فجلى بلا وان ولا متقاصر
بساحله لىج الندى المتكاثر
ولباك منه مسرعا كل طائر
بايامك الغر الحسان الزواهر
لحا نورها للجهل رسم الدياتر
تبشرنا يا حسن تلك البشائر
وحجت على ورد كريم المصادر
ويرتاح ريان الفصوص النواضر
عواطف واقتنا بملء النواظر
اقد به اطماع كل مساور
تخب كفه من هز تلك البواتر
تقاصر عنها كل ناه وامر
سدم فى سنى يهدى الى البر باهر
سكمال ومولاه له خير ناصر
تائق فيه طاهر وابن طاهر
على المصطفى من خير خير العناصر
واصحابه الغر الكرام الازاهر

امولاي يا خير الملوك وملجا الـ
رفعت لواء العدل فاخضعت له
واجريت طرف الفكر يوم معارف
واجريت من كفيك بحرا تزاخرت
وناديت سرب المجد فانضم سربه
وصنت بهاء الملك بل زاد بهجة
ولحت ذكاء فى سماء هداية
فلاحت الينا اريجىة هاشم
فطرت سرورا بالنى قد بلغتها
أرى أملى يندى ويورق عوده
ولما أنخنا بالحمى وتعطفت
هزرت على الاكفاء منك يمانيا
فمن هز صلتنا من سيوف علاك لم
فلازمت فوق النجم تسمو لغاية
ولا زال محفوظ الجناح ولى عهد
على اليمن والاسعاد والارتقاء فى الـ
كذا فليك المجد الرفيع بناؤه
هم الئدين والدنيا بما يرثونه
عليه الصلاة والسلام والـ

واذاك خاطب الوزير الجليل سيدى محمد بن العربى العلوى

تحية ظمئان لمورد عرفان
الى العربى ينمى الشهير العالى الشأن
زيارتكم فامنن باقبال جذلان
(ردانة) اوتنه بدار وسكان
علوتهم به فوق الشريا وكيوان
بها يحظ فى نزل الكرام برضوان
بنور هداه يهتدى كل حيران
مصون جناب فى كمال وعرفان

سلم على تاج الكمال واحسان
أخى السؤدد الصرف الوزير محمد
وقل ان هذا العبد يهوى على النوى
هو ابن على كان يدعى محمدا
هداه الى مفناك مجدكم الذى
أتاكم باعلاق الوداد فمن أتى
وانت امام العصر والعالم الذى
قدم للعلا تحيى معالمها ودم

وله عند ورود أمير المؤمنين مولانا محمد بن يوسف الى (تارودانت)
لا زار تلك النواحي فمر بـ (اولوز) قصيدة لامية مطلعها

تيا من لا ان زجرت لاما لي	مهيج طير فاله احسن الغال
فقلت لصحبي ان حب محمد	دعاني فلبيت النداء باجلال
دعاني فجانبت النسيب مبادرا	لخدمته بالمستطاب من اقوال
فان أمير المؤمنين محمدا	عتادى وعدتى ومرناد ترحالى

الى أن قال

فقل في ملك جاهد الجهل وانتفى	على جيشه من علمه كل بتال (١)
واوضح للشعب السبيل لرشده	وشاد بأيدي العلم مفخره العال
ففي صفحات الكون خط كماله	حديث علاء ليس في الزمن الخال
بدا وجنود السعد تسعى أمامه	وأعلام تأييد تلوح باقبال
وزار بلادا نحن فيها بلاد	فألبسها ثوب البها بعد اسمال
فلله يوم ليس وصف جماله	مطافا على الاطناب الا باجمال
تري نعم الايام وهي عديدة	ونعمة هذا اليوم أجلى وأحل لي
وحسبي افتخارا أنه سيدى وأنـ	سنى عبد مولى بالصنائع مفضال
أمولاي هذى همة هاشمية	دعنا الى العليا فارق بارقال
قدم سالما والدهر ينقاد صارعا	لأمرك نامن من مخافة تضلال

الى آخرها

وهناك دالية عرشية • مطلعها

عج للحمى رفقا بنا يا حادى وتمل من شرفات ذاك النادى
وهي طويلة حسنة أودعها عواطفه الى الملك والى ولي عهده •
وهناك بائية أخرى فى الموضوع يوم نزل الملك فى سيف البحر فى
(اتحادير) مطلعها

السعد وافى بالمنى يا مرجا	فاضاء من نور الخلافة مغربا
عهد قديم جددت آياته	فجبا جوانب أرضنا ما قد جبا
قد بشرت بطلوعه فتعطرت	ارجاؤنا بظهوره ريح الصبا

يقول فى آخرها

واليك من فكر كليل غادة	وافتك مطرقة ليدك تادبا
جليت اليك ضئيلة من خادم	لولاہ لم ينبس بحرف معربا

(١) بتله : قطعه

ترضى سواك لوجهها ان يقربا
غمر لكم حتى كأنك من صبا
احصى ثناءك موجزا او مطنبا

بدوية لكنها عذراء لا
فاعذر بداوتها بحسن شمائل
عذرا اذا اوجزت او اطنبت لا

الى اخرها

وحين صال (جوان) وجال قال

بدي الخئون «جوان» هل من مسعد ؟
حزب الهدى عزما بكل مهند
بالقدر والراى السقيم الارمد
فى نفسه والتكل فى المستحشد
وبهمة فوق السها والفرقد
نسطو بكل مقارع وممجد
بقذى 'ظبا' بسوى الطلى لم تقمد
من لم يسر بمناره لا يهتدى
بشوارق الهدى المنير الارشد
عن العثار لا عوجى اجرد
كانوا الهدى والثور للمستترشد
فلقد درى بعلو هذا الاوحد
وينيله خسفا بكل مهند
وهو المشار له بقولة منشد
فالفضل اجمع ما يعيد ويبتدى
ما دام فى انسانها لم ترمد
تسقى اكف عفافه بالعسجد
من طيب مقصده وطيب المحتد
ان العواقب للصبور الاجلد

يا سعد هل من مسعد نبكى لما
اولا فما يغنى العويل ولم يقم
هذا وان نال العدو مناله
فهو الاذل وسوف يعقب حسرة
بعزيمة من عز مولانا الرضا
وصواهل من نسل اعوج 'ضمئر'
وليشرقن الكفر يوم هياجه
من لم يلد بجناحه لا يحتفى
فاذا دجا ليل الضلال ازاحه
والحرب عادتها السجال وربما
من عادة الدنيا معادة الالى
والدهر ان أبدا تقطب وجهه
ملك يبيد الكفر حد غراره
فهو الامام وما لمعناه المدى
(واذا تباع كريمة او تشتري (١)
هل كان الانور عين زمانه
ما كان الامزنة المجد التى
كرمت شمائله وفاح ثناؤه
الدين أغلب والوفاء وزيره

وحين رجع الملك من المنفى وتوحد تراب المغرب قال

الى ارض «مديد» لارض «تلمسان»
بوصل الذى تهوى اسائق اظعان
ملك اتاها بالجداوة ربانى
سف المعتلى قدرا على كل سلطان

سل البارق الخفاق من نحو (تطوان)
تألق وهنا واجتلاك مبشرا
هل اقتبست تلك المعاهد من سنا
امام الهدى المولى محمد ابن يو

(١) تمامه : فسواك بائعها وانت المشتري

وعادت باعلان وجادت باذعان
جنودا من الشعب الذى ليس بالوانى
حماة الحمى من ذى عدا وطفيان
عتاة اضلوا نهج عدل واحسان
باقدام ليث الغاب فى قمع اقران
سيوف الهدى سلت لتحرير اوطان
وللدين والدنيا مشيد اركان
رأب وللرحمان دائم شكران
وما العز الا ما بنيتم باتقان
سختهم بأرواح واهل وولدان
ثباتا وصبرا واحتسابا بالديان
وسرت بنا قدما لروح وريحان
ل (مدغسكر) يطوى مراحل عدوان
جداول فارت من منابع طوفان
قابرزه الرحمان فرصة ميدان
وعادت صباحا بالضيء لبلدان
وفرت غيوم عن فؤاد وجثمان
وصبت اظى بوسى على كل خوان
من يوسف لا والله ليس له ثان

نعم اقبلت تسعى ولبت نداءه
رات ملكا فردا يجبر وراءه
صناديد ابطال كماء اعزة
اسالوا دماء المارقين واقصدوا
اذا سمعت للحرب نار تقدموا
اسود الوغى ذات لتحمى غابها
امول الموالى دم لشعبك حاميا
هنيئا بتوحيد الرعايا ووحدة الة
فما المجد الا ما رفعتم اعماده
ولم يحفظ التاريخ منقبة كما
فأبدت فى توطين نفس ابيه
ظهرت لهذا القرن خير مجدد
واذ اعمل (المنطاد) رحلة ظائم
ففاضت عيون المومنين كانها
يرى الحائن الغدار هذا تاخرا
فكنت كان الشمس غابت عشية
فقرت عيون هن مطروقة النوى
وكلل بالنعماء كل موفق
اروتى مجدا مثل مجد محمد بـ

الى ، اخرها

نكتفى من عرشيته بهذه (ويكفى من العقد ما احاط بالعنق)

، اثار له اخرى

وجدت بخط المترجم ما يلى

(كتب الينا الفقيه العلامة سيدى الفاطمى الشراذى قاضى (ردانة))
اذ ذاك اخانا الفقيه الماحد الاديب المثل العالم الفاضل سيدى محمد بن
على بعد اتم السلام عليكم واطيبه واجمله . ورحمة الله وبركاته . فلتعلم
أن بعض الاحبة ورد على مدينة (ردانة) صانها الله متجولا ومستوطنا . فرأى
مكابدتنا والحمد لله فى المحرص على نشر العلم وبثه لمن يبتغيه فآخذه
التاسف والتحسر علينا فى ذلك . فانشأ قصيدة مشتملة على نصيح الطلبة .
وتحريضهم على الاخذ بالجد وتحزن على المقرئ لما لم ير عنده ، اخذا قويا
وتعرض فيها لخال قطر (سوس) فى العلم . وانهم غير قابلين للمرشد .
وتعرض ايضا للقول الشائعة الذائعة فى (ردانة) وهى : (راودناها ان تكون

دار علم وحضر . فابت الا ان تكون الا النساء والبقر (١) (وصاحب القصيدة هو الرجل الصالح المقدس سيدى مبارك المتناكبي) ولما جاء الى بالقصيدة علمت مراده ولكن ظهر أن انشرها للطلبة بالمجلس . لعلها تحيى منهم عظاما وتزيل عنهم مناما فسردها عليهم صبيحة ذلك اليوم واخفيت عنهم عين صاحبها مع حضوره بالمجلس . وكلفتهم أن يجيئوه نظما روميا لايقاد القرائح فاجابه جماعة منهم الا أن جل من يجييه لايتأدب فى الجواب ويفهم كلامه على خلاف الصواب فزجرتهم عن ذلك وقلت لهم : ان الرجل انما قصد الاخبار بما فى علمه . والتأسف علينا ولم يرد تنكيئا عليكم . ولما بلغه ما قالوا فى جانبه خشى منهم اذية . فانشأ قصيدة اخرى يعتذر فيها . ويتوب مما صدر منه فى الاول . ولما رأيت هذه المقامة جرت بين الاخوان . وكنت أنت من فرسان ذلك الميدان . أردت أن أعرض عليك ما قاله الرجل المذكور . وجواب بعضهم له . وما أجبته به أيضا . لتنظر ذلك كله . وتصلحه وزنا ولغة . لما فيه من كثرة السقوط . ولتجيبه أنت أيضا بما تيسر من بنات أفكاركم الفريدة . وقوافيكم الحسنة المجيدة . على وجه الادب والصواب كما لا يخفى . وأنت من ذوى الالباب . ومطلع قصيدة الرجل الصالح

(ردائة) تهت عن حواض غربنا وسدت متى حويت لابن محمد

الى آخر ٢٧ بيتا

واجابه الشريف سيدى الحبيب ابن سيدى عبد السلام السكراتى بقطعة نص مطلعها

ترفعت فى الامداح حتى بلغت غاىة العز فى الاحوال يا صاح من رشد الى آخرها وهى عشرة ابيات .

ثم اجابه الفقيه سيدى محمد بن العباس باخرها نص مطلعها ولما رمينا بالاقاويل من جمد بأن لنا فى العلم غاية ما زهد (٢) واجابه آخرون بكلام بين نثر ونظم تركتهما ليلا اتعب باصلاحهما . واجبته معتذرا مبينا لقصدى فى التعليم بقولى (خليلي خيم فى رياض الافاضل) وتصلك نسخ الجميع صحبته فانظر فى الجميع واصلح ما

(١) قولة تنسب لمحمد الشيخ السعدى الذى جدد بناء المدينة وحاول عمارتها بالعلم والصنائع
(٢) الجمد بفتح فسكون الجامد

تيسر اصلاحه وعززها بما تيسر من عندك وارسل الجميع ليكون ان شاء الله من موشحات تفيد الرحلة التي بايدينا ولاضمه لقصائدك الاولى زاد الله بها في حسك ومعناك ودمتم بخير والسلام في ٦ جمادى الثاني عام ١٣٣٤ هـ

ونص قصيدته رحمه الله ورضي عنه

فقد بسقت أغصان تلك الخمائيل
فان استماع العدل شيمة عاطل
سرى حبه بين الضلوع النواحل
نجوم اهتداء بين تلك الجداول (١)
فمنوا بما مول الدموع الهواطل
بلا قع من علم لقار وسائل
وصاروا لهذا العلم سير الامائل
بنهج اناس درسهم بالتواصل
وانزلتهم في العلم اعلی المنازل
بما أمر الرحمن اصدق قائل
بدار حواها كل باغ وجاهل
فتكليفهم بالعلم فرض لعاقل
مبلغ احكام الديانة واصل
يؤيد لا يخزي بويحة عاذل
لعلم وحضر حيلتي كل فاضل
لنسوة أو انعام • بادى التحامل
تقعد اهل الحزم عند التفاضل
بجانب اهل الفى مقصى التماطل
تفز بمنى مجد الفحول الاوائل
مقادير نيات له فى الفضائل
وآله والاصحاب غر السمائل

قال محمد بن على فاجبته عنها على ما أمر بما نصه

فتاة رمتنى باللعاظ القوائل
بجيد طلى من حسنه سحر بابل
من الروض رفت غب طل ووايل
تلفت بدر كاهل غير ءافل

تبدت بسر الحسن بين غلائل
تثنت فكاد الفصن يذوى تاسفا
مباسمها تزرى بنور زواهر
اذا التفتت للعاشق الصب اعلمت

(١) حدثنى ثقة أن صاحب القصيدة قال له أقصد الفقيه سيدى احمد ابن المصلوت .

وان حدثت جادت بدر كأنما
اجلك يا من فى هواها متيم
اذا لم يسلم ماء الحياة صباية
فلست شجيا على النفس همة
متى حظيت نفسى بوقفة ساعة
فلا عجب ان بت ساهر ناظر
واهجر وصل الفيد وصل معرج
جلا بنت فكر ثاقب سائل صفا
قريحة مولانا الرضا الفرد من له
امام همام عالم خير مكرم
سلالة أخيار ونخبة سادة
منار الهدى القاضى الفتى الماجد الذى
تصدى لنشر العلم دأبا يبت فى
تجمع فيهم كل فضل تفرقت
لهم همهم تسمو لكل فضيلة
أسادتنا الاعلام هذا أخوكم
تكلف من نسج القريض مطارفا
فلله منكم قادة غرر غدوا
اهتجتم بما أبدىتموه بديهة
والبستموه من براعته التى
محبكم نشوان ينشد دائما
ويشتاق للمجد الذى سدت به

تنظم عقد فى نحور الجمائل
ولم تقص تقضى حق تلك الشمائيل
من العين فى ضمن الدموع الهواطل
ولا لك عدو فى الكرام الامائل
تزودنى من وصلها زاد عاجل
يسامرنى مثل السها ومقاتل
على حى ندب فى (ردانة) كامل
فيا عجبا للثاقب الوصف سائل
بأفق العلا والعز أعلى المنازل
بتشييد أركان الشريعة عامل
ودوحة احسان وبقية اامل
اذا عد اهل الفضل خير الافاضل
قلوب رجال كالبدور الكواامل
معانى علاه فى صدور المحافل
سمو كرام لاقتناء الفضائل
يحاول منكم بالدعا كل نائل
ولكن له فى وشيها حال جاهل
بهم يهتدى الخيران بطن المجاهل
من النظم مثل الدر نشوة ثامل
زرت بحل سبحان حلية باقل
(خليل خيم فى رياض الافاضل)
(فقد بسقت أغصان تلك الحمائل)

ثم تبيت بقصيدة اخرى على روى قصيدة الرجل الصالح جوابا للجميع

حداق ورد أم منازل أسعد
أم انتظمت أبيات شعر كأنها
عراس زفت من فتى المجد يبتغى
وان اشجت الابيات من بشرية
فما قصد التقريع حقا ولا له
وما ضار ايها بما أن نية الـ
ينبهنا للمجد فى سنن الهدى
فايقظ من افكارنا كل راقد
لك الفضل يا مولاي مهلا فقد انى

تراات لعين العاشق المتوود
جواهر صفت بين در منضد
نصيحة اخوان له بالتوود
تسوم على توتير قوس مسدد
بغير سبيل النصيح رغبة مجتدى
سفتى ابلغ الاعمال فى كل مشهد
بتعليم علم وانقياد لمرشد
واوقد من البابنا كل مخمد
اوان الهوينى حالة المتردد

فلما حكيت القول أن (ردانة) وما هي في التحقيق الامدينة أقول وكم شاهدت من أهلها علا فما ان خلت يوما من الكمل الالى توسم وجوه القوم حين حضرتهن بين لك أن القول ليس بمطلق فكم من فقيه فاضل ورع غدا وكم من ولى رافع القدر لم يزل وتطلاب علم في زمانك خير ما لمثلك يا مولاي لا تفرغ العصا وليس علينا غير اسبابه ولا فكن أنت في مضماره سابقا ولا تعلم وعلم ما استطعت وحررضن فمن لم يفق بالعلم ما تم مجده وسامح أخا يغى مذاكرة به نسأل اله العرش يعطى جميع ما بجاه رسول الله روح الوجود خا صلاة وتسليم عليه وواله

معلم علم ليس فيها بمسعد نساء وانعام تروح وتفتدى تضم اليها كل ارووع مفرد مقامتهم تعلو مقامة فرقد بزواية الشيخ التجانى احمد وان الخبايا فى الزوايا ترشد تخيرها دارا على كل معهد تبواها من مغور ومنجد به عبد المولى بغير تردد ولا هو يكبو ان كبا كل أجرد على اذا لم يبتغ الله مقصدي تشد بمقال فى سناه مزهد على مقنتى الخيرات بالجد تهتد فما هو الا حلية الجيد واليد ولم يقصد التنكيت عن كل سيد رجونا من الفضل الجزيل المؤبد تم الرسل خير الخلق طه محمد واصحابه اهل الكمال المخلد

* * *

(أقول) نكتفى الآن بما سقناه من آثار هذا الاديب الكبير الذى له قصائد كثيرة فى قواف متنوعة - والاولى لمثله أن يعتنى هو أو أحد أهله بكل ما صدر عنه ليجمع الكل فى ديوان يخلده . فانه من أمائل أهل عصره فى الادب . وهل عندنا كثيرون من الامائل فى الادب ؟

قولة المورخ على بن الحبيب في

(ومنهم الشيخ الجليل العدل النزيه الصدر الشهير . بقية الفقهاء المخلصين . وبقيّة العرفاء العاملين أبو عبد الله سيدى الحاج محمد بن على الملقب أوبو « قاضى (ردانة) نشأ فى عفة وصيانة . نزيه النفس . عالى الهمة حسن اللقاء ثاقب الدهن جيد النظر حافظ لنكت الفقه ؛ عارف بالاحكام . صدر من صدور قضاة (ردانة) متضلّع بالمسائل . كثير المطاعة . وردت عليه مرة بقصد الوفاة والمواجهة لتلك الناحية على التفشيش

والبحت عن جلتها وكبرائها فقصدت منزله السامي وكان معي رجل يدلني على محله فدققنا الباب فخرجت وصيفة فقالت من بالباب؟ فعرقتها نفسي فلم يكن الا أن وصله الخبر فخرج مرحبا مسهلا مستبشرا فأدخلنا لداره وبالح في الاحسان فوجدت بين يديه كتابا يطالعها فاستحييت أن أسأله عنه فاستغربت مطالعته للكتاب في ذلك الوقت . لانه وقت قيلولة واستراحة فرأيت من حزمه وتشميره في أموره ما اعجبني . ولم أكن أعرفه ولا رأيته قبلها . ولما وقع بصري عليه ادركني من الوقار لله ما لم أقدره . ووجدت في داخل نفسي نشاطا وسرورا فعلمت أن القلوب متفقة . غير متفرقة فوجدته حريصا على الاستفادة والافادة . قليل الكلام جدا . لا يتكلم بهذيان فلم البث عنده الا يسيرا . وكان قصدي في تلك الوفادة معرفة وجهه . فانصرفت عنه راضيا . وستكون عودة ان شاء الله لتتم الفائدة) .

قوله آخر عنه لبعض معاصريه

القاضي سيدي محمد بن علي من أدباء (رأس الوادي) المشهورين . رأينا له وسمعنا عنه . ما نظن له أن له المأمة غير قليل بالادبيات العليا ولا ندري الآن من أدوار حياته ولا عن اساتذته شيئا . الا أنه الآن فيما نسمعه متولى الكتابة عن بعض الرؤساء هنالك - وذلك قبل قضائه . وقد كان كاتباً عند التسيوتى - ثم اننا لانستحضر له الآن الا قطعتين لا غير فلتتبلغ بهما مضطرين . فشيء خير من لا شيء كما يقولون . واحد الاثرين كتب به الى الشعاع الافراني وقد ورد الى تلك الجهة

سلام محب يشتكى ألم الوجد	حليف الهوى العذرى متصل الوجد
أخى لوعة تضنيه . من لا يطيع في	سبيل الهوى تعذال عمرو ولازيد
على دوحة العلم التي عم ظلها	جميع البرايا من قريب وذى بعد
امام له في العلم أرفع رتبة	وسؤدد صدق ما له فيه من ند
هلال المعالي السيد الطاهر الرضا	أخي الفضل والافضل والحلم والمجد
(وبعد) فإن العبد غاية ما رجا	انتظام بعقد حبك المحكم العقد
فقد طال ما يرجو لقاءك مثلما	حبته الاقدار في سالف العهد
قله أيام من العمر أسعدت	فابهج أيام التواصل في سعد

وقد اجابه الاستاذ بقوله

انفج نسيم هب من روضة الورد فشاق الى مغنى الهوى بحمى نجد

أم افتر نثر الزهر صافحه الحيا
 أم انتظمت أبيات شعر كأنها
 تائق في ترصيعها فكر ما جد
 هلال سما الآداب سيدنا محمد
 بـ (هوزالة) نمت لطيمة فضله
 قلله منه صارم الفكر ان عرا
 فلا زال في أفق الكمالات صاعدا

فأذكر ايام الصبا الحسن العهد
 فراند در زانها النظم في العقد
 حوى المجد عفوا لا بجد ولا كد
 سد بن على الفتى اللانج السعد
 كما نم وهنا فائح البان والرند
 عويص مضى فيه مضاء ظبا الهند
 الى ان يرى كالبدر في مطلع السعد

وقدم الاديب سيدى محمد بن على الالفى على احد الرؤساء الراسلوادين
 فخطبه بقوله مستأذنا عليه

يا أيها الخليفة المرتضى
 والاريحى الالعى ومن
 نزيلكم وضيغكم واقف
 فأجاب عنه أديبنا

والجهذ النذب الهمام الرضا
 قد امتطى المجد وقاد الندى
 ببابكم يبغى اللقا والقرى

أهلا بكم زفها نحونا
 أصدقها الود الذى بيننا
 أسكنها القلب مكللة
 كذا يكون الشعر لا بعمر

سيدنا محمد بن على
 من نسبة دامت الى أجل
 بزينة التشبيب والغزل
 منتثر عن ذنب الابل

هذان فقط ما عندنا • والمرجو أن يتصل به بعض عشاق الادب •
 الغير على الآثار العربية السوسية كيفما كانت فيستخرج من عنده
 ما لعله يكون معرضا لعواصف الدهر ان لم يوكأ عليه بيد ضنين يعرف
 قيمة آثار الادباء فان عواصف الدهر اهجة باتلاف الآثار العربية السوسية
 لهج الجهال من البلاد بشموخ الانف ان ءانسوا من أديب غناية بادبه
 الذى خلق له •



محمد نيت باها اوبلا الزدوتي

نحو ١٢٧٥ هـ = بعد ١٣٣٠ هـ

لا أدري عن نسبه شيئا • ولا عن منشئه • فلا أدري من أية قرية درج
ولا من أية أسرة خرج وكل ما أعلم عنه أنه لازم المدرس العلامة الشهير
سيدى الحاج ياسين الواسخينى فى مدرسة (المولود) التى أمضى فيها
الواسخينى سنوات كثيرة • من أواسط العقد الثامن من القرن الماضى • الى
أن التحق بمولاي الحسن فى اواخر ذلك القرن • كما ترى ذلك فى ترجمته
فى (القسم الثالث) ان شاء الله • فكان هذا من تلاميذه الذين أخذوا عنه فى
ذلك الحين ثم التحق ببلده • ثم صاحب بلديه عليا فحين هم أن يلتحق
بالطريقة الصوفية وان يحشر نفسه فى زميرتهم. أخذ يستنهض صاحبه
فذهب معا مع فقيه آخر لا علم الآن اسمه • فصادفوا الشيخ فى قرية
(أنولول) من قبيلة (أداوكانسوس) فسلموا أنفسهم للشيخ التسليم الذى
يشترطه الصوفية على أتباعهم • ثم صار يذهب مع ركب أهل بلده الى الزاوية
(الالغية) فى كل موسم من مواسم (الغ) مع صاحبه المتقدم ولم تكن له
همته • وقد كاد مرة يفصم هذه العروة فى طريقه الى (الغ) وقد نزل مع
الفقراء فى (نافراوت) بـ (أملن) ولكن مذاكرة بعض الفقراء ردتة الى نصابه
ذلك ان سيدى سعيدا الوجانى الذى هو مقدم من مقدمى المتجربين المتشددىين
دعده فى صباح يوم بين الصبح وطلوع الشمس • وقد ءانس منه فتورا
فى الذكر وهمة الوجانى فى الذكر مشهورة بين الفقراء • فيا ويل من
يتراخى بين يديه او يبدو منه فتور فانقتل صاحبنا هذا • وتناول
متاعه واستدعى بعض رفقائه وقال له اننى ساذهب لزيارة استاذى
الحاج ياسين • ثم ارجع الى دارى • ولا غرض لى فى ذكر يكون قهرا •
فسيق اليه فقير يعلم كيف يداوى أمثال هذه الكلوم • فما زال به حتى
اسلس انقياد • وتاب مما عزم عليه • ثم صار بعد ذلك يقول واحسرتاه •

واندماء • لو كنت تأخرت ذلك اليوم • وقد كنت أشرفت على البحر • ثم
كدت أموت عطشا وكان خاملا غاية الخمول • ويظهر أن باعه في العلم
قصير • والا فإن صاحب العلم وإن كان قليلا يابى إلا أن يستنير في الظلماء
ويظهر بين الرفقاء • وإنما وصفناه بالفقيه هو كصاحبه على • اتباعا
للفقراء الذين ينعتونهما بذلك • وفقه الفقراء من أسهل ما يكون • واتذكر
إن أستاذي سيدي سعيدا التتاني صار يوما سنة ١٣٣٧ هـ يحرضني على
تتبع العلوم واستقصائها • والتبحر فيها • ثم قال لي إنما أريد أن تكون
فقيه الفقهاء • وأما فقيه الفقراء فمن أسهل ما يكون • فما أنذا فقيهم
ولكن ما منزلتي بين الفقهاء الحقيقيين • هذا ما قال لي رحمه الله وذلك هو
عين الحق • ولا ينبئك مثل خبير •



سیدی علی الموسوی الزدوتی

نحو ۱۲۷۰ هـ = نحو ۱۳۲۹ هـ

لم أعرف أيضا عن نسبه وعن منشئه شيئا كصاحبه السابق • وكل ماوصلنى عنه أنه كان ممن أخذوا أولا عن سيدى مسعود المعلى فى المدرسة (البونعمانية) ثم التحق بالمدرسة من (فم تاللت) عند الاستاذ المفوه الدراكة الحسين اليعقوبى فهذا صاحب سيدى أحمد الفقيه الركنى حين كان يأخذ هناك ثم راجع أهله الى أواسط السنة الثامنة فطرق سمعه أن صاحبه الركنى وهو من يعلم منه التثبت والجموح عن الانقياد • مر به شيخ فى المدرسة التى شارط فيها فالقى عليه نظرة أنسته ما هو فيه • فغادر المدرسة يقننى أثره يتطلب منه ادراك الاخلاص واتقان التوحيد • وذوق الايمان الذى يعبر عنها الصوفية بالفتح الكبير سمع ذلك فاشتاق نفسه الى أن يكون أيضا ممن يكرع من الحوض الذى يكرع منه صاحبه الركنى فتحين قدوم الشيخ بطائفته الى تلك الجهة • فاعمل اليه الركاب هو وفقيهان آخران - أحدهما هو السابق - فراحوا على الشيخ فى قرية (أولول) من قبيلة (أداوكانسوس) وقد كان بات هناك فى ليلة قبل مع طائفته فأعاد ليلة أخرى ليقابل هؤلاء الوافدين فهناك التحق صاحب الترجمة ومن معه بالسلسلة (الالغية) فأقبل صاحب الترجمة اقبالا كليا فى هذا الميدان وجود فيه بنفسه وفلسه ويجتهد غاية الاجتهاد ويزور الزاوية (الالغية) فينة بعد فينة • وقد أمارط عنه أبهة الفقهاء • وفخفخة العلماء المعهودة فكان يفد على رجله عن قصد لتعبر قدماه فى سبيل الله • وقد مال بالكلية الى الخمول • حتى انه قليل المعاريف بين الفقراء أنفسهم فضلا عن غيرهم وقد ساح مرة الى (مراكش) مع الشيخ وطائفته وقد كان من عادة المتجردين أنهم اذا أرادوا أن ينفذوا قانونا من قوانينهم الخاصة • يأمرهم بالخروج أمثل صاحب الترجمة ممن يطلقون عليهم المتسبين • فقال هذا لبعض الفقراء انشى جئت لأنفع نفسى واحشر نفسى تحت ذبول

القوانين الصارمة . وما كان الضعف وانكار ما هناك ليجدا الى سبيلا وقد كانت له دار واسعة لكنها تضيق بالطائفة ان راحوا اليها . فكان يقول لا أحس أن بها ضيقا حتى تضم طائفة الفقراء . وكان كريما مضيافا . ومن عادته انه يهيب دائما صابونا كثيرا حتى ياتي الفقراء اليه فيسفلون ثيابهم عن اخرها وتحصل له المرائى الكثيرة الحسنة وهى من بقايا المبررات للمومنين كما قال النبى صلى الله عليه وسلم . وان كانت انما تسر ولا تفر كما يقول مالك بن انس وقد كانت له بسالة يخوض بها المعامع قبل ان ينخرط بين الفقراء فقد فوجئت قبيلته مرة بالاعادى . فقاومهم وحده حتى نكصوا على أعقابهم فرحمه الله رحمة واسعة . فهذا ما عندى عنه من ناحية تصوفه . واما من ناحية فقهه كيف هو . وهل كان يعلم أو يشارط فى مدارس فليس عندى منه علم . لأن من نفى الى ما كتبته انما هو اجنبى عن ذلك القطر . والله وحده هو الذى يحيط بكل شىء علما .



سيدي ابراهيم الزدوتي

نحو ١٢٧٠ هـ = نحو ١٣٢٥ هـ

فقيه يذكر بين الفقراء ومنشاه من قرية (تيغمي نتركا) من قرية (تافراوت) من قبيلة (اداودوت) احدى قبائل يكثر فيها المعتنقون للطريقة الالغية .

حدثت انه كان يرد الى (مراكش) كثيرا كما يرد عليها كثيرون من اهل تلك القبيلة فكان ذلك هو السبب حتى التقى بالشيخ مولاي المهدي المراكشي الدرقاوي من اصحاب الشيخ سيدي محمد العربي المصغري ومولاي المهدي كان له صيت كبير . واتباع حتى في (سوس) وناهيك بمن كان الشيخ سيدي الحسن التيمكيدشتي القى اليه قياده اخيرا . فاخذ عنه بعدما قضى زمنا طويلا وهو يظن نفسه مستغنيا عن الرجال . وقد المنا بذلك في ترجمته بين اهل التيمكيدشتين . وقد جمع فقهه هشتوكي اخبار مولاي المهدي وفي اولاده الى الآن ذكر في حومة (القنارية) او في التي ازاءها .

فبهذا الشيخ تلقح المترجم أولا . ثم اتصل بعده بالشيخ الالفي . في وقت لانعرفه . وكان يلاقي الشيخ كلما جال حوالى قبيلته . ويراسله بالرسائل . ولم نعلم منه انه زار قط (الغ) . وكانت ذات يده متسعة . اما اخباره ومن اين اخذ . وكيف احواله الخاصة . كل ذلك هو عندي الآن مجهول . وقد توفي قبل وفاة الشيخ ١٣٢٨ هـ . ووصفه لي عارفه بانه رءاه سنة ١٣٢٠ هـ وهو أشيب ولذلك قدرنا ولادته بنحو ١٢٧٠ هـ ليكون على تلك الحالة سنة ١٣٢٠ هـ . رحمه الله .

المدنى بن الطيب العبلأوى

التيتكى

١٢٩٧ هـ = حى

نسبه :

المدنى بن الطيب بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد
ابن أحمد بن عادى - وهو محرف سعيد الجد الأعلى - تعرف أسرتهم بأيت
أوعادى ومنشأ أسلافهم من قرية (تيتكى) ثم استقروا فى (تارودانت)
والراجع من (تارودانت) الى (تيتكى) عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد
- فتحا - بن أحمد وقد كانت له داران فى المدينة وفى القرية .
وللأسرة أملاك متوارثة فى المحليين معا وقد كان للفقير محمد بن أحمد
زوجان احدهما اعرابية . بقى اولادها فى المدينة وشلحية نزل اولادها
فى القرية وفى الأسرة فقهاء هاكم باسمائهم

الاول : احمد بن محمد بن عيسى التيتكى

فقيه يفتى فى القرن الحادى عشر . وهو معاصر للعلامة محمد بن
عبد الله بن أبى بكر التادارتى التمل . لا نعلم عنه غير ذلك . ولعله من
بنى عمومة المذكورين بعده .

الثانى : محمد بن محمد - فتحا .

هو ابن عم محمد بن أحمد بن سعيد (الآتى) وقد قال فيه تلميذه

الجيشتمى

(ومنهم الفقيه ابو عبد الله سيدى محمد بن محمد التيتكى الهلالى
- الايلانى - كان رحمه الله عالما عاملا صالحا ناسكا اخذ عن علماء (فاس)
فى وقته . ودرس فى (ردانة) وفى بلد (تبيوت) وكان يصوم رجب
وشعبان جميعا ابدا . حتى مات رحمه الله بالوباء عام ١٢١٤ هـ . وكان
ابوه الفقير محمد من فقراء الشيخ الحفيكى)

الثالث : محمد بن احمد بن سعيد

فقيه ، آخر مدرس مع ابن عمه المتقدم كان اهله في (تارودانت) هم الذين قاموا بالرتبية لسيدى سعيد الاثنارى . حين كان يقرأ في (تارودانت) لأنهم أغنياء قال فيه الجيشتيمي

(ومنهم ابن عمه الفقيه سيدى محمد بن أحمد التيتكى . كان رحمه الله عالما عاملا دينيا خيرا متواضعا . منقبضا عن خلطة العوام مجاهدا بالتدريس بجامع (ردانة) وهو من قدماء تلاميذ شيخنا الهوزيوى . فرحل الى (فاس) فأخذ عن علماء وقته . ورجع ولازم التدريس فى الجامع الكبير بـ (ردانة) وبه قرأنا عليه بعض المختصر الخليل فهو شيخنا مات بالوباء عام ١٢١٤ هـ رحمه الله) .

الرابع : ابراهيم بن احمد بن موسى

شيخ كبير مذكور كان قبل القرن الثالث عشر . وقد ذكره الحضيكي فى كتابه . وليس له الا بنات . وقبره معلم يزار . وهو شيخ القرية وقديسها تقام عليه حفلة سنوية على العادة . وهو من جوانب هذه الاسرة ولا يعلم من يحكى لى كيف اتصاله بالنسب . وهو فقيه حسن يفتى ويقضى فى زمنه .

ويحكى أن الشيخ سيدى احمد التيمكيدشتى أثنى عليه فى حكاية يأثرها الناس . وقد ذكر عنه روحانية عظمت . وكفى بشهادة هذا الشيخ مع ما اشتهر به من العلم والاعتقاد ترجمة له .

الخامس : المدني بن الطيب

هذا هو الخامس من فقهاء الاسرة . ولد ١٢٩٧ هـ فى قرية (تيتكى) واخذ الثقران عن سيدى عبد الله بن محمد الايديكى . وعن أساتذة اخرين قبله . ثم أخذ عنه من العلوم لازمه فى الثقران وفى العلوم ١٢ سنة . ثم فيها على التون المعهودة فلم يفارقه حتى توفى مفتتح ١٣٢٣ هـ . وله أربعة اخوة كان المترجم أكبرهم حفظوا كلهم الثقران الا واحدا .

اتصاله بالشيخ الالفي

قال كنت اخذت عنه وأنا في المدرسة في (تافراوت) ب (أملن)
عند تلميذه أستاذنا سيدي عبد الله الايديكي • وقد زورته في الزاوية •
ثم لاقيته مرارا وقد بات عندنا في إحدى سياحاته •

احواله ومنشاداته

زارني المترجم يوما • متفقدا لأحد أبناء شيخه الالفي فضلا منه ومنه
فرايت عليه حلة خشوع واطمئنان • ووصف أهل الخير • وقد أنشدني
بمناسبة

العلم نور والجهالة حلك ومن سرى في ظلمة الجهل هلك
هذا ما تيسر لنا عن هذه الاسرة التيتكية الماجدة • ولم نجد من أخبار
علمائها ولا من آثارهم ما نشبع به نهمة المطالع • مع أنه كثيرا ما كان
يمر بنا أفراد يتنسبون الى (تينكي) ولم تكن نبالي بتقييد اسمائهم
فضاعوا من يدنا الآن •



سيدي

على بن محمد الايمو كاديري

نحو ١٢٦٠ هـ = ١٢٣٢ هـ

نسبه :

على بن محمد وينتهي نسبه الى الشيخ عبد الله بن داود بن سليمان
ابن موسى من احفاد سيدي (وساى) الماسى المنتهى ايضا نسبه الى عمر
ابن الخطاب الهدوى القرشى كما ستراه امامك .

هذا البيت الوساوى بيت علم وصلاح وبين يدي الآن ورقات فيها
من اخبارهم ومشجرات انسابهم . وتفريع مواريثهم بخطوط عدول
فى ازمة مختلفة من القرن التاسع الى اواسط القرن الثانى عشر .
وقد كنت رايت هذا المؤلف أو مثله فى مجموعة بخزانة المسعوديين
المعدين من قديم وكنت أتأسف حين لم اتصل به بعد ما رايت
ولكن الله يسر بفضل اليوم هذه الورقات من عند بعض احفاد هذه الاسرة
فتمكنا من معرفة ما كنا نجهله ويجهله التاريخ عن سيدي (وساى) الماسى
وحين كان من هذا البيت رجال من اهل الصلاح والعلم . فاننا سنتبّع
ذكرهم ملخصين ما فى تلك الورقات مما يفيد المطالع . ويثلج صدر
المؤرخ ثم نلحق بذلك من نعرفه عن علمائهم فى الاجيال الاخيرة

سيدي وساى

من أشهر المشاهير فى اصحاب الاضرحة السوسيين المقصودين من
المعتقدين والزائرين من نحو ألف سنة ولكنه مع تلك الشهرة مجهول
النسب عند كثيرين مغمور الترجمة حتى قال فيه الرسومكى فى
(وفياته) انه سال عنه كل من لاقاه . فلم يجد من عند احد عنه خبرا .
واهذا الجهل به لا توجد له ترجمة مفيدة فيما نعلمه من كتب التاريخ
السوسية . ولنسق اليوم للتاريخ ماظفرنا به نحن بحمد الله . وقد يوجد
فى النقطة ما لا يوجد فى البحر .

نسبه

عبد الرحمن بن لقمان بن طلحة بن عيسى بن جعفر بن احمد بن الحسن بن صالح بن الحسين بن عبد العزيز بن سليمان بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب

هكذا سيق نسبه . فيكون بينه وبين عمر بن الخطاب اثنا عشر رجلا وكون اسمه عبد الرحمن كان مشهورا به حتى عند الذين جهلوا ترجمته

في اي عصر كان ؟

يظهر من هذه السلسلة انه في اواخر القرن الخامس على ما يظهر من القاعدة الخلدونية وقد كنت حزت هذا قبل أن أطلع على هذا النسب ولذلك وضعته بين رجالات القرن الخامس في كتاب (رجالات العلم العربي بسوس) وقد كنا اهتمينا الى ذلك بكوننا وقفنا في مقدمة ابن خلدون على ما يدل على ان لرباط (١) مائة ايام المرابطين شانا كبيرا . فسنح لنا مع علمنا بقديم عهده أنه كان يعيش في ذلك العصر . وها نحن أولاء نجد ما يقوى ما ذهبنا اليه . والحمد لله . وهذا القدم هو الذي انسى الناس ترجمته . حتى اندثر في الاسمار فلم يقع المؤرخ الرسموكي على ما يفيد عند . فلولا مشهده الذي له شهرة طافحة تدور حوله اخبار وكرامات لتنسى حتى اسمه . وكذلك لولا من ينتسبون اليه . من نواح شتى في الجبال لضاع نسبه .

من اين اصله ؟

اشتهر اسمه عند الذين ذكروه بعبد الرحمن الرندي . فكنا نراه ممن انتقلوا من مدينة (رندة) الاندلسية وانه من سكانها الاصليين ولكننا وقفنا اليوم في هذه الورقات على أن أصله الاصيل من مكة المشرفة وان هناك مسقط رأسه على ما يظهر منها ثم انه انتقل الى مدينة (رندة) فلبث فيها ما شاء الله . ثم الى (فاس) حيث مكث ردحا من الزمان . ثم أدته خاتمة المطاف الى (ماسة) حيث ضريحه فلنقتنع بهذا ما دمنا لانقع على ما هو أقعد قبولا وانصح برهانا .

(١) ذاع للمسلمين في القرون الاولى اثنى احتلوا فيها شمال افريقية عشرات من الرباطات على البحر وفي تخوم الصحراء من (آيبيا) الى ما وراء (وادي نول) ولاريب أن رباط (ماسة) أثر من آثارها .

كيف حاله؟

كان من المومنين بالمجاهدات ومن المومنين في العبادات فقد ذكر عنه انه كان في (مكة) لايفتر عنها نشأ على ذلك من صغره وعرف عنه ذلك قبل بلوغه وكان يأخذ نفسه بالتقشف وبالرياضة . فلا يتناول من الطعام الا قليلا ثم حببت اليه السياحة فولى وجهته نحو (المغرب) وكل من عرف ذلك العصر فإنه يدرك أنه عصر تموجت فيه الطرقات بين المغرب والمشرق ذهابا وايابا بطلبة العلم وبمعتقي التصوف وبحجاج بيت الله الحرام . فكانت سمعة المغرب الطيبة اذذاك التي ينشأ عنها الواردون الى (مكة) هي التي ساقط المترجم حتى صاحب الفقراء - كما في ترجمته - الى هذه الناحية . فتم له بذلك ما لم يتم للغزالي الذي كان نوى مثل هذه الرحلة في ذلك الوقت نفسه اواخر القرن الخامس . وقت امبراطورية المرابطين . فلم يوفسق اليها وكيف لا يكون المغرب وما اليه كذلك ما دام ابن جبير يقول عنه في رحلته في عهد يوسف بن عبد المومن - اواسط القرن السادس - ما يقول . حين يوازن ما بينه وبين المشرق في العلم والاخلاق والعدل والدين . وقد ذكر الكاتب عن سيدى (وساى) انه في كل تنقلاته لا يصاحب الا الصوفية السواح . وبهذا نفسه كانت تنقلاته من (مكة) الى (رندة) ثم الى « فاس ثم الى (سوس) وباستيلاء التصوف والتقشف عليه نفهم أيضا كيف ترك الحواضر المزدهرة اذذاك وارتضى بـ (ماسة) التي لا تكون مدينتها التي ربما لانزال اذذاك عامرة الا دون ما خلفه وراءه من مدن الشرق والاندلس والمغرب .

ذكر عنه كثير من الاشتهار بالكرامات من النوع الذى تطفح به تراجم أمثاله من الصوفية كالتى يضمها كتاب (التشوف) المؤلف فى رجالات هذا الوقت . فنرى ان هذه الشهرة كان نالها فى حياته . ثم تسلسلت عنه الى الآن ولا يشتهر عند العامة من أصحاب الاضرحة الا من كانوا مشهورين بالكرامات . فلا غرو اذا اتصلت شهرة سيدى (وساى) من عهد حياته الى الآن . بسبب تلك الخوارق التى ترفع دائما لأمثاله الالوية الخفاقة فى المسامرات .

هل هو عالم؟

وصف بأنه من حفظة القرآن الكريم . وانه كان يصاحب العلماء

في (رندة) و (فاس) ويشتغل بالعلم فيظهر انه عالم ديني ومدارك العلوم كانت اذذاك من اسهل ما يكون . لكون المعارف متدفقة الامواج في كل ناحية من نواحي الممالك الاسلامية خصوصا في (الاندلس) الذي استقر فيها صاحبنا ما شاء الله وهو اذذاك لا يزال في شبابه . ونحن نعلم ان للتصوف ايضا اذذاك اركانها من العلوم فكل من نعرفهم من كبار كبار الصوفية الاندلسيين فانهم علماء ولكننا مع هذا لا ندري مقدار مدارك سيدي (وساي) العلمية . واعلمها لا تتجاوز الوسط لما نراه من اعطاء كليته للمجاهدات (وما جعل الله لرجل من قلوب في جوفه) .

من وصايا الاله ومن ادهيته لعقبه

ذكر انه حين احتضر اوصى بنيه بالصبر والقناعة . والتقوى واتباع السنة . فكان آخر ما قال . ثم اشتغل بذكر الله حتى فاظت نفسه كما ذكر انه دعا الله ان يعطى الكفاية لاولاده . والامن من الاقلاق والفاقة . وان يحمي من منع حماهم . ويردى من ابغضهم الا بما تقتضيه الشريعة . فقل انه سمع مناد يقول من الجو قد اجيب دعاؤك (وما ذلك على الله بعزيز) . (اقول) ان مثل هذه الوصاية بالاولاد نعهدا من كثيرين من امثاله لاولادهم والله اعلم بحقيقتها .

هذا ما امكن استخراجها مما وصف به سيدي (وساي) هناك . راميا وراء ظهري بعض ما هناك مما لا يتمشى مع التاريخ . كذكر ابي الحسن المريني في ذلك العهد وانه تداعى عنده مع آخر . فان عصر المرينيين يتاخر عن هذا العهد بكثير ولا يمكن التوفيق بين عصرهما ما دمنا نرجح ان سيدي (وساي) من اهل اواخر القرن الخامس . كما ان هناك ايضا بعض كرامات ماثورة نكتفي بالاشارة اليها . ونحن نألف من المقاربة حول ابي الحسن المريني - السلطان الاكحل - ما نألفه ازاء هارون الرشيد . فكل واحد منهما يناط به ما يراد ان يناط بملك عظيم . ثم اننا نسبنا على اننا وقفنا على اسمه بين رجالات بعض الشرفاء كما وقفنا ايضا بين رجالات الرترائين على ان سيدي وساي منهم . فكل فريق يدعيه . لكن قد اتضح اليوم بما يدلى به اولاده المتفرقون . ويتسلسل من الاجداد الى الاحفاد ان الحق انه عمري كما ترى فلم يدع ذكر نسبه مع وجود احفاده المتواتر عندهم نسبه اي ريب لمن عسى ان يستريب فسليلة النسب المتواترة حجة على غيرها .

(هذا) فاني زرت (رباط ماسة) ومشهد سيدى وسای
ووصفتها في كتاب (خلال جزواة) في (الرحلتين) الثانية والرابعة

الثاني : ابنه احمد ابو النمر

هكذا اشتهر ولعل الكلمة مترجمة عن الشلحة فتكون معرفته
التي اشتهر بها احمد بو كرزام تربى بوالده . ثم لازمه حتى توفي
ب (ماسة) فرجع مع والده محمد بن احمد الى (فاس) حيث امضيا
ما شاء الله هناك ولعل لهما هناك شهرة فان بعض عدول تلك
الحاضرة . قد اعتنوا بهما كما في الاصل فنقل ذلك عنهما . ثم انهما
رجعا الى (أنزرن) في تيمقييت « من قبيلة » ايسافن نيت هرون «
حيث دفنا معا وعلى احمد مشهد مشهور الى الآن . ويظهر أن الصلاح
وحده به شهرته لا العلم . أو هما معا . كوالده . ثم ان احمد من اهل
اوائل القرن السادس ما دنا نحكم بأن والده من اهل اواخر الخامس .
وقد كنت ذكرته في رجالات القرن السابع في بعض الكتب تخميناً
وحزراً فقط لعدم علمي اذ ذاك أنه ابنه لصلبه كما انني كنت ترددت
اذ ذاك هل اسمه احمد أو محمد ؟ وقد ظهر الآن انهما اثنان كما ترى .
والد وولده . ثم ان ما ذكرناه عن سيدى (وسای) وابنه احمد كان مما
جمعه على بن الحسن الثوماناري وعبد الكريم بن سعيد بن عبد الله بن
احمد بن موسى التازاروالتي وقد جمعا ذلك عند غروب الشمس يوم
الاربعاء الخامس من ربيع الثاني عام ١٠٢٣ هـ وذكرنا انهما نقلنا ذلك
من مناقبهم مختصرين مما وجدناه .

الثالث : عبد الله بن داود

هو عبد الله بن داود بن سليمان بن موسى بن داود بن محمد بن
وفتان بن عبد الرزاق بن تصلوت ابن صلوت بن محمد بن احمد بن عبد
الرحمن المشهور بسيدى (وسای) هكذا وجدت نسبه مرفوعا الى عمر بن
الخطاب بمثل ما ذكر في نسب سيدى (وسای) . منقولاً عن خط الجسد
محمد بن العربي الادوزي . واما هذه الورقات التي أنقل عنها فقد سقط
هذا من نصف ورقة . مقطوعة اولها . غير ان ابن العربي سمي والد سيدى
وسای بالقصى ونحن نقلناه من الورقات آنفاً باسم لقمان . والغالب أن
أحد الاسمين مصحف بالآخر . والاقرّب ما هو في الورقات . لانه مكرر
فيها كذلك .

ذكر في تلك الورقات أن أولاد أبي النمر انتقلوا من (أنيزرن) الى (ايسافن نيت هرون) حيث مشهد سيدى عبد الله بن داود . وقد كان لوالده داود ذكر بالصلاح فخلفه وثلاثة من اخوته عليا ويحيا وسليمان . وقد كان اهل مع عبد الله ذكر بصلاح . ودفن في (جبل الزبيب) في بلاد (مرنيسة) كما ذكر هناك وكذلك سليمان المدفون حول ضريح سيدى عبد الله بن داود .

احواله

في تلك الورقات نحو كراسة صغيرة مفعمة بما وقع له في سياحات طويلة تؤثر عنه أشبه شيء بما ذكر عن الشيخ سيدى أحمد بن موسى وربما يتراءى لى أن الجامعين لمناقب أمثالهما . الخاططين خبط عشواء . قد اقتبس بعض من بعض . فهناك سياحات ملأت نحو خمس وعشرين سنة وهناك ذكر لشيخ صوفى كبري (مراكش) وهناك زيارة لمولاي عبد القادر بـ (بغداد) وهناك جولات فى المعمور بين أقوام متسمين بسمات غير معتادة . كل هذا يوجد فى قسم سياحات سيدى عبد الله ابن داود كما يوجد مثله فيما ذكر عن الشيخ ابن موسى .

فلا يكنها أو تكنه فانه اخوها غزته أمه بلبانها

والغريب أن ما نقل عنه اصالة يؤرخ بلى الحجة ٨٢٠ هـ . وقد كتبه حسين بن أحمد بن اسحق ويحيا بن عبد الله بن داود ولد المترجم ثم مع كل هذا ذكر فيه الشيخ الجزولى سيدى محمد بن سليمان المتوفى ٨٧٠ هـ والتابع المتوفى فى الرابع عشرة أوائل القرن العاشر فما هذا ؟ أوليس أنه ليس بين أيدينا آراء ذلك . الا أحد طريقتين اما أن نحكم بأن هذا القسم السياحى مفترى كله من أصله وما هذا التاريخ المجعول ازاءه الا تاريخ فاضح به يقول اللص خذونى واما أن ذلك كله مأخوذ مما ذكر عن الشيخ سيدى أحمد بن موسى ادخله المفترون فى ترجمة سيدى عبد الله بن داود ليجعلوا له به مكانة كمكانة ابن موسى . وهذا هو الاقرب غفل ناقل ذلك وناحله لابن داود عن عصور الجزولى والتابع ففضح نفسه من حيث لا يشعر ويمكن أن نقول ان بعض اوصاف هذه السياحة كان حقيقة لابن داود . وان ذلك هو الذى نحل بعد هذا العصر للشيخ ابن موسى غير أن هذه النظرية تضعف كثيرا ان نظرنا الى ابن

موسى يكاد يكون ما وقع له من مجموع مايؤثر عنه لا من جمعية - كما يقول المنطقة - شبه متواتر وان ذاك الذى ينسب له معروف عنه وفى عصره وقرب عصره كما فى (الفوائد الجمة) وفى (مناقب البعقلى) وفى «مؤلف أذفال» عنه وفى (رسالة من الامير محمد بن الشريف العلوى الى بودميعة) فايما كان فان لنا مع هذه النظريات أن نحكم بأن لابن داود سياحة فى أرجاء الارض متسعة وان كنا لانصفها بمثل ذلك الوصف المعروف للشيخ ابن موسى الا فيما يمكن ان تقع فيه المصادفات نعم انه ذكر لابن داود مكانة سامية فى التصوف . وان له مريدن . وان له مجاهدات وان له كرامات وخوارق وانه معمر الى أن استوفى أربعة وعشرين ومائة عام وكان كريما مضيافا . تخدمه القبائل ويرشد الى المعروف ويأمر به وينهى عن المنكر وانه يزاول أشغاله المهمة . فكانت له خلايا نجل وبقر . وما لابد منه فى البادية من ضروريات الحياة وقد أطلال النفس فى الذى ذكر انه جرى له فى سياحاته ومعقبيلته . ولا تزال الاسمار فى تلك الجهات تتموج به . مما يدل على مقامه الكبير الذى لا يزال يؤثر فى النفوس الى الآن .

ذلك غير اننى بعد ما قرأت ما هناك أكثر من مرة صار ظنى يتقوى بأن ذلك أو غالبه متكلف معمول باليد . ليتدعم به مقام الشيخ . والاعجب أنه ذكرت فيه السيدة تعزى السملالية المتوفاة نحو ١٠٥٩ هـ وان الشيخ ابن داود رآها فى صغرها فكيف هذا كله مع ما فى ذلك التاريخ ٨٢٠؟ فهذا زيادة على ما تقدم مما يزيد ارتياباً فى كل ما هناك . فلا أكاد أتجاوز الواقع ان حكمت بأن هذا كله انما صنع حول هذا الشيخ ابن داود بعد القرن العاشر والله أعلم .

فى اي عصر كان ؟

كنت ذكرته بين رجالات القرن السابع حزرا فقط فى بعض الكتب والآن ظهر لى أنه يكون حوالى آخر الثامن . ولعل التاريخ المتقدم ٨٢٠ هـ صحيح فى نفسه وهو الذى يحمل توقيع يحيى بن عبد الله بن داود . فيكون ما أنكرنا فى كل ذلك انما هو مدمج فيه . وابقى التاريخ الاصل على ما كان عليه وقد وقع فى تلك الورقات بعد ذلك من ياتون بعد كتابتها بما نصه (وقفت على ذلك صحيح . مخلوف بن يوسف بن كريم من «تيشكجى» باواسط شوال عام ٩٠٣ هـ) (وعلى ما ذكر عنه

رضى الله عنه وعليه فهو صحيح على بن سليمان من أملئ - كذا -
التاريخ واحد أى فى التاريخ نفسه ٩٠٣ هـ) - ولعل أملئ مصحف
من (أملئ) أو هو (ايلائن) أو «املالئ» (وقفت على ما ذكر عنه فأنه
ينفعنا به وأمثاله والكل صحيح قاله ناصر بن ابرهيم بشوال عام
٩٥٦ هـ) .

(اعلم بثبوت نسخ مناقب الصالحين المرسومة من أول المرقوم الى
آخره نفعنا الله بالجميع قاله عبد الله بن محمد بن أحمد الايكيوزى المرتنى
كان الله له) .

(انتهى الفرع عن الفرع المنتسخ من أمها كتبه الضعيف الفريق
بوزره الراجى عفو مولاه لحبى فى الله وصاحبى فى ذاته . الرابط
ذى الخير والفلاح . الذى هو من سلالة المذكورين ومقدم الآن بـ (ذوى
تانسمت) سيدى عبد الحق بن ابرهيم قاطنا بـ (تيشكجى) اصالة
وتربية قال فى الثانى عشر من ربيع الثانى عام ١١٢٣ هـ أحمد بن
الحسن الزكرى من (تيزولا) تغمده الله برحمته ءمين)

سقت هذا كله لعله يتقوى به ما ذهبت اليه من ان ابن داود
يعيش نحوواآخر الثامن وان سلسلة هذه الارقام لعلها كلها صحيحة
فيكون ما ينكر هو ما نبهنا عليه وانما ادخله من ادخله عمدا . اثناء
ما كان مذكورا فى الاصل مع ابقاء تاريخ الاصل كما هو (ولعبد الله بن
داود أخ اسمه ابرهيم فارقه فنزل فى (أرقالن) فى (الفانجة) وعليه
هناك مشهد وعقب منتشر الى الآن وتذكر كرامة هى السبب حتى
تفرق الاخوان - فيما يقول الناس -)

ابناء واحفاد

من تلك الورقات حين تذكر فروعهم بعد ذكر عبد الله بن داود .
(٠٠٠) ثم توفي هو فأحاط بميراثه ابنه سيدى أبو القاسم بن محمد بن
يحيى بن عبد الله بن داود لا وارث لمن ذكرت وفاته سوى ما ذكرت
حياته فى علم شهوده تحققوا ذلك من العظم الاول سيدنا عمر بن الخطاب
رضى الله عنه الى العظم الاسفل هو سيدنا أبو القاسم بن محمد الرابط
من (تيورضيون) و (تيشكجى) بالويدان «ايسافن» وقيد به شهادتهم
مسئولة منهم بتاريخ بداية جمادى الاولى عام ٩٢١ هـ من الشهود الخ)
ثم ذكر أناسا ثم قال (نقل عنهم عارفهم . وعلم بعد التهم مخلوف بن

يوسف لطف الله به -امين- ومعته من علم بعد التهم ناصر بن ابراهيم
التاسمى من (تيشكىجى) انتهى ما فى الاصل

ثم ذكر هناك ابناء أبى القاسم عبد الرحمن وعليا وعبد الله واحمد
ثم ابناء عبد الرحمن محمداً وعبد الله واحمد ثم ابناء عبد الله بن عبد
الرحمن بن أبى القاسم محمداً واحمد وداود . ثم تسلسل الاحفاد .
كما سيقت هناك شهادات عدلية من العاشر منها ما هو مؤرخ . ومنها
ما خلا من التاريخ فتجد منها فى أوائل ربيع النبوى ١٠٢٦ هـ وفى
الحادى عشر آخر المحرم ١٠٤٢ هـ كما تجد فيها فى الثانى عشر أواخر
شعبان ١١٢٩ هـ وأواسط شعبان ١١٣٠ هـ وأوائل صفر ١١٤١ هـ .
وأول ربيع الاول ١١٤٦ هـ وأوائل رمضان ١١٤٩ هـ . فمن هذا كله
تعرف مقدار الاعتناء الذى ينقل به ذلك . وكل ناقل يقول انه قابل
الفرع مع الاصل مع تعريفه بالخط الاصلى والتعريف لا يكون الا بالقضاة
وبكون أبى القاسم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن داود حيا لسنة
٩٢١ هـ تعرف أن الظن بأن عبد الله بن داود يعيش فى أواخر الثامن
يكاد يكون محققا فقد أيد رقم هذا التاريخ ذلك الرقم الذى بنينا عليه
ما بنينا وهو ٨٢٠ هـ والله الموفق ولعبد الله بن داود مشهد كبير فى قبيلة
«ايسافن» وعليه مدرسة علمية قديمة . وأولاده منتشرون هناك ويسمون
بمرباطى (تافزاط) وهم الآن لا علم فيهم كثيرا . وانما يعتنون بمعاشهم
وتربية الغنم بالخصوص والناس يحترمونها حتى حكومة الاحتلال .
الى أواسط هذه السنة ١٣٦٣ هـ فوقع واحد منهم على صرة فى سوق .
فطوى عليها كشحه والحكومة تنادى بمن وجدها ليردها . فلما ظهرت
من عنده جبر ذلك أن أزالته الحكومة ذيل الاحترام عن كل المرباطين .
فامرت أن يستخدموا فى الطرق ككل الناس وشيعة من هؤلاء هي
التي انتقلت الى (ايموكادير) فى (تامانارت) ففرعت فيه علماء منهم :

الرابع : الحسين بن الحاج علي بن عبد الرحمن

ينتهى نسبه الى عبد الله بن داود . ولم يتيسر لنا الآن عدد الرجال
بينهما مع تحقق انه من احفاده

مـشـيـخـتـهـ

ذكر لى أحد أهله أنه وقف على رسائل كانت تدور بينه وبين الاستاذ

سيدى ابراهيم بن احمد التامانارتى وانه كان يحليه بالشيخوخة .
 فالغالب انه اخذ عنه أو عن غيره وابراهيم هذا هو جد شيخنا سيدى
 الطاهر بن محمد بن ابراهيم (ويذكر مع أهله فى القسم الثالث)
 ان شاء الله .

حاله

كان فقيها جيدا نوازليا ماهرا فيما وصفه به من يرى انه وقف على
 آثار له قال انه كان فقيه جهته فى عصره وهو الذى يفض نوازلهم
 احقبا ويقصد من (أقا) الى ما وراءها ومن الجبال فهلم جرا وكان
 ناصرى الطريقة من أصحاب الشيخ أبى العباس التيمكيدشتى كما
 أخبرنى به آخر قائلا انه كان يفد عليه وكان من أمائل أصحابه
 كما أن له وفادة على بعض الامراء فى الحواضر . ولعله المولى عبد الرحمن
 ويظن انه مقدم من عنده للقضاء رسميا غير أننى سألت بعض أهله عن
 هذا ؛ فلم يكن منه على علم وان كان لم يستبعده ؛ وكان دمث الاخلاق
 لين الاكتاف ؛ طيب المعاشرة وقد ذكر شيخ مسن أن والده كان يحكى
 له انه كان صاحبه مرة الى موسم الشيخ سيدى احمد بن موسى التازاروالتى
 فى موكب من الناس فكان الفقيه على بغلته فلا يكاد يرى من يتقله
 شئ من الراجلين ؛ الذين معه الا أخذه منه ؛ ووضع امامه أو وراءه .
 حتى أصبح ما وراء ظهره وما بين يديه بالاردية والسلامهم والخنايف
 ممتلئا . فاتكأ على ذلك ؛ فقال وهو يضحك ؛ والله ان هذه التكاة أمامى
 وورائى لمعونة لئلى ان ركب فصار الناس يحكون ذلك يتندرون به
 ويضربونه أحسن مثل للطفاته . مع انه كان وقورا ؛ على سمت العلماء
 الوقت .

بعض اثاره

لم اتوصل من آثاره الكثيرة الا بهذه الرسالة الصغرى . وقد كتبها
 الى سيدى الحسين بن هاشم التازاروالتى يتطلب منه فك أسير . وما ظفرنا
 بها الا ببركة كتب الخطاطى المبعثرة نصها

(أصلح الله حال سيدنا الشريف الفطريف الامثل الاعدل . مولانا
 وسيدنا المولى سيدى الحسين بن هاشم السلام على سيدنا ورحمة الله
 وبركاته ؛ ما دام الرقق فى الامور نافعا ؛ وما دام مقامك لاسباب الرحمة

جامعا (وبعد) فلا زائد على تعريفكم يا سيدى عن هذه الناحية فقد ورد عبيدك ؛ ومروا بنا ومعهم سيدى عبد الله من (آيت يعزى وهدى) من ءال (زاوية أساء) فقد القى على العار ووجهنى الى عطفك لعلك تمن عليه وترفق به وتنظر فيه وجه جده سيدى أبى بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول لك انه لك ن اهل الشرع فكل ما عليه يقضيه فى الحين وانما لا يقدر على أن تكسر مروءته . وتهتك حرمة بسجته فالآن يا سيدى بحق جدك الا ما عطفك عليه لوجه الله لا غير فمن عفا وصفح فان الله لا يخيبه وزكاة القدرة العفو عند المقدرة والاحسان عند الاساءة ولا يحتاج سيدى الى أن اذكر له ما فى ذلك من الاجر فانه لذلك عارف فانه الله يا سيدى فى هذا المسكين فافرق به . وانظر اليه بعين الرحمة واعف عنه واصفح وقل (لاتشرب عليكم) فلولا أعذار لرافقته اليكم لما ألقاه على من العار والنار ولا العار . أدام الله مجد سيدنا وأمد فى حكمه وجعله لأخيه المرحوم (١) خير خلف لخير سلف انه سميع مجيب والسلام من العبد المذنب الحسين من أحفاد سيدى عبد الله بن داود لطف الله به) ولعل فى هذا الاثر وحده ما يدل على مكانته فى الترسل والارتياح للشفاعة وقليل من العلماء أقرانه فى بلده من يرتاح لذلك خوفا ألا يقبل

متوفىالا

لاشك أنه عاصر سيدى الحسين بن هاشم الايليغى المفتتح عهده من ١٢٥٨ هـ غير أننا لاندرى فى أى وقت توفى فهل أدرك العقد الثامن من ذلك القرن أو تخطاه ام مات قبله وقد وعدنا بالكشف عن متوفاه ولما نتصل به الى الآن .

الحامس : عبد الله بن الحسين ولدلا

من اكابر فقهاء جهته ومن يشار اليهم بالاصابع ممن ديدنهم تعالى الى ادراك الشفوف فى كل ميدان والاستطالة على كل الاقران يتخذون اليراع محجنا يحتشون به كل ما يمكن أن يحل باليد والطلبية ضعاف لايقدرّون على الاعمال البدنية فيتكلون على ما يبض عليهم من شق القلم

(١) على بن هاشم المقتول ١٢٥٨ هـ

ماخذ

ألقى مراسيه في المدرسة (البونعمانية) بين يدي استاذها سيدي مسعود المعدري ما شاء الله ولم نعرف أنه تجاوزته الى آخر وقد جمع همته في معرفة علم النوازل فربض حتى استوفى نهمته وقضى وطره وذلك هو علمه الذي اليه به يشار وأما ما سواه من علوم العربية واللغة وغيرها فانما له منها قبضة قبضة

مقلبي

كان فارق المدرسة حوالي ١٢٩٠ هـ فحل ببلده حلول من يريد ان يجعل هجيره الدوران حول النوازل لا يرى الحياة الا بها . ولا الخطوة الا في ان يجلي في ميدانها ففتح بابه على مصراعيه فصار يكر ويفر ويقبل ويدبر ويحرك اليراع بمقدار كيل الصنواع حتى اشتهر بأنه يسلس القياد ويسلك الوهاد لا الانجاد وان في بصره حولا يتراعى له الحق اثنين فصار الناس يعدونه ولا يعدونه . وعوض أن يدلوا اليه بحججهم وبراهينهم أمالوا الى عنقه بأنشوطاتهم وبسكاكينهم فكان ذلك هو السبب حتى تناقص السيل الى واديه والناس وان كان غالبهم من أصحاب الزلق لا يرتاحون الا لمن آنسوا منه ما يريدون دائما فهذا ما أداه الى أن تضاعفت شهرته بامتداد عمره وزد على ذلك أنه كان يجاور هناك سيدي أحمد الايغري المدعم بالقائد الحاج أحمد التامانارتي وبابن بداح الموطد بثال بلعيد وبسيدي أحمد دكنا التيندوفي المتدين الوقاف مع الحق الذي علا شأنه على كل (اقا) والمرابضيين اجمعين ومن كان مكتنفا بمثل الاول والثاني الطائري الصيت العظيم العلم وبمثل الثالث الرجل الصالح الدين النزيه فأحر به أن يصبح سهيلا وان كان يريد أن يكون بدرا منيرا مشرقا

كان لا يشارط فيما علمنا الا في مسجد القرية (ايمى اوتكادير) فيخطب فيه في الجمعة وكان مكتنفا بما يدور له من وراء النوازل وربما يكون غير قليل فكان ذا كفاية . فلا يرضى وقد تفيأظله أن يتقيد بالمشاركة التي ثمنها عظيم وثمرتها ضئيل لا تبل لها ولا تفرق حصاة كان ناصريا كوالده منتصرا لها فقد خاطبه الشيخ الالفي يوما وهو هناك في باب اتخاذ الشيخ الحى وهو الانخراط فيما يجديه نفعا ان أراد حقا ان يدوق التصوف مع الدائقين فنفر من ذلك قائلا

لم يدع من مضى للذى قد غبر فضل علم سوى أخذه بالاثـر
ولم يكن رحمه يرتاح الا بين الخصوم الذين يتساقطون عليه وطبا
جنيا وقد كان احيانا يجاذب الفقيه أحمد الايفيرى المذكور فى بعض
النوازل ولكنه سرعان ما يغلب فيظهر أنه دون الايفيرى الفحل الذى
لا يقدح أنفه فى التحصيل وفى ادراك دقائق الفن

اثـار من نبات قلبه

كانت له معرفة بفقهاء (السخ) وغيرهم • يستنجد بهم ان توقف فى
حل معضلة فقد وقفت له على سؤال رفعه الى الاستاذ ابن عبد الله اللفى
مؤسس المدرسة كما وقفت له على آخر الى الاستاذ محمد بن العربى الادوزى .
وآخر الى سيدى محمد بن المحفوظ السملالى كما وقفت له على مراسلات
اخوية بينه وبينهم منها ما كتبه الى الادوزى المذكور • ونصه

(علم الاعلام وامام الاسلام السيف الحسام وامام الكلام عند
أرباب الافلام سيدنا أبو عبد الله سيدى محمد ابن الامام سيدى العربى
الادوزى سلام طيب كنفحة المسك والعنبر وتحية مباركة عاطرة على
مقامك الاكبر وعلى كل من معك وأوى اليك وضم أجنته عليك •
(أما بعد) فقد ورد رسول سيدى مع ما اتحف به من اللوز والادام
جعل الله ذلك فى ميزان القبول فجاء خير رسول • وقد قضينا حاجة
سيدنا فجعلنا التمر فى السلال لئلا تفسده الاحمال وما فى الجلد
هدية منى الى سيادتكم وما فى المصفور أحب منكم أن ترسلوه لشيخنا
سيدى مسعود المعدرى أدى الله عنا حقوقكم وأذهب عنا عقوقكم
بفضله ومنه ولا تنسوننا من صالح أديتكم والسلام فى ٢٥ رمضان
١٣٠٧ هـ عبيد ربه عبد الله بن الحسين الایموثاديرى لطف الله به ءامين)

هذا أمثل ما رأيته من ترسله ولا يخلو كلامه من لحن وهذه الرسالة
تبرهن على أنه يتعالى الى أن لا يكتأب الاستاذ الادوزى الا بما لعله يقع منه
موقع القبول فتكلف السجع والسجع اذذاك فى الرسائل من الخلى التى
يتنافس فيها المتنافسون وأما ما رأيته له الى غير الادوزى فانه فى المستوى
العادى من ترسل من لا يعرف أدبا ولا ضرب فيهم بسهم •

وفاته

ولد نحو ١٢٦٠ هـ فيما أخبرنى به أحد أهله . وتوفى سنة ١٣١٧ هـ

السادس : ابراهيم بن عبد القادر

من هذه الاسرة كان انقطع الى الاستاذ سيدى محمد بن ابراهيم التامانارتى يأخذ عنه فى المدرسة (التانكرتية) حتى قضى حاجته وعثى راحته فتاب بعلم حسن يذكر به ثم شارط فى قريته «ايموكادير» وفى ايكواز « ولم يطل به العمر فتوفى ١٣٠٢ هـ وولادته بعد ١٢٦٠ هـ هكذا أفضى به الى من يعرفه من اهله

السابع : علي بن محمد

هو الذى أعلنه فى اول فداكة رجال هذا البيت . وقد تقدم من نعرفهم من آبائه الى أن اتصل بعبد الله بن داود ولا نستحضر اسماءهم كلهم . وقد وعدنا بها ولكن أين الوفاء من الوعد ؟

مضيفهم

لازم الاستاذ العربى الادوزى فى المدرسة (الادوزية) وقد كان هناك سنوات ١٢٨٠ هـ ولم يكن أخذه تاما ولذلك كان دون معاصره عبد الله بن الحسين وقد كانت له صحبة بشيخه أبى حامد العربى الادوزى زيادة على التلمذة حتى أنه لما زار أبو حامد (تامانارت) مرة وقد اجتمع أهل ذلك الوادى وقاموا بحقه حق القيام وقف ازاء مشهد سيدى محمد بن ابراهيم التامانارتى يرفع يديه يدعو لتلميذه هذا باحر الدعوات والناس كلهم يسهدون وهم له بذلك غابطون ودين أبى حامد وجلالته تمنعانه من الرياء والاشادة بما لا يكون نفعا عاما

احواله

لم يكن المترجم بالعالم المتمكن المشارك ولا كان صاحب دعوى فينتفع بما لم يعلم وانما كانت مداركه وسطى ألم من العلوم التى أخذها بمعارف وسطى ثم لما آب الى بلده . أقبل على شأنه فلم تعرف له الفتة الى ميدان التوازل الذى اليه لفات كل من مشى مشيته ولا عرف له الا الخشوع والانزواء والاستغفال بخويصة نفسه ثم لما عاتق طريقة شيخه الالفى ازداد امعانا فى ذلك فوافق منه التصوف ذلك الحال الذى يقتضيه

دائما من معتنقيه فكان كأنما خلق من أول يوم المتصوف بل ما خلق
 الا لذلك وكل ميسر لما خلق له - كان لا يكاد يعرفه من لا يفتش عنه -
 حتى يدرك مقدار سموه حتى الفقراء فان حاله عند غالبهم مجهولة مع
 انه من الافذاذ لانه من المختبين الخاشعين الناسكين الذاكرين الله ذكرا
 كثيرا بكرة وأصيلا لا يبتغى بالخمول بديلا فلم يزل على حاله الى أن
 لاقى ربه ولاهل بلده فيه حسن ظن ويحب اليهم أن يشارط في
 مسجدهم الجامع لما يحبونه فيه من الاهلية التامة ليكون شفيعا بينهم وبين
 ربهم (وایمتکم شفعاؤکم)

الثامن : محمد بن عبد الرحمن

هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الحسين من (تألفراط) من
 الآخذين عن سيدى محمد بن على اليعقوبى وعن أبى العباس الجيشتيمى.
 ثم صار يشارط فى مدرسة (سيدى محمد بن عثمان) من قبيلة «اندوزال»
 وفى مدرسة «سيدى ابراهيم بن عمرو» يدرس فيها . وقد شارط أخيرا فى
 (تيكمى نتركا) من «اداوزدوت» وكان صوفيا منقبضا عن الناس ويصاحب
 أهل الخير ممن يرد عليهم الشيخ الالفى فى سياحاته وسمعت أنه أخذ
 عنه ولم أكن فى ذلك على تحقيق وقد عاش للتعليم ولا يزال القضاء
 ولا الافتاء ويعلم انقران مع أمهات المبادئ وله خزانة حسنة عاش عزبا
 فأعانه ذلك على الزهد وله مكانة وهالة من الاحترام فى مشارطه الاخيرة
 توفى ١٣٣٠ هـ ذكره لنا الفقيه سيدى الحنفى وقد كنا اجرينا ذكره فى
 (خلال جزولة) فى «الرحلة الثالثة» ولم نرد هنا على ما هناك الا قليلا
 لنضمه هنا مع أهله

التاسع احمد بن عبد الرحمن

هو أحمد بن عبد الرحمن لعله أخو المذكور قبله ذكره لنا أيضا
 سيدى الحنفى . ولم أكن كتبت عنه من أين مثاخذة وانما وصفه لى بانفقه
 ولم يدركه لأن أحمد بن عبد الرحمن مات قبل ١٣٠٠ هـ وانما ذكر أنه
 كان يشارط فى (تينزرت) قبل العلامة عبد الله التياوضوى وأهل أحمد
 من الآخذين من «تيمغيدشت» وهو عم لحنّا لسيدى الحنفى .

العاشر الحنفى بن الهاشمى

هو الحنفى بن الهاشمى بن عبد الرحمن بن محمد بن الحسين .
والحسين هذا هو الجد لأهل (تافراط) المتأخرين وليس عندى الآن النسب
المرفوع الى سيدى عبد الله بن داود هذا الاستاذ من اصحابنا الذين
لاقيناهم مرارا فمعجنا أعوادهم وادركنا محتويات بواطنهم وقد اخذ
القرءان عن أساتذة متعددين منهم الاستاذ محمد بو عايده كان يشارط
فى قرية (أثافى) بـ «هواره» وكان قيوما على تعليم كتاب الله وكان
صالحا مظنونا به أنه من خدام الاسماء فتطلب منه سيدى الحنفى يوما أن
يعلمه اسما يستعمله فى تيسير المعاش فوعده بذلك . فلما جرى بقصعة
من العصيدة وفى وسطها حوض زبدة ناداه فقال له اقرا حتى يخدمك
الناس فيوتى اليك بما تحتاج اليه ناضجاً مهيناً واما استعمال الاسم
بالعزائم فذلك تكليف قد تنجح فيه وربما لاتنجح فكان ذلك أكبر
نصيحة اخذها عنه تلميذه هذا الذى كان خادمه الخاص ينتقل معه فى
تنقلاته بين المساجد اتصل به بعد أن اخذ فى بلده

ومن أساتذته فى العلوم الفقيه سيدى محمد بن عبد الرحمن المتقدم
فعنه اخذ حتى شدا ثم ارتحل الى (فاس) حيث ألقى جرائنه ما شاء الله .
وكان متى أعوزه الزاد يشارط فى (سيدى قاسم) فهكذا صار يتردد بين
الاخذ وبين المشاركة هناك وقد أمضى فى المشاركة نحو ٣٠ سنة فى
قرية (بوقشوش) فى «الشراردة» وهو فى ذلك كله عزب بلبقى كذلك
طوال عمره ثم لما رجع الى (سوس) شارط فى «أثافى» فى المسجد
الذى كان تعلم فيه كما تقدم . فهناك أمضى حياته فوق عشرين سنة وقد
انخرط فى العدول أزمانا وكان ذلك قبل الاحتلال واما بعده فقد صار
يتنكب الامعان فى ذلك الميدان ويدارى القضاة ويهاديهم لئلا يكلفوه
الى ما لا يمكن له أن يتلقى فيه الشهادات . وكان مجدا فى تعليم القرءان وكان
صعب المراس كغالب اصحاب تلك الحرفة اذذاك . مع أنه منبسط لين
الجانب مع اصحابه يفاكه كل من يلاقيه وكان يطالع الكتب . خصوصا
كتب التصوف والرقائق زيادة على الفقهيات التى يحتاج اليها فى خطة
الجدالة وكان لولوعه بالتصوف يحفظ كثيرا من قصائد القوم وكثيرا
ما يضع جائزة لتلاميذه فيعطيههم قصيدة ليحفظوها فمن حفظ أولا فانه
هو الفائز بالجائزة زيادة على الهمزية والبردة المتين يلزم كل التلاميذ

ان يحفظوهما وقد انشدني تلميذه الخاص سيدى احمد العدوى الآتى مما
حفظه من عنده ما مطلعها - وهى طويلة -

هل لمن يرتجى البقاء خلود
وسوى الله كل شيء يبيد
وقول الشافعى - فيما قاله الراوى - :

دع الايام تفعل ما تشاء وطب نفسا بما حكم القضاء
وقول آخر

وكم لله من لطف خفى
ينقُ خفاءه عن فهم الذكى
واخرى فى ذكر وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مطلعها
أرقت فبات ليل لا يزول
وليل أخى المصيبة فيه طول
واخرى مطلعها

أيا من بات يخلو بالمعاصى
وعين الله ساهرة تراه
واخرى مطلعها

انوح على ذهاب العمر منى
وحق ان انوح وان أنادى
واخرى مطلعها

صلاة ثم تسليم مجدد
على المختار سيدنا محمد
واخرى مطلعها

وما لى لا انوح على خطايا
وقد خالفت جبار السماء
وهذه القطعة :

طلبت المستقر بكل ارض
فلم أر لى بارض مستقرا
اطمت مطامعى فاستبعدتنى
ولو انى قنعت لكنت حرا
وهذه القطعة

جرى قلم القضاء بما يكون
فسيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق
ويرزق فى غشاوته الجنين
وقول القائل - وهو ابو مدين -

يحركنا ذكر الاحبة عنكم
ولولا هواكم فى الخشا ما تحركنا

ومما رواه عنه أنه كان ينشدهم ما قال ثلاثة أخوة صالحون فقد قال الاول:

وكيف يلذ العيش من هو عالم بأن الاله الخلق لا يبد سائله
فياخذ منه ظلمه لعباده ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

وقال الثانى

وكيف يلذ العيش من هو موقن بأن المنايا بقتة ستعاجله
فتسلبه ملكا عظيما وبهجة وتسكنه القبر الذى هو اءهله

وقال الثالث

وكيف يلذ العيش من هو سائر الى جدث تبل الشباب منازل
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه سريعا فيبل جسمه ومفاصله

قال فكان كل واحد يلفظ نفسه الاخير بمجرد ما ينشد بيته

هذه نماذج من محفوظاته التى يحمل تلاميذه على حفظها وبها يتبين
ان الرجل صوفى حقا وكان يتقن حرفى المكى والبصرى ولكنه يوصى
تلاميذه على الاقبال على العلوم بعد أن يستظهروا القرآن فلا يعلم لهم
لا المكى ولا البصرى وكان يحمل تلاميذه على حفظ المتون العلمية ليتهايؤوا
بذلك للعلوم وكان يعتاد ارشاد اهل القرية ووعظهم والاخذ بأيديهم

هكذا امضى عمره الى ان شاخ فالتجأ الى المستشفى بسبب تكون
الحجارة فى مثانته فازيلت منه وقد رايتها عنده . وهى كبيضة الحمامة
تزن اولا ٢٥٠ غرام ثم نقصت الى ٢٠٠ غرام وهذا ما عاينته بعينى
رحمه الله فقد ادركه اجله سنة ١٣٧٠ هـ وولادته ٣ حجة ١٢٩٧ هـ
مات عن كلاله وهو عزب . لفظ نفسه فى مستشفى (ردانة) فحمل الى المقبرة
فى قرية اثافى

الحادي عشر علي بن الهاشمى

شقيق سيدى الحنفى واحد تلاميذه فى القرآن ثم افتتح العلوم عند
الاستاذ سيدى ابراهيم فى (تازمورت) من ضواحي «تارودانت» ثم عن
الاستاذ سيدى داود الرسموكى ثم عن سيدى الحاج مسعود ثم التحق
بالقرويين حيث اخذ حتى تمكن وهو فى الفهم احسن من سيدى الحنفى
ثم صار يشارط فى قرية (بوقشوش) حيث كان اخوه سيدى الحنفى .

خلفه هناك لما رجع الى «سوس» ثم لم يرجع هو الى «سوس» الا قبل وفاة سيدي الحنفى فقد استدعاه اليه حين ضعف عن القيام بمهامه ثم لازم «أثافى» الى الآن وحالته حسنة ولا غرض له فى الوظائف ويتعهد أهل القرى بالارشاد . وهو الآن فى نحو ٥٨ من عمره ولا يزال الآن ١٣٧٨ فى اجتهاده فى تعليم كتاب الله وقد كان حيناً فى (أولاد الخلوف) سنين عديدة

الثاني عشر احمد المدوى

هذا هو علامة هذه الاسرة اليوم . وهو الآن المشار اليه فيها بجميع الاصابع فهما وتحصيلا وادراكا وشهما فلئن جاء فى الختام . فانما ذلك ليكون لرجال أسرته الطيبين كمسك الختام . وقد ولد أواخر ذى الحجة ١٣٤٤ هـ

نسبه :

أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن - هذا ما استحضره من

نسبه -

معلمه للقرآن

لم يتجاوز فى اخذ القرآن اثنين من أهله وهما سيدي الحنفى المتقدم وهو الذى أتى به من (تافزاط) الى «أثافى» من «هواره» . وهو صغير مع عائلته كلها والثانى على بن محمد بن عبد الرحمن ابن عم سيدي الحنفى وكان يعاون سيدي الحنفى فى المسجد وكان صالحا مستقيما معرضا عن الشهوات وحين قرب أجله كان كلما اشتهى شيئا يأتيه فى الحين فيتعجب من ذلك فلم ينشب أن توفي ١٣٦٤ هـ وهو من تلاميذ الفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمن المذكور أخذ عنه فى قرية (تيكى نتركا) وعنه أخذ حتى حسن السميت وبعض العلوم وكان يتأنى فى أموره ويلين للتلاميذ قال المترجم قال كان سيدي الحنفى يكثر على من الضفط فلا أكاد انقاد له بخلاف سيدي على فانه يلاطفنى فانقاد له عن طيب خاطر ومن أخذ أيضا عنهم سيدي الحاج على التوفلغزنى قال المترجم: ختمت هناك خمس ختمات وحفظت ابن عاشر والهمزية والبردة وبعض القوافى من الوتريات وابن برى وأوائل لامية الشاطى . وكثيرا من القصائد التى ترجع الى الرقاتى حفظت كل ذلك الى ١٣٥٨ هـ

في المدارس العلمية

قال في عشية جمعة ذهب بى والدى عبد الله بعد الزوال على بهيمة الى (أصارومان) من قبيلة «كطيو» حيث الاستاذ الحاج ابراهيم الذى كان قبل ذلك قاضيا فى «ايغرم» ثم حج فاولى الى هذه المدرسة قال وصلنا ليلا فرحب بنا الاستاذ فغادرني أبى هناك فافتتح لى الاستاذ المتون الابتدائية المحفظ بيده وقد وقع لى فى الليلة الاولى بعد قراءة الحزب أن الطلبة صاروا يقرأون محفوظاتهم من المتون فثارت على نفسى فحملنى ذلك على اكبابى على الحفظ فما أتى على شهر حتى حفظت المتون النحوية الصغار . قال ومن جملة ما وقع لى أيضا أننى حرصى على أن أحفظ أكتب فى لوحتين فاحفظهما معا وكنت اذهب الى الاستاذ بكل ما كتبه من مجموع المتون فيشكل لى لئلا أحفظ بلحن وحين أتيت أول يوم بلوحتين أحدهما فيها الزواوى والاخرى فيها اللامية عاتبنى على ذلك قائلا أنت لاتقرأ لوحة واحدة فكيف بشتين وذلك لانه كثيرا مايجدنى نائما ولكنى الحجت عليه فاغضى عني ثم افتتحنا الفقه عنده فى باب الاعتكاف فى (الرسالة) ثم صرت ءأخذ المتون شرحا فسرت هكذا وقد كلفنى الاستاذ ان أمر بالأواح تلاميذ القراء وهكذا تمشيت فى الاخذ فمما أخذته عنه بعد متون الابتداء ابن عشر ولامية العجم شرحا والفرائض والحساب وكان حيسوبيا ماهرا والمقنع للمرغنى كما حفظت الالفية . وافتتحنا التحفة وبينما نحن مقتبطون بالاستاذ الذى يحنو علينا فاذا به مريض فتوفى نحو سنة ١٣٦٠ هـ وقد كنت عنده نحو عامين

ثم من هناك الى (ايغالان) عند العلامة سيدى الحاج مسعود الوفقاوى فبقيت هناك متتبعا الا أن الخصاصة اضرت بى كثيرا فبعد نحو عام ونصف غادرته فشارطت فى قرية ازاء (أثافاى) كما كنت أيضا فى ضيعة للدمتاتى المشهور ككاتب . بقيت كذلك نحو عام فلما جمعت ما استعين به وتزوجت أخت لى كانت احدى البواعث لمفادرة المدرسة لاقوم بمؤنتها رجعت الى المدرسة الايغالانية فلامتها شهورا أخرى قبل أن يتوفى الاستاذ قال اخذت عنه المقامات والمختصر والالفية . ولامية الافعال والتحفة والبخارى .

ثم كنت فى الخيرية فى (أثادير) حيث جمعت ما أتبع به القراءة

فالتحقت بـ (مراكش) في ابريل ١٩٤٨ م

أقول انه التحق بنا هناك في أوصاف حسنة فحبب الى أن ارافقه كلما فزقنا الدروس فلا يكاد يفارقني ثم أعطى قوة الحافظة وحسن الفطن فبهما ترقى وحصل وقد كان أحد طبقة نجية عندنا في «الرميلة» نحو أربعة عشر لم تنسب أن انخرطت في الرابعة من الثانوي في «الكلية اليوسفية» وقد كن محبا اليه ان يطالع وأن يستظهر كل ما يجده من الادبيات فلم يزل معنا هناك نحو ثلاث سنوات الى أن فرق الدهر بيننا يوم هاجرت الى «البيضاء» سنة ١٣٧٠ هـ يوم ابتداء الازمة . وقد أخذ الاصول والبيان والادب والترسل وتفتح ذهنه ثم صار يتتبع في «الكلية اليوسفية» الى سنة ١٩٥٤ م الى أن وصل الثانية في النهائي. ثم دهم ما دهم من أعمال الفداء ففارق القراءة وقد كان التحق بنا قليلا في «البيضاء» فأخذ أيضا من الحديث ومن الادب . فكان ذلك آخر ما بيننا وبينه في المذاكرة كما كانت سنة ١٩٥٤ م آخر عهده بالاخذ

استاذ في المدارس

ضماقت به الايام فلم يجد ما يصنع والجو مكفهر والاحتلال على أشد ما تكون عركاته فامكن له ان يلتحق باحدى المدارس الحكومية . بعد ما كان عاما في مدرسة حرة في «مراكش»

يتزوج

في آخر سنة ١٩٥٤ م حصن دينه فاقترن فاستطاع ان تستقر حاله وقد نوى ان يؤسس لمستقبله وقد وجد من وظيفته مستندا

يحوز العالمية

جاء الاستقلال فانفتحت ابواب الامال على مصاريعها . فقام السيوسيون - جزاهم الله خيرا - بتأسيس معهد «تاوردانت» وقد كان المترجم مع أصحاب له سوسيين كونوا جمعية سوسية قبل الاستقلال نبعت منها أفكار واعمال منها فكرة (المعهد) فتقدم المترجم مع ثمانية من اخوانه السوسيين النجباء فامضوا الامتحان في الرباط فيسر الله له ولهم النجاح فحمدوا الله على أن رأوا الآمال كفلق الصبح

في المعهد الرداني

في أول السنة الدراسية ١٩٥٦ م تعين مع اخوانه الناجحين أساتذة في المعهد حيث لازموا أداء الواجب عليهم الى الآن أواسط ١٩٥٩ م

في ادارة معهد الجديدة

ثم انه انتقل الى ادارة معهد الجديدة . فامكن للمعهد تحت ادارته ان يتقدم وان تستقر سفينته بين الامواج

هذه هي حياة هذا الاستاذ الجليل الذي صار الآن يتعالى الى القمم الشماء التي يستحقها أمثاله وما هي عليه وعلى أمثاله بعزيزة وفقه الله

الثالث عشر محمد بن الحسن

احد هذه الاسرة الوسائية اخذ العلوم عن الاستاذ سيدي الحاج علي التوفلعزتي وعن الاستاذ سيدي داود الرسموكي وغيرها وكان حيناً في حاشية القائد محمد بن ابراهيم التيسوتي كما كان يشارط ثم صار الآن من العلول ولا يزال حياً الآن ١٣٧٩ هـ وهو يقطن في (تيسوت) ويوصف لي بالدين والثبات وهو من فخذ أيت محمد بن الحسن

الرابع عشر : محمد، آخر

من هذه الفخذ ايضا . ولد في قرية (تائفراط) ثم نشأ في «سكتانة» اخذ من «تامازت» وهو فقيه يذكر وقد أوى أخيراً الى «البقيضاء» ولا يزال حياً الآن ١٣٧٩ هـ

* * *

هؤلاء هم رجال الاسرة الوسائية الذين تيسر لنا هنا جمع ما وصل اليها عنهم وهي من الاسر السوسية العلمية وقد ذكرناها باسم الاسرة الداودية في كتاب (سوس العالة) وما أحرأها ان تسمى باسم الاسرة «الوسائية» لان أول علمائها في (سوس) هو سيدي وساي - كما رجحناه فيما تقدم -

(وبعد) فليت شعري ما هذا الاسم - وساي - ؟ وام سمي به هذا السيد ؟ فاننا لم نعرف له معنى. فهل يمكن لنا ان نجد له يوماً ما معنى؟

سيدي

الحسن بن محمد الايمو كادي

نحو ١٢٨٦ هـ = ١٥ - ٢ - ١٣٤٧ هـ

~~~~~

نسبه

الحسن بن حميد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن العكيد .  
هذا هو والد القاضي سيدي محمد (أوسايا) المتقدم في «الفصل الاول»  
من هذا القسم

أخذ القراءة عن الأستاذ مبارك التيويناني والد مولاي سعيد الرداني  
- وقد ذكرنا معا في (الرحلة الثالثة) من «خلال جزولة» - ثم عن الفقيه  
الصوفي عبد الله ابن القاضي الايديكي التملي ثم أخذ عنه المعلومات التي  
حصلها كرسالة ابن أبي زيد ومبادئ العربية وهو وسط في العلم او  
دون الوسط ثم تصوف على يد الشيخ الالفي . وقد شارط في قرية  
ايكضي ١٨ سنة في (أقا) ثم الى قرية (تيزكي ييرغن) فبقى فيها  
نحو خمس سنين ثم انتقل الى (آيت رخا) في رفقة ولده القاضي . فتوفي  
هناك واحواله أحوال أمثاله من أصحاب الشيخ الالفي . وكفاء شرفا انه  
والد القاضي الجليل حفظه الله





# الشاعر ابن ايغيل

نحو ١٢٨٦ هـ = ١٢٨٧ هـ

نسيبه :

جامع بن محمد بن علي ايغيل - لقب القب به -

من قرية (توزونين) من «أقا» نشأ من بيت شعراء متسلسلين وقد عرفنا منهم ثلاثة حمادا وجامعا ومحمد ابن جامع وقد رفرفت عليهم رايات الشعر الشلحي حتى غبروا في وجوه مسابقيهم في ميادين الانشادات - كما هي العادة -

كان محمد بن علي شاعرا مفوها فصيحاً بلسان الشلحة موهوباً سلس العبارة مشهوراً شهرة عظيمة بالمدح والقدح فمدحه زين وقدحه شين اشتهر بقصائد مطولة منها ملحمة فيما وقع بين سيدي الحسين بن هاشم التازاروالتي وبين الرئيس محمد بن عبد الرحمن الجراري سنة ١٢٩١ هـ فقد سمعت القصيدة من في ولده جامع . فاعجبت بها غاية الاعجاب احكاما وحسن تصوير وسمعت أن له ملاحم أخرى سجل فيها حروباً في ( تامانارت ) وما اليها منها حرب السور بين أولاد سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ القصبين وبين قواد ( تامانارت ) . ومنها حرب من الحروب التي دارت حول ( ايشت ) . ومنها أخرى حول ( ايكضي ) في أقا وكان من عادته أن يجول في البلدان فتقام له ملاعب يتقدم فيها فيتلقي من قصائده . او يوافق فيها شاعرا آخر يتجاوب بديهة معه - على عادتهم اذ ذاك حين يتصدر أمثاله فيرفع من يرضى عنهم أو يضعهم بذمة ففسير بذلك التركبان أو ينذر أو يبشر أو يوجه توجيهها اخلاقيا أو دينيا محضاً - وقد كان يزور ( تازاروال ) فيقف أمام أسدها الزوار سيدي الحسين فينشد مما قاله وقد ذم في إحدى قصائده آل «اساكا» البعقلين . فترصدوه حتى ألبم بهم هو ووالده جامع . وجامع اذ ذاك لا يزال صغيراً فجلدوهما جلداً مبرحاً وكذلك قتل شيئاً

فى سىدى احمء بن المءنى الناصرى فى ( ءانكرء ) فىءلءهما أىضا وءان  
اء ذاك ىءرب ولسء ءامعا فىواقفه فى مىءان اللب فىءءاب معه ءءى  
ءرءه شىبها لـ وقء كان ءزوء مرارا ولم ىولء له فىءزوء سوءاء  
ءرطانىة من عءقاء أبناء سىدى مءمء بن ابرهيم الشىء فىلءء له ءامعا.  
وقء مائ مءمء بن على بعء أوائل هءا القرن - لعل -

واما وئءه ءامع المءرءم فانه بعء ما نشأ وءءرء صار ىقف مواقف  
له ءاصة فكان ءىنا من الءهر ىلازم الرئىس الءسبن بن ءمو الاىشى  
المولع بالملاعب الاءاشىة فى كل عشىة وىلوىسل من ىءءلف عنها من  
أهل «اىشىء» أىة كان فىءاء ىكون وءءه نظام ملاعبه فى كل عشىة . وفى نءو  
١٣١٠ هـ كان ءامع فى قرىة ( اىموكاءىر ) فاذا بالشىء الاغى ىرشد  
الناس فلم ىشءب أن انءرط فى أصءابه فرءع الى ( اىشىء ) بسبءه  
ناءءها منه الءسبن بن ءمو فىكسرها - كما ىبنا ذلك فى ءاب ( من أفواء  
الرءال ) ومنذ ذلك الوقت صار ءامع ىنءاب الشىء وأصءابه . وىسبىء  
معه ءءى أشرب مءبة الفقراء وظهراء علىه لوائء الءىر . فىقصر  
فى مىاءىن ( أءواش ) أقواله على ما لا ىمس أراض الناس مع ملازمته  
لذلك ءىاءه كلها وقء عرفته نءو ١٣٦٣ هـ فى موسم الفقراء فى ( الء )  
فأنشدنى لـ ولابىه فاعءبنى غاية الاعءاب وهو اء ذاك شىء ءرم  
وأءسب أن له اء ذاك ما ىءهز الشمانبن . ولم ىكن ىفارق اءكاره وصلوائه.  
وكءىرا ما ىواقف النظام ءمو بن بلا القصبى المءوفى نءو ١٣٦٥ هـ  
والنظام ءاصىن المشهور فى نواءى ( ءامانارء ) المءوفى قبل ١٣٣٠ هـ  
والنظام الءبىرى الطاطاى ءم الاقاءى المءوفى آءىرا نءو ١٣٧٠ هـ والنظام  
أوباكىء ءوزونىنى الاقاءى المءوفى نءو ١٣٧٤ هـ وأمالهم ممن ىصاءفهم  
كأءمء بن عىلا من ( ءىزكى ىرىفن ) الذى لا ىزال ءىا الى الآن ١٣٨٠ هـ  
وقء عمى الآن مع ملازمته للمىءان على عماء - ولاهل ءلك الءهة ولوع  
بمءل هءا كما اولع به أهل واءى القاءرة ءىء مشء ( للا عزىزة ) فى  
ءوز مراكش ولم ىزل المءرءم على ءالته هءا الى أن أسن ءءىرا . فلزم  
ءاره لاءكره الى أن ءوفى وءرك ولءه مءمءا ىعانى أىضا الشاعرىة .  
وان كان ءون أبىه وءءه ولا ىزال ءىا الى الآن ١٣٨١ هـ



الشائر

# مبارك بن الحسين التوزونيني

نحو ١٣٠١ هـ = ٣٠ - ١ - ١٣٣٨ هـ

نسبه

مبارك بن الحسين بن محمد بن أحمد بداح يلقب به وهو ابن عم الفقيه محمد بن أحمد بن محمد بداح وهذا الجد الملقب ( بداح ) هو الذي أسلم وقد كان يهوديا. على يد جد آل القائد بلعيد المرابطي الشهير ومحمد الفقيه قرأ على الاستاذ محمد المشهور بـ «كوعلى» الايلالنى. وسكن قرية (توزونين) حيث الاسرة كلها الى أن توفي ١٣٤٠ هـ بهذا كتب الى الفقيه سيدى أحمد بن عبد الله الوخشاشى وذكر أن ذلك معروف هناك

وأما مبارك فهو الشائر المشهور بوقعته فى ( تافيلالت ) وبه خرجت القوات الفرنسية منها بعد احتلالها لها أكثر من سنة ويجهل كثير من الناس أصله وكيف وقع له حتى ثار فى ( تافيلالت ) تلك الثورة العظيمة الوقع على الشرفاء وعلى كل من سكن هناك بله أهل الاحتلال والى القادى قصته حسبما وصل الى من أخباره

سافرت طائفة من فقراء الشيخ اللفى المتجردين الى قبيلة ( املن ) نحو ١٣٢٢ هـ فباتوا فى قرية ( أومسنت ) فصادفوا هناك مباركا هذا شابا كما ملك 'منته. قويا جلدًا كان يخدم هناك فى سبيل تحصيل القوت. ويتطلب من يؤويه واسرته من قرية ( توزونين ) من قبيلة اقا كانت فقيرة وقد خرج منها هو وأبوه يجريان وراء المعاش وكأنه وجد فى الفقراء طلبته بما يجدونه مما يطعمون من غير كد الا أذكارا بموالاة والا حمل السبج الذى هو أخف من حمل القفاف والمساحى وأيضا فان للاذكار حلاوة مع الفقراء لا تكون للهذيان مع الشغل الشاغل والكد والخصب فى الحقول فانضم اليهم فناخذوه بما يؤاخذون به أنفسهم قبل غيرهم من تعلم التوحيد وفرائض الدين وحفظ بعض سور من القرآن وحروف الهجاء ثم لا دخل سيدى مولود العيقوبى بين الفقراء المتجردين

اواسط عام ١٣٢٣ هـ وهو ما هو همة واقبالا على ربه واناة وخشوعا وفناء  
فى ذات الله كان هذا ممن يصاحبه وينحاش اليه ويستفيد  
منه فوائد اذكار واذنات وهو مع ذلك فى عدد الفقراء وواحد منهم فى كل  
شئ شئ ملازم لارادة شيخه يتوجه انى صرفة وربما يخاصمه مخاصمة  
عنيفة كانه يحس منه ان قصده ليس كقصده الفقراء فيقول له كلمة  
مأثورة عند الفقراء الى الآن وهى ( الجنى العريان ) وذلك اقبح ثلب  
وما كن يقولها لاحد سواه

ثم انه تقرب مرة من السيد الجليل استاذنا سعيد التتاني فطلب منه  
ان يعلمه اذكارا خاصة لها اسرار قوية فعلمه عدداً من «حسبنا الله ونعم الوكيل»  
(وآية الكرسي) فاقبل اقبالا كلياً عليهما لا يفتقر عن ذكرهما ولا تسقط السبحة  
من يده كلما فرغ من شغل الزاوية مع الفقراء . فكان كلما باسط الفقراء يقول  
لهم لابد ان اكون سلطانا . فيتصاحكون منه ويتعجب المتمكنون منهم من  
قصده من وراء ما يشتغل به من الاذكار مع ان شيخهم دائما يعلن لهم فى  
كل مجلس مجلس وفى كل فرصة تسنح ان كل من طلب منا غير الله  
ومعرفته . فقد ظلمنا وظلم نفسه

ثم توفي الشيخ ع ١٣٢٨ هـ فكان أحد الفقراء الذين هبوا برسائل  
بوفاة الشيخ فقد توجه الى «الفاتحة» عند سيدى احمد الفقيه ثم رجع  
فلازم حالته بين الفقراء

ثم اطلت سنة ١٣٣٠ هـ بحملة الهيبة وانتصابه للسلطنة فكان  
هذا المترجم وجميع الفقراء مع سيدى محمد ابن شيخهم ممن توجهوا الى  
(مراكش) كما توجه معهم كل من له ظهور من السوسيين ولاشك انه  
تبين من الهيبة انه ذاك الرجل البسيط الوديع المسالم للناس ولابد ان  
يتعجب كيف لم تثر منه رجوة تستغل هذه المكانة التى تبواها صدفة  
فترجع اليه امانيه القديمة وءاماله التى جعلها نصب عينه

وذو الشوق القديم وان تسلى مشوق حين يلقي العاشقين

فيطمع من جديد ان يدرك طلبته وهو يعرف من نفسه من البسالة  
والاقدام ورباطة الجأش والاستهانة بآراة الدماء ما لم يكن له اثر من  
الهيبة ثم لما تقلص ظل الهيبة عن (مراكش) ونكص على عقبه الى  
(سوس) يجز ذبول الحنية ويلوم الاقدار وهو المولوم لو كان يعرف لانه  
تطلع الى ما ليس فيه استعداد له - وان كانت نية الجهاد والكفاح دون الوطن

تشفع لعمله - كان المترجم ممن فرّ ذلك اليوم مع الفارين في طريق (وادي نفيس) مع سيدي مولود وآخرين ومن هناك فارق طائفة الفقراء فصار لا يصاحبهم الا الفينة بعد الفينة فاصبح امام نفسه يذهب حيث شاء فمرة بـ «سكتانة» ومرة بـ «الغ» ازاء قبر شيخه . ومرة بـ (مكناس) وهكذا أمضى نحو ثلاث سنوات او أربع وكان مرة سائحا مع الفقراء في (أملن) فكاد ينشأ خلاف بينهم بسببه لأنه يستثير صغارهم على كبارهم . فطردوه من بينهم كما قال سيدي مولود الذي هو رئيس الفقراء اذذاك . وهو صدوق فيما يقول ثم كان آخر عهدنا به في زاوية ( الخ ) عام ١٣٣١ هـ أو ١٣٣٢ هـ وقد زار الهيبة وبدل زيه واطلق شعر راسه حتى طال وقد وضع على رأسه عمامة كبيرة جدا كورها حتى صارت كأنها عش النعامة . وقد اسبل تحتها وفرة كما يصنع اصحاب (سيدي هدي) المجاذيب السائحون في البلاد فتوجه نحو القبائل الشرقية في (سوس) وانظمست عنا أخباره قال سيدي مولود سمعته يوما يصرح أيضا بما ينويه من الرياسة فاختلج في ذهني أن قلت له لا يمكن أن يستقيم لك ما تريد في بلاد سوس . وربما لا يتم لك ما تريد الا في قبائل القبلة الجاهلة

أقول ثم بعد حين طرقتنا طارق من الفقراء فصار يحكي ما قام به التوزونيني من كونه أصبح سلطانا وقد سمي نفسه محمد بن الحسن وادعى أنه شريف النسبة . ومن كون شأنه قد علا بسرعة ومن كون هيئته وانفراق من سطوته قد مادت بهما جبال «أيت عطلة» فضلا عن بسائط (تافيلالت) واهلها الذين شاهدوا من عركاته وضغطاته ما أراهم انه العدو الأزرق لكل ذي نباهة . ثم لم نعلم أن سمعنا أنه قتل على يد خليفته محمد ابن بلقاسم النكادي . وقد كنت أوائل سنة ١٣٣٧ هـ في مدرسة (الساعات) بقبيلة ابي السباع فشرت الجريدة الوحيدة اذذاك بالمغرب السعادة مقالة ذكرت فيها ثورته ونسبته ولم استحضر الآن الا أنها نسبته للطريقة (الالغية) وأنه من اتباعها ثم في هذه السنوات التي اختمرت فيها فكرة التاريخ في نفسي فاصبحت اهتم بوقائعه صرت اتبع اخبار هذا التأثير فلفت مرة طالبا جرابيا . ذكر لي أنه كان من الكتاب عنده وأفضى اليّ بما يدل على أنه يحسن فيه التنية ويحمد مقاصده لما هو معلوم من أن الاحسان يسترق الانسان وذكر لي فيما ذكر أنه شاهد قصائد عديدة مدحه بها طلبة (تافيلالت) ثم حالت الايام بيني وبين هذا الجرابي . فلم

استوف ما عنده ثم اتصلت بفقر صادق اللهجة كان عنده اذذاك اثر بلوغه الى «تافيلالت» فهو الذى اعتمدت اخباره الساذجة من غير تحيز الى اية جهة قال توجه أولا الى «وادي رگ» وهو واد تحت خفارة «آيت عطة» سكانه سود وفيه قبة صالح يسمى محمد «ايفروتن» ينتجها سكان جهتها بالذبايح وبينها وبين (تافيلالت) مسيرة يوم فنزل فيها وحده وهو منعزل عن الناس ويحتال فى أن يكرم كل من يأتى الى ذلك المشهد مع كثرة صمت وحسن سمت واذا جلس الى الناس بعض الفينات يعظهم ويرشدهم حتى امتلأت به أعين جيران المشهد وهم جهال الا أن كراهة الكفر فائضة فيهم فصاروا يأتونه بالاعشار ثم صارت اخباره تسرى وهو يلبس لكل من زاره جلد حمل فى قوة أسد ولاشك أن الروحانية تتقوى بالهزلة والصمت والاذكار ومن أنكر هذا فماذا يقول فى آلاف الهنود الذين ينالون بذلك انغرائب والعجائب وهذا القصد هو ما ينهى عنه الصوفية الصادقون أصحابهم دائما

ثم بعد شهور فى هذه الحالة صار يستنهض هم الناس الى القيام لاعلاء كلمة الدين ويندد على «آيت عطة» الذين فرطوا فى «تافيلالت» حتى وقع احتلالها ولاشك أن فتاك «آيت عطة» وذعارهم يصفون الى مثل هذا الحديث لأن باب (تافيلالت) التى يتغلونها مسرحا لاطماعهم وميدانا لادوار ظلمهم قد انسد دونهم بعد أن احتلتها الجيوش المحتلة باسم الحكومة وزيادة على ذلك فهم غلف ليست لهم فراسة يفرقون بها بين اصحاب المقاصد جريا على عادة غالب أهل البادية الاغمار الاغرار الذين لم يهذبهم علم ولم يشحذهم دين ثم صار بعد ذلك يستدرجهم ويومئ فى بعض المجالس الخاصة مع من يتوسم فيهم اسلاسا واقداما وغرارة الى أنه قد أظلم زمن الفرج وان النصر من أهل هذه الجهة عن كذب ثم اذا أراد الله أمرا هيا أسبابه فقد كانت الحكومتان الحامية والحامية اذذاك من اختتام الحرب الكبرى على الابواب ومعارك «فردان» وما اليها فى التضاء والتهاب فكان هذا مما يسر لهذا الثائر ان ترامى فاحتج قطر (تافيلالت) اجمع

ثم اخذ يشير بان الفتح قد قرب طلوعه وان نصر الله على وشك الظهور واشترى فرسا ربطه أمام القبة وجعل يسر الى من ينتمى اليه أن هذا الفرس مربوط على نية الجهاد وان من علامات الاذن فى الجهاد أن يصبح الفرس ذات يوم مسرجا ملجما فاختمت هذه الفكرة فى أدمغة

سامعيها ثم استدعى سرا رجلين غمرين فقال لهما هل تريدان داركما في الجنة ؟ فقالا له نعم فقال لهما أنا اضمنها لكما بشرط ان تنفذا ما امركما به ثم مدرسة مختومة الى أحدهما . وقال له اذهب حتى تستأذن على رئيس مركز الحكومة الجديد في (تافيلالت) ثم اذا اهوى الى الرسالة ليقرأها فانقض عليه أنت وأحق روحه بالنار فان نجوت فستنال منزلة عظيمة عندي وان مت فاننا اضمن لك الجنة . وقال للآخر ابق أنت خارج المركز مبتعدا وارقب فان بدا لك أن هذا نفذ الأمر فاسرع الى فذهبا فمد الاول الرسالة الى الرئيس وكان فيها أن هذا الذي حمل اليك هذه الرسالة انما جاء ليقتلك وكان اسم الحاكم (لوسترى) فلما فتحها وجعل يتأملها مال اليه العطاوى بخنجره . وتكاثر عليه الاعوان ففضوا عليه أيضا فطار الآخر بالخبر الى من أرسلهما . فوصله ليلا فاسرج الفرس فلما طلع النهار صار كل من يشاهد الفرس ملجأ مسرعا يتنبه الى أن الأمر قد قضي وان الاذن في الجهاد قد حصل فازفت الساعة فاجتمعوا امام القبة فتهاى الثائر للركوب وامرهم بالقيام مع انسان عينه لهم لأن الاذن قد حصل وارسل من يتقدمهم لاستنفار القبائل التى بينهم وبين (تافيلالت) فصار رئيس جيشه كلما مر بقرية يتبعه من أهلها من له قدرة على السير معه حتى كانوا زهاء أربعمائة وكلهم حنقوا على الحكومة التى حالت بينهم وبين (تافيلالت) التى كانوا يجيئون من سكانها كل ما شاءوه بارغام وعجرفة ثم حملوا على مركز (تافيلالت) مباغطة والعطاويون مشهورون بالثبات فى المعامع شهرة يعرفها كل من مارسهم من المغاربة والاجانب حتى أنه لا يوجد بين المغاربة جميعا من يدانيهم فى ذلك فخالطوا من بالمركز مخالطة المستميت فانتصروا على جيش جاء لاغاة المركز بعدما انسحبت حاميته الى ثنية (ارفود) فخلا الجو للثائر واصحابه هؤلاء فى «تافيلالت» ثم أتى اليها هو بنفسه فكان فى ديار هناك خارجها أكثر من شهر وهناك زاره بعض من حدثوني فقال انه وجده . وكان الابان ابان عيد الاضحى قد ضحى بكباش كثيرة ثم صار يبرم أمره مع العطاويين حتى انخدعوا بمحاله وامنوا بأنه كالمهذى المنتظر فاعلنوا بيعته فاحتل قصبة منسوبة هناك لمولاي سليمان . ثم مال الى أبناء مولاي رشيد واشباههم من اعيان الشرفاء والعلماء والقضاة قتلا وتشريدا وسلبا لما فى ايديهم وكان من عادته اذا أراد أن يقتل احدا أن يأمر أصحابه بأخذه الى ساحة القصبة فيطلقون عليه النار من بنادقهم .

والناس ينظرون فيبقى طريقا وربما ألصق مسلما ويهوديا فاطلق النار عليهما معا ثم اشتغل بالملاذ في الاطعمة والشهوات بالنساء وجمع الاموال حتى جمع ما ملأ ثلاثة صناديق وقال لرجل لارثد عن الفيلاليين حتى يملئوا احد عشر صندوقا وذلك في تلك السنة التي قضاهما في تلك المملكة المتوهمه وهكذا تم له الاستيلاء على (تافيلالت) ونودى بلقب السلطان الذي كان يتشوف اليه من زمان وخطبت باسمه ائمة المساجد هناك ثم صار يجول بصولة ورباطة جاش لايبالي أن يريق الدماء ولا أن يجثت جذور كل من يتوجس منه شيئا وقد أرسل رجلا خليفة عنه الى (تودغة) والى منازل «أيت حمو» الكرامة من «أولاد يحيى» وهم غير (أيت حمو) انذين هم من «أيت شغروشن» ويسمى هذا الخليفة بوعلى فهزمه الاكلويون ثم اتجه الثائر الى الشرفاء العلويين فأجلى طائفة منهم عن (تافيلالت) فتوجهوا الى بلاط السلطان مولاي يوسف رحمه الله . ثم تفرقوا في مدن المغرب واعرف منهم شريفا طيبا عالما يسمى مولاي عبد السلام . كان ينوب عن القاضى مولاي أحمد البنسعيدى فى الخطبة بجامع «المواسين» بـ «مراكش» ورايت منهم أيضا فقيها جليلا يتقن القراءات ويجود اقرءان تجويدا حسنا يسمى سيدى محمد بن المبخوت . وهو أيضا من الذين اجلاهم هذا المتسلط ثم انه رجع على (أيت عطة) انفسهم ليعلم كبارهم كيف يحترمونه وليريهم أنه قد تمكن فلا حاجة به بعد اليهم هذا مع أن من نصره ورفعوا حوله تلك الابهة . وضربوا من حوائيه ذلك النطاق المتين انما هم «أيت عطة» لا غير ولكن النفوس الخبيثة تابى أن تخرج من الدنيا حتى تسيء الى من احسن اليها وكان قد هيا جيشا مرابطا ليقابل به حامية الحكومة فى «أرفود» وقد رأس عليه محمد بن بلقاسم النكادى جعله فى مرتبة وزير الحربية فارسل اليه مرة أن يزيل عنه أناسا كانوا فى ذلك الجيش ففكر هذا بينه وبين نفسه ورأى أنه ان تعشى اليوم بهؤلاء فسيتغدى به هو غداة غد . فجمعهم اليه وافضى اليهم بما أمر به فيهم فتعجبوا فقال لهم ان عاهدتمونى على أن نكون جميعا يدا واحدة عليه . فانى ساقضى عليه فعاهدوه عهدا لا يخاس فتسبب هذا فى شيء أغضب به ذلك الثائر فخرج هذا اليه فى الحين فلما وصل وقف له الجيش سماطين لأداء التحية فسار حتى تلاقى بالنكادى فمال عليه يضربه بطرف البندقية فى صدره وكان قد حنق عليه بما أغضبه به فلم يكن من هذا الا أن استدأر فاطلق عليه بندقيته فأرداه قتيلا . فجال الناس



وماجوا ثم اجتمعوا على القتال فبايعوه

وقد أخبرني بعضهم انه رأى قبر الثائر تحت جدار تسف عليه الرياح فى قرية تسمى (اولاد الامام) بين «الريصانى» و «أرفود» وهكذا انقضت حياة مبارك التوزونينى بعدما نال متمناه فيما حوالى السنة مرت له كأنها حلم من الاحلام

ولا أدرى هل يجد المؤرخ بينه وبين أبى محل شبيها أو يجد بينهما بونا شاسعا واما أنا ففى أصحاب هذا الرأى الاخير لان الاول لم يرو عنه هذا الاسفاف فى الملاذ والشهوات بعد أن تولى سنة ١٠٢٠ هـ الى أن قتل ازاء (غيليز) عاج ١٠٢٢ هـ بل كان أمره يشتد وشأنه يعلو ومزايه تظهر كلما طالت أيامه فى مملكته التى امتدت من (تافيلالت) و «درعة» الى «مراكش» بخلاف هذا فان أمره بدأ مشتدا مستقيما ثم صار يعوج شيئا فشيئا ومؤسسا على الدين ثم تكشف أفعاله عن سفاسف ودنايا لاتصدر الا ممن لامبدأ له سديدا ولا مقصد محمودا . هذا هو الفرق الذى يظهر لى على أن كل واحد منهما تربى فى زاوية وتخلق بالتصوف وعلى أنه شتان بين أبى محل العلامة الكبير مؤلف كتاب (الاصليت) مع كتب أخرى ائراحل الى الشرق واللى له قدم راسخة فى التصوف يشهد له به معاصروه وله مقام كبير فى العلوم تشهد له به آثاره . وليس هذا الامى الذى سمعت سيرته وما يقوله عنه الفقراء أصحابه الذين تواعد كل من ياتى اليه منهم بعد استيلائه بـ (تافيلالت) بقطع الاعناق وقصم الاصلاب خوف أن يعلنوا بشخصيته الحقيقية وأصله الاصيل حتى اننى سمعت أن أباه ذهب اليه فتنكر له وان أناسا عرفوه فأمر بهم فردموا فى حفرة أحياء الى أن هلكوا

وقد سمعت من بعض أساتذتى المفكرين أن أبأ محل هذا من أفذاذ الرجال الذين يقلون فى كل جيل ولو تم له الامر ونجا من يجيا بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم . اكان له شأن يسطره عنه التاريخ بأقلام من ذهب ولكن كبا به السعد وأدركته حرفة الادب فجاءته الرصاصة التى أصابته من الجيش الاسوسى الذى قاده يجيا المذكور وقد خرقت دماغه فان كانت قد خلقتها تلك العبارة المشهورة ( قام طيشا ومات كبشا ) فان الامر كما قال الشاعر

والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهى ولام المخطئ الهبل

ثم ان ابن بلقاسم النكادى قاتل الثائر وخلفه بقى فى (تافيلالت) ما يناهز عشر سنين . وان لم يكن فى رباطة جاش صاحبه حتى احتلتها الحكومة من جديد فهرب مع قوم من «أيت سفروشن» يسمون «أيت همو» خرجوا من منازلهم فى أول الاحتلال ثم لما ثار هذان كانوا معهما فخرجوا الآن مع هذا الاخير ينزلون فى محلات شتى فنزلوا أولا كلهم فى (معدر وادى درعة) شرقى وادى «تامانارت» ثم جاء النكادى أخيرا الى «أكرض» ولم يحمل معه من ذخائره بـ (تافيلالت) شيئا لان الحكومة دهمته فجأة فخرج ليلا ثم بقى هناك ما شاء الله حتى انتقل الى «تاغيجت» وهناك أسر اليه بعض رؤساء ادبراهيم لصوصا هاجوه فخرج الى «تانتكرت» بـ «افران» فمكث قليلا ثم دهمت جيوش الحكومة أخيرا ١٣٥٢ هـ فكان مع الناس فى (ايغير ملوان) حتى طوقت تلك الناحية فأسرى حتى التقى مع «أيت همو» الذين جرى لهم مثل ما جرى له وذلك أنهم بعدما جاءوا انبثوا فى تلك الناحية وكانوا على نظام بديع محكم يعينون منهم رئيسا كل سنة لا يخالفون له رأيا ثم هم فى الحرب أذمار باسلون قلما يطيق القلم أن يأتى بأوصاف ثباتهم فى المعامع والغارات فكانوا يغيرون على القبائل المنصوية تحت الاحتلال - ولا يؤذون غيرها - ويقسمون سوية ما ينتهبون وكانوا اذا ارادوا أن يتوجهوا الى وجهة يذهبون مشاة وعلى عاتق كل واحد منهم مزود فيه كل ما يحتاج اليه على حسب الايام التى ستقضى فيأكل وحده ويشرب وحده . ولهم طليعة ومقدمة وساقة وللمحراس منهم المرايا المكبرة المقربة ولباسهم أدكن أغبر فقلما تميزهم الطائرات عن التراب . ثم اذا هم أحسوا بها تفرقوا أفرادا فلا يصل اليهم اذاها واما (أيت خباش) فانهم ليسوا بهذه المثابة لانهم ذوو غدر لكل ضعيف من أى فريق كان ومن ذلك ما فعلوه بقصبة (ايشت) التى آوتهم . وافسحت لهم فقد انقضوا على أهلها واخرجوهم منها فعمروا الديار واستفلوا البساتين وطاب لهم المقام فبقوا فيها نحو سنة حتى زحفت الحكومة فتوجهوا بقصهم وقضيضهم مع (أيت همو) شطر الصحراء الساحلية التى تجاور تخوم الحدود بين الدولتين المستعمرتين هناك «فرنسة» و «اسبانية» فتقصت الدبابات والمصفحات والطائرات اثارهم حتى أحاطت بهم احاطة الجفون بالاحداق والعقود بالاطواق فحينئذ القوا السلاح وقدموا الطاعة مع رئيسهم ابن بلقاسم النكادى . فذهبت الحكومة بهذا الى وطنه الاصلى ازاء (وجدة) كما ردت «أيت همو» أيضا الى مستقرهم الاصلى فمرت بهم على

طريق «ازاغار» - في الحوز فواصلتهم الى منازلهم كما ذهبت ايضا  
ب (ايت خباش) الى موطنهم الاصل مارة بهم على طريق الصحراء  
وهكذا وقعت هذه الحوادث سقناها اجمالا الى ان يتيسر التفصيل ان  
شاء الله

## ثم أقول

هذا ما كنت كتبه منذ ٢٢ سنة في (الخ) كترجمة مجملة لأحوال  
هذا الثائر الذي قاوم بكل من معه الاحتلال ما شاء الله فكان فعله حسنة  
من الحسنات كيفما كانت أحواله ونيته - وللانسان أن ينظر اليه بنظرة  
وطنية فيستحسن كثيرا مما يستهجنه غيره - ثم انني اليوم وقفت على  
كتاب آفة السيد المهدي الناصري في أحواله وكل ما وقع منه الا انه  
كتبه بأسلوب المتحامل عليه متزلفا للاستعمار وصنائع الاستعمار وهو  
كتاب مشحون بالادبيات والفتاوى والحكايات الخارجة عن الموضوع .  
فلمختص منه ما يتعلق بالترجم تلخيصا حسنا مع ابقاء الروح التي كتبه  
بها مؤلفه اداء للامانة ثم لما أراد الله أن يكشف كل الحبايا وان يظهر  
الحقائق كما هي التقيت أيضا بذلك الجراي الذي كان كاتباً عنده . وهو  
الفقيه سيدي محمد بن سعيد الجراي الذي تولى القضاء بعد الاستقلال في  
(ايميتانوت) من أرباض «مراكش» فتلوت عليه ملخص الكتاب فجعل  
يعلق على ما ظهر له أن يعلق عليه منه فيقبل ويرد ويزيد وينقص  
وقد كتبت تعليقاته في حواشي المختصر . وبذلك ظهر لي أن ترجمة  
التورنييتي قد تمت كلها كما ينبغي والله الحمد فهالك مختصر الكتاب كما  
هو بعد حذف خطبته

## الفصل الاول

كان هذا المدعى (١) خامل الذكر مشتغلا بالتكهن وكل به جنى  
تم له به المخاريق. يتبعه كل لص فاسق. وقد ورد الى (تودغة) عام ١٣٣٣ هـ  
موجها من المولى عبد الملك (٢) الدادسي العمراني مع بعض المحبين فكان

---

(١) اخترنا أن نطلق عليه لفظ المدعى مجازة للمؤلف الذي يطلق عليه  
أقبح الاوصاف وهذا أخف منها

(٢) هذا شيخ جليل من أصحاب الشيخ سيدي محمد انعربي المصغري.  
وقد أعتقل الى «مراكش» قليلا فتبركنا به وهو في دادس .

صموتا لا يتكلم حتى بالتحية ويتعد من العلماء وله سبختان في عنقه غليظة ورقيقة فاذا سئل عنهما اجاب بانه يسبح باحدهما قائما وبالاخرى قاعدا - يعنى ان الصغيرة يذكر بها وهو يمشى ويذكر بالاخرى - وهو جالس وهى حالة نعرفها من كثير من اخوانه الفقراء - فصار يتقرى البلاد ويستخرج بالتأمل الخفايا فلما لم يجد ما يريد فى (تودغة) رحل الى «أيت يعزى» من «أيت عطة» فطاب له هناك النزول لان هناك الاغمار وبنو عطا بتشديد الطاء قيل انهم من اصل عربى ثم تبربروا. وقد طبعوا على اكرام الضيف كما طبعوا على الظلم فكم من قصر لجيرانهم احتلوه قسرا فسكنوا فيه وهم قبيلة كبيرة باقى جبال (ملوية) وهم افخاذ بنو سفول وأيت علوان وأيت أونير وأيت والال . وأيت أونبكي. وأيت عيسى مزيان وأيت يعزى وأيت خليفة . وأيت الفرسى. وأيت واحليم وكناوة وأيت عيسى بن ابراهيم وأيتا بوكيفسن . وأيت حسو ( ولهذه الافخاذ اجزاء معروفة ذكرها المؤلف )

ثم ان المدعى استطاب المقام فى هؤلاء الاغمار فابتنى دارا فى قرية (أفاليون) فى جوار مشهد صالح يسمى سيدى محمد افروتن وذلك فى جبل «ساعرو» وهذا المشهد لا أنيس به ولا حسيى الا من ألم هناك من اللصوص ثم لما اطمأنت الدار بالمدعى طفق يقتل فى الدروة والغارب مع اظهار الصلاح حتى قوى ناموسه فى تلك النواحي خصوصا بين (أيت يعزى) وحراطينهم .

( قال المؤلف للاصل ) كنت أتمنى ان اجتمع بالرجل لأسبر غوره وهو فى (تودغة) فصادفته فى المسجد الجامع بـ «تينغير» من «تودغة» وهو فى جملة من العوام فصلى الظهر منفردا عن الامام فلاحظت ذلك وأنا فى ناحية المسجد اطاع كتابا فقعد الى من غير سلام على عاتيه . فأنست منه الطيش بذلك فقلت له والعوام يسمعون أنت المدعى الذى فى (أيت يعزى) فالحمد لله الذى عرفنا بك واطلعنا على خبث سريرتك وسيرتك فقد اقتضحت الآن بترك السنة حين لم تصل مع الجماعة . ومن تلبسك بالبدعة وقصدي أن يسمع أصحابه كلامي ليعرفوا منزلته فى الجهة . وأما هو فقد تبسم وارتعدت فرائضه من كلامي . فاذا ذاك بينت لبعض أصحابه شعوذته وقد كنت دائما أحذر غائلة الرجل ومن فتنه قبل تمكن ناموسه بزمان فكان ذلك يحمله على التنكر لأهل العلم

بقدر ما يفتح صدره الاغمار والجهال ثم لم يزل يزداد في دعواه أنه سلطان منصور بين الاوباش الذين ينسبون له الخوارق والكرامات ثم انه تزوج بامرأة (١) من الشرفاء أبناء سيدى عبد الله بن حساين التامصلوحتى الساكنين فى «آيت عطة» وقد ادعى لهم أنه شريف ثم صار يجمع المال كيفما تيسر فيستخدم به الاغبياء خصوصا حراطين (٢) «ايملوان» فكانوا عنده كعبيد البخارى عند ملوكنا العلويين فصار يستطيل بهم ثم صار يبنى بيوتا (٣) - زعم - انها للعسكر والاجناد واتخذ مربطا للجياد فيأمر باستئثار اللحم والارسان والاولاد للخليل التى ستكون وبذلك التف حوله الاجلاف ولا يفارقونه فى غالب الاوقات وكثرة ماله (٤) يأتيه الاراذل جماعات مع أنه مسيك وكثير المعاتبة لأصحابه (٥) أخبرنى شريف ثقة أنه قصده للضيافة بعد اتخاذه الدار فلم يضيفه مع أنه لازم باب داره ثمانية أيام ثم ورد عليه يوما رجل نحيف مائل الى القصر (٦) فى صوته غنة يسمى محمد بن بلقاسم النكادى الذى كان مع الثائر أبى حمارة كان مسجوناً (٧) فخلص من

(١) المرأة التى تزوج بها أولا من آل عبد الله بن حسين هى من قرية «تازارين» ولها أخ يسمى مولاى أحمد كان يصاحبه فى جيوشه حتى قتل فهرب من النكادى

(٢) يسمى حراطين «أملوان» رثاء «بكافين معقودتين» حرفتهم بيع الغنفل المبلدى فى الاسواق وعلى أبواب الدور فى تجولاتهم

(٣) قال السيد الجرارى انه لم يسمع ببناء البيوت للعساكر. وباتخاذ المجمع والارسان قال ولو كان لسمعت به من عند أصحابه ككرامة له بأما بناء الدار فمن المعلوم أن دور البادية لا تكلف أصحابها عناء وفى الدار التى بناها يتزوج وذلك حق بلا ريب

(٤) قال لا مال له اذذاك أصلا ومن أين ياتيه المال هناك فان كان هناك من ياتيه بشيء فانما هو بيض ودجاج وبعض الغنم وقليل من الشعير على عادة ما يوتى به لأمثاله فى البادية

(٥) قال انه حقيقة بنىء اللسان وكثيرا ما يقول الانسان يا يهودى (٦) قال ان النكادى رجل طوال نحيف وليس بقصير واما كون صوته ذا غنة فصحيح

(٧) قال لم أسمع قط من النكادى أنه مسجون ولكنه هرب يوم اعتقل أبو حمارة وقد كان معه طول ايامه كجندى مخلص فيذكره دائما بكل احترام واجلال

الأسجن فسمع ما كان يقال من أن هذا المدعى هو أبو حمارة نفسه فقصده لأجل ذلك فإذا به غيره لكنه ارتاح إليه (١) - وشبه الشيء منجذب إليه - وقد وجده على مبدئه فتلمذ له وجد في خدمته ولازمه على النصيحة سرا وجهرا ففرت به عين المدعى فقدمه على أعوانه فكان صاحب سره ومشورته ثم لم يزل المدعى على تكهنه الذى يفيض عليه به المال وعلى تصالحه الذى يستحوذ به على الالباب الى أن دخلت سنة ١٣٣٦ هـ فعزم على المغامرة بالخروج الى الميدان • فاستدعى حرطانيا (٢)

(١) قال سبب اتصال النكادى بمبارك التوزونينى هو أنه يوم اعتقل أبو حمارة فرًّا فكان فى بلده من عام ١٣٢٧ هـ الى عام ١٣٣٥ هـ وقد كان يعتقد اعتقادا جازما أن أبا حمارة لم يقتل وأنه لابد أن يظهر فى مكان ما لأنه كان يقول لهم دائما انه لايقبر الا فى (تونس) حتى اذا سمعوا عنه انه مقتول فان ذلك كذب ولذلكبقى النكادى ينتظر ظهوره الى أن طال عليه الامد فازممع السفر الى (تافيلالت) فساقته الاقدار الى قبة مولاي على الشريف وهو راجل على كتفيه كيس فيه كتب وفى بده عكازة على هيئة الفقراء السائحين اذ ذاك وقد كان من ذرية السيد بلقاسم الزروالى وهذا تلميذ للشيخ الهبرى المرقاوى الشهير ازاء (وحدة) فتربى تربية الفقراء وكان شجاعا فرأى فى المنام يوم بات فى قبة مولاي على الشريف أنه ناوله خبزة فأول ذلك بأنه سيكون له شأن ثم سمع بما يلاقيه المسلمون فى (تافيلالت) من الفرنسيين أخبره بذلك قيم المشهد كما أخبره أن رجلا ذا بركة ظهر فى مشهد سيدى محمد «ايفروتن» يقال عنه انه أبو حمارة وأنه صاحب الوقت فلم يملك النكادى نفسه من الفرح فطار الى هذا المشهد وهو راجل وحده بعدما داه القيم على الطريق فلما وصله لم يجده أبا حمارة ولكن وجد الرجل يشيع فى الناس أنه على نية الجهاد فتعاون معه

(٢) قال اسم الحرطاني القاتل الحاج محمد من حرطين «ايميلوان» وكان الثائر والنكادى رأيا أعمال الحيلة فى اغتيال الحاكم الفرنسى (اوسترى) الجبار الذى ملأت هيئته القلوب. ومنعت كل من يريد الهجوم على (تافيلالت) من «أيت عطة» وغيرهم من الاقدام على ذلك وقد كان قبل الاحتلال جاسوسا لأمته بتلك الناحية وكان يتعلم فى مدرسة (ايسرغين) فى الغرفة وبيته معلوم فيها كما يقال انه تولى الامامة مدة فى بعض المساجد هناك ما شاء الله وكان يصرح بكل هذا فى ملا من الناس فى معرض التهديد =

شجاعاً فمناه بالفنى ان رجح حيا وبالجنة ان مات • ان هو امثل الامر ونفذه فانتدبه لاغتتيال الحاكم الفرنسى فى (تافيلالت) فى قصر «تيفمرت» - واسمه «لوسترى» - وهذا الحاكم شديد البأس لايجول فى صدره خوف من احد وقد كان - فيما يقال - يحسن العربية تكلمها وكتابة • بل له يد فى العلوم الاسلامية توجه الحرطانى فاتصل بالحاكم فى مكتبه

---

وبأنه ابن البلد يعرف مداخلها ومخارجها ولا تخفى عنه خافية فيها وهكذا عرف البلاد وطرقها ومداخلها ومخارجها وعاداتها فلم يكد الجيش الفرنسى يقبل اليها لاحتلالها حتى تعين رئيسا عليه فاحتل البلاد بسرعة ثم صار يدير الامور ادارة من لا يقرع له بالعضا فلم يجد المجاهدون كيف يهاجمون معه (تافيلالت) حتى ان الناصر والنكادى جمعاً يوماً «أيت عطة» وطلباً منهم أن يقوموا بالجهاد وان يفكوا اخوانهم مما هم فيه مما يلاقونه من الجبار الفرنسى الذى لم يترك باباً من الاذلال الا أقحم فيه الناس فلا يحترم أحداً من سجنه ولا من استخدامه وربما حرق الناس فقد ثبت أنه حرق مرة ستة أشخاص بالخطب من ناحية المداحية. فكان (أيت عطة) يعتذرون بأنهم لا يستطيعون الاقدام على ذلك خوفاً منه فأبرم الناصر وصاحبه ما أبرما فقد استدعيا جماعة من حراطين «رڭاڭة» وامليا عليهم ما فى الجهاد والنصيحة لله ورسوله من الاجر وحسن الاحدوثة فانعم ثلاثة منهم أن يقدم على قتل «لوسترى» فتكا ثم كرر عليهم ذلك فى اليوم الثانى فتملأ اثنان وبقي الحاج محمد مصمما وعازما أن يضحي بنفسه فى سبيل الله فتلوا عليه قصة محمد بن مسلمة لما فتك باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى رافع اليهودى الذى يؤذى المسلمين ثم كتبوا له رسالة اليه ففتك به بخنجر تأبطه بلا غمد حين يقرأ الرسالة الثانية والرسالة الاولى التى استبشر بها فيها ان (أيت خباش) الذين يتعرضون اذذاك للقوافل التى تاتى من «الجزائر» بالمواد العسكرية تعرضوا قلما تفلت منه اية قافلة هم الآن يريدون أن يستسلموا للحكومة كتب الناصر والنكادى ذلك مكرا بالفرنسى الجبار حتى يستأنه ليمكن منه القتال. وزوجة هذا الفرنسى كانت يهودية وقد حملت طائفة تجاليدته الى «الجزائر» وكان قتله فى نحو ٢٠ رجب ١٣٣٦ هـ فعمت البشرى الناس بقتله فتشجعوا فامكن أن يفكروا فى مهاجمة (تافيلالت) وقد انقشعت الهيبة التى كانت تغطى على ابصار الناس كما أن الفرنسيين تزعزعوا اقتله حتى قال أحد مؤبنيه ان قتله يعادل قتل ثلث الفرنسيين.

فاعطاء رسالتين فقرا الاولى وكانت تشتمل على الثناء عليه فاستبشر ثم اشتغل باستخراج الثانية من غلافها فاذا بالحرطاني يغمد فيه خنجرًا فقامت الهميعة من الاعوان ومن زوج الحاكم فتبعوا الحرطاني ثم لم يظفروا به الا بعد جهد جاهد وبعد ان قتل وجرح الآخرين رماه طبيب برصاصة قضت عليه بعد ان نطق بالشهادتين جهرا ثم وجد في جسد الحاكم ثمانى عشرة ضربة بالخنجر وقد كان هذا المدعى كثيرا ما يضمن اللجنة للرعاع فكانت الاسئلة ترد علينا فى ذلك ما شاء الله فنجيب بأن ذلك من فعل الدجاجة لا من فعل الواقفين على السنة .

ثم لما تمت هذه الحيلة للمدعى بطر فزعم انه اوجد الناس فقام فى الاسواق ينادى فى الناس للجهاد وذلك فى رمضان ١٣٣٦ هـ (١) لاسيما فى أسواق «أيت عطة» يندب الناس الى مقارعة الفرنسيين والى اجلاتهم عن قطر «تافيلالت» فأبدا فى الدعاية واعاد فسهل الامر أمام الناس بكثرة ما يعدهم ويمنيهم . فاجتمعت له جموع وافرة عقد عليها للنكادى (٢) فمضى الى «تافيلالت» يجر الشوك والمدر (٣) الى أن وصل الجيش الى كدية هناك فلما سمع من كانوا فى المركز الفرنسى فى «تيفمرت» بنزول هذا الجيش خرجوا لمصادمته فباتوا فى مهومة «

---

(١) قال بل قام من أواسط رجب ولم يات رمضان حتى تهيأت الحملة لموقعة (البطحاء) الشهيرة المبتدأة فى ٢٧ رمضان فبقيت ثلاثة أيام الى بكرة الجمعة فاتح شوال

(٢) ومما يتعلق بالنكادى هذا حين عينه الشائر أن هذا الاخير قال لجلسائه مياسطاً وكان ربما يباسطهم اننى عقدت للنكادى على رئاسة الحملة فان كان الظفر فانه سينسب لى وان كانت الاخرى فانها تاتى على قفاه

(٣) كان هذا الجيش غير كثير وربما لم يصل حتى ثلاثمائة وبعضهم كان غير مسلح بالمره وانما فى أيديهم الهراوى ذلك لان عقلاء كبار (أيت عطة) لا يزالون خائفين فلم يسلسلوا ذلك النهار حتى رأوا النصر وكان خبر تهيء «أيت عطة» للهجوم وصل الى «تيفمرت» فقام الجيش ليلاقبهم من بعيد . فتلاقوا فى محل يسمى (البطحاء) أسفل «تافيلالت».



ثم وصلوا محلا التقوا فيه فقامت حرب انهزم فيها الجيش العطاوى (١) تحت قنابر مدافع الفرنسيين ثم تبعوا المنهزمين حتى شتتوهم واستولوا على أثاثهم فوصل النكادى فى هروبه الى قرية «تاكرومت» من جبال «آيت وانبكى» العطائين وفى هذه المعركة قتل الحافظ المجود للقرآن الفقيه محمد بن الحاج علال البوعامى المعروف بابن جماعية - نسبة الى أمه - وقد كان اوى الى المدعى مشاكسة لابناء مولاي على الشريف قال المؤلف وكنت اجتمعت به مرارا فوجدته كثير الخلاف قليل الانصاف . معاديا للاشراف يعتقد أن هذا المدعى هو أبو حمارة صاحب «تازة» بلا خلاف وقد حملت جثته بعد ما وجدت بين القتل بامر من المدعى الى أن دفنت فى روضة (سيدى محمد بن الحسن) الشريف ثم ان الحملة الفرنسية بعدما انتصرت ورجعت الى مركز «تيفمرت» وصلت الى البطحاء فاذا بالمنهزمين كروا على الجيش الفرنسى فصدقه الحملة. فترزع حتى تفرق قسمين قسم مع الرئيس والقسم الآخر تشتت بين السواقي والبساتين فيضع عليهم الناس ايديهم يسلبون وينهبون ويقتلون . وقد وقع بعض الجيش فى البعض غلطا فكم بغال واثقال واثاث وعدة حرب استولى عليها «آيت عطة» فكان نصرا مبينا (٢) معا تلك الهزيمة وأثرها وكانت هذه المعركة فى يوم الجمعة أوائل شوال ١٣٣٦ هـ وفى الغد حاول الفرنسيون أن يكروا على خصومهم. فباتوا قرب (أولاد سعيد) من «بنى محمد» فدام عليهم البارود الى الصباح ثم خرجوا وسلكوا خارج انبلد حذاء «حنا» بـ (وادي حيف) مطردين والبربر فى اثرهم.

(١) قال انهزام العطاويين أولا لا أصل له بل أول وقعة هى وقعة «لابطحاء» التى انهزم فيها الجيش الفرنسى وأما محمد بن جماعية البوعامى فانه لم يقتل فى المعركة بل قتله النكادى بتهمة الجاسوسية بعد هذا الزمن بكثير هذا ما فى علمى ثم كان ذلك هو سبب اتفاقم بين النكادى وبين أخى المقتول الذى أصبح وزيرا لمبارك

(٢) قال كان سبب انهزام الجيش الفرنسى أنهم جاءهم أثناء الحرب أمامهم ذلك الغبار الشديد الذى يملأ الافق وهو معروف فى (تافيلالت) حتى لا يكاد الانسان يفتح عينيه فأما أهل البلد فقد أنفوا ذلك وأما الفرنسيون فقد اختل مصافهم وتبلبلت أوامرهم ثم وقعوا فى سواق عميقة فوقع الناس فيهم قتلا ونهبا وذلك على كل حال نصر سماوى لم يكن مثله منتظرا

الى أن وصلوا «الدمية» بين «الرتب» (وتافيلالت) بعد عناء شديد فتزلوا وحصنوا معسكرهم بالدافع تحصينا بليغا هذا ومركز «تيفمرت» محاصر بالنكادى ومن معه يحاولون اقتحامه بالقوة فاذا بالجيش الفرنسى توصل الى اقتحام المركز عنوة فاستخرج من فيه من العسكر واوقد النار فى الاثاث ثم وضع تحت منار المسجد ما ينسفه ففادر المكان حتى نزل بـ «الدمية» حيث كان قبل ثم اختار للنزول كدية «أرفود» (١) ازاء قصور (المعاضيد) فهناك بنى الدور والاسواق. فصار المكان مدينة مقصودة للتجارة ثم بنى على الوادى سدا محكما صرف به ماءه عن (تافيلالت) فترك سكانها والمضى يقتلهم ويهتك أعراضهم ويسلبهم حتى لم يبق لهم سبدا ولبدا ذاقرت «تافيلالت» بخروج كثيرين من أهلها وبموتهم جوعا (٢) .

### عجيبه

حلقت يوما طائرة فوق (تافيلالت) فالقت على قراها علما من النحاس فى كل واحدة منها رسالة مضمناها أنه سيرد عليكم من جهة مقرب الشمس كذاب فتان اياكم ثم اياكم أن تتبعوه فان صدقتموه فانه يخرب بلادكم ويقتل رجالكم ثم بعد ذلك تستفيشون فلا تغاثون . فاذا ذهب عنكم كملنا على ما بقى منكم فى كلام هذا معناه وهذا الانذار كان قبل ظهور هذا الرجل بزمان ومثل هذا ما كتب به الفرنسيون الى الفيلالين فى ستة عشر رجب عام ١٣٢٣ هـ . فذكر تهديدا جاء من عند المستعمرين بـ « الجزائر فى كلام طويل

(١) قال ان النزول الاول فى «أرفود» م يدم بل جلا عنه الفرنسيون فتبعهم النكادى الى أن وصل حيث العياشى بزواية سيدى حمزة ثم لم يرجع الفرنسيون الى «أرفود» الا بعد حين فاذاذك اتخذوه معقلا بنوا فيه فاقاموا

(٢) ان ما لاقاه أهل «تافيلالت» من هذا الانسان لا يكتف فقد فتك برؤسائهم ومن لم يقتك به سجنه أو أهاته اهانة بليغة وأما عامة الناس فقد ألزهم دارا لدار تموين جيشه بالحبز والتمر ومعلوم أن أهل ذلك الصقع يغلب عليهم الفقر والاقلال ولا يكادون يجدون ما يتبلغون به غالبا الا فينة بعد فينة وهذا ما يقوى ما يقال فيهم من أن هذا الناصر فرنسي تابس عليهم ليفعل بهم ذلك يضعفهم فيتمكن منهم الفرنسيون سمعت هذا بأذننى من أكبر مفكر فى (تافيلالت) فلما أريته أصل الرجل ومن هو سكت كأنه بغت بما يخالف ما كان صحيحا عنده . (هذه الحاشية من المختار )

أمر الأمر المدعى بعد ذلك الانتصار الباهر فتمكن ناموسه لصدق ما كان يعد به أصحابه من النصر المبين فبقدر ما علا شأنه بذلك سقطت هيبة الجيش الفرنسي وبذلك سرى الفساد الى اشراف (تافيلالت) لان البرابر اتفقوا أن ينادوا كل من كان من ناحية (المخزن) وان يكون لهم الربع من أملاك «تافيلالت» وان المدعى سيبيع على الجهاد وسيقومون بأمره كلهم وقد اتفق مع البربر من اليهم من الفيلاليين كمقدم زاوية سيدى الغازى. وهو سيدى انغالى فى أوائل ذى القعدة من سنة ١٣٣٦ هـ وفى هذا الوقت جاء الشيخ البركة سيدى على بن العربى الهوارى فى جيش قبيلة «أيت مرغاد» على نية الجهاد ظنا منه أن أمر هذا المدعى قائم على الحق وعلى نية الجهاد وقد كان من معه أعز نفرا وأكثر قوة من غيرهم لكنه سرعان ما استبان ما وراء الأكمة حين رأى العطاوين يستكثرون الناس على بيعة المدعى فلذلك بدا له فرجع واسترجع واناب ثم استرجع رؤساء (أيت مرغاد) فرجع معه كل عاقل نافع فأسرها المدعى فى نفسه ولم يبدأ لهم اذذاك ثم تسلطت اللسنة على الشيخ من الطلبة واقضى من أفتى بجواز قتله اعتمادا على فتوى فى (التسولى) فيمن تخلف عن الجهاد و «بنو مرغاد» هؤلاء لهم ذكر حسن ومعروفون بالخير والشجاعة لا يالفون أن يخرجوا عن الامراء . ويحتكمون الى الشريعة الاسلامية على ضد (أيت عطة)

## الفصل الثانى فى دخول المدعى إلى (تافيلالت)

شاع عند الاعبياء بعد تلك المعركة ان الانتصار انما وقع ببركة الرجل وان الرصاص يقع باردا على أصحابه فنفخ الشيطان فى هذه الدعوى فتمكنت هيئته فى القلوب فوفد عليه أهل قرى (تافيلالت) بالهدايا مدعين . وهو فى داره المتقدمة فى (أيت عطة) فطلبوا منه أن ينزل بين ظهرانيهم فانهم مبايعوه وناصروه فقام معهم الى أن وصل الى «تكرومت» فأقام فى هذه القرية الصغيرة فأوعز الى النكادى ان يشدد الوطاة على الناس خصوصا الشرفاء وكل من يميل الى الحكومة فسلك النكادى فى الناس مسلك الحجاج فكانت فاتحة افعاله أن فتك بالقاضى سيدى عبد الواحد ابن القاضى سيدى الهاشمى فقد استدعاه الى فسطاطه فبات عنده ثم ألزمه أن يسافر الى سلطانه فأسلس القاضى وذهب فأرسل معه فارسين وفى أثناء الطريق أطلقا فيه رصاصتين فقتل نجه بعد أن تشهد وكان هذا القاضى تولى القضاء بعد والده وهما معا من أهل الصلاح. هكذا فاتحة أعمال هذا الرجل. ثم ثنى ذلك بنهب داره ثم تخريبها

ثم تلا ذلك اجلاء اعيان القطر والفتك بهم • كما فتك بمقدم زاوية مولاي على الشريف بعد القاضي بايام فحمل هذا الضغط الناس الى أن صاروا يتهافون على باب المدعى من الخوف حيث ينزل فيتنافسون في تقديم التحف وما يملكون ( وقد أهدى له شريف سيفاً لمولاي سليمان ) كما فعل الشريف مولاي عبد الله بن مولاي رشيد . فقد أهدى اليه سرجاً وكرسيًا وغيرهما من اطرف • ثم لم ينجه ذلك من الفتك به وشيكا فبذلك ساد اللئ على الناس . واذاك ارتحل المدعى من منزله الى أن حل في (الريصاني) حيث منازل الملوك فبادر الى الكتابة الى الآفاق يستنهض الناس ويلومهم على ترك التوجه الى الجهاد . فكان كتابه الى :

( الحمد لله • المهدي في ( تنغير ) السلام على من اتبع الهدى وبعد فقد طلع النهار وارتفع الغبار وفتح الله بطلعتنا على المسلمين وانت نزعم أنك أعلم أهل زمانك . وأنت أمام أوانك على أنك لم تعمل بعلمك •

(١) قال بعدما استولى النكادى على « تيغمرت » انتهى لم يكن اذ ذاك للمفرنسيين مركز في ( تافيلالت ) سواها تبعهم الى « المعاسيد » لما غادروه ورجع هو الى ( الريصاني ) فجمع الغنائم المتحصلة من وقعة « البطحاء » من البغال والخيول والأسلح وما الى ذلك كما استولى على أموال أولاد مولاي رشيد الذين هربوا مع الفرنسيين

فاجتمع اذ ذاك أهل ( تافيلالت ) بعلمائهم وشرفائهم وقد سكروا بخمرة الانتصار على العدو فطلبوا منه أن يبايعوه على الجهاد فقال لهم انما هو تابع لصاحب الوقت وهو الذى يستحق أن يبايع له وذكر لهم انشائر ثم أرسل اليه فرسانا من العطاويين وغيرهم ومعهم فرسان مسرجان وكسوة ملوكية مما أخذه من دار أولاد مولاي رشيد فلما وصل هؤلاء انشائر جاءوا به وقد ركب على أحد الفرسين وقيد الاخرى أمامه . كما تقاد الجناثب أمام الملوك فلما وصل الى ( تاكرومت ) خارج « تافيلالت » تلقاه كل الفيلايين على اختلاف طبقاتهم بالاعلام الخافقة وفي طليعتهم القاضي عبد الواحد والقيم على مشهد مولاي على الشريف فاذا بانشائر يأمر بهذين فقتلا في الحين ليظهر للناس اقوة والهيبة وقد ثرب على القاضي لكونه استخدى للنصارى وقال مثل ذلك للقيم ثم زاد قدما حتى دخل مشهد مولاي الحسن فذبح فيه ثم بقي هناك أياما ثم انتقل الى ( الريصاني ) حيث القصر الملكى وهناك كتبت البيعة وتسمى بـ ( مولاي محمد بن الحسن ) واتخذ تابعا فيه هذا الاسم وصار يخطب له على المنابر وقد اقتدى بأبى حمارة الذى تسمى أيضا بـ مولاي محمد بن الحسن ادعاء أنه مولاي محمد الابن الكبير لمولاي الحسن الملك

بل اشتغلت بالبنیان وتحسين الملابس وواليت الكلاوى والفرنسيين  
ولم تبال بأمور الجهاد . وستعاین ان ظفرنا بك ما يسوؤك بحيث لا يخلصك  
احد من أيدينا والسلام )

( ثم ساق المؤلف جوابا دافع به عن نفسه وعن الكلاويين بوقاحة  
غريبة عجيبة ويالته عاش حتى يرى ما سيقع له بين يدي أصحابه - كما  
ستراه فيما بعد - ليعلم أن كلمة الله هي العليا . وكان اعتذاره عن التأخر  
عن الجهاد أن العدو قوى لا تمكن مدافعته وهي دائما حجة كل الجبناء  
وغيرهم وما أشبه الليلة بالبارحة ولطول جوابه اعرضت عنه )

### الفصل الثالث في سيرة المدعى في ( تافيلالت )

كان المدعى مجبا لامثاله يقربهم اليه في كل مجلس مثل علي بن  
عمرو النبكي وعلى نيت أحمد التوركي . وباهّا بن الحاج وبركا قشا  
والسجن بن برداهم وباهّا بن بلال كل من قبيلة ( آيت يعزى ) وعلى  
ابن شاكوس ومحمد - فتحا - نيت حدو وسعيد نيت ابراهيم . كل من  
قبيلة ( آيت انفرسى ) ثم هدى خى . ومحمد بن على وحمو نيت عبدى .  
كل من قبيلة ( آيت سفول ) ومجا بن حسين . ويشو بن عاوى كلاهما  
من قبيلة ( آيت عيسى بن ابراهيم ) ويشو المدعو وشرمات وموح بن  
داود وسعيد نيت حمو كل من قبيلة ( آيت بوكنيفن ) وحسين أمزرو  
ويشو كرو . كلاهما من قبيلة ( أوشان ) أى الذئاب ومبارك بن سعيد  
نيت فول من قبيلة ( آيت على بن حسو ) وغيرهم من فجار العطائين ثم  
من الفيلايين كبراء أهل السفالة . وهم عمدته وأهل ديوانه . ثم علال  
ابن الحاج من ( أولاد يوسف ) وبريك من أهل السيفة « والمدنى من  
أولاد مبارك الجرفى وباحنينى (١) من الغرفة وغيرهم من الاشرار  
وأهل الجرائم فبهم يسفك الدماء ومعهم يجلس . وبيده سبحة (٢)

(١) قال باحنينى اسمه محمد باحنينى من الغرفة تزوج النكاى أخته

(٢) أقول: هذه عادته فقد حكى لى العلامة مولاى المهدي العلوى عضومجلس  
الاستئناف الشرعى بـ (الرباط) ان القاضى سيدى محمد بن محمد العلوى  
قاضى « فاس » و « مكناس » حكى له أنه ذهب مع أهل (مضفرم) الى  
الناثر فكانت فى يده سبحة غليظة يذكر فيها أثناء الحديث ومتى أراد  
أن يتكلم وضع أصبعيه على المكان الذى وصله ثم طلب منه أن يكون قاضيا  
على (مضفرة) فاعتذر له بلطف فاستطاع أن يتملص منه .

يحركها ويظهر انه من الذاكرين . وكثيرا ما يحرك خاتمه كانه خاتم سليمان يستخدم به جنيا ويقوم على رأسه رجال أشداء في أيديهم البندقيات وكثيرا ما يوتى بمسكين فيقتل بين يديه . وقد كان أهل تلك الناحية في شدة ومسغبة الى أن مات ومع ذلك يواخذ الناس بأن يدفعوا من عندهم الخبز والتمر ليقوت بهما أصحابه . وهم آلاف ثم جمع ممن حضروا معركة (البطحاء) ما غنموه ثم استصفى أموال كل من فيه رائحة المخزن بل صادر ذوى اليسار فقد استحوذ على كل ما في دار (آل مولاي رشيد) من المال والتمر والحبوب والاثاث والسلاح وكذلك ما في أيدي طلبة (١) المساجد وما في الزوايا فقد وظف عليهم أموالا كل على قدر ما يظنه عنده ثم لم يكفه ذلك فأذن لاتباعه (٢) فصاروا يهاجمون دور الناس فيسفكون وينهبون . وأمامه هناك حفرة تلقى فيها رمم القتل لتأكلها الكلاب (٣) ثم صار الناس يجلون هاربين (٤) بأعراضهم وبارواحهم وهكذا أطلق المدعى أيدي البرابر في أهل (تافيلالت) ويسمون أصحاب الشريف المجاهدين فمن نهب مالا من عرض الناس ياتيه به فيعطيه منه . ويلقى

---

(١) قال ان طلبة المساجد لم يطلب منهم شيئا بسبب أنهم من طلبة المساجد بل اجتمعوا كما اجتمع غيرهم يوم نزل بـ (الريصاني) فجعل يسأل كل واحد عن أصله فلما عرف أصلي أنا استكتبني معه نحو ثلاثة أشهر في المكس والقرط الذي يدبغ به ثم أرسلني الى النكادى كاتباً ومخبراً بكل ما يجري سرا بين يديه قال وكان يؤكد الناس على الدين . وخصوصا الطلبة ويأمر بالمداومة على (حسبنا الله ونعم الوكيل) (١٨٠٠٠) في جيشه

(٢) قال هذا لأصل له وإنما يواخذ المجرم أو من يظن به أنه جاسوس ويستبيح مال من يقتله وأما أن يتراعى على انسان من دون أمثال هذه الامور فان ذلك لم يقع منه فى علمنا

(٣) قال عن الحفرة التى ترمى فيها الجثث لتأكلها الكلاب ان ذلك لأصل له . بل يدفن من يقتل . وقد كنا نحن حاضرين ولم نر شيئا من ذلك (٤) قال ان كون الناس يهربون حقيقة لكن الهروب من أجل المجاعة ومن المغارم التى يواخذ بها الناس من دفع التمر والخبز فى كل يوم لجيشه والناس ضعاف الحال ومن الخوف الجاثم على النفوس .

الباقى فى بيت سماه بيت المال كئلاثة اخماسه (١) ومتى سمع بعالم  
او صالح وجه اليه اللصوص لقتله (٢) فهابه الناس

ومما فعله ان اهل (المعاضيد) اتوه بهديتهم مبايعين . فواخذهم على  
ما فعلوه بانسان كان يدعى مثل ما يدعيه هو وكاد يستولى فحاربوه  
فدافع بشجاعة دفاع الابطال فى قصر احتله الى ان غلب فهلك بالعطش  
والدخان . وقد كان يزعم انه (مولاي محمد بن الحسن) المشهور بابى حمارة  
عند الناس فقال هذا المدعى لاهل «المعاضيد» بعدما اهدوا له ان ما  
فعلتموه بذلك الانسان انما فعلتموه بى انا لاننى انا ذاك الذى زعمتموه  
مقتولا . فعلقتم رأسه فبهتوا ثم امر بهم فقتلوا فالتقيت اشلاؤهم فى  
تلك الحفرة للكلاب (٣)

كذلك زعم انه شريف وان اسمه مولاي محمد . مع ان اسمه  
المشهور موح (٤) وكثيرا مايقول اننى سلطان وانا قهار . ويقول لخاصته :  
هذا السر الذى عندنا طلبه اناس قبلنا فلم يظفروا به كسيدي على امهاوش  
ومولاي احمد السباعي وسيدي عبد الله الجريري ( وعلى امهاوش هو  
على بن المكى حفيد أبى بكر صاحب وقعة «ظبيان» التى جرى فيها للمولى  
سليمان السلطان ما جرى عام ١٢٣٤ هـ وعلى حفيده هذا كاتب بارع

(١) قال أخذ الخمس انما يكون ممن تعرضوا لقوافل العدو وغنموا ما  
فيها . واما أن ينهب أعوانه بلا نظام فذلك أمر ليس بموجود ولا معقول  
وكان حريصا على أن لا يترك السلاح فى يد غيره من الغانمين فيعطيه  
بيده ويحوزه بها . ومن حزمه أنه جمع ما جمع من السلاح ونظمه للحمل على  
البغال متى فوجيء بشيء . وكذلك فعل بما عنده من المال بحيث لا يبقى  
عند الضرورة الا القاء الاحمال والجوالق على البغال

(٢) قال انه لا يقتل صالحا ولا عالما باللصوص بل يرسل جهرا الى  
من له به غرض فيسجن من يستحق السجن ويقتل من يستحق القتل  
ولا يفعل ذلك الا بمن يتهمه بالاتصال بالاعداء أو يأمره بالخروج من ايلته  
وهذا كله يفعله حزما ليصون ايلته

(٣) قال لم أسمع قط بقضية «المعاضيد» هذه ولو كانت لسمعت  
بها لأتى حاضر غير غائب ومثل هذه القضية لاتخفى (اقول) ستري أن  
ذلك حقيقة

(٤) اسمه الحقيقى مبارك بن الحسين من مال بداح من «أقا» بسوس .

يحفظ المقامات الحريرية الا أنه ضيع عمره فى طلب الملك ومخالفة الملوك وبشارته فتك «أيت شخمان» بمولاي سرور بن ادريس عام ١٣٠٥هـ والسباعى هو أحمد بن محمد بن الحسن الفقيه الصالح العابد الناسك الصالح المشكور المساعى فلم يظهر منه تناول الى الرئاسة بل غاية قصده معارضة انصارى فتراه ينادى فى الاسواق والمشاهد بالجهاد . - وهو من أكابر الشيخ سيدى محمد العربى المصغرى . ويعد من المقاومين للاحتلال بنفسه وبكل من تبعوه - ثم أنكر عليه المؤلف لذلك - لم يزل ينادى حتى تجمع له اناس هاجم بهم ناحية ثم لم يجد شيئاً . وله مؤلفات وأجوبة ونظم . ثم ساق بعض ذلك . والجريرى هو عبد الله المغلى ونسبته الى قرية حذاء بشار من أفخاذ ( دوى منيع ) كان أولاً يتقشف فى عبادة عند الشيخ سيدى محمد العربى المصغرى ثم صار من أصحاب الاهواء لما خالط «أيت عطة» فيجمع الجنسین الرجال والنساء فى الحضرة بأصوات هائلة وربما خالطوا ذلك بالطبول بين الهيلة . مع تصحيفهم لفظة لا اله الا الله وفيهم ألقت « السم الناقع القتال » فى قطع أكباد ذوى الظلال» كما للسباعى المذكور ايضا فيهم رسالة وقد أساء الادب مع السيد السباعى مجابهة . فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر - بدعوته - ففلج ثم هلك وشيكا عاشر رجب الفرد عام ١٣٣٠ هـ وكانت مدة فتنته نحو أربعة أشهر لا غير وقد انكر أصحابه انه ميت فحين جاء هذا المدعى اجتمعوا عليه لأنه يصرح لهم أنه من أصحابه ووارث سره . فى أكاذيب وأراجيف ليست بنبع ولا غرب وقد كنت أظن أن الرجل انما له دعوى لسانية الى أن كتب الى صاحبه عمر الحديديوى - وهو فقيه مشهور - كتابا يحتج فيه بأباطيل رئيسه هذا المدعى وانه مجدد الدين قطعاً . وان مبايعته واجبة شرعاً

ان هذا المدعى أسرف فى دماء المسلمين . وكان ذلك من أعظم ما يتلذذ به (١) حتى قيل ان القتور واللين يظهران فى حكومته اذا ترك هذا الفتك لسبب من الاسباب . فلعل استخدامه للجن مبنى على سفك الدماء (٢) ومما يتعلق بهذا أن امرأتين وردتا عليه تشكوان من أجل مسجون

- 
- (١) قال ان هذا الثائر كثيراً ما يقول الملك شجرة لاتسقى الا بالدم ويقول أيضاً المثل لاسائر أوقية من الخوف خير من قنطار من المحبة ويقول ايضا الرهبوت خير من الرحموت يكرر هذه العبارات فى كل فرصة (٢) قال : انه لم يسمع قط باستخدامه للجن ولا بأدنى اشارة الى ذلك



لهما بلا ذنب • وعلى ظهر احدهما ولد لها فالتفت الى قاضيه ليحكم فيهما فحكم أن (١) المرأتين جاءتا من الجهة التي فيها النصراني فقال القاضي ان التي لا ولد لها تقتل • والاخرى لا أدري ما أقوله فيها فقال له المدعى لكنني أنا أدري الحكم فيها أيضا تقتل مثل رفيقتها

اما وقاحة الرجل التي يقابل بها أمائل الناس فذائعة فلا يخاطب الا بإحمار يابهودى لفظتان تجريان على لسانه دائما (٢) واذا أراد التمثيل بأحد خلق لحيته والبسه لباس اليهود وأمر بالتطواف به وقد أمر يوما باحضار الاعيان العطاولين فظنوا أنه سيكرمهم • فاجتمعوا كلهم فالبسهم لباس اليهود وطيف بهم فقال لهم هذا ما يستحقه من تهاون في الجهاد (٣) وعلى هذه الوتيرة من الوقاحة تسير غاشيته فلا يزالون يفتخرون بأنهم مسلمون مجاهدون ثم يحملون على غيرهم بالنكير • ولو كانوا علماء صالحين وقد استدعى يوما طلبة (تافيلالت) لقراءة «الشفاء» ثم قابلهم بالتهريب فيقول لهم أين سلاحكم يا يهود فأمر بهم فطردوا • فذهبوا أذلاء بعدما ظنوا أنهم للأكرام أعزاء (٤)

ثم استطرد المؤلف ذكر مدع آخر ظهر عام ١٣٣٧ هـ في مكان يسمى «تساوغت» من «تيفرين» بين (وارذانات) و (آيت ساون) اذاء (مزكيطة) فكان على غرار صاحبنا هذا • ففعل أيضا الافاعيل فصار

(١) قال لم اسمع قط بحكاية المرأتين بل لم نسمع قط أنه قتل أي امرأة لا هو ولا النكادي وما أبعد هذه الفتكة من أحواله التي نعرفها منه نعم انه متسرع فيمن يتهمون بالباسوسية وقد اعتمد في كل ذلك على فتوى اتسولى المشهورة كما يفتيه بذلك قاضيه عمر الحديديوى

(٢) قال اما وقاحته فمحقة فانه بذىء اللسان يقابل بذلك من يستحقه وربما باسط قاضيه الحديديوى فيقول له ما تقول أيها الدجال لانه تيجاني والشائر درقاوى

(٣) قال فر عطائيون يوما من الحرب فأمر أن يلبسوا قلانس اليهود. ثم لم يفعل بهم الا ذلك وقد قال لهم أما وأنتم يهود جبناء فالبسوا لباس اليهود قال ثم لم يقع هذا الا مرة واحدة فيما علمته ولم يطف بهم

(٤) قال استدعى الطلبة حقا فقرؤوا «الشفاء» واطعمهم ثم خطب فيهم عند الانصراف بأنهم أولى الناس بالجهاد قبل العامة هكذا الحكاية بلا زيادة ولا نقصان .

يقول ان هذا الذى فى (تافيلالت) أخى الصغير فيفتك بالضعفة ويعلق رؤوسهم على جدار بيته ويعلن أن خزائن الاسكلاوى وامثاله ستصير اليه وقد قتل يوما مقدما للطلبة لفئة أفلتت من لسانه ذكر فيها اسم الفقيه مترحما عليه فظن هذا الفتان أنه قصد المدنى الاسكلاوى الذى مات وشيكا فأمر به فقتل مع انه انما يقصد فقيها آخر ثم اتصل نبأ هذين الرجلين بالاسكلاويين الحاج التهامى وأخيه القائد حمو فانهيأ أمرهما الى السلطان مولاى يوسف . ونفضا اليه ما يفعلان وما يقصدان من الملك فأمرتهما الحكومة اذ ذاك بالاستعداد لاستئصالهما فوردت الكتب فى ذلك منها كتاب الى جوابا عما انهيته فى كتاب أرسلته مع كتاب مدعى (تافيلالت) فتضمن الجواب مجىء الجيوش لقمع هؤلاء الثائرين فنزل أولا جيش بفتان (تاغوغت) فمحا أثره وشرد من هناك شذر مذر فهرب الفتان براس طمرة ولجام مذحورا بعدما زعم لأصحابه أن الرصاص يكون عليه بردا وسلاما وان الرحانيين يعينونه فى القتال ثم تخلص الى ( وادى بكمار ) فظن هناك الى أن وقعت فتنة بسببه هلك فيها كثيرون بين المتقاتلين من اهل البلد ثم فر الى وادى (تودغة) فنزل فى قصر اهل «تاويرت» فهناك رايته فى صورة جاحظية وكان مولعا بالتدخين . لايفارقه صاحب له يهىء له التابغة فى الجعبة وهو أمى لا يقرأ ولا يكتب مفغل يملا الاسماع بالدعاوى الفارغة وعليه عدد كثير من التمام . وله شعر مرسل . ثم انه بقى فى «تاويرت» حتى آيس من نجاح أمره فرحل فنزل بأخيه الصغير - كما زعم - فقال له اى اخوة بينى وبينك فقال له اخوة الاسلام ثم أمر به فقتل مع أصحابه فرميت تجاليدهم فى تلك الحفرة . فهكذا انتقم الله من ظالم (١) بظالم واثّر فتك مدعى «تافيلالت» بصنوه هذا أمر أمره . وطار ذكره وامتلات بالذخائر يده . فخدمه السعد فجهز جيشا الى (تينغير) فوصاهم بالفتك بالرجال ونهب الاموال . وجعل جعلاً كبيراً لمن اتاه بالمهدى الناصرى - وهو المؤلف - أسيراً أو برأسه . وفى ١٣ ربيع الثانى ١٣٣٧ هـ هاجم الجيش المكان فاغلقت الابواب وتهاى الرجال للدفاع فحوصر البلد يوما ونصفا من ظهر الخميس الى شروق الشمس فى السبت فخرج الناس الى الدفاع من جدرانهم فوقع ما وقع بأيدي اهل (تينغير) فى الجيش المهاجم نهباً وقتلاً فكان نصراً مؤزراً . فرد الله كيد الكائدين

---

(١) قال: اننا لم نسمع قط بحكاية فتكه بالثائر الآخر مع اننا حاضرون

فى نحدورهم ثم وردت رسالة الاكلوى بعد ايام من هذه المعركة جوابا عن الاخبار بهذا النصر وفى الجواب ان الجيش الاكلوى متصل بـ ( ايت عطة ) وانه قادم الى «تينغير» وقد ارج بـ ١٧ ربيع الثانى عام ١٣٣٧ هـ . ثم حلت الحملة الاكلوية وادى «تودغة» فسومح كل من مد يدا الى المدعى والى جيشه ثم مدح المؤلف قائدى الحملة الحاج التهامى واخاه حمو . وهناك ورد الخبر من «تامكروت» بان اصحاب المدعى فتكوا بصاحب الزاوية سيدى احمد بن أبى بكر الناصرى بعد صلاة الصبح يوم ١٢ ربيع الثانى ١٣٣٧ هـ بفناء الزاوية وهو مستقبل القبلة وفى يده السبحة . وعددهم ١٢ . توصلوا لذلك من المدعى بمائة ريال لكل واحد الا احدهم ثنى له ذلك . ثم ذكر المقتول بكل وصف حسن ثم قال وقد كان المدعى يفص بهذا الشيخ ويرى انه لا يصفو له معه امر فلذلك فتك به ثم ان الحاج التهامى وحمو قاما بـ «تودغة» ٢٣ يوما ترد عليهما فيها القبائل وهما اذذاك يقرءان الشفاء مع الطلبة وقد كان الحاج التهامى القى عليهم يوما السؤال عن الفرق بين التحديث والاخبار والانباء والسماع فاجبت عنهم حين توقفوا فى الجواب ثم ان المدعى لما رأى الاكلويين وصمود قوتهم اليه نوى ان يلتحق بالصحراء (١) فجمع ائقاله وذخائره . حتى وصل شرفاء «مجاج» فورد عليه اهل «تافيلالت» فقالوا له لمن تتركنا فمنعوه من الخروج فلما سمع الاكلويان بهروبه انحلت عزيمتهما لكثرة مئونة الجيش . وللجذب الكثير فى «تافيلالت» ولاتفاق كلمة العطايين على مقاومتها فتراجعا عن تلك الناحية وفى ٢٨ ربيع الثانى فى هذا العام ورد الشيخ البركة سيدى على بن العربى الهوارى الى «تودغة» ليتلاقى مع الباشا الحاج التهامى والقائد حمو . ومعهم اعيان المرغادين ومن اليهم فأكرموا مشوا ومشوا من معه بالعطايا وبكل احترام والمقصود ان يكون المرغاديون فى مقابلة العطايين فالتزم المرغاديون الانقياد للمخزن ومعاونته . فقبلوا ان يراس محمد اوعسا ايت عمرو بن منصور . ومحمد وارخو «ايت محمد» ومحمد ابن الحسين بعوان (قبيلة اربيين) ومحمد احاتى (ايت ايوب) وسكو الحوايت (كراض ايخسان) وحمو بن على «أهل اسرير» والصاديق بن حدو ( ايت الزين ) فى (غريس) ووقع الاشهاد على الكل بذلك . ثم أمروا أن يكونوا

(١) قال ام أسمع بحكاية عزمه على الهروب من الاكلويين وذلك بعيد لان المنطق يقتضى ان يتقدما الى «تافيلالت» ليحكماما بعد فراره لا ان ينكفا بحجة واهية .

عند أوامر الشيخ ابن الهواري ونواهيته وذلك في سادس جمادى الاولى من السنة . وورد ايضا هناك على الاثلاويين القائد العربى السريرى الفركلى مع أناس كانوا زاعغوا فاعتقلوا ثم بعد شهور سرحوا ونولوا لكنهم غدروا بعد فانضافوا الى المدعى مع من خانوا من المرغادين المشهودعليهم ثم رجع الاثلاويان بعد ما وضعوا فى (تينغير) حامية فتعرض لهما العطاويون بـ «فم القوس» فأوقعوا بهم وقعة شنيعة ثم توجهت الحملة الاثلاوية الى (درعة) ثم الى سكتانة فأوقعت بأهل (كلموز) و «أيت ساون» و «أيت على ابن سعيد» و «أيت أغرغر» و (أهل تامطرت) وغيرهم ثم رجع الباشا الى (مراكش)

ثم ان المدعى رجع الى مستقره بعد أن تيقن برجوع الاثلاويين فازداد ناموسه هيبة بعد أن كاد يتلاشى فاستشاط غيظا على الفيلايين . خصوصا الشرفاء وأهل الخير فانزل بهم من الخيف والعسف ما أنزل وقد نزع الرحمة من قلبه فارتكب من القبائح ما ارتكب وصار يوالى بالارعاد والابراق الرسائل ثم ذكر المؤلف الرسالة التى أرسلت الى قبيلة (تينغير) وقد طبعت بطابع فيه محمد بن الحسن وهو الاسم الذى ادعاه أبو حمارة قبله والرسالة تدور حول التنديد بأهل «تينغير» حين تركوا المسلمين فى مشقة الجهاد فاشتغلوا بملاقة الاثلاوى والفرنسيين . ثم حلف أنه سيعاقبهم ان لم يحضروا فى أقرب مدة ثم ساق الرسالة وجوابها

ثم وجه المدعى جيوشا وافرة جمعها بتفريق الاموال لتهاجم «تينغير» انتهى أخذت أمرها بالحزم ففى ٢٧ جمادى الاولى سالت الاودية والشعاب بالجيوش اليها . فنزل «أيت أحمد» العطاويون فى «تاويريرت» أيت حديدو ومن معهم من المرغادين وكان الفقيه المعتوه بناصر بن أحمد المرغادى أشد هؤلاء الناس فأغرى بسفك الدماء وقطع الاشجار فبقيت الجيوش تتربص بأهل «تينغير» الدوائر . ففى ثانى جمادى الثانية زحفت الجيوش فلاقاهم الناس بعد أن نظمت الامور على الاسوار وعلى كل ثغر يخاف منه الهجوم فكانت المعركة فى قصبة «تسكية» وهى أعلى ساقية أهل «تينغير» فهناك هلك صناديد من «تينغير» بأمو بن أحمد وابن عمه على وحمو من آل سالم وأخوه العربى وبو عزى من بنى موسى ومحمد بن المكى من بنى سعيد . ومحمد بن الحسن من بنى عبد الوهاب وغيرهم فاستولى العدو على القصبة المذكورة فقطع الماء عن المزارع بعد قطع النخيل . ثم لما لم يدرك المهاجمون كل مرادهم فى «تينغير» التى تقاوم جنحوا للسلم

وطلبوا الصلح على ما قدره ألفا ريال تشية ثم كان هذا المال سبب تفرقتهم لان خواص المدعى لم يرضوا هذا الصلح وصاحبهم لم يأمرهم به فانقطع الراضون بالصلح عن المدعى بسبب ذلك وهم بنو وحليم ذمالوا الى الاثلاوين ثم اقلع الابون للصلح ايللا . فتركوا من مال اليهم من لثام اهل «تودغة» وكانت مدة المحاصرة شهرا وثمانية أيام وكان عدد من فى الجيوش ازيد من سبعة آلاف (١) من حد «تافيالنت» و «درعة» الى (واويزغت) و «تونفيت» لكل قبيلة حصه من الخيل والرجل ثم لما يقع مقصود المدعى فى «تينغير» وايس من «تودغة» كلها مال الى الاستيلاء على (غريس) و «فركلة» وهما الى ايلته اقرب . فعين خليفته الملقب بالقوبع (٢) وهو من برابرة «زمو» شجاع مقدام فصمد الى (اهل حرث) وكانوا خاصة سيدى على بن الهوارى فانهمز جيشه وقتل . وذلك فى رمضان من السنة فثارت ثائرة المدعى بذلك فبعث بالقائد احمد الريبى والقائد العربى السريى وكان هذا من قواد مولاى الحسن ثم انضافا الى المدعى فبهما سفكت الدماء وانتهبت الاموال فى «غريس» لنصرة صاحبهما . ففرقا المال فى اوغاد المرغادين فانجازوا اليهما ثم توجهوا الى «اهل حرث» لآخذ النار بجيش كان عليه خليفة المدعى الحسن العيساوى من اهل الطريقة الدرقاوية من خاصة مولاى احمد السباعى المتقدم وهذا من أصحاب الشيخ سيدى محمد العربى المصغرى الشهير فانجحر «اهل حرث» فى قصرهم لعلهم انهم امام الجيش ضعفاء فحوصروا اياما ثم خرجوا بالامان على أن يذهب اعيانهم للاقامة المدعى ولكنهم اتى عليهم بالغدر فقتل الرجال ونهبت الاموال وخرب قصرهم ثم صار الجيش الى قصر (كلميمة) فنهبت دار سكو أوبوهوش المدعو ختوش وكان من أصهار الشيخ الهوارى . وقد كان قارون زمانه تطفح دأره بكل شيء فاضطرب بذلك «غريس» و ( فركلة ) فبادر الشيخ على بن العربى الهوارى . فدخل داره يستعد لمداغة المرغادين المضادين ودخل معه من يصفى اليه فحوصرت زاويته فدام القتال بين الفريقين فجاء أمر المدعى الى خليفته العيساوى أن يهاجم المحاصرين بكل ما أمكن فاتخذت السلاح والمعاول للحفر والهدم . فتعين يوم للهجوم بعدما فرقت الجهات على فرق الجيش فصعدت كل فرقة من جهتها بسلمها فى وقت واحد عند ظلمة العشاء فى ليلة التاسع من ذى

(١) من هنا يعلم القارىء ان ايلة هذا الناصر الداعى الى الجهاد وصلت الى «واويزغت» وان له مثل هذا الجيش ائتميد  
(٢) قال ان اسم القوبع هذا محمد

القعدة . فامر الشيخ من معه بالكف عن الدفاع . وهو يناشد المهاجمين الله ويكلمهم حتى علوا الاسوار بل نزل بعضهم الى الدار فاذا ذلك اطلق أصحاب الشيخ الرصاص على المهاجمين فسقط نحو خمسين رجلا من الصناديد وأهل النخوة وكلهم ممن كانوا أعطوا العهد للاكلاوين ثم خاسوا ووصل عدد الجرحى نحو سبعة وسبعين فلذلك رجعوا عن زاوية الشيخ بالاندحار وقد كان كاتبه العلامة سيدى محمد بن الحاج اليحياوى - وهو من أصحاب الشيخ سيدى محمد العربى المصفرى ثم التحق بفاس بعده ثم أوى الى هذا الشيخ الهوارى الساكن بـ ( مراکش ) ثم رده الى زاوية والده هذه فاقام معه فيها - كان متسلحا يدافع فى هذا الحصار عن الزاوية مع كبر سنه . وتلك عادته دائما لا يفارقه خنجره يتقلد به . وقد أدركه أجله فى وقت هذا الحصار . فمات حتف أنفه وهو فى مضجعه بعد ما أوصى على ملازمة الشيخ من فى الدار وحين تغلر الاحتلال للزاوية على المحاصرين صاروا يضربونها بالمدافع الكبرى ويميلون اليها حملة سيل الوادى فتهدم مسجد الزاوية . ثم رأى المدعى خليفته العيساوى لم يقض غرضه فى الزاوية . فأرسل على بن التهامى التازارينى . ويعرف باسم ( بّا عُلّى ) وأصله من حراطين تازارين « وجده يسمى الحسن له أولاد منهم الحاج عبد السلام قاضى ( تازارين ) اليوم . ومنهم التهامى والد بّا عُلّى هذا وكانت دارهم دار خير وصلاح الى أن نشأ فيهم هذا الشقى . فكان من أصحاب المدعى امره أن يتعاون مع العيساوى . فظهر من العسف وسفك الدماء ونهب الاموال شيئا عظيما فلم يتصل بقصر من قصور هذه الناحية الا بدأ بقتل امام المسجد . وبمصادرة أهل اليسار واعتقالهم ثم يبعث بهم الى متبوعه مع ذخائرهم ويتزوج فى كل أسبوع بنتا من بنات الاعيان حتى العطايون شيعتهم قد لاقوا منه العنت والاهانة مع تجبرهم وأنفتهم . وللرجل من الاقدام والصرامة والغلظة والبراعة ما لا يجهل (١) وفى هذا الحين فتك بالفقيه سيدى أحمد بن محمد الخلو فى

(١) قال كل ما قيل عن بّا عُلّى صحيح فانه جبار سفاك مشهور وهو الذى اشتهر بالفتك بأعراض بنات الناس لا الثائر الذى لم يتجاوز بالتزوج ثلاثا زيادة على الاولى ولا يتزوج واحدة حتى يفارق من قبلها قال ولا يعلم له البتة العيث بأعراض بنات الناس بلا زواج فذاك كذب محض والتى يطلقها يتمتعها امتاعا حسنا الا انه يقول لاهلها ان النساء المارات تحت الملوك لا يتزوجهن بعدهم أحد نعم ان التى تزوجها فى ( أيت عطة ) بقيت عنده وولدت له ولدا بل قيل ان هناك بنات أخرى له . وهذا الولد قيل انه صار الآن رجلا (أقول) سترى ما يناقض هذا )

السرغيني المراكشي - وقد كان من خاصتنا اخذ عنا ثم من ( مراكشي ) وكان من اصحاب التنظيف - وقد اصبح يوم قتل نشيطا مسرورا يدكن انه اكل طعاما لذيذا في منامه . ثم عند المغرب ناداه من سيفتك به . فقال ان هذا مقتلي فتشهد فخرج الى باب قصر ( كلميمة ) فقتل مظلوما . وما ذلك الا لانه من اصحابنا . وكذلك قتل في هذا الحين ايضا الفقيه الحاج العربي ابن الفقيه القاضي سيدي البدوي الفيلالي من ذرية سيدي عبد الملك التاجموني وكان يقطن في ( اسير ) في فركلة وكذلك الفقيه سيدي الهاشمي ابن الفقيه سيدي اسماعيل الهواري . والمواخذ بدم هذين الفقيهين محمد بن (١) الحاج علال الفيلالي البوعامي اخو محمد - فتحا - الهالك في معركة ( البطحاء ) - وقد تقدم ما في ذلك -

فحين رأى الناس بطش ( ببا علي ) ساد فيهم الرعب فجدد الحصار على الزاوية فأثار بها بناءات وهيا ما ينسفها والشيخ في كل هذا مستسلم الى ربه هو واصحابه الشجعان وقد كانوا رماة الخدق هذا وأمر المدعي بلغ عنان السماء فاستفحل . فتاتيه الهدايا والوفود من كل ناحية وممن وفد عليه سيدي محمد بن الحاج الزموري في جماعة من أهل ( فازاز ) وكان هذا الرجل يتمشيخ في الطريقة الدرقاوية ويزعم انه شيخ سيدي علي بن العربي الهواري وانه الممد له . وانه لم يأذن له في التربية . وانما تزبب قبل أن يتحصرم وقد خرج المدعي للاقاة وفده لما قرب من محله تنويها به . واعظاما لقدره . وذكر أن الوافد لما رأى وجه المدعي سجد (٢) سجدة طويلة لم يرفع منها رأسه حتى أذن له المدعي ثم بعد أن أكرمه غاية . أرسله الى بلاد ( أزدك ) خليفة له هناك . اذ خرج أهل تلك الجهة عن أوامر الحاكم الفرنسي النازل في ( الريش ) فلما تمكن من الناس أوى اليهم يده النهاية فلم يترك لهم ما يضمون عليه الاصابع ثم ألقع فالتجأ الى جبله . معرضا عن ولاء خليفة في تلك الناحية .

وممن وفد على المدعي أيضا في هذا الوقت أهل ( مضغرة ) وقد كانت جيوشه ملتفة على ثكنة « قصر السوق » فعلا شأن النهب والعيث وقد

- 
- (١) قال محمد بن الحاج علال المشهور بابن جماعية هو وزير الثائر وهو صنو المقتول - كما تقدم - بيد النكادي وسترى بعض ذيول قتله
- (٢) قال سمعت بورود محمد بن الحاج الفاازي واما كونه سجد فذلك كذب وهناك يقال المثل القاسي المشهور ( دون هذا وينفق الحمار ) .

صاحب أهل مضفرة الفقيه سيدى محمد بن محمد بن أحمد (١)  
 الشريف الدرقاوى المتصدر المشيخة فتد عليه الوفود لذلك وقد ساله  
 المدعى عن المشيخة ثم ولاه القضاء بين الناس ( وقد كان أمثال هذا الفقيه  
 ينصحونه • واكنه يصم اذنيه فقد قال له فقيه يوما استكثر من قول  
 ( يا قوى يا قدير ) فقال له بقلظة لا قوى ولا قدير الا البندقية ) (٢)  
 رجع الى ما وقع فى زاوية سيدى على بن العربى الهوارى من المحاصرة •  
 فقد كان هذا الشيخ يستغيث بالاثلاوى والحرب قائمة فلم تقدر اغاثته  
 مع ما يواليه عليه من شكوى الضعف والعجز

### ( الفصل الرابع فى هلاك المدعى )

بينما الناس فى هذه الشدة والجويع والخوف نفس الله عنهم  
 بهلاك المدعى فكان موته منة من المنن الكبرى وخصوصا على اعيان  
 الشرفاء المعتقلين فقد هلك يوم السبت ١٢ ربيع الاول المحرم عام ١٣٣٨ هـ •  
 وقد كان عزم أن يقتل هؤلاء يوم الاحد وسبب هلاكه أمور :

منها أنه قتل الشريف مولاي عبد الله بن الرشيد من الامراء العلويين  
 بعد أن عقد له الامان أحضره الى مجلسه فأمره أن يخرج من (تافيلالت)  
 بنفسه وأهله وأن يلتحق بأهل المملكة من بنى عمومته ( وقد كان أهله  
 الاخضاء هربوا الى الرباط ) فأجابته بأنه يرضى المقام عنده ولا وجه له  
 يلاقى به المذكورين بعد أن انضوى اليه فقبله وأعطاه أمانا وفى الغد  
 أرسل على بن معنى العزاوى فخرج من داره الى الطريق • فاطلق  
 عليه رصاصة وقد كان لمولاي عبد الله صحبة بالنكادى رئيس الجيش  
 فاغتاط لذلك فأسرهما فى نفسه • فتناثر مع بعض بطانته على اهلاك  
 المدعى

ومنها أن النكادى أمر أحد اتباعه بحرث محل فانكر المدعى ذلك  
 فأمر بالتنكيل بالحارث • فزاد ذلك ما فى صدر النكادى فهيا له هذا  
 الفرش والاوانى الفاخرة مما يليق بمقامه كملك ثم لما أكل المدعى وشرب

(١) هذا هو الذى حكينا عنه فيما مضى حكاية السبحة لاقاء الثائر  
 أحسن ملاقة فيما حكى لنا مولاي المهدي العلوى عضو مجلس الاستئناف  
 الشرعى بالرباط رواية عنه نفسه

(٢) ما بين القوسين ليس من الاصل وإنما نقلناه نحن عن غير هذا  
 المؤلف برواة ثقات . وسترى ما يتعلق بهذا الوفد . فانتظر .



أمر بجمع تلك الاواني وافرث اليه قائلا انكم مجاهدون فلا يشغلنكم هذا فذهب بالجميع فالتهب هذا الفعل أيضا ما في قلب النكادى .

ومنها أن أعيان (تافيلالت) وجدوا من النكادى أذنا صاغية فافضوا اليه بما يلاقونه من المدعى من الحيف والعسف والتنكيل والاذلال . خصوصاً من البرابر الجهال الحفاة العراة العطالوين الذين يضيقون دائماً من قديم الزمان على أهل البلد فى معيشتهم فحفز ذلك النكادى على أن يعتزم ما ينويه وقد كانت مراسلة وقعت بين النكادى وصاحبه فى شأن البرابر الذين لا سلاح لهم . أمره أن يطردهم فقال النكادى ان الاستيلاء على هذا القطر انما وقع بهؤلاء العزل ولكن أراد النكادى أن يعتمد على ما يريده أعيان القطر ففى يوم أرسل المدعى من يستعرض جيش النكادى ليخرج منه كل من ليس له بندقية فعارض النكادى فى ذلك فلما ابلغوا الخبر الى المدعى قام غضبان . فقال أنا أعرض الجيش بنفسى فاتى من محله فى أصحابه فقابلته النكادى متأدبا بلين الكلام فثرب عليه المدعى مهددا ومتوعدا . وقد ضربه على صدره بطرف البندقية فصابر الرجل . وازداد برودة فقال له يا سيدى لا ينبغي لك وأنت الملك أن تبأثر عرض الجيش بنفسك فان مزاوله البيض لا تنبغى الا للبياض . فأسلس لكلامه فأمره أن يباشر هو عرض الجيش وهو ينظر فشرع النكادى فى العرض فمرت طائفة ليس فى أيديهم الا العصى وعليهم الاطمار فقال المدعى أية فائدة فى أمثال هؤلاء فأجابه النكادى بأن فائدتهم لا يعرفها غيرى فمال اليه المدعى اذ ذاك فضربه على صدره بعقب البندقية فأطلق عليه النكادى دصاصاً أطارت دماغه فخر للدين . وقيل انه أطلق أخرى ثم أخرى فمال اليه سوسى فأطلق عليه فجرحه جرحاً خفيفاً فعمد أصحاب النكادى الى السوسى فمحقوه محققاً فسكنت الهيعة فى الحين . وكان ذلك فى ضحى السبت مختتم (١) المحرم عام ١٣٣٨ هـ

(١) قال هذه الاسباب كلها أسباب حقيقية فعرض الجيش وضرب النكادى كلامها صحيح الا أن هناك سبباً خفياً وهو أن الوزير ابن جماعية كان يحرش النائر دائماً على النكادى وقد علمت أنه قتل أخاه محمد فكان يحذره أن النكادى سيستبد بالامر وان القبائل كلها معه قال وما مالت القبائل حقيقة الى النكادى الا لأن النائر كان يسرع الى الفتك بهم بأدنى تهمة

وأما قتله فقد وقع وسط الفسطاط بعد أن تم العرض ومر الجيش كله =

كذلك صار النكادى بطلا فاستأسد • فاجتمع عليه كل الناس  
فتم له الامر فطار صيته وأول ما فعله لما وقف على شلو صاحبه أنه  
دعا بكبش فذبحه ازاء الجثة (١) وآخر ما قاله المقتول وأمامه «وفى صبيحة  
يوم قتله أجلى فقيها من الصالحين فصار يتوجه الى الله فيه • فلم يتوسط  
النهار حتى قتل فرجع الفقيه الى داره ( ٢ )»

= ودخل الفسطاط لينزل عن فرسه ودفع بندقيته الى حرطاني معه ومال  
هو الى النزول فأصابته الرصاصة وجنته اليمنى وخرجت من فوده  
الايسر فصاح واأمامه ولفظ نفسه في الحين فصار النكادى يطلق  
الرصاص الى السماء وذلك بعدما صرخ الوزير في الاعوان أضربوا  
فهل العبد يضرب سيده ؟ ثم هرب القاضي عمر الحديدي في الحين  
والوزير ومن معهما في ٢٥ فارسا وأما السوسي الذي ذكر هذا المؤلف  
أنه مقتول فهو هذا الحاكي نفسه جرح برصاصة من النكادى جرحا  
خفيفا غلطا في مرفقه ثم نادى طالب شنكيطى من أصحاب النكادى في  
مبدأ الهيئة رحم الله مولاي أحمد ونصر الله السيد محمد بن بلقاسم  
فقطعت جهيذة بذلك قول كل خطيب فسكن الناس ثم نادى النكادى  
في الناس يا (ءال عطة) و (أيت شخمان) و «أهل تافيلالت» و «أيت مرغاد»  
اننا كلنا جسم واحد فمن فعل شيئا فلا يلومن الا نفسه وقد أطلق أيضا  
بعض أصحاب المقتول رصاصة على النكادى فأصابته مرفقه الايسر  
فذلك هو سبب شلل لازمه طوال عمره بعدما برىء من جرحه الخفيف الذي  
لم يحل بينه وبين الاعمال الا قليلا وكان شجاعا لا يبالى الموت ولم  
يتغير على قتيله الا منذ أربعة أشهر لفطرسة القتييل ومن أخلاق القتييل أنه  
يحتجب عن الناس حتى عن النكادى نفسه فلا يجالسهم ولا يواكلهم  
ولا يصلى معهم الا الجمعة وحدها في مسجد (دار المخزن) يخرج اليه والطبول  
تضرب عليه وكان من أبخل الناس وكان يخفى أصله فقد جاء حداد  
من بلده ( أفا ) بأولاده فألقى بالجميع في مطمورة ورددما عليهم ويقال  
أن والده ورد عليه فلم يظهر لولده فرجع برأسه محفوظا ورضى  
من الغنيمة بالسلامة اذ لا يبعد أن يقتله لو ظفر به ثم ذكر الحاكي أبياتا  
من قصيدة قالها بعضهم في الشاعر - وسترى بعض ذلك -

(١) قال كونه أمر بذبح الكبش خرافة مكذوبة فنحن حاضرون فلا  
أثر لذلك

(٢) ما بين القوسين ليس من الاصل

## الفصل الخامس في اخبار النكادي

ثم لما تم للنكادي الفتك بصاحبه نزل هو ومن معه في قصره يداوى جراحه ثلاثة أيام (١) ثم التف حوله أصحاب المقتول بالاتفاق بعد خلف قليل فاستوزر الفقيه عمر (٢) الحديدون فضربت عليه الطبول. وقيدت الجنايب بين يديه واسمه محمد بن بلقاسم وقد تقدم أنه كان من اصحاب (أبي حمارة) أولا فيعلن التبرؤ من أفعال مقتوله ويدعو الناس الى الالتفاف حوله هو ويعد ويوعد . ويقول ان غرضه احياء الدين ولا غرض له الا الجهاد في الكفار والمنافقين وقد اتخذ له كصاحبه طابعا يطبع به رسائله في داخله ( محمد بن بلقاسم الله وليه ومولاه ) ومن بين الرسائل واحدة الى اهل «تينغير» مؤرخة بثالث صفر من السنة . ثم كتب لرؤساء «فركلة» و «أيت مرغاد» ان يكفوا عن محاربة الشيخ على ابن العربي الهوارى وكتب اليه هو بالامان التام ولكن الذين حاصروا الشيخ ستروا الرسالة الى أن نسفوا طرفا من سور الزاوية المحاصرة فهلك بالردم أناس . من بينهم احلى زوجات الشيخ واحد أبنائه فافتحمت الزاوية فاذا بشايب من الرصاص انهمرت على المقتحمين فهلك من زعمائهم نحو عشرين ثم بنيت اطراف السور المنسوف فبقى الموتى من المهاجمين في الداخل فادار المحاصرون مكرهم فساقوا امامهم بقرة ونادوا الشيخ اننا تائبون وقدموا اليه رسالة النكادي فتمت

(١) بادر النكادي بمجرد ما هدأت انهية بارسال عشرين فارسا الى دار المقتول للمحافظة على كل ما فيها ومن فيها الى أن يحضر بنفسه فلما اندمل جرحه بعد ثلاثة أيام ذهب في خاصته وجعل على الجيش رئيسا جديدا قال الحاكي وكان الجيش لا يتجاوز نحو ألفين وفيهم كثيرون لا سلاح لهم الا العصي وانهرأوى والشواقير وهم الذين يريد المقتول صرفهم من الجيش لانهم انما ينقلون بمئونتهم ولا فائدة فيهم فلما حضر الى دار مقتوله كان أول ما فعله أن أطلق ثمانين من المعتقلين فيهم كثير من أمائل الشرفاء فانفجرت الازمة بذلك في الصدور وجعل قاضيه محمد بن الصالح وبايعه الناس كتابة على الجهاد كبيرهم وصغيرهم (٢) رجع اليه القاضي عمر الحديدوى بالامان بعد شهر لانه لاغنى له عنه واما الوزير ابن جماعية فقد هرب ولم يقربه بعد ولا ذكر له في حوادث النكادي وتأثيره انما كان في عهد المقتول ولا عبرة بما سيذكره المؤلف فيما ياتى قال المهم الا ان يكون قد رجع بعدى وذلك بعيد لما بينه وبين النكادي من قبل

الحيلة على من فى الزاوية ففتحوا لهم فدخلوا وقد أمر الشيخ من معه أن يكفوا أيديهم فنزلوا كأضياف فأكلوا كلهم وشربوا وأخرجوا موتاهم . وقد كان من أشد الناس على الشيخ محمد بن الحاج علال البوعامى المعروف بابن جماعة وكان يلقب بهدام القصور ثم أتى هؤلاء ببقرة أخرى فذبحوها على الشيخ وطلبوا منه أن يكتب الى أهل «تينغير» بخطه يعلمهم أن الله أهلك المدعى وقد قام النكادى القائم بعده وفيه الخير والرحمة (١) ثم طلبوا منه أن يذهب معهم اليه لبياعه فاسعفهم فى ذلك الا أن بعض المجريين الحازمين ممن دفعوا عنه وقتلوا وقتلوا قال له ان هؤلاء القوم لا ينبغي أن يعتمد عليهم . ولا أن يركن اليهم فاجابه الشيخ جواب المستسلم الحسن النية فكان ذلك هو السبب حتى انقتل عنه وخرج من الزاوية فادأ بنفسه . ثم ذهب الشيخ ومن معه تلبية للقوم . فلما وصلوا بهم الى (قصر الجرف) هجموا عليهم وجردوهم وأوثقوهم كئافا فسير بهم الى النكادى فأمر بهم فقتلوا كلهم صبىرا فجعلهم واحدا واحدا أمام المدافع فتطير أشلاؤهم وكان الشيخ آخرهم ليعذبه برؤية أصحابه على تلك الحالة فتقدم ثابتا رابط الجأش وهو يحرك شفثيه بالقرآن والذكر ووجهه يتلألأ نورا فذهب مع الداهيين (٢) وحكى من حضر أن

(١) قال كان النكادى يكثر زيارة مشاهد الاولياء فتقاد الجنائب أمامه وتضرب الطبول بين يديه

(٢) قال هذا الغدر من اعتقال الشيخ انما كان أولا من المرغادين أعدائه لا من النكادى وحين أتى به وبأصحابه سجنوا أياما قبل قتلهم قال قتلوا كلهم بالرصاص الا ثلاثة منهم الشيخ الذى فعل به ما فعل أمام أفواه المدافع . وقد قتل معهم كذلك حبر يهودى (حزان) له شهرة كبرى وكان النكادى يكره اليهود بطبعه وكان معنيا بمطالعة المؤلف المشهور للمغفل فى اباحة دماء اليهود وكان قتل هذا الحبر مع الشيخ يوم عيد المولد النبوى قال جلسنا صبيحة هذا اليوم وهو يوم العيد فى مجلسه الخاص وفى يده سبيحة بيضاء لاتكاد تفارق دائما يده فتليت أمداح نبوية ثم فكر قليلا فقال لم يظهر ما يتقرب به الى الله الا بقتل عدو الله هذا اليهودى المحترم بين أعداء الله وكان للحبر مقام عظيم بين أهل ملته فامر أن يكتب باحضاره فذهب اليه الاعوان وكان اليوم يوم سببت فوجدوه فى داره فجاء أحبار صفار بهدية الى النكادى يعتذرون اليه بأن صاحبهم ملازم لداره من سنين لا يخرج منها ولا شغل له الا العبادة فقال لهم لا بد من مجيئه . وكان أمر «الحزان» كما ذكر المعتذرون عنه . وله =

دم الشيخ طار في السماء ثم نزل رشاشات على جميع من حضر .  
 كذلك كانت محنة الشيخ التي امتدت ثلاثة أشهر ونصف من أول  
 يوم محاصرته من أول ذي القعدة إلى أن قتل في آخر صفر ١٣٣٨ هـ  
 وعدد المقتولين معه ثمانية عشر من أفاضل الناس . وكان هو من الشيوخ  
 السادة الكمال وله أذواق صوفية وأحوال ربانية ومكاشفات وعلمه  
 الظاهر قليل . ولم يتقن إلا حفظ القرآن وكان من أجود الناس أخذ  
 الطريقة الدرقاوية عن والده سيدي العربي بن بابا الهواري وهذا عن  
 الشيخ سيدي محمد العربي المصغري عن سيدي أحمد البدوي الفاسي  
 عن مولاي العربي الدرقاوي مؤسس الطريقة الشهير ولهذا الشيخ سيدي  
 علي بن العربي رسائل إلى أصحابه في الطريقة  
 ثم ذكر المؤلف أن سبب اشادته بذكره كثرة تعظيم الشيخ له .  
 ثم قال انه رآه بعد موته في حالة حسنة .

ولما أدرك أصحاب النكادي مرادهم من الشيخ ومن اليه بادروا إلى  
 زاويته فهدموها هدمًا وقد وقعت في ذلك عجيبة ملخصها أن عجوزا  
 مرغادية صاحت يوم أسس الشيخ هذه الزاوية تقول كم قتال وأهوال  
 في هذه الزاوية . ثم لما شرع هؤلاء في هدمها صاحت أيضا تقول ان

---

نحو ثمانين سنة فلم يقبل منهم مادون المجيء به بعد ما عرضت عليه  
 أموال فداء له فجيء به مظلا من الشمس لأنه لم يخرج إليها منذ أزمان  
 وقد تبعه جميع اليهود رجالا ونساء فاقبم أمام النكادي والطبول تضرب  
 فأمر به أن يوقف أمام المدفع وظهره إليه فربط به فأمر بالخيال أن  
 تخرج إلى الملعب وبعد حلبتين لها أشار إلى صاحب المدفع فأطلق في  
 اليهودي المسكين ثم أمر بالشيخ الهواري مع اثنين من أصحابه ففعل  
 بهم أمام المدفع مثل ذلك وقتل غيرهم بالرصاصة  
 قال ثم أرسلني النكادي مع بعض الاعوان لاحضاء متروك اليهودي  
 فلم يجد عنده من المال إلا بعض لوزيات ذهب نحو العشرين قال  
 والغالب أن الحامل أنه على قتله هو مظنة غناه ثم حول متاعه إلى داره  
 قال وقد ثبت اليهودي برباطة جأش ولم يستعطف ولم يظهر  
 ضعفا كما أن الشيخ الهواري أيضا كذلك  
 قال وحين تطايرت الأشلاء الحبر قطعا قطعا صار اليهود يتسابقون  
 إليها ويحرص كل واحد أن ينال منها قطعة وهي بيضاء  
 قال وكان اليوم يوما مشهودا ف يرى الناس تطاير الأشلاء من فوقهم  
 من المقتولين والمدافع

هدم هذه الزاوية سبب هلاك قبيلة ( آيت مرغاد ) فتعجب الناس من كلامها  
أولا وءاخرا وكان الشيخ رحمه الله يقول ان قضيته مع المرغادين  
كقضية ناقة صالح مع عقرها

ثم ان هذا القدر من النكادى البسه العار عند الناس فصار يكتب  
الى الآفاق • يتنصل من كونه هو الفاعل . واسند ذلك الى فقهاء (تافيلالت)  
الذين افتوه بعد ذلك قل المؤلف وقد وردت على رسالة تتضمن ذلك  
ويستدعيني النكادى اليه - فأجبتة - وهو جواب طويل - بما يشفى  
ويكفى • ثم أرسل الفقيهين الحبيب بن عمر والحبيب بن أحمد وقد  
كانا متمسكين بتلك الدعوة وكلاهما من الزاوية العمرية وتعرف بحارة  
المرابطين فى جيوش لاحتلال (تودغة) تحت قيادة « با على التازارينى  
المتقدم فلما حل الجيش ازاء «تينغير» تسرب اليهم بعض الناس بهداياهم  
فلما رأى أهل «تينغير» لجأج أهل «تودغة» المستسلمين قاوموهم فهجموا  
على قصبة (تسكة) وعلى قصر «آيت محمد» فقتلوا الرجال ونهبوا الاموال  
فبذلک رجع أهل «تودغة» اليهم ففت ذلك فى عضد الجيش الزاحف  
فانحجر فى حارة المرابطين ثم فى الثانى والعشرين من جمادى الاولى  
١٣٣٨ هـ نفص المرغاديون الذين بـ «غريس» و «تودغة» عهد خليفة  
النكادى النازل فى قصر (ماخفامان) وهو ابراهيم بن محمد العطاوى الخطوشى  
فكانت بينهما حرب حوصر فيها الخليفة فى ذلك القصر ثم سلك أهل  
(فركلة) هذا المسلك فتاوروا خليفة النكادى عليهم الحسن العيساوى  
الدرقاوى النازل فى قصر (آيت عاصم) وقد حاصروه ووقدوا عليه النار  
فهلك هو ومن معه وكانوا خمسة وأربعين من بينهم الحاج محمد المدعو  
أولوك الاسيرى ابن عم القائد العربى فبذلک لم يبق من أصحاب  
النكادى بـ (فركلة) أحد الا القائد العربى وحده ولما سمع با على  
التازارينى بثورتهم على النكادى بـ «تودغة» اعتقل نيفا واربعين من المرغادين  
الذين فى جيشه . وأهل (فركلة) من المرغادين • ثم قتلهم كلهم فى ساعة  
واحدة وترك اشلأهم للكلاب ثم فى السادس والعشرين من جمادى  
الاولى قاد رئيس الفتنة « با على التازارينى الى ( تاوريرت ) قصر بنى  
الحداد فكانت وقعة عظيمة بينهم وبين أهل (تينغير) بعد صلاة العصر  
مات فيها من الاعيان الحاج محمد من آل على اليوسفى وابن عمه حمو •  
ثم تناعت الاحداث على أهل «تينغير» المصابرين فى انتظار مدد الاكلأوى.  
وقد وصل بعض من أرسلهم الى (دادس) ثم رجعوا فاستفز ذلك «با على»  
المذكور فبذل جهوده فتقوى بمناصريه فهاجم قصر «عدمان» فاستولى

عليه وقد مات من التينغريين زيد من بنى المسعود بن عمرو ثم فسى  
الرابع والعشرين احتل ايضا (با على) قصر «أهل حلول» باستدعائهم اياه  
وكذلك فعل كثيرون حتى لم يبق الا قصور «أسفلو» و «تينغري» و (أفتور)  
فهم الوافون للاكلاوى . فضيق عليهم تضييقا شديدا فانقطعت اليهم  
السبل وارتفعت الاسعار وبلغ مد القمح عشر ريالات ان وجد وبلغ  
الشعير سبعا والملح لا يكاد يوجد والنخيل يقطع والمزارع تفسد .  
وكاد المحاصرون ينقلبون كلهم الى الجهة الاخرى وصرح كثيرون بعدوانى .  
لكونى أنا هو المطلوب فيتشاورون ويتعاقدون ضدى . وفى العاشر من  
رمضان جاءتنى رسالة من الاكلاوى ضمنها اكبار مقامى والاخبار بان  
جيشا يتهاى للقدوم الينا والرسالة مؤرخة بتاسع عشر من شعبان ثم  
هيا ( با على ) التازارينى فى رمضان جيشا جمعه من كل قبيلة مما فى  
ايالة النكادى فكان حافلا ثم فرض على أهل «تودغة» الدقيق للمثونة .  
فسار بهذا الجيش وقد كتم مقصده . حتى أناخ على «آيت داود» من «آيت  
حديدو» فغلبهم وقتل ونهب وهدم قصرهم وقد كان هو واصحابه  
يجهرون بالاكل فى رمضان وكانوا يعبثون بالنساء . وقد كان هذا العاتى  
مستبدا لا يشاور احدا وفى الشهر نفسه أناخ بـ (دادس) فاستولى على  
آيت موتد» و آيت يوسف و ( آيت بولان ) و ( أهل تارموش )  
وقصد ايضا فى الشهر نفسه (آيت يحيى) بكردوس فنهبهم . وهكذا  
الطاغية الجسور المقدام أحزم من مكر وكاد فهو النهاب القتال . فقد  
فتك بطلبة خرجوا اليه من (تينغري) لما ضاق بهم الحصار وقد حسنوا به  
الظن من بينهم اسمعيل ابن الفقيه سيدى الحسين فقتلهم صبىرا فى  
السوق - ثم ذكر اخذ آيت حديدو » و «آيت يحيى» ووصف بعض  
عاداتهم - ثم انصرم رمضان والحصار على «تينغري» شديد وقد مات نيف  
وخمسون من الشجعان كما هلك نساء وصبان بالجوع . وكاد الناس  
يياسون فيستسلمون اذا بالاكلاوى بعث ألف ريال وخمسمائة اعانة  
وارسل بأن جيشه ات قريبا . ففويت النفوس بذلك فلما سمع الطاغية  
بذلك اعتقل رؤساء «تودغة» بالسلاسل مخافة أن ينحاشوا الى الاكلاوى  
وفى أوائل ذى القعدة نزل الجيش الاكلاوى بـ «دادس» فأوقع بـ « آيت  
موتد » فهدمت قصورهم . وسجن منهم نحو أربعين ثم الى «أمطر» بين  
( دادس ) و تودغة حيث كان الملوك من قديم ينزلون حامية لحراسة  
الطريق ثم أنزل فيه السلطان سيدى محمد بن عبد الله «آيت أونير» من  
«آيت عطة» ثم اغتصب منهم المكان «آيت بوكنيفن» الذين هم فيه الآن  
فكانوا أشد الناس على المارة فى الطريق لكنهم نالوا اليوم من هذا الجيش

الاسكلاوى ما نالوا فنسفت قصورهم وفى سادس عشر من ذى القعدة نزل (با على) التازارينى بـ «قم القوس» ليقاوم الجيش الاسكلاوى فحفر حفرا وخنادق وأوثقها بالاحجار تحصينا لموقف جيشه ثم التقى الجمعان فاذا بالمدافع تقصف عليهم فتأتى على أبنيتهم فزلزلت بهم الارض فامتلات الحفر باشلائهم ثم انهزم الباقون شذر مذر وفى اليوم نفسه انفك الحصار على أهل «تينغير» فحملوا على قصر «تاويرت» فقتلوا فيه نحو عشرة ونهبوا ما فيه . وقد وجد فى القصر وفى دار (با على) التازارينى الشئ الكثير من الحبوب ومن الاثاث ثم استبيحت قصور «آيت عطة» هناك (تلوان) و (أكليم) و اقدار وغيرها . فنهب الجميع ثم لما احتلت الحملة الاسكلاوية ازاء (تينغير) سواردت ذبائح (آيت عطة) الى الاسكلاوى استعطافا فقبلوا بالوعيد وبأن الجيش لابد أن يستأصل شافة قصورهم كلها ثم متى صحت توبتكم بنيناها لكم ثم سار الجيش فى اثر (با على) التازارينى فهدمت قصور «آيت عيسى بن ابراهيم» و «آيت يعزى» و (آيت سفول) و «آيت الفرسى» هذا و (با على) التازارينى المجفل قد أوغل فى الجبال ومعه رؤساء «تودغة» مقرنين فى الاصفاذ . ثم قتلهم. ثم أمر الاسكلاوى بهدم قصور الحراطين بـ (تاويرت) وقصر (آيت حلول) وقصر «أعبورن» وهؤلاء شيعة النكادى هناك وقد كان أهل (الحارة) وأهل (تاويرت) معروفين بالانحراف عن الطاعة . من عهد أسلافهم . كما صدر منهم فى عهد مولاي سليمان مع قائدهم حمان البخارى فنقلهم السلطان الى «مكناس» فأنزاهم بقصبة «هدراج» سنين فقد وقفت على ظهر سليمانى لقبيلتى (آيت شعيب) و (احجا) من التوقيير والتحرير جزاء على ايصال عيال المذكورين الى (مكناس) ويقال ان خدمتهم أعجبت السلطان فاستأنفهم بأن اعطاهم قيمة بلدهم ليقبوا معه فأبوا فرجعوا الى محلهم ولكنهم لم يفارقوا عاداتهم من الانحراف عن الحكومة

ثم رجع الاسكلاوى الى (مراكش) بعد ما قضى فى هؤلاء ما قضى وذلك فى أوائل ذى الحجة ١٣٣٨ هـ . بعد أن خلف حامية تحت خليفة مع السلاح وما يحتاج اليه . الا أن الخليفة كان خاملا لم يقم بالمهمة وهو سعيد بن عبد الجبار النهاب الخارج عن الشريعة وعن المروءة وعن الكرم رجع الى (با على) التازارينى المنهزم فقد صار يتنقل - بعد ان فلحده - فى (تافيلالت) الى أن فسد ما بينه وبين مخدمه النكادى بالساعين



به اليه فعمد النكادى الى جمع ذويه فُسجنهم فاداه ذلك الى أن اوى الى حكام (أرفود) الفرنسيين فاستمدهم على النكادى - فأمدوه بالمال والسلاح والرجال فعمد النكادى الى جميع من تحت يده من أهل (با على) فقتلهم أجمعين حتى الرضع ففار التازارينى فورة حلف بها أن يهاجم النكادى فى محله بـ ( الرصاص ) فذهب من القصر الذى أتخذہ دارا وهو قصر (الشعورينى) الى ( أرفود ) ليتصل بمن هناك وهو عازم على ما عزم عليه ولكنه فى رجوعه وقع فى كمين لـ أيت مرغاد اطلقوا عليه الرصاص فى ليلة مظلمة فاصيب واندقت رجله • فوقع فى أيدي المرغادين الذين كان قتل منهم من قتل • كما تقدم فصار يسترحمهم ويستعطفهم • ولكنهم صمموا فقطعوا رأسه فذهبوا به الى النكادى فمَنَحهم عن ذلك قليلا من المال • فنصب الرأس على نخلة فجعلوه هدفا للرصاص (١) وقد عم الفرخ الناس بموته حتى صار النساء يجئن ليرين رأسه ومنهن من قطعت من لحمه وشوته فاكلت منه • حنقا عليه مما ارتكبه •

هكذا ذهب التازارينى بيد النكادى فذهب به كل ما كان للنكادى من الهبة • لانه كان نابا من أنيابه ولأن له من الشهامة والصرامة ما له . وقد كان مستشار النكادى وعميده الى أن أفسد الوحشة ما بينهما (٢)

ثم فى رمضان من هذه السنة خرج النكادى من ( الرصاصى ) يستنفر الناس الى الجهاد فى المحافل والاسواق ويظهر من نفسه الصلاح •

---

(١) قال ان أهل ( با على ) التازارينى لم يقتلهم النكادى بل لم يكونوا هناك ولا أصل لهذا كله الا أنه تشبث أخيرا بالنصارى حقيقة وتطلب منهم أن يمدوه ثم قال ان رأسه علق فى نخلة حقيقة بعدما قتله المرغاديون ولكنه لم يتخذ هدفا للرصاص

(٢) قال ان (با على) لما امر أمره فى القبائل التى فتحها صار يصرح بأنه لا يبالى بالنكادى وأراد أن يفعل به مثل ما فعله هو مع مبارك النائر وقد كتب الفقيه الحبيب بن أحمد التودغى رسالة سرية الى النكادى يحذره مما عزم عليه ( با على ) من الزحف الى « تافيلالت » ليحتلها وهذا هو السبب الاصلى ثم صار يمسك عنده الغنائم فيستبد بها رغم مراسنة النكادى له فى ارسالها

فاعرض الناس عنه الا قليلين (١) كالسريري والريبيى وحرطين ( ايت يحيا أو عثمان ) فحين انس من الناس الاعراض كتب الى الخنصالي . فاتفقا على الاجتماع فى ( زاوية سيدى يعقوب ) فى ( اسول ) وقد كان هذا المحل مجمع قبائل ( ايت مرغاد ) الجبلين والسهلين كما كان هناك موطن الفقيه العلامة سيدى محمد بن الحاج أحد الاعيان . وكاه مائلا الى النكادى . فافتى فى الشيخ الهوارى المتقدم بما افتى به فلمكانته هذه وقع الاجتماع فى محله . ولكن لم يقع الاتفاق بين النكادى والخنصالي

والخنصاليون اولاد سيدى سعيد احنصال . ويقال ان لقبه احنصال ( بتشديد الصاد مفتوحة وبدون نون ) وقد لقبه بذلك شيخه أبو محمد صالح الاسفى وكان سعيد هذا من اكابر العارفين الطوافين فى الارض للاقامة الصالحين يواظب على تلاوة الاسماء الحسنى كما لا يزال عليه اولاده الى الآن . ويحفظون منظومة الدمياطى ولسعيد مشهد معروف فى زاويته التى بـ ( اكديم ) بينها وبين ( واويزغت ) مرحلة ونصف . وليس سعيد

(١) قال ان النكادى بمجرد ما تولى وظهرت معه بوادر الرحمة على عكس صاحبه صار أمره يتقلص لنقصان هيئته ثم ورد عليه اخوان له نحو ٢٥ من بلده فقدمهم على غيرهم فاستأثروا بالامر من دون الذين كانوا من قبل من العطاوين وغيرهم ولم يكونوا أهلا لهذا المقام ففسدت انبيات من المخلصين حتى صار الفرسان يهربون بخيل النكادى وسلاحه. ثم لما وقع من ( ببا على ) ما وقع كان ذلك هو السبب الاكبر فى انهيار غالب ما كان له من القوة والسيطرة والهيبة فى أعين الناس فصار أصحابه كلهم يهربون منه واحدا بعد واحد قال وفى هذا الوقت قبل رمضان ١٣٣٨ هـ فارقتة أنا أيضا وقد كنت طلبت منه أن يسرحنى الى أهلى فيابى معتذرا بأننا فى الجهاد . ثم توسلت اليه بآفاقه الاديب عبد الكريم السريغنى فقال له انه طلب ذلك منى مرارا فلئن عاد الى بذلك لاقتلته قال فانخنست منه فاخفيت عند طالب فى ( الغرفة ) كنت أصحابه قبل وبعد ثلاث غادرنا ليلا تلك البلاد الى جهة ( فاس ) ولذلك لم استحضر بعد هذا الوقت شيئا مما يتعلق به وقد وصف النكادى بأنه يتعهد فى آخر الليل دائما قال وكثيرا ما أسمعه ونحن فى فسطاط ازاء فسطاطه لما رابطنا على ( أرفود ) يتضرخ الى الله ويتلو القصيدة الشهيرة لابن ناهر بغنة خاصة جهرا

يا من الى رحمته المفر ومن اليه يلجأ المضطر

هذا بالمدفون في ( امصفح ) بـ ( مراکش ) ولا بالمدفون في « آيت عطية »  
في ( آيت مطريف ) بل كلاهما من حفدته . وهذان من أهل القرن الثاني  
عشر والخصاليون شعبتان أهل زاوية ( اكديم ) وأهل زاوية ( تيمكي )  
ويعرف هؤلاء بـ ( آيت سيدى حسين ) ويرفع النسب الى محمد بن ادريس  
ابن ادريس بن عبد الله الكامل وهناك في ( آيت تقم ) من ليسوا منهم  
ولا شرفاء . بل هم اولاد طالب سوسى من اصحابه .

---

= وكان أميا لم يحفظ القرآن وله كتابة ضعيفة ولا يستطيع أن  
يقرا الكتب وربما يحفظ من أبيات التوسلات فكثيرا ما ينشد  
أمولاي يا ادريس يا بن تبينا وملجا هذا القطر فى العسر واليسر  
تكانفنا أسد ضوارم وانفالـخ

وكان يعتقد أولا أنه سينصر وكثيرا ما يقول انها نفتح فاسا  
وكان نقى الازار ولم يكن مغرما بالنساء ولم يزد قط على زوجة واحدة  
وكان مخشوشنا لا يتأنق فى مأكلا ولا مشرب ولا ملبس ويعصب رأسه  
بحمالة خضراء متى أراد أن يخرج الى الناس وقد يستبد وقد يشاور  
على عكس الثائر الذى يستبد دائما ولا يشاور

وكان مما حازه الثائر من دار اولاد مولاي رشيد خزانة كتب كثيرة  
منها مطبوع ومخطوط فحين جاء اخوان النكادى لم يجدوا ما يتوسدون  
فصاروا يتوسدون الكتب لانهم جفاة بدويون. وذاك طابعهم والنكادى منهم.  
قال كان نشيد النفارين فى الاسحار امامه أحيانا يتكون من  
الابيات التى أولها

انى اذا ما ذكرت ربى اهتز شوقا الى لقاء  
يا ساقى القوم من شذاه فالكل لما سقيت تاهوا  
فمتى سمع ذلك تعثره حال حتى يفشى عليه أحيانا نحو ربع ساعة  
وهى أبيات معروفة عند الفقراء ثم هو رجل محافظ على صلواته كما عليه  
أيضا الثائر بل الثائر لا يكاد يفارق الوضوء

انتهى ما كتبه عن هذا الفقيه الذى توجد ترجمته بين أهله الغرميين  
الجراريين فى ( القسم الخامس ) من هذا الكتاب

ثم لما لم يتفق النكادى والخنصالى انتقل النكادى الى ( سمكات ) فى (أيت مرغاد) فينادى بالجهاد فى الناس الى أن اجتمع له نحو اربعمائة رجل بهم الى زاوية ( سيدى أبى وكيل ) لمراسلة - يقال - بينه وبين من هناك ليتمكن من الهجوم على الثكنة الفرنسية قطع فى ذلك . فلما حمل عليها اجيب بشنايب من الرصاص فلما رد عن مرغوبه فى الثكنة . اراد ان يفادر الزاوية فمنع من الهروب وقيل له انت تسببت حتى كان ما كان . فلمن تتركنا ثم سد دونه الباب لكنه ركب فى عبيده وبطانته فاقتحمه واقتحم الذين يتربصون خروجه فقاتل حتى نجا من الرصاص بجريعة الذقن وكان ينهال عليه من كل جهة وقد هلك بعض من معه فى ذلك . فلم ينج الا فى شردمة من اصحابه وقد ترك كل اثقاله وأمواله فلم يبت ذلك النهار الا فى (أكديم) فطلب من «أيت مرغاد» ان يخفوه بمال الى ان يصل (غريس) فنزل فى قصر (ماخفامان) فهناك اتفق مع الحراطين أيت يحيى أوعثمان وأشياهم فتقوى أيضا بهم وذلك فى أواخر المحرم عام ١٣٤٠ هـ فحاول باسترجاع بعض ما كان له بالتجملد أن يدخل الى (تافيلالت) من جديد . لكنه وجد القلوب نافرة منه فدأبر اهل ( بوعام ) و ( المذائب ) واهل ( الجرف ) واهل ( الغرفة ) و « أيت خباش فلم يبق له الا الحثالة كاهل (السفالة) وكاهل قصر (الريصانى) وأوغاد حراطين (املوان) واهل (دار الزيانى)

ثم ذكر اهل (أزدك) وافخاذهم ثم قال ان اصلهم من ( تودغة ) ومن احسن بلادهم ( وادى زيز ) نزله بعد خروج (كروان) منه . وقد كان على بن يشى القائد الاسماعيلى الشهير امره مولاى اسمعيل أن يغير عليهم ويقطع من رؤوسهم اثنى عشر ألف رأس . ففاجأهم فى ( وادى زيز ) حيث كانوا يقطعون الطريق الى ( تافيلالت ) فذلك هو السبب حتى احتل ( أيت زدك ) ( وادى زيز ) مكان ( كروان )

ثم ذكر المؤلف الفرق البربرية التى يناصر بعضها بعضا ثم ختم الكتاب بخاتمة ملاها بالتحذير من الرئاسة والظهور وبذلك تم الكتاب فى الثامن والعشرين من رجب الفرد عام ١٣٤٠ هـ

### ( خاتمة )

قال محمد المختار السوسى ملخص هذا الكتاب انى اجتهدت ان ألخص من الكتاب ما يتعلق بالتاريخ من أخبار مبارك التوزونينى . الذى يسمى بمولاي محمد بن الحسن اقتداء بابى حمارة الذى انتحل من قبله هذا

الاسم ايضا ونقشه في طابعه وجعل يطبع به رسائله كما تقدم .  
 اما محمد بن بلقاسم النكادى فان المؤلف تركه فى (تافيلالت)  
 وبقية اخباره هى انه فر من هناك بعد احتلال ( تافيلالت ) الى سوس فى  
 سنة ١٣٤٩ هـ ) وجاءت معه طائفتان من ( آيت خباش ) ومن ( آيت حمو )  
 فنزل فى (تامانارت) ثم ( تاغاجيجت ) ثم فى ( افران ) وكانت تلك الجهة  
 اذذاك لاتزال تدافع الاستعمار وهى تلف حول الشيخ مرييه ربه ابن  
 الشيخ ماء العينين فلم يلبث من مع النكادى أن تسلطوا على ( ايشت )  
 اذ ذاك فاحتلوها بعدما قتلوا ونهبوا واجلوا من فيها . ثم لم يزلوا فيها  
 الى جاء الاحتلال تلك الجهة فى ١٣٥٢ هـ فهرب النكادى وهاتان  
 الطائفتان الى جهة ( آيت بعمران ) فلحقتهما الجيوش الفرنسية والطيارات  
 فردتهم فاما ( آيت خباش ) و ( آيت حمو ) فقد رجعهم الفرنسيون الى  
 بلادهم . واما النكادى فقد ذهب الى قبيلة ( انكاد ) حيث بقى حينا نحو  
 عشرين سنة ثم لم يمت الا بعد الاستقلال بسنتين ولا يزال أخ له حيا

أما وصف هذا الكتاب الذى لخصته فان صاحبه ملاء بالادبيات التى  
 يستطردھا فى كل مناسبة . وذلك يدل على امتلاء حافظته بالقطع والقصاصد  
 والحكم الادبية العلمية والفتاوى ومثل هذه الظاهرة الادبية العلمية  
 تسود كل العلماء الناصريين الكرام ولم يشن الكتاب الا كون صاحبه  
 يشيد بالاستعمار ومعاونه . من حيث يشعر او لا يشعر . ويعبث بأعراض  
 أولئك الذين يدفعون فى صدر الاستعمار عن حق وعن غير حق فان ما فى  
 مبارك والنكادى غير صاف تماما حين يتلبسان ببعض تمويهات وأعمال  
 لا تكاد تقبل الا على اغماض ولكن الجهاد والدفاع عن الوطن وعن الدين  
 بكل استماتة مما لاينبغى أن لاينكر كيفما كان الحال والذين استجابوا  
 فاستشهدوا معهما يحقون على أن المؤلف الذى بلا ريب طفق كتابه هذا بنشر  
 محاسن المتعاونين مع الاستعمار قد تسلطوا عليه أخيرا فنقوه من (تينغير)  
 الى ( تلوات ) حيث بقى فى شبه سجن الى أن مات فى ١٥ رمضان عام  
 ١٣٤٩ هـ منبوذا غير مأبوه به وما ذلك الا لكونه من الفقهاء الذين يقبلون  
 ويدبرون فى السياسة وأمثاله يكرهون دائما فى انظار الساسة فايا  
 كان . فانه ترك لنا فى كتابه هذا صفحة اولها لجهلنا كثيرا من وقائع تلك  
 الناحية وما تلك الفائدة بقليلة وقد زارنى ولد له فرايته رجلا حسنا

## تذييل

بعد ما كتبت كل ما تقدم تيسر لي أن زرت ( تافيلالت ) فرأيت (الريصاني) حيث مركز الثائر الذي يسمونه هناك الفتان وقد كان ( الريصاني ) قصر الحكومة قبله . كما رأيت قصر ( تيفمرت ) الذي خرب على الفرنسيين يوم دب اليهم الثائر فثافت كثيرين ممن حضروا اذ ذاك فجمعت الى ما تقدم اخبارا اخرى لا ينبغي أن تترك بلا تسجيل وخصوصا ما يتعلق باحتلال ( تافيلالت ) قبل الثائر وبعده فهناك ما جمعته في ذلك : في ١٣٣٤ هـ نزل الفرنسيون في (تافيلالت) بعد أن كانوا احتلوا ( بودنيب ) قبل الحماية . وذلك في سنة ١٣٢٦ هـ وبعد الحماية نزلوا في مركز (كرامة) أولا جاءوه من (بودنيب) ثم مركز (الريش) ومن «الريش» دبوا الى (تافيلالت) . فقد زحف جيشان متكونان من الجند المنظم . ومن قبائل انحازت الى الجيش وهي التي تتقدم قبل الجيش المنظم جاء جيش علي (وادي زيز) فصر باباب ( زاعبال ) على الوادي . وآخر علي جبل «دايت» في طريق (تيمزراي) أمام قصر (افري) ففي هذا القصر التقى الجيشان فهناك وقعت حرب بين هؤلاء وبين القبائل المكافحة . منها آيت حمو و ( آيت مرغاد ) وقبائل الصحراء من ( آيت عطية ) و آيت ازدغي وشرفاء ( مضفرة ) وقد نسيت القبائل خلافاتها أمام هجوم العدو المحتل ثم انتصر الزاحفون فانهمزم الناس أمامهم . ثم نزلوا في ( الدار الحمراء ) وفي (زاوية رحمة الله) في (مضفرة) وقد كان لمولاي التقى (١) ابن الشيخ سيدي محمد العربي المشهور بهم اتصال قبل . ولذلك نزلوا في قريته وهو وحده معتمدتهم في جميع هذه البلاد ثم انهم اتصلوا بـ (آيت ازدغي) واهل ( مضفرة ) فكتب رئيسهم اسماء الكبراء منهم ثم رجع الجيش الى ( بودنيب) وذلك في شعبان ١٣٣٤ هـ فتراجع الناس فاجتمعت القبائل في مجمع عظيم ازاء ( عين المسكي ) على عشر كيلومترات من ( قصر السوق ) من آخر شعبان الى ٢٧ من رمضان واذا ذاك وقعت وقعة بين أولاد مولاي التقى المذكور وبين أهل ( بوعام ) الشرفاء فمات فيها مولاي الحسن ابن مولاي التقى وجرح مولاي أحمد أخوه فارتحل مولاي التقى من مسكنه بـ ( الدار الحمراء ) الى ( قصر سيدي أبي عبد الله ) في « مضفرة » فبعث عطاوين الى أن قتلوا مولاي أحمد بن علي بن هاشم البوعامي الذي قتل ولده فحين سمع النصاري الراجعون الى (بودنيب) بما وقع لمولاي التقى صاحبهم وربما بعث اليهم يستصرخهم زحفوا ثانيا بجيشهم حتى هجموا على المجتمعين في المحل المذكور فابتدأت الحرب بينهم ليلة ٢٧

(١) كان الشيخ سيدي محمد العربي يسمى ولده هذا مولاي الشقي ويقول لايت عطية ان أولادي وأولادكم هم الذين يقودون النصاري الى هذه البلاد .

رمضان . فانهزم الناس فرجع الجيش ايضا الى ( بودنيب ) وفى ١٢ حجة رجعوا أيضا فنزلوا فى محل مدينة ( قصر السوق ) وكان فى المكان اذ ذاك دويرة صغيرة لآخوين ينزلون عليهما فيها للصوص فنزلوا فيها بعد ما هرب الاخوان ثم أعطاهما المحتلون قيمة دارهما بعد فابتدأ البناء من ذلك الحين فى ( قصر السوق ) ومحل هذه الدويرة الآن . هو مكتب القائد الخاص الذى يكون فيه الآن القائد باسيدى فاتخذوا المحل مركزا خاصا فصاروا يحصنونه ومن هناك خرج فيلق من بين من فى ( قصر السوق ) فسلك الطريق مع ( وادى زيز ) الى ( الرتبة ) الى ارفود وهناك التقى مع فيلق آخر جاء من ( بودنيب ) الذى هو المركز العام لهذه الجهات فوقعت وقعة مع ( المعاضد ) هلكت فيها ارواح بين هذا الجيش . وبين المسلمين المجتمعين من جميع القبائل ولكن انهزم أيضا المسلمون وقد كان انسان هناك من الغرباء يدعو الى الجهاد ويزعم أن الرصاص يبرد اذا مس جلده فلا يؤثر فيه ثم وقع الخلاف بينه وبين أهل البلد فحاصروه فأوقدوا عليه النار فاحترق واخبراه المبسوطة كما هى غائبة عنا (١) ثم بعد تلك الوقعة توجه الجيش الى ( تيغمرت ) القسبة القديمة التى جدها مولاى الحسن وكان نزول الجيش فيها بعد صدر ١٣٣٥ هـ واذ ذاك تعين «لوسترى» رئيسا فى ( تيغمرت ) ولم يكن قبل ذلك الا ترجمانا . قال الخاكي كنت رأيت مع الجيش وأنا صغير اذ ذاك وهو لابس اللباس الاهل بالفرجية والرداء والسلهام على فرس أشهب وهو عربى فصيح بلا لكنة . وقد كان تربى فى ( تافيلالت ) مستخفيا فعرف عادات أهل البلد كما اتقن لهجتهم . وقد كان قرا هناك مستخفيا

قال الخاكي وفى هذا الوقت أظلم الجو فى ( تافيلالت ) باستيلاء العدو فتهيا الامر للتوزونينى فوقعت وقعة «البطحاء» ثم حوصرت (تيغمرت) وفى وقت حصارها وقعت وقعة (السعيدانية) و (الدارالبيضاء) ثم لما خربت تيغمرت آخر ١٣٣٦ هـ عين التوزونينى مولاى مبارك بن ادريس من شرفاء القرية المسماة ( لوجارشة ) فى مفتتح ١٣٣٧ هـ ومعه جيش من أصحاب التوزونينى فنزل فى (قصر اولاد الحاج) من مضغرة فاستولى على جميع نواحي (قصر السوق) فحوصر من فى هذا المركز فحاول مبارك واصحابه نفس السور ليقترحموا المركز ولكن لم يتمكنوا من ذلك وقد أمر مبارك الناس أن يموتوا من معه فتأتى الاطعمة الكثيرة حتى

(١) وقد تقدمت الإشارة الى بعض أخباره فى ( ملخص الكتاب ) وقد ذكر ان المدعى قتل المعاضيد لكونهم قتلوه

يكتفى مبارك وحاشيته وقد قتل مبارك حزانا يهوديا وحرطانيا من قصر (بنى موسى) من (مضفرة) كان يرافق القوافل التي تأتي بالمؤن من «بودنيب» الى مركز (قصر السوق) واسمه التهامي وقد اعتقل طالبا صالحا من اولاد بوناجي اسمه علال بن الطالب احمد على نية قتله فاذا بالطائرة جاءت من (بودنيب) تحلق على هذا الجيش وتطلق عليه من قنابرها فاصيب الطالب المسكين فهلك وفي هذا الحين ذهب وفد من شرفاء (مضفرة) الى التوزونيني ليباعوه وهو مولاي عبد الهادي ابن محمد من زاوية مولاي عبد الله بن طاهر . ومولاي التهامي بن مبارك من (تاويرت) والفقير سيدي محمد بن محمد بن احمد - واصله الشيخ السنن المشهور - وسيدي محمد ابن المهدي من (قصر ابي عبد الله) وديدي ابن المصطفى من (القصبه الجديدة) ومولاي احمد بن هاشم من (القصبه القديمة) ومولاي عمر بن محمد من (تازناغت) وبا محمد من (الحبيوس) ومولاي علي بن الفاضل من (القصر الاخلاقي) وقد ذهبوا بمال وأثاث فلاقاهم التوزونيني بالسب والسب فسجنهم في (الريصاني) ولكن الله نجاهم من يده بعد فراقهم - كما سيأتي - فقد وجدوا فرصة البلبلة فانتزعوها فهربوا واذا ذاك عين الفقير سيدي محمد بن محمد بن احمد قاضيا على (مضفرة) فارسله . فلم ينج من السجن الا هو من بين رجال ذلك الوفد المضفري

قال الحاكي وقد كان محمد بن الحاج مبعوثا من التوزونيني مع جيش الى (كراندو) طلعوا اليه في طريق الخنك - تاغيا - فنزلوا في قرية (كراندو) فاحتلوها ونيتهم ان يحاصروا مركز (الريش) كما حصر مبارك ومن معه (قصر السوق) فقد بعثا معا من التوزونيني لذلك في وقت واحد فاستولى محمد بن الحاج على (تيلالينا) وعلى (ايت فركان) وعلى (كرس) وعلى «زيز» حيث مبدأ وادي زيز فاذا ذاك اقلت كل ما حوالى مركز (الريش) من يد الفرنسيين فلم يبق لهم الا مركز (الريش) وقد تيسر ذلك كله . لان الناس ثائرون ضد الاحتلال وقد نزل محمد بن الحاج في دار آل (عدي اوبيهي) المشهور الآن وقد كان ابوه يهي قاندا اذ ذاك مع جيش الاحتلال فهرب الى مركزهم بـ (الريش) فاستولى محمد بن الحاج على كل ما في داره . فضمه الى ما وجده فيها ما يجمعه من القبائل التي استولى عليها هناك وهذا كله وقع من كل من مبارك ومحمد بن الحاج في مفتتح ١٣٣٧ هـ الى ربيع الاول منه وفي آخر ربيع الاول زحف جيش فرنسي من (بودنيب) فتوجه الى (قصر السوق) فقد جاء على طريق (بوبرنوس) فنزلوا امام (قصر البراني) و (قصر زاوية مولاي عبد الله) وقصر (اولاد



(الحاج) ف وقعت حرب في أول نهار ٠ ثم انهزم مولاى مبارك ومن معه وبمجرد ما انهزم مولاى مبارك انهزم من بعيد محمد بن الحاج من (كراندو) خوف أن يقطع الطريق بينه وبين صاحبه فرجع القائد يهوى الى داره فاستولى بدوره على كل ما كان جمعه فى داره محمد بن الحاج ٠ ثم أخذ الفرنسيون أهل ( مضغرة ) بما فعلوا فاطلقوا السبيل فى (قصر زاوية مولاى عبلا) وقصر اولاد الحاج وقصر (أسري) واعتقلوا ستة من الناس فقتلوهم صبورا من بين الشرفاء وغيرهم ثم غرموا جميع القصور الاخرى غرامات فادحة قال الحاكى . وهو القائد با سيدى فوظف على والدى أحد عشر مائة ريال حسنى بعنا فيها جميع ما نملك من الاثاث والبهايم ثم لم نستتم ما علينا الا باستدانة ثم نزل هذا الجيش مع الوادى الى (الرتب) الى (أرفود) الى (الريصانى) فهرب التوزونينى الى محل وراء النيف (١) وقد هرب معه النكادى. وجميع حاشيته وفى هذا الوقت فر الذين فى السجن من الشرفاء المضغريين الذين سجنهم التوزونينى ثم رجع التوزونينى ومن معه بمجرد ما رجع هذا الجيش فتراجع الناس كلهم الى مراكزهم

قال الحاكى القائد با سيدى كان التوزونينى خطب الى أبى اختا لى صغيرة فاعتذر أبى بصغرها كما أنه تزوج (١) ابنة الشريف محمد بن الصديق من (انقصر البرانى) (٢) وبنت الفقيه محمد بن قاسم من (حوش تاويريت) وكان الرسول الذى يبعثه المذكور فى مثل هذا هو مولاى على ابن المصطفى بن الحنفى من (قصر الجرامنة) من (الرتب) أقول زاد غيره فى أزواجه : (٣) بنت ابن عرفة من (الغرفة ٤) وأخت بابارى من قصر أمسيفى من (الغرفة أيضا ٥) وبنت مولاى المهدى (٦) والتي أتى بها من (أيت عطة) (٧) وغيتة بنت ادريس من «أبو عام» (٨) وعزة بنت محمد ابن الحسن الشريف من «أبو عام» (٩) ومرغادية (١٠) وزوجة ثانية أتى بها من (أيت عطة)

وهناك أخريات وقد ذكر من يزعم أنه مطلع على خبايا التوزونينى ان جميع أزواجه بلغن ١٣ بكرا وبذلك يعلم ان ما يتداول من ذلك وان لم يكن خبره عند كاتبه محمد بن سعيد - كما تقدم - كله أو غالبه صحيح. ولا دخان بلا نار وقد قيل عنه انه يخفى هذه الزوجات عن عموم الناس . ولهذا نعد كاتبه المذكور ان لم يكن عنده خبر ذلك تفصيلا

(١) هذا الهروب هو الذى أذكره الجراى فيما تقدم. وقد رأيت أن ذلك صحيح

وحكى مولاي عبد السلام بن أحمد أن جيش التوزونيين توزع في  
أمكنة شتى (قصر اولاد عبد الحليم) حيث دار مولاي رشيد نفسها . فقد  
أخرج الرعايون الذين تكون منهم هذا الجيش أهل الدار فسافرت  
النساء على أرجلهن الى ( مراکش ) و ( قصر الفائضة ) و ( قصر أبار )  
و قصبة مولاي سليمان و ( قصبة مولاي المستعين ) و ( قصر الريصاني )  
و ( قصر دار الزباني ) وهذه كلها للشرفاء الذين أخرجوا منها رغما وقد  
تولى على الشرفاء محمد بن عبو فكان نارا عليهم الا أنه ما قبل هذا  
المنصب الا خوفا على نفسه قال كان شرفاء محاصرين مع النصارى في  
( تيفمرت ) فأصيبوا يوم احتلت ومنهم الشريف مولاي رشيد . فقد قتل  
في المسجد كئآخرين وقد كان النكادى نزل أولا في الريصاني «  
يوم حاصر ( تيفمرت ) محاصرة شديدة نحو شهر . وسرب اليها ماء الوادى  
ثم لم ينشب من فيها أن خرجوا الى جبل ( أرفود ) قال: ومن ولاية التوزونيين  
من يسمى عدى وهو الذى هتك دار اولاد مولاي رشيد أول الزحف ومنهم  
ولد با عيسى من عرب الصباح الذين أخلصوا له أولا ثم انحاشوا الى  
المحتلين بعد ما كان جيش في ( تيزيمى ) بينهم . وقد ارتحل النكادى الى  
( الزرباء ) فنزل بعده التوزونيين في ( الريصاني ) بعد ما كان نازلا أولا  
في ( تاكرومت ) حيث بويج وقد قتل من المعاضيد كثيرين حين وصلوا  
عليه (١) كما قتل مولاي هاشما بعد ما طاف به في معسكره وقد كان  
شجاعا وكذلك العطاويون يقتلون الناس بأدنى تهمة . قال ان المحل  
الذى قتل فيه التوزونيين يسمى ( الزرباء ) ودفن في ( قصر الجبر ) ازاء  
سور البلد ولا يزال قبره معروفا الى الآن ١٣٧٩ هـ قال كان النصارى  
يوم حوصروا في ( تيفمرت ) يلقون قنابر المدافع على ( الريصاني ) معسكر  
النكادى وبين الريصاني و ( تيفمرت ) قريب جدا . فأصيب جامور قبة  
مولاي على الشريف ببعضها وقيل أصيب بخمس قذائف

وأخر ما فعله التوزونيين بعد ما قتل وشرذ أن أوعد الشريف مولاي  
عبد الرحمن الحسنوني أن يبقى في أيلته وأوعد كل قصر أواد بآن  
يفرغه ألف ريال فأخذ الشريف حال رباني وهو من أصحاب الشيخ  
سيدى محمد العربى المصغرى فتوجه الى مشهد مولاي على الشريف فزاده  
فتوجه الى ( غريس ) فيتكبه الناس خوفا على أنفسهم . فلم ينشب  
التوزونيين أن قتل

(١) هذا حينئذ صحيح وان لم يعلمه الجرارى المذكور .

ثم ذكروا لى أن النكادى لم يكن كسلفه قتلا ونهبا . وإن كان لا يخلو من بعض ذلك وعاداته أن يأخذ وإن يعطى . وإن يتألف الناس ما استطاع وقد كان ( وادى زيز ) جميعه الى ما تحت ( أرفود ) خرج كله من يد سلفه . بعد أن زحف اليه ذلك الجيش المتقدم فكان ( أرفود ) محل المدينة الحديثة التى ما بنيت الا حديثا بعد ما كان المحتلون لا ينزلون الا فى جبل ( أرفود ) وما يليه الى ما فوق ( أوفوس ) الى ( مضفرة ) كلها فى يد الاحتلال ولم يكن باقيا فى ايبالة الريصانى الا وادى ( غريس ) الى ( الجرف ) . وما حوالى ( الريصانى ) واعالى وادى « غريس » الى ( أبى يعقوب ) ثم ( فركلة ) وما وراءها فذاك كله باق ثم لم يدخل الاستعمار الى الجميع الا بعد الزحف الذى فر أمامه النكادى ومن معه فاستسلمت اذ ذاك ( كلميمة ) وما تحتها وما فوقها . الى ( آيت مرغاد ) وذلك سنة ١٣٤٩ هـ فكان عدد السنين التى قاسى فيها الفلايون ما قاسوا حتى جلا غالبهم أربع عشرة سنة متتابة فبذلك تضعف هذه القطر وتأخرت عمارته الى الآن

ومما يتعلق بالنكادى ان ازاءه أناسا يزورون المكاتب مع العدو فزورت واحدة عن الشريف مولاي عبد السلام بن أحمد من ( الريصانى ) فجمع مئات من الطلبة أمام أعوانه . فطلب منهم أن يبينوا من هو الكاتب . فلم يقرروا بأحد ثم استدعى المذكور فوقه أمام المدفع فلم ينطلق فيه المدفع فنجاه الله بفضلته على سبيل خرق العادة ثم ظهر للنكادى أن ذلك مزور فطلب منه المسامحة وقد وقع لآخرين أمام المدفع مثل ذلك .

قال القائد باسيدي - وقد أيد ما تقدم من كلام غيره - كان أمر النكادى متمشيا لانه لا يقتل الناس كثيرا ولم يكن مستوليا على ( الرتب ) وما اليه من ( أوفوس ) . وانما استولى على ما يسمى ( تافيلالت ) الى ( أنيف ) الى حصية و ( تازارين ) الى ( ساغرو ) وكان ( آيت خباش ) من « آيت عطة » و ( آيت حمو ) و ( آيت مرغاد ) والقاطنين فى ( غريس ) هم خالصته وشيعته وجيشه وكان يعطى ويأخذ ويماشى الوقت وكان ( آيت حديدو ) ممن اليه وهناك قصر آيت يعقوب « مرت فيه حروب بين النصارى من ناحية وبين ( آيت حديدو ) و ( آيت مرغاد ) من ناحية أخرى استمرت الحرب سنوات ١٣٣٩ هـ مرات سجالا

هذا ملخص ما كتبه فالحقته بما تقدم وفى غالبه ما ليس مذكورا فيما سلف . وبقراءة الجميع يدرك القارئ زيادة على أخبار التوزونينى

والنكادى كفاح أهل تلك الناحية أمام المحتلين وهو كفاح مجيد يستحق أن يخص بمؤلف على حدة • ولكن أين الهمم

## قواف حول التوزونيني والنكادي

وقفت فى ديوان شيخنا سيدى الطاهر الافرانى على قصيدة له فى التوزونينى وعلى ثنتين فى النكادى ولا ريب أنهما كاتباه على أيدى رسل خصوصيين فيجيبهما وإليك ما قاله فى التوزونينى ناقلين من خط ابنه سيدى محمد رحم الله الجميع

( وقال الشيخ رضى الله عنه يخاطب الشريف القائم بسجلماسة •  
وكان قيامه ١٣٣٧ هـ

|                                |                                |
|--------------------------------|--------------------------------|
| مبدد شمل الكفر بالصارم الهندى  | على القائم المنصور بالجد والجد |
| على روضة مطولة البان والرند    | سلام كما هبت صبا سحرية         |
| أتيت من السعى الموفق للرشد     | وبعد فدين الله يشكر ما به      |
| ضلالة اذ سامته بالعكس والطرد   | سعت لانقاذ الهدى من معرة الـ   |
| على الله لم تهتف بعمرى ولا زيد | وقمت بمفروض الجهاد توكلـا      |
| بريك وانبد للعدا كل ما عهد     | فشق يا ولى الله بالنصر واستعن  |
| تراه فنصر الله خير من الجند    | ولا تتهيب كثرة العسكر الذى     |
| فمن يعتصم بالله لم يخش ما يردى | ولا تخش الا الله فانه كالى     |
| خداع العدا بالكر والتخل والكيد | وكن مستعينا بالتيقظ حاذرا      |
| جميع قواهم فى مكائد لا تجدى    | فما لهم فى الحرب صبر وانما     |
| بنصر وفتح منجز صادق الوعد      | فجاهد بحزب الله اعداءه تفز     |
| لواءكم المعقود فى طالع السعد   | فلا برح النصر العزيز مصاحبا    |
| وتلحفك العلياء موشية البرد     | ولا زالت الايام تدنى لك المنى  |
| على كل دين عاليا وارى الزند    | الى أن يعود الدين باسمك ظاهرا  |

واليك ما قاله أيضا فى النكادى ناقلين من خط المذكور أيضا

( وقال رضى الله عنه وأرضاه يخاطب السلطان المجاهد الشريف  
سيدى محمد بن بلقاسم الموسوى الزروالى صاحب سجلماسة فى رجب  
١٣٤٣ هـ

قسما ببارق ثغرهن الباسم من تحت مسنون اللواحق حاسم

وبورد خد ناضر قد حفه  
وبقرة عاجية فى طرة  
وبنقطة من مسك خال واقف  
وبحوة الشفة التى قد ضمنت  
وبمشرق النحر المقلد جیده  
وبهن يوم البين اذ سلمن من  
وبما سلبن من النهى اذ ملن من  
ان الجلالة والبسالة والندا  
القائم المنصور والخاصى حمى  
بطل حديث ثنائه ينميه ريب  
من جاد بالنفس العزيزة فى سبي  
من قام محتسبا فجاهد أمة  
متدرا بالصبر لا وكلا ولا  
بل صال ضرغاما وصمم صارما  
فشفى صدر المؤمنين وباء عند  
ما بين منجدل غدت اشلاؤه  
أو موثق فى قده متطوق  
أو مدبر ولى فانجاه كفور اليب  
فتظهرت منهم (سجلماس) فيا  
يوم تهلل فيه وجه الدين من  
سيف نمته الى الصرامة هاشم  
شرف تلالا بابن موسى المرتضى  
ايه فانت وحيدها يا ناصر الا  
فافخر فانك بالفخار احق من  
واعطس بانف شامخ فالسعد قد  
واختل فانت اعز من يهتز فى اله  
لله يومك حين قدت الى العدا  
من كل قرم ماجد ذى نية  
هم سادة من بربر ما مثلهم  
لا يعصمون نفوسهم بسوى القنا

اسى العذار على قضيب ناعم  
ساجية قامت بعذر الهائم  
يرجو ارتشاف الظلم وقفة حائم  
شبا ترقرق وسط ذاك الخاتم  
درا تائق فيه كف الناظم  
خوف الرقيب باعين ومعاصم  
دهش كما ذعرت جثاذ رجاسم  
طوع الامير محمد بن القاسم  
دين الهدى أسعد به من قائم  
ج النصر عن سيف الجهاد الصارم  
ل الله لما جد جد الحازم  
عمت وطمت كالظلام العاتم  
هيابة يصفى للوم اللائم  
ومضى مشيجا كالشهاب الراجم  
له الكافرون بكل انف راغم  
نهبا للذيب أو لنسر طاعم  
بسلاسل متسوربا داهم  
ل سيل سنايك ومناسم  
فرحا لرجعة عزها المتقادم  
نصر الامير القاسمى القائم  
أعزز به من هاشمى هاشم  
وسما بنخوة حيدر أو فاطم  
سلام يا سم الكفور الظالم  
سيف بن ذى يزن مضى أو حاتم  
وافاك منتصبا بزي الخادم  
هيجاء بين أسنة وصوامم  
أسدا كراما فى فتور كرائم  
ذرب بحز معاصم وغلاصم  
فى البأس جيش أعارب وأعاجم  
والسيف ان السيف أمنع عاصم

فاسلم ودم فلك الفداء بكل من  
وا هنا بما خولته من رتبة  
وبطيب صيت لم تزل تسرى به ال  
وعليك نفع تحية كالروض اذ  
( ومما كتب به رضى الله تعالى عنه وأرضاه وبارك

ايا زاجر الكوم العتاق الرواسم  
تجوب بتاويب السرى شقة الفلا  
تؤم به مغنى (سجلماسة) التى  
اذا جئتها واستقبلتك سعادة  
فحى أمير المؤمنين محمدا  
مجدد أمر الله ناصر دينه  
تحية مشتاق يحن لبابه  
عليه سلام الله ما جاب شقة ال

ثم هناك قواف أخرى ذكرها لنا القاضى سيدى محمد بن سعيد  
الجرارى ٠ منها ما قاله الفقيه عبد الكريم السرخينى من ( الغرفة ) يخاطب  
مباركا التوزونينى اثر واقعة فى ( تيزيمى ) التى كانت محتلة بجيشه  
ثم انتزعها منه الاستعمار من قصيدة تنيف على ٣٠ بيتا

فتيهى دلالا يا (سجلماسة) وقد  
سعدت لمن أحيالك من بعد موتة  
الى أن قال

فلا بارك الرحمان فى ءال (تيزمى)  
تمسكتموا حقا بجنس علونا  
فسوف ترون ما يحل بجمعكم  
أما قد شهدتم من مزايا أماننا  
فاولكم أهل السخافة والختا  
فويحكم ضللتهم عن محجة  
فهيهات أن يحظى الشقى بنائل  
فقد يجد المزموم عابق مسكه

ولا ترك المولى لهم من بقية  
واصبحتموا له عبيد مذلة  
وشيكا عيانا فى عذاب ونقمة  
من النصر والحلم العظيم ورأفة  
وتبا لكم وللأعداى الذميمة  
من السنة الغبراء خير شريعة  
من الخير أو يحظى الغبى بنفحة  
وقد ينكر المسمول ضوء الضحية

# سيدي سليمان الزكيطي

نحو ١٢٦٨ هـ = نحو ١٢٦٨ هـ

نسبه :

سليمان بن محمد بن صالح

وينتهي النسب الذي ينتمى اليه • الى المرابطين من احدى قرى (تيسينت) من (الفانجة) وجد هؤلاء المرابطين يسمى ابن عبد الرحمن وعليه قبة في قرية (بوموسي) وحول مشهده زاوية كانت له في زمانه وترد على المشهد وفود ونذور من اعراب (اولاد يحيى) و (اداولال) و (الرحالين الزكيطين) ويقام عليه موسم في عيد (عاشوراء) من كل سنة عربية ويقول اولاده الكثيرون هناك ان نسب ابن عبد الرحمن جدهم ينتهى الى جعفر بن ابي طالب ويقول من يخالطهم ان عندهم مشجر نسبهم بذلك •

هكذا يقول المترجم ولكن ربما يتناجي آخرون بانه ليس منهم . ولعله صادق فيما يدعيه لانه ليس هناك ما يحمله على الادعاء في نسب لايمت اليه وانما حمل من يزعمون انه مائن في هذه النسبة كونه خلاسيا غير ابيض مع ان هؤلاء المرابطين كلهم ببيض وكم اسود من ببيض وكم ابيض من سود والناس في الحقيقة مصدقون في انسابهم ما لم يقر برهان آخر على غير ما يقولون

نشأ المترجم في (تارودانت) فهناك اخذ ما عنده من العلوم بعد ما حفظ القرآن ثم صاحب طلبة يدورون في البلدان - كماداتهم اذ ذاك - ويسمى ذلك ادوال - بالشلحة - فانقطع عنهم في (زكيط) فاستقر هناك. فتزوج وشاد في المسجد الجامع بقرية (اولاد جامع) ويعلم القراء • فاصبح عالم القرية وفقيها لان تلك الناحية كانت شاغرة من الفقهاء فقد احتراموه واجلوه وانزلوه منهم بمنزلة المحب المكرم ثم لما طلعت

الطريقة (الالفية) على (زكيط) كان في طليعة الدين اعتنقوها • وبلغ مع  
وفدهم الى الزاوية ( الالفية ) مرات

كان اسود مزواجا وكان يتخير الازواج بيضا فولد بضعة عشر  
ولدا ذكرا وقد قال يوما لسيدي أحمد الفقيه اننى لاتعجب من هؤلاء  
البيض الذين يتزوجون السود ليسودوا أولادهم وانا أود لو أصبح كل  
أولادى بيضا فقال له سيدي أحمد قد بذلت جهدك يا سيدي سليمان في  
التزوج بالبيض ليلدن بيضا ولكن أبى الله الا أن تلد سودا أمثالك  
لا بيضا كما تود • يتداعبان بذلك وقد أسن حتى ذكر انه أوفى على المائة  
بعشرة فيقول الناس انه مات عن مائة وثمانى عشرة عاما ولكن من حكي  
لى يرى أنه لايموت الا عن نحو مائة والله أعلم • وكان طويلا جاحظي  
الطلعة ولكن باطنه الرباني أبيض مستنير

أما مقامه بين الفقراء فانه فقير صادق يلزم مجالس الاذكار • ولا  
يتعالى عن أهل الخير وأما مقامه بين الفقهاء فانه الفريد في تلك الناحية  
فكان هو المرجع الوحيد في النوازل وفي قسم الزكوات • وفي الافتاء  
فلا يتوقف واحد على مسألة دينية او علمية الا كان اليه المفرع من الناس  
فهكذا جمع بين حال الفقراء وحال الفقهاء • فاستطاع أن يعطى لكل حال  
ما يستحقه فرحمه الله وغفر له





# المقدم سيدي احمد الالوكومى

نحو ١٢٩٥ هـ = نحو شعبان ١٣٧٨ هـ

## نسبه :

أحمد بن أحمد من ( عال سعيد ) وأسرته فريدة فى ( الوكوم ) ولا  
أخوان لها • لكن لها نباهة بسبب المترجم حتى صار هو وحده المذكور  
غالبا فى القرية

## معلمه

الم بحفظ كتاب الله . وبعض معلومات حتى استطاع أن يقرأ الكتب  
وله حدة ذهن وإدراك للأمور وفهم ثاقب

## أحواله

كان أبوه ترك له أملاكاً واسعة كان يشتغل بها فى عنفوان شبابه  
ثم زادها أملاكاً أخرى حتى صار من أثرياء القرية وقد حُبب إليه الخير  
مع تطلعه الى المعالى • وبذلك كان ما بينه وبين الرئيس (حاماً) غير متلائم  
أزماناً وقد حج فى آخر عمره

## ملاقاته للشيخ

كان اتصل بسيدي سعيد التنانى يوم المّ بقريتهم من اول وهلة  
١٣٢٣ هـ فآخذ عنه ثم سافر الى الشيخ فى (الخ) فى الموسم المقبل • فلاقى  
الشيخ . وتعين مقدماً للفقراء . فبقى على تلك الصفة الى أن توفى • ولايكاد  
فى اول امره يتخلف عن موسم (الخ) فى كل سنة كما كانت له أيضاً  
اذ ذاك همة انهض بها فقراء قريته • فبنوا زاوية عمروها بالذكر والمذاكرة  
فكانت احدى الزوايا العامرة الى الآن ١٣٨٠ هـ - وما اقلها اليوم - وما

ذلك كله الا بهمة المترجم أولا ثم بهمة الرئيس ( حاتم ) وكانا يتسابقان  
الى الخير

### بعد وفاة الشيخ

تقلبت الاحوال بعد وفاة الشيخ فكان المترجم من الثابتين على العهد  
وقد كانت قرية (الوثوم) احدى مدارج الفقراء المتجربين ذهابا وايابا .  
وسيدى احمد الفقيه رضى الله عنه يحل دائما فيها كلما ساح الى (دوعة)  
او (تافيلالت) فكان المترجم يعطى لكل واحد اذبه مع وقوفه على الموقف  
الذى كان فيه أولا . وهو على كل حال ممن يقال فيهم كل منسوب محسوب  
رحمه الله



# الشيخ حامدا الاوكونومي

نحو ١٣٠١ هـ = حى

نسبه :

محمد - المصحف الى حامدا - بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد المعروف بالواحي تصحيفا . من أسرة تسمى ( أيت الحاج أحمد ) وتنسب لوالده نفسه . فقد حج وهم اخوان ( أيت أحمد ) بن عبد الرحمن و ( أيت الحاج على ) فخذان معروفان فى القرية

## تقلبات حياته

تولى الرياسة على (الوكونوم) فى عهد الاحتلال تحت يد القائد حمو الاكلوى نحو ٤٥ سنة ثم لم يفارقها الا بعد الاستقلال فمسه كل ما مس المتولين فى عهد الاستعمار فقد سجن ونكل به . وصودر بعض ماله الا أن الله حفظه من أن يهلك تحت ذلك كما هلك كثيرون وما ذلك الا أن فيه نفسا ربانيا فحفظه الله بلطفه .

## كيف عرف الشيخ

كان أخذ الطريقة (الالفية) يوم جاءهم سيدى سعيد التتاني رحمه الله سنة ١٣٢٢ هـ وهى أول مرة وصلهم فيها الفقراء قال بينما أنا واقف اذ سمعت ذكر الفقراء بصوتهم الرنان . على عادتهم حين يدخلون القرى . فتعجبت مما يقولون ومن هياتهم التى رايتها عليهم سبح غليظة فى الاعناق وعكاز فى الايدى ومرقعات عليها هياضير ونظام فى المشى ثم لما نزلوا فى المسجد اتصل بهم الفقيه سيدى أحمد من (آل سعيد ) فأخذ عن سيدى سعيد عهد الطريقة فهو الذى حثنى على أخذ العهد فلقننى سيدى سعيد الذكر يده ليدى ثم لما وصل الموسم ذهبنا نحن فقراء (الوكونوم) الى الزاوية . فراينا الشيخ فحمدنا الله حين

جعلنا من زميرته وقد كنا ذهبنا في طائفة كبيرة مع سيدى أحمد الفقيه  
وفينا اهل (اقا ايزنكاض) و (تيسنا سامين) و (الفانجة) و «تيزنموضين»  
و (الركن) فصرنا طائفة كبيرة قال فكانت هي المرة الوحيدة التي رايت  
فيها وجه الشيخ . وعند الفقراء عن المترجم ذكر جميل لانه ذاكر وسخى  
وحسن الظن في اهل الخير . وهذه الرياسة انما تولاها أولا رغم انفه قال:  
ثم انتى زرت الزوية بعد الشيخ مرتين في الموسم

( اقول ) ان للالوتوميين في محبة الشيخ وفي اجلاله لقاما عظيما .  
حتى كادوا كلهم يكونون من اصحاب طريقته مع أنه ما وصل قط الى  
بلدهم وقد كانوا انظف اهل تلك الجهة واحسن الناس ظنا باهل الخير  
وفى بلدهم ثلاث عيون و ابار كثيرة فكانوا يعيشون من بيع الخناء  
والتمر وكانوا اسخياء معروفين بذلك ومنذ كان المترجم رئيسهم رفع  
من شأنهم واهلهم لكل خير رغم ما يقاسيه ويقاسونه معه من مفارم  
الاكلاويين . واكن ما لاقوه فى أول عهد ما بعد الاحتلال امر وادهى وقد  
كان الاكلاويون وضعوا ايديهم على أملاك ( آيت رحو ) و ( آيت بالحسن )  
( ولد سيدى محمد بن على ) فبقى ذلك فى ايديهم برسومهم الى أن صودرت  
أملاك الاكلاوى فحازت الحكومة ذلك كله او بعضه - ثم رجع اليهم البعض -  
وللمترجم اولاد منهم سيدى الحسن من حفاظ كتاب الله وءآخرون  
يصلون سبعة من الذكور .

### بعض ما وقع له مع الشيخ

لا ريب ان الانسان اذا تعلق بشئ يقظة فانه كثيرا ما يراه مناما  
ولهذا ترى المريدين يرون فى عالم الارواح من يتعلقون بهم من مشايخهم  
متى كانوا فى احدى الازمات وهذا ما وقع للمترجم فقد قال كنا فى  
أول امرنا نعاذى الاكلاويين فآغاروا علينا فذهبوا بشمانية عشرة من  
بغال اهل ( الوكوم) فذهبت لى أنا واخى بغلتان فصرنا نكيل للاكلاويين  
صاعا بصاع فتقع على بهائم قوافلهم فاشتدت الحال بيننا وبينهم . لان  
غالب الناس كانوا معهم من جيراننا ومن بعض اهل (الوكوم) فسهرت  
ليلة أفكر فى امرى فغمضى الحال كثيرا فآخذتسى سنة فرايتنى  
متوجها الى (وارزازات) فاذا بى اسمع طلقتين من البارود علامة الاستغاثة  
فاذا بكثيرين يقبلون . فقبل لى ان هؤلاء كلهم يقصدونك . فاردت  
ان اهرب فلم أقدر ان احرك رجلى حتى اذا قربوا منى رايت الشيخ

أمامي ومعه أناس شيب يبيض الثياب    فرأيت أمامي جملا فركبت عليه  
فتبعتهم وهم أمامي. حتى أشرفت على ضريح سيدى محمد بن موسى    في  
( وادى فينت ) وفيه غابة كثيرة من الأشجار    فإذا به أرى كثيرين هناك .  
فزال عني ما أجده من الخوف    فاستفقت    فمن ذلك اليوم صرت لا أخاف  
أحدا إلى الآن .    ولهذه العداوة بيني وبين الأتلاوين صروني رئيسا على  
أخوتي رغم أنفى أولا    وهذا الذى جرى حتى وقع الصلح بيننا وبينهم



# سيدي محمد الشيخ الدرعي

نحو ١٢٩٠ هـ = نحو ٢٤ شعبان = ١٣٤٤ هـ



نسبه :

محمد الشيخ ابن أحمد بن عبد الحى

وآل عبد الحى فخذ من الافخاذ الدخيلة فى قبيلة (الركائبات) وينتهى نسب هذا الفخذ الى الشيخ سيدى عبد الرحمن التهالى من قبيلة ( تهالة ) اذاء قبيلة ( أملن ) فى ( جزولة ) وكان عبد الرحمن رحل الى الشيخ سيدى أحمد الركائبى فى حياته فصار من اصحابه المتخرجين به ثم تزوج من هناك فامتزج اولاده باولاد شيخه ومدفن عبد الرحمن مشهور فى الصحراء القريبة من مسيل الوادى المار الى (وادى نون) من (درعة) ويظهر أن عبد الرحمن يعيش فى القرن الثامن على ما يترأى من أقواه الرواة ولعبد الرحمن مكانة فى تلك الناحية الى الآن وقبره مزاردة كبرى وله روحانية قوية لا تزال آثارها تظهر للناس الى الآن . وهؤلاء التهاليون أجرى الاديب المانوزى ذكرهم فيما ذكره فى الجزء الذى ذكر فيه فى هذا الكتاب ( الجزء الثالث ) وأما ( آل عبد الحى ) فانهم أسرة علمية شهيرة بين افخاذ ( الركائبات ) بالفتيا والقضاء وفيهم علماء متأخرون لا يزال ذكرهم يتردد فى الاحاديث الى الآن فمن علمائهم

١ - محمد يوسف عالم شهير كبير الشأن تخرج من (فاس) وله قصة عجيبة وذلك أنه كان كبيرا كهلا ولا يعرف الا الفاتحة فتقاضى عند أخيه الخليل رجلان فى جمل فحكم بينهما فجاء المحكوم عليه الى محمد يوسف بشقة كتان يتطلب منه ان يتوسط له عند أخيه حتى يرجع عما حكم عليه به فذكر ذلك لأخيه فقال له انى حكمت بينهما بحق ولا أرجع الى جور فمراده محمد يوسف فقال له الخليل اكتب لهما أنت ان كان عندك ما تقول فثارت نفس محمد يوسف فعمد الى كور . فمر بالابل السائمة فاختار منها جملا فتوجه الى ( مراکش )

فباع الجمل فاشترى ببعض الثمن حمرا ركب حتى دخل (فاس) وما قصده الا أن يبتعد عن المكان الذي يطرقه اهل الصحراء ليتفرغ لما هاجر اليه من طلب العلم فعرض الحمار للبيع في (فاس) فضم ثمنه لما تبقى عنده من ثمن الجمل فمر وهو بلبسته الصحراوية بـدكان فاسي فسأله حتى عرف مقصوده فمشى معه الى داره فاطعمه ثم قاده الى إحدى مدارس ( القرويين ) فحاز له بيتا للسكنى بالشراء كما هي العادة اذذاك ثم ذهب الى ادارة الاحباس. فاستخرج له خبزتين. ثم ذكره للتجار أصحابه فتبرع له كل واحد بخبزة كل يوم فكان يبيع كل ذلك فيستعين به فاقبل على تعلم حروف الهجاء ثم انخرط في الصفوف الابتدائية ولم يزل مكبا سنوات حتى قضى مهمته وتفوق وبرع في العلوم فتوجه الى بلده بجملين مملوءين كتباً فدخل على أخيه الخليل وعلى أهله الذين اعتقدوا موته فاذا بأولاده الصغار قد شبوا وأتموا حفظ القرآن . فصار يعلمهم العلم ويحفظ على أيديهم القرآن الذي لا يزال ينقصه بعضه في (فاس) ثم انتشر له صيت علمي كبير وقد كان اتقن الفقه فلا يجارى في الفتاوى فيرد على علماء ( شنكيط ) بالذي حرره في ( فاس ) هكذا حكى لي من عرفه وأخذ عنه فاه افيه قصته العجيبة سنة ١٣٠٤ هـ وكانت وفاته بعد ذلك في سنة لم تحفظ

٢ - الخليل أخوه فقيه كبير له مقام عال في أهله في القضاء والفتوى وقد مات قبل أن ينصرم القرن الثالث عشر

٣ - عبد المجيد بن الحسن فقيه مذكور مشهور من (إل عبد الحى) ولا يزال حيا سنة ١٣٤٤ هـ وقد رآه سيدى أحمد الفقيه بـ (درعة) فأننى على علمه الجم وهو عم المترجم

٤ - الخليل بن الحسن

٥ - محمد بن الحسن هما اخوان. عالمان مشهوران لهما براءة والوقوف عند الحدود توفي الاخير منهما بعد ١٣٥٠ هـ واخوه الخليل توفي قبل هذا الحين

٦ - الخليل والد المترجم عالم مذكور أخبرني من يعرفه في خيامه قبل أن يجلو الى (درعة) سنة ١٢٩٨ هـ وكان قاضى قبيلته اليه يرجع الناس في القضاء في الشرعيات وفي الافتاء وفي الارشاد والناس

هناك ينصفون للشرع فكل ما حكم به عليهم فقيه لا يتخطونه ثم انه بعدما كان يقطن في الصحراء اتقى مراسيه في ( وادي درعة ) وهناك أمضى باقي عمره قاضيا بين الناس ثم ذهب الى ( توات ) فعاش هناك ما شاء الله الى أن توفي هناك بعد ١٣١٥ هـ في سنة لا نعرفها وقد خلف تركة كبيرة لم تزل موقوفة ازمانا في يد الحكومة هناك حتى طال الزمان ولم يأتها أحد فورثته

#### ٧ - سيدى محمد الشيخ

لم يتسر له أن يتقن حفظ القرآن مع حذقه الغريب وكان يقول اننى مع اقتدارى على أن استحضر ما أريده من آيات القرآن لم أحفظ القرآن حفظا تاما ثم حكى انه كان مرة مع فقيه . فاقترح عليه الفقيه أن يفتح الحزب قال فصرت أطلب منه هو أن يفتحه وكان غرض الفقيه أن يعتمد على ومقصودى أنا كذلك أن أعتمد عليه ثم لما دخلنا في الحزب صرت معه في أودية لا نعرف كيف نهتدى معا فيها يحكى ذلك من تواضعه كنكتة وقعت له في معرض عدم حفظه للقرآن حفظا جيدا

#### في الطريقة الالغية

كان السيد الصالح المجتهد. الكبير المقام سيدى الحاج الحسن التمل - وقد ذكر في ( الجزء السابع عشر ) - ورد الى ( درعة ) نحو ١٣٠٦ هـ - كما في ترجمته - فساح في ذلك الوادى حتى اذا اتصل بـ ( آل سيدى عبد الحى ) ولاقى الفقيه الخليل بن عبد الحى . أوى اليه ولده المترجم . وهو اذذاك صغير رقيق نحيل قبل البلوغ وقد حجب اليه الحال الذى يرى عليه سيدى الحاج الحسن فينقطع اليه فينكر عليه أبوه ذلك حتى أدى الحال بأبيه أن نوى رده مرغما عن تلك الوجهة . حتى كبه وسجنه فى بيت وحده فصار يصرخ فدخل عليه أبوه فقال له ان لم تدعنى لاتوجه الى الله فانى سأواخذك أمام الله . فقد كنت اسرح جمالك وأنا فى غفلة عن ربى وما عتبت على قط وما كبلتنى افتكبلنى حين رجعت الى ربى فتأثر والده بذلك . ثم ان سيدى الحاج الحسن قال للاب ان هذا الولد لا ينفعكم فى الدنيا فدعوه للوجهة التى توجه اليها من الانقطاع الى الله فلعله ينفعكم فى الاخرى فلم يمكن لابيه إلا أن يسلم الامر لله . حين رأى ولده مهتما عازما لا يرجع ولو كان أبوه يعلم ما سيؤول اليه



حال ولده لافتخر سلفا بالمقام الذى سيحصل عليه فى كل تلك النواحي وهو مقام يغبطه عليه الغابطون وينفسه عليه الناسون كان سيدى الحاج احسن سكن بـ ( المحامد ) وتزوج هناك زوجة حافظة للقراءان الكريم فولد له منها بنت وهذا البنت تزوجها بعده المترجم وأمها اخت الفقير سيدى محمد بن العزاوى فكان المترجم يسرح لسيدى الحاج احسن غنما • فنام - وهو صغير كما ذكرنا - فلما استيقظ لم يجد الغنم فدار على الثنايا والشعاب القريبة من ذلك المحل فلم يجد الغنم قال فجلست القرفصاء أتوجه الى الله بجاء الشيخ سيدى الحاج على ثم التفت فاذا بالغنم ازانى فكانت الكرامة الاولى التى شاهدها من الشيخ رضى الله عنه • ثم انه لم يفارق قط سيدى الحاج احسن متجدا معه سالبا له الارادة . حتى ورد به على الشيخ فى ( الغ ) مهذبا ذاكرا عامرا للاوقات . شابا نشا فى عبادة الله فلما أمر الشيخ الالفى سيدى الحاج احسن ان يلزم داره فى ( املن ) استناب الشيخ عنه المترجم فى ( درعة ) وما وراءها الى ( تافيلالت ) حيث كان الفقراء • وذلك بعد ما كان مع سيدى الحاج احسن فى ( املن ) ما شاء الله يخدمه حتى شب فلاق أن يتقدم فدام على تلك الهمة التى اقتبسها من المذكور فكانت مجاهداته ومجاهدات أصحابه عجائب وكان يأخذ نفسه واياهم بالجهد الجاهد فى ذلك تربية للنفس وتهذبا ورفعا للهمة وكان فى مبادئه يتكشف كثيرا ويقلل من الطعام • ويحىى الليالى الطوال بالاذكار وكثيرا ما يأمر أصحابه ان لايفرغوا من ذكرهم حتى تتم شمعة يعطيها لهم وربما يعرضها بعضهم للمريح لتتم بسرعة وربما يقصر الليل فيدغمون الليل فى النهار وكان يآلف التنظيم للاوقات بين أصحابه • فلا يدع لحظة خالية واذا ساح معهم يفعل بهم كما يفعل الشيخ بأصحابه فيعين كل واحد منهم لشغل خاص . ثم يأمرهم بالاطراق ولزوم الصمت وكان مرة فى سياحة الى (تافيلالت) فى سبعين فقيرا فكان من جملة ما آخذهم به فى تلك السياحة أن أمرهم بالنصافة على الصيام نصفهم لكل يوم وكان يأمر بصيام ثلاثة أيام لكل من فرطت منهم فطرة قعدوا على ذلك سنة وشهرين • ولم يرجع من معه حتى آنسوا • حتى ان الفقيه سيدى محمد ابن حميدة قال لم نرجع من هناك حتى فتح لبعضنا فىرى كل ما يقع من خادم داره وهذا الفقيه هو الذى وهب داره للمترجم فى قرية ( الاقضية ) حيث سكن وتزوج

كنت يد المترجم الصنّاع في الخط وحذقه الغريب يذكران عند كل من عرفه وقد سمعت أو حدثت عن سيدي سعيد التتاني أنه كان يقول ان أمر سيدي محمد الشيخ كله عجب فكانه قال عنه ان كل ما تعلقت به همته أدركه من حسن الخط ومن الانشاء وكان نساخا قلميا يتعطل من النساخة حضرا أو سفرا وكنت أراه وأنا صغير متى ورد الى الزاوية (اللفية) يكون في حياة تلفت الانظار وهو قصير قزم حتى ان من معه يذب عنه اذا جلس الى المائدة فيكون أمامه في شغله الوحيد

وكان المعيا في المعاملة مع الفقراء يعامل كلا بما يدرك أنه ينتفع منه حتى بالجلد وحتى بالاجلال والتعظيم كأنه مظهر الآية ( كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ) وكان ربما يأمر فقيرا بذكر سبعين ألفا من الهيلة متصلة وكانت نيات أهل تلك الجهة حسنة في أهل الله في ذلك العهد . ويقل المنكرون . حتى ان من المنكرين من لا ينكر الا عن جهل . فمتى عرف المقصود فسرعان ما يرجع وقد كان الفقيه سيدي الحسن من (غُلّ أودرار) لا يريد أن يسلس الانقياد للمترجم هناك فلما ورد سيدي أحمد الفقيه الركني الى (دوعة) ولاقاه في جلسة خاصة لم ينشب ان انخرط في الطريقة (اللفية) ثم فنى فيها فناء تاما وكذلك وقع الفقيه سيدي محمد بن البخاري من أصحاب الشيخ وكذلك الفقيه سيدي محمد ابن عبد الله الناصري فقد أخذ عن سيدي أحمد الفقيه بعد وفاة الشيخ وكذلك سيدي مولود الجاكاني القاضي في (الكتاوة) من أصحاب الشيخ . فكلهم انكروا ثم رجعوا واذعنوا ودخلوا في زمرة أهل الله هناك وما ذاك الا أنهم كانوا يحسبون انما طريقة الشيخ كغيرها من الطرق أسست على الدعاوى وعلى جمع حطام الدنيا فلما تبين الصبح لهم وادركوا الحقيقة ولمسوا المقصود انقادوا للحق وسلموا تسليما

لقى المترجم مراسيه في قرية (الافضية) وتزوج واثل هناك بستانين أحدهما يسمى ( بوخريص ) وقد حاز اليوم البستانين معا . ودارين له هناك سيدي التهامي الايليغى حفظا على أثره ان لا يتصرف فيه الغير غيرة منه على سمعة أولاد المترجم وكانوا بعد أبيهم يسكنون في (بوكايس) حيث كانت للمترجم دار أخرى بزوجة وله معها ولده عبد الحى ويملك هناك بستانا وقد كانت قبيلة (دومنيغ) التي كانت قرية (بوكايس) في وسطها . انخرطت كلها في الطريقة ( اللفية ) على يده . وهناك في

رسائل الشيخ المجموعة رسائل من الشيخ الى تلك القبيلة يأمرهم فيها بالتسبب بالايمان وباهل الايمان . وأن يقفوا أمام غير المؤمنين بما يجب على كل المؤمنين من الجهاد والمدافعة - وقد ذكرنا بعضها فى ترجمة الشيخ فى (الجزء الاول) من هذا الكتاب - وقد كانت (درعة) فما وراءها الى (تافيلالت) الى (دومنيغ) وما بينها مجالات المذكور فى سياحاته وكان يفتح عليه أينما توجه حتى ان الحكام الفرنسيين هناك فى (دومنيغ) حيك لهم حوله ما يحاك حول أمثاله عند أمثالهم فحفظه الله منهم بعد ما أجمع رؤساء القبيلة على أنه لا يشتغل الا بما هو فى صدره وقد ذكرنا بعض ما يتعلق بذلك فى كتاب ( اتحاف النبیه ببعض أخبار سيدى احمد الفقيه )

كان أصحابه يرون منه غيبيا ما يستنهض حالهم ويقدمهم الى الامام دائما . فمن ذلك ما حدثنى به ثقة ممن صاحبه كثيرا انه كان اختلف اليه فى المحل ليراه مرتين قال ثم كنت بين السنة واليقظة اذا به وقف على كائننى لم أنم فقال لى فى أذنى ان هذه الخطوات التى مشيتها اليها جعلها الله لك نورا وبركة

ومن ذلك انه كان مرة بين أصحاب له منهم القدماء ومنهم المحدثون فاذا ببعض المحدثين ظهر منهم أنهم هم السابقون ف قيل له أليس من سبق هو الاول بالسر ؟ فقال ان السر لمن صدق لا لمن سبق فى حكاية لم يستوعبها كما هى من يحكى لى

ومما وقع منه أيضا أن فقيرا جاء الى دار هو فيها من غير أن يعلن الذكر المعهود فأمره أن يدخل فأدبه الفقراء بأذنه . ومن عادته أن يأمر 'المقير بالرجوع حتى يذكر ذلك الذكر المعهود لكل وارد من الفقراء متى أراد أن يدخل الى محل

وكان يحث الناس على الانخراط فى طريقة أهل الله ثم يقول ليتطلب الناس طريقة الصديق هذه بعد اليوم . ثم لا يجدونها حتى بالتمن يعنى أن الكذب والتدجيل سيسودان بعد على طرق الصوفية كلها ولقد صدقه الله فى ذلك فما نحن الآن نرى ذلك عيانا فقد صارت الطريقة الصوفية دعاويه وتدجيلات وترهات وشعوذة وناهيك بجماعات يجد فيها المحتلون من ينصت لمكرهم ويحتطب من حباهم ويبث دعايتهم عياذا بالله . وقد فاز المترجم من الشيخ الالغى بنظرات قلما فاز بها غيره ( منها ) انه يسميه الكبريت الاحمر الذى تضعه على الحديد فيصير ذهباً ويقول فيه : انه خليفتى فى تلك الجهة من صلح معه فقد صلح . ومن

فسد معه فقد فسد وكل من ساح معه ولو خمسة عشر يوما فإنه سيرى بركة ذلك وفي الرسائل التي جمعها المترجم الشيء الكثير من هذا . فقد تلقى الاذن العام من الشيخ في الذي ياكله ويشربه ويلبسه ولكن بمعروف وقد كتب اليه أنه متى أراد أن يستأذنه في شيء فليتوضأ وليصل ركعتين ثم يتوجه الى الله بقلبه مع استحضاره شيخه فإنه يجد الجواب الشافي في قلبه

قال سيدى مولود : وهذا الحال مشهور عندى من الشيخ فهذا حالى معه متى توقفت فى شيء وهذه الاحوال التي تكون فى الجو الصوفى . وان كان لا يتفتح له ذهن غيرهم أحوال خاصة فمن أحسن الظن بهم لذلك ومن ساء بهم ظنه فلكل وجهة هو موليها . فكما كانت للعقول عجائبها كذلك للأرواح عجائبها والجهول هو الذى لا يقول لا أدري فيما لا يدري . على أننا لانعدو أن نكون مؤرخين فمن لم يقرأ هذا وأمثاله على أنه صدق فليقرأه على أنه صورة للحالة الاجتماعية الواقعة التي ملأت فترة من الزمان وايا كان فلا يذهب ما يكتبه المؤرخ فى ذلك سدى

قال المترجم مرة للفقراء يجب على الفقير أن لا يأس من هداية أخيه المؤمن . وان رآه يعصى فربما تكون تلك المعصية آخر معاصيه وقد يتوب منها فينال بالتوبة ما لم يكن ليناله بالطاعة بادىء ذى بدء وفى الحكم (معصية أورثتك ذلا وافتقارا . خير من طاعة أورثتك عزا واستكبارا) وقد كن رحمه الله فى أول أمره شديدا فى تربيته لأصحابه حتى انهم ليلاقون منه عرق القربة فلا تراهم أمامه الا مطرقين . قال الحاكى قد نكون عنده بمئات فلا تسمع ركزا من أى واحد منا هيبة له واجلالا واحتراما ثم فى أخريات عمره اتسع صدره . فوجد منه الفقراء ليونة فصاروا يقدرون أن يفتحوه وان يرادوه فى المذاكرة وربما أفلتت منه شحظات . فيقول وهو فى حال غالبية ان رسول الله معنا أتريدون أن تروه؟ يقول ذلك لأصحابه . ولكن هذا منه قليل وقد حافظ على ميزان الشريعة

كان أولا فرط فى رسائل الشيخ اليه حتى اذا تنبه لم يجد بين يديه الا بضع عشرات وهى التي جمعها على حدة وهى موجودة كما وجدت الرسائل التي جمعها أيضا سيدى سعيد التتاني . وربما يوجد فى هذه بعض تلك ومجمل الترجمة ان سيدى محمدا الشيخ من الكبار الذين أفنوا أعمارهم فى سبيل هداية العباد ولئن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم

## بعد وفاة الشيخ

كان لا يتخلف مع طائفته عن موسم الشيخ بـ (الخ) حتى انه جاء سنة ١٣٢٨ هـ مع طائفته فمروا على طريق أقا و تامانارت فاتصل بهم لصوص سلبوهم ما معهم . فلما وصلوا الزاوية يسر الله ان يرجع اليهم كل ما ذهب وقد كان في الذي رجع اليهم بعض أردية رفاق في بعضها كفن الشيخ ثم انه بعد سنة ١٣٣٠ هـ لازم الامام الكبير سيدي أحمد الفقيه ملازمة تامة بالانقياد فيمثل أوامره فازداد سره بذلك . ويفد عليه وقد يفدان معا الى (الخ) في الموسم وغير الموسم . ويتردد سيدي أحمد الفقيه الى (درعة) ففتح الله به هناك ما فتح وكان ذا همة وعلم وجاء وعزيمة وصاحب تصريحات مؤثرة تنبئ أن له من المقامات ما تنبذذب دونه المقامات . فكان سيدي محمد الشيخ يقول فيه ان هذا السر العظيم الذي أراه من سيدي أحمد الفقيه لا أراه عند غيره من العارفين وقد وقع مرة ان كانت طائفة من المتجربين من الزاوية (اللقية) في (درعة) ففرط من سيدي محمد الشيخ أن مس أحدهم بتأديب ومن بينهم مبارك التوزونيني الشائر في (تافيلالت) بعد ذلك لكونهم أساءوا معه الادب فآخذ منه سيدي أحمد الفقيه القصاص جلدا فانقاد مستسلما ومن هناك يعرف كيف ينظر الى سيدي أحمد الفقيه وقد كانا اذا سآحا في (درعة) لا يعدو سيدي محمد الشيخ أن يكون تابعا لسيدي أحمد فيجعله اجلالا متناهيا حتى انه لا يجلس اليه الا مطرقا ولا يواكله ولا ينسبط اليه وهما يلاقيان متى سآحا الى (درعة) من الاهتبال والاجلال والانقياد والقبطة بضياقتهم الشيء الكثير . حتى انهما يوما في (أمزرو) - وهي قرية كبيرة - تشاح الناس في ضياقتهما فاذا بالناس اتفقوا على تتبع الديار يغدى هذا ويعشى هذا وينلتهن ذلك فدارت الدورة في أكثر من سنة حتى أن يهودا هناك اعلنوا أن لهم أيضا الحق في حظهم من الضيافة وقد كان هناك في الزاوية في قرية (أمزرو) سبعمائة فقير لا يتخلف أي واحد منهم وهذه القرية كبيرة عامرة اذ ذاك عمارة تذكر

وقد كان في سيدي محمد الشيخ مرض عضال فكتب من (بوكايس) الى سيدي أحمد الفقيه يشكو اليه المرض فاجاب بأننا نطلب الله أن يشفيك بشرط أن ترسل واحدا من جمالك ليستعين به الفقراء فكتب اليه تميمة فبمجرد ما وضعها على صدره أحس بالبرء ثم أرسل الجمل بوقر قمح وزربية وكان سيدي أحمد الفقيه يقول للفقراء تلك النواحي

ان سيدى محمدا الشيخ هو الباب فمن لم يأتنا من بابه فلا يأتنا ومثل  
هذا الكلام صدر أيضا من الشيخ الالفى لسيدى محمد الشيخ وذلك  
موجود فى بعض رسائله

## وفاته

كان مرة مع سيدى أحمد الفقيه • فقال له اننى دراوى فاجابه  
الآخر بأنه كذلك دراوى فلم يفهم الفقراء ما يقصدان حتى توفيا معا  
فى ( درعة ) جاء سيدى أحمد من الفائجة بعد ما جاء سيدى محمد  
الشيخ من ( بوكايس ) فدفنا معا فى مقبرة ( أمزرو ) وما بين وفاتهما الا  
سنة ونصف سبق المترجم ثم وليه الآخر (أقول) اننى وقفت على  
قبريهما لما زرت (درعة) سنة ١٣٧٦ هـ وعليهما حائط قصير )

حكى لى أناس أنهم كانوا يسمعون من المترجم حين اظل أجله ما  
يشير الى ذلك قال أحدهم اننى اتصلت به اتصالا تاما قبل وفاته بقليل  
فلا يكاد يفارقنى ثم فارقته وأمرنى أن أتى يوم الاثنين وكذلك قال  
لآخرين طلبوا منه مجالسته • فقال لهم ان يوم الاثنين الآتى سيرانى الناس  
كلهم فاذا هو يوم وفاته فاجتمع الناس كلهم وسبب وفاته مرض الجدرى  
ولم يكن به ألم قط وقد عرف منه ذلك الشيخ الالفى فكان يأمره متى  
ورد الى (الخ) أن يتنكب الطرق التى يكون فيها ذلك المرض حتى اذا  
أراد الله أن يختم به أجله • اتصل به اتصالا شديدا فلم يمض الا نحو  
أسبوع فاذا بنفسه الاخير قد خرج فدفن فى مقبرة (أمزرو) فى شعبان  
١٣٤٥ هـ ثم بعد سنة دفن اليه سيدى أحمد الفقيه بعدما عقد أيضا  
على زوجته • ليؤدى لها الحقوق كلها فكان ذلك مصداق ما رآه هناك بعض  
الصالحين من أنه رأى طائرین أتى أحدهما من الشرق والآخر من الغرب  
فالتقيا هناك رحمهما الله وأعاد علينا من بركتهما

وولده عبد الحى صار الآن كبيرا • وهو فى زاوية (بوكايس) تزوج  
وولد له

## رسائل من الشيخ إليه

بين يلى من الرسائل التى يكتبها الشيخ الى سيدى محمد الشيخ  
وحوله اثنتا عشرة رسالة كلها فيها ذكر ولنبدا بالرسالة التى

قدمه فيها الى أهل درعة وما اليها من ( تافيلات ) و ( دومنيح ) ثم  
ناتى بغيرها

## ( ١ ) الرسالة

( وبعد فقد وصلت الرسائل . قاله يقضى حاجة كل سائل  
وقد وجدنا حاجة كل واحد واحدة هي (الله) ولذلك جمعنا لكم الجواب  
جوابا واحدا وهو الدلالة على الله تعالى وهي غاية النصح لان الدين  
هو النصيحة . من ذلك على العمل فقد اتعبك ومن ذلك على الدنيا فقد  
غشك . ومن ذلك على الله فقد نصحك وعليه فتوصيكم باليقين في دين  
الله تعالى بالاجتناب للنواهي والامتنال للوامر فالدنيا كلها غرور .  
والجنة كلها سرور ومخالطة أبناء الدنيا كلها شرور ومخالطة أهل الله  
كلها نور للصدور تعلم لصاحبها ما لاتعلمه السطور . فالتزموا صحبتهم  
فبصحبتهم أفلح من أفلح وقد قال تعالى لنبيه الكريم وهو خطاب لنا من  
ربنا العظيم ( واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون  
وجه الله . ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا  
قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا . وقل الحق من ربكم فمن  
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ) وهو لم يحتج اليهم وهم المحتاجون اليه  
والصحبة أصل كل خير ولذلك شرط أهل الله على المريدين الصحبة  
لأشياخهم بأشباههم وأرواحهم لان صحبة الاشياخ هي التي تورث  
الاسرار للأرواح . ومقام المريد الذي صحب شيخه مقام الصحابي من جهة  
شيخه وقد وجب على المريد الصادق الرحلة الى أهل الله الذين أخذ عنهم  
سواء كانوا في المشرق أو في المغرب ولا تكفيه الاقلام عن الاقدام  
واقيموا الصلاة في أوقاتها ولا تجعلوا الرخصة فيها لاحد . فهي عماد  
الدين وتعلموا أحكامها واجتمعوا على ذكر الله تعالى صباحا ومساء  
واجعلوا لكم زاوية تجتمعون فيها فبالاجتماع يكون الاستماع والاتباع  
وبهما يكون الانتفاع بحول الله وقوته . ولا يستمع بعضكم من بعض بالتفظيم  
والحبة والاحسان بينكم ولا تقصروا فيه . فهو أساس كل خير  
واعملوا مقدما في الامور كلها ينوب عنا في كل شيء في اعطاء الورد  
وفي جمعكم على ذكر الله . وهذا السيد الجليل حامل الكتاب الذي أرسلناه  
اليكم استمعوا منه واتبعوه في كل شيء في كل شيء فهو خليفتنا في كل شيء في  
في اعطاء الورد وفي غيره فانه يهديكم جميعا وينور قلوبكم ويصلحكم

ظاهرا وباطنا وكذا جميع من تعلق بكم داخلا وخارجا كبيرا وصغيرا  
ذكورا واناثا وجيرانا وقبائل ،امين بجاه النبي وءاله والبخارى ورجاله  
والسلام من خادم أهل الله على بن احمد الالفى بقرب سيدى أحمد  
ابن موسى أمته الله ،امين ويرحم الله قرة عيننا سيدى الحاج الحسن الذى  
عرفتموه أسكنه الله دار الجنان بفضل ربنا المنان )

## ( ٢ ) اخرى

من العبد الضعيف على بن أحمد الالفى السوسى الى الاخ الصالح  
قرة عيننا وخليفتنا وولى عهدنا فى «درعة» و «تافيلالت» وأحوازهما  
جميعا . سيدى محمد الشيخ سلام الله ورحمته وبركاته ( وبعد )  
فلا بأس والله الحمد وقد وصلت جميع رسائل تلك النواحي بأسرها  
مع حاملها سيدى الحسن سلامة وعافية وفى جنبها غاية - كذا - .  
حتى كأننا معكم فى كل مجلس بلاشك ولا خلاف فهكذا يكون العقل  
الكامل بارك الله فيكم وكثر أمدادكم وامثالكم فى الاسلام وعليه  
فزيدوا فى اليقين الذى فيكم ولا تقصروا فى جانب الله فى كل شئ  
حتى يانيكم اليقين وهذا الموت الذى لابد منه لكل أحد . وهو تحفة  
المومن وها أنا ذا وصيتك على السياحة لجهة (تافيلالت) ووصيتكم يا فقراء  
درعة جميعا على السياحة مع سيدى محمد الشيخ فالسياحة للفقير  
بمثابة الغيبة للذى يقرأ القرآن أو العلم (١) فلا بد للفقير من أن يخرج من  
بلده لله تعالى سائحا . ويستغرق اوقاته فى الاذكار . وليس شئ من الاعمال  
يوازى تحرك الاقدام لله تعالى ولذلك كانت صعبة الا على من أحبه الله  
تعالى فكل من عينه سيدى محمد الشيخ للسياحة سواء الى ( تافيلالت )  
أو الى هنا أو الى أى مكان . فكأنما عيناه بلاشك ولا ريب فالخير كله  
للمريد فى اتباع شيخه وخليفته ففى قدم واحد فى الله قصر فى الجنة  
كما فى الحديث الصحيح وقال مولانا العربى الطريقة تحيا بالاقدام  
وتموت بانقطاع الاقدام . فأحيوها بالاقدام يا من أراد شرب المدام وان  
يرسخ فى طريق الله تعالى على الدوام فالألاء لا يصفوا الا اذا جرى . وأما  
اذا وقف فلا وقد أذنت لك يا سيدى محمد الشيخ فى أن ترشد عباد الله  
بالظاهر والباطن كما أذن لنا سيدنا وسندنا ومولانا شيخنا سيدنا  
سعيد المعدى السملالى . وكما أذن لنا سيد الوجود سيدنا رسول الله

(١) اعادة اذ ذاك أن ممن لم يرحل لا يستفيد



صلى الله عليه وسلم وأنا على الوضوء لصلاة الصبح فى ثانى عيد الاضحى فى العام الاول فى هذا القرن وكما اذن لنا مولانا ربنا عز وجل فى العام الذى اذن لى فيه شيخى بسمع الهاتف من الله تعالى فباذن الثلاثة قامت الامور فى سائر الدهور . واذنا لك فى ان تلبس ما شئت وتاكل ما شئت وتشرب ما شئت . وتركب ما شئت ( خذها ولا تخف ) وكن فى ذلك كله على الوسط الذى هو خير البساط . وربما تحتاج الى بهيمة تركب عليها او لباس تلبسه وقلت ما عندى اذن فى ذلك فها نحن اولاء اعطيناك الاذن فى كل شئ فكل ما قلت للفقراء فنحن الذين قلناه لهم . ومن تبعك فقد تبعنا ومن خالفك فقد خالفنا فالخير كله فى الاتباع فالله يعينكم على الخيرات . ويصلح بكم العباد والبلاد ءامين ءامين بجاه وءاله . والبخارى ورجاله . ومتى وصلتم (تافيلالت) فان ظهر لكم ان تقفوا فى وى تمر بخمسة او ما اشبه ذلك وتتركوا الآخرين سائحين فى تافيلالت الى ان ترجعوا فلا يضر فان لم يظهر لكم فانتم البصيرة . فانه خليفتنا عليكم واستودعه دينكم وامانتكم وخواتم اعمالكم وكان لنا ولكم فى جميع الامور والسلام فى آخر المحرم عام ١٣٢٨ هـ )

### ( ٣ ) أخرى

( الى جميع اخواننا فى الله . واجابنا من اجله فى جميع بلاد درعة من اسفله الى اعلاه كل واحد باسمه عموما وخصوصا طلبية وفقهاء وشرفاء وفقراء كل واحد باسمه سلام الله ورحمته وبركاته وبعد فلا بأس والله الحمد وقد كنا والحمد لله على احسن الاحوال فى جميع الاقوال والافعال ونرجو من الله ان تكونوا انتم كذلك بفضل الله واحسانه ونوصيكم باليقين فى جانب الله فى اداء الفرائض فى اوقاتها والنوافل ومراعاة الحقوق للخلق والحق والتسليم والتفويض لله تعالى فى ملكه . وترك الاعتراض عليه فى كل شئ شئ «ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى» واعمروا اوقاتكم بذكر الله تعالى فقد قال تعالى فذكرونى اذكركم فمن ذكر الله تعالى فهو الفائز فى الدنيا والآخرة ففى الله تعالى كفاية للعبد ( اليس الله بكاف عبده ) وكذلك هذه البراءة تصل ان شاء الله الفقراء فى تافيلالت فهى للجميع فى تلك النواحي

كالشمس يستضيء بها الجميع فالله تعالى يحفظكم من شياطين الانس والجن .  
ويقيمكم مصارع السوء وخالفوا انفسكم فالمخالفة للنفوس هي الجهاد  
الأكبر والعبادة الكبرى وهي الورد الصحيح عند أهل هذا الفن فلا  
تتركوا الاثقال على النفس ( فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية )  
وسلموا منا على الجميع وانت يا خليفتنا الأكبر سيدى محمد بن احمد  
اخبروا الفقراء جميعا باننا خرجنا للسياحة الى حضرة مراکش كما  
تواعدنا معهم على ذلك فى العام الماضى . وها نحن أولاء خرجنا فى ابتداء  
يونيه ان شاء الله . لعل ان نصل قرب « مراکش » فى وسطه ونسيح عندهم  
فى يوليو و غوشت وموسم الفقراء فى هذا العام وهو عام ١٣٢٨ هـ  
لانقيمه فى البلد لوعورة السير لطوائف الفقراء فى الطريق من جهة الغلاء  
فللاسرمل تكف الكلف» (١)

#### ٤) أخرى

( اخواننا فى الله ءال ( درعة ) من أسفلها الى أعلاها فى كل بلد .  
ذكورا واناثا . عبيدا وحرارا كل واحد باسمه لتقرأ عليهم فى كل بلد .  
سلام الله ورحمته وبركاته على ساداتنا وموالينا الفقراء الذين انتسبوا الى  
الله تعالى على يدنا ( وبعد ) فقد دعوناكم جميعا فى جميع مجالسنا التى  
ذكرنا الله تعالى فيها فى حضرة (مراكش) فالله يهديكم جميعا الى صراطه  
المستقيم ظاهرا وباطنا . وكذلك جميع من تعلق بكم من الوالدين والاولاد .  
والخدماء والجيران وجميع من كان فى وادى ( درعة ) تعهم الدعوات  
ببركتكم وقد وصلنا اخواننا الذين جاءوا منكم فاخبرونا عنكم بخير  
واخبرونا أنك ياسيدى محمد بن احمد نشرتم الطريقة فى ( تافيلالت )  
وقد اخبرنا أيضا بذلك فقيه شريف من (بوعام) أتى منها مع بعض الناس .  
وفرحنا بذلك غاية فالله يكثر العدد ويقوى المدد فها نحن وصيناكم  
على اليقين فى جانب الله تعالى وتعمير أوقاتكم بذكر الله فى الزوايا  
جميعا . ليلة الجمعة وغيرها وتعاونوا على البر والتقوى وكونوا عباد  
الله اخوانا وعلى ذكره أعوانا وتصابروا وتغافروا وتسامحوا وتزاوروا  
وتوادوا وتحابوا وكونوا على الجد واليقين الى لقاء الله تعالى واعلموا ان  
الفقر الصادق لا تتعلق همته بغير الله . فكل ما سوى الله باطل . واياكم

(١) هذا بعض شطر من ألفية ابن مالك فى النحو .

والباطل فالدنيا كلها غرور وفتن وشور والجنة كلها نعم وسرور وولدان وهور وحبور • فالعاقل يستفرق اوقاته في الله ولا تشغله اقواته الرزق مضمون لابد ان ياتيک ويفتش عليك وتوبوا الى الله تعالى من جميع الغفلات والهفوات والعثرات فمن تاب تاب الله عليه ( ان الله يحب التوابين ) واحضروا جميعا للصلوات الخمس بالامام واحضروا للمجلس صباحا ومساء • واستمعوا واتبعوا ( ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ) وها نحن اولاء دخلنا حضرة ( مراکش ) يوم الاثنين الثاني لشعبان (١) بعد ما سخنا في أحوازه في ( رحمانه ) وغيرها . وها نحن نخرج منها ان شاء الله قاصدين ( الصويرة ) زائرين للفقراء الذين كانوا في طريقها الى حصن ( المنكب ) فنجوز للبلد ان شاء الله وقصدنا ان يحوزنا رمضان في البلد ان شاء الله وأنت ياسيدى محمد بن أحمد ان رأيت من قواء الله من الفقراء يحوزه سبع وعشرون من رمضان عندنا في البلد فليأتنا ان شاء الله مقدار عشرة فقراء وانت ان ظهر لك الاجتماع معهم • فجيء معهم وان رأيت من احتاج اليك أكثر من ذلك فلا تحتاج ان تجيء معهم وكن على ما أنت عليه من اليقين ولا تغفل عن اهل ( تافيلات ) فأنت الخليفة في تلك الجهات فشمروا ولا تتوان ولا تتراخ فالله يقويك على الخيرات ويقيك جميع المضرات آمين )

## ٥ ( أخرى

- كتبها على يد المترجم الى بعض الرؤساء هناك -

( وبعد ) فلا بأس والله الحمد وقد وصل الكتاب وهديتك من كل شيء تقبل الله الجميع وقد أخبرني خليفتي سيدى محمد بن أحمد بانك من اهل الله وأهل المحبة في الله وانك تفرح بالفقراء غاية فهكذا يكون الايمان والاسلام • فكن على ذلك أبدا الى لقاء ربك ولا تفرط في الفقراء في كل شيء ولا تقبل منهم ضررا من أحد من الناس فالله يحفظك من جميع الاعداء ويجعل ريحك فوق الارياح بجاء النبى وواله والبخارى ورجاله )

(١) سنة ١٣٢٨ هـ

## ( ٦ ) أخرى

- كتبها أيضا الى آخرين هناك على يده -

( وبعد فلا بأس والله الحمد وقد وصلنا كتابكم وفرحنا خطابكم  
فالله يعينكم على الخيرات ويقيكم جميع المفرات وكونوا على ما أنتم عليه  
فى جانب الله تعالى واجتمعوا على ذكر الله واسمعوا من خليفتي سيدى  
محمد بن أحمد من آل عبد الحى من بادية ( الساقية الحمراء ) بإزاء  
( الركنات ) • فهو خليفتي فى كل شىء فافتدوا به فهو رجل صالح  
فى جميع الامور وقرأوا السلام على جميع الاحباب )

## ( ٧ ) أخرى

( وقد وصلنا كتابك . وفرحنا خطابك فالاقلام عوض الاقلام وقد  
أخبر الكتاب بأوصاف من رجع الى الله تعالى وتاب عليه فكونوا على ما  
أنتم عليه من منافع عباد الله • فإن الله تعالى اذا أحب عبده جعل حوائج  
الناس اليه واشكروا الله تعالى على معرفة أهل الله تعالى فهى منة الله  
عليك. فان الله تبارك وتعالى لا يوصل أحداً الى أوليائه الا اذا اراد أن يوصله  
اليه كما فى ( الحكم ) فصحة الفقراء هى المملكة العظمى كما قال أبو  
مدين القوث :

ما لذة العيش الا صحبة الفقراء هم السلاطين والسادات والامرا  
فكل شىء أردته فهو فى حضرة الله تعالى وشمروا على ساق الجد فى  
دين الله فعادوا الله لا يقدر على شىء وما شاء الله لا بد أن يكون  
واسمعوا من خليفتي سيدى محمد بن أحمد من ذرية سيدى عبد الحى من  
بادية ( الساقية الحمراء ) بإزاء ( الركنات ) فهو خليفتي فى كل شىء  
شىء فالله يكمل عليكم جميع الثواب دنيا وأخرى . والسلام )

## ( ٨ ) أخرى

- كتبها أيضا على يده الى آخرين -

( وبعد فقد فرحنا بمعرفتكم ومودتكم ودخاكم حضرة الله بالنية  
والصدق . فاشكروا الله على ذلك • فقد عظم سر ما هنا لك . فقد حصل

لكم من الآية الكريمة وهى قوله تعالى ( واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطاً ) وكل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ( فهكذا اهل الصدق فى الزمن الاول والآخر فكونوا على الجدد واليقين فى دين الله تعالى واذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكثرة واصيلاً فذكر الله هو الدواء لكل داء واذكروا اسم الله العظيم الاعظم بكيفيته يعلمها لكم سيدى محمد بن احمد من ذرية سيدى عبد الحى بازاء (الركائبات) فى (الساقية الحمراء) فهو نائب عنى فى كل شىء فكل ما احتجتم اليه من جهتنا فهو منه وكونوا معه بالصفاء واليقين فها نحن اولاء بمثابة حضورنا معكم فى كل مجلس وفى كل وقت فالمريد متى احتاج لشيخه يستحضره فى قلبه فيجد مدده فى الحين والسلام )

## ( ٩ ) اخرى

- كتبها ايضا الى بعضهم على يده -

( وبعد فلا بأس والله الحمد . وقد وصلنا كتابكم وفرحنا خطابكم غاية الفرح وكونوا على اليقين فى دين الله تعالى واسمعوا من خليفتى سيدى محمد بن احمد الركائبى وطناً من اهل عبد الحى طيناً فى (الساقية الحمراء) ادام الله سعادتكم فى الدارين ءامين . بجاء النهى وءاله والبخارى ورجاله )

## ( ١٠ ) اخرى

- كتبها ايضا الى بعضهم على يده -

( وبعد فلا بأس والله . وقد وصلنا كلامك . وفى طيه سلامك . وفرحنا به غاية الفرح وفيه ما لا يعد ولا يحصى من الشوق لجناح الله واهل الله فهكذا يكون اهل المحبة فى الله تعالى . فاشكروا الله تعالى على ذلك فقد عظم اجر ما هنالك واى منة اعظم من منة محبة الله تعالى لعبده أن يحببه لاحبابه وقد احببناك غاية الى غير نهاية . لكمال صدقك والصدق هو السيف القاطع . فكانك حضرت معنا فى كل مجلس وكاننا حضرنّا معك أينما كنت فالارواح اتصلت وان تفرقت الاشباح وكونوا على ما أنتم عليه من الجدد واليقين مع خليفتى سيدى محمد بن احمد الركائبى وطناً

من ءال عبد الحى طينا فى ( الساقية الحمراء ) فانه يجعلكم من اهل  
الخيرات وينجيكم من جميع المضرات )

## ( ١١ ) اخرى

- كتبها أيضا الى بعضهم على يده -

( وبعد فلا بأس والله الحمد وقد وصلنا كتابك وفرحنا خطابك  
غاية فدم على ما أنت عليه من اليقين واجد فى الدين . بكل ما أمكن  
فالمقصود ذكر الله فى الغيبة والحضور وفى المسجد وغيره . وفوض أمرك  
الى الله تعالى فى كل شئ . فهو الذى يتولى عباده . والفقير الصادق همته  
فى ذكر ربه على الدوام من غير فتور ولا قصور أبدا . فهكذا حال السادات  
الكبار الذين قصدهم وجه الله العظيم ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون )  
فذكر الله دواء كل داء . والسلام )

## ( ١٢ ) اخرى

- كتبها أيضا الى بعضهم على يده -

( وبعد فسيدي محمد بن أحمد استمعوا منه فى كل شئ . ولا بأس  
وبالله الحمد وقد كان جميع الفقراء بخير . وكن على ما أنت عليه من اليقين  
واجد فى الدين والسياسة مع الفقراء . والتواصل مع الفقراء فى الحضر  
والسفر . والسؤال عن أحوالهم . فالفقير الصادق همته مع الفقراء على  
الدوام حضرا وسفرا ليلا ونهارا . والله يجعل ريحك فوق الريح .  
ونور مصباحك فوق كل مصباح . آمين )

\* \* \*

هذه بعض الرسائل التى كان يكتبها الشيخ الى المترجم . ومن تأملها  
يجدها عنوان السداجة وعدم التكلف . لافى العبارة ولا فى الموضوعات  
وذلك هو الطابع الذى يخاطب به الشيخ أصحابه متى كتب رسالة بيده  
ولكنها مع السداجة تؤدى مهمتها فى أصحابه . فتراهم يكررون قراءتها  
حتى يحفظوها عن ظهر قلب ثم لا يألون فى امتثال ما فيها من الاشتغال  
بما تحتوى عليه من الذكر ورفع الهمة . وقد كان أكره الناس للتعلم فى  
التعبير . وأبعد الناس عن عبارات الصوفية المعتادة من تلغيف الحقائق  
المقصودة فى ألوان صنوان وغير صنوان . وما دخل التكلف شيئا الا أفسده  
والشيخ يربى أصحابه على السداجة المجسدة فى الأقوال وما إليها . وأما  
الأفعال التى تقرب الى الله فانه يدفعهم إليها دفعا

# سيدي الحسن

من أغلى أودرار الدرعى

نحو ١٢٧٠ هـ = ١٣٣٨ هـ

عالم جليل اتقن حفظ القرآن وحرف المكي يستحضر الآيات على طرف لسانه ويحفظ (المختصر) لخليل فى الفقه يستحضره كله بذلك ذكره سيدى أحمد الفقيه وخطه جيد الى الغاية فيما حكى الخاكي عنه . ويزاول الاحكام فى (وادى درعة) حياته كلها أخذ عن الفقيه سيدى محمد ابن على الدرعى . وهو عن القاضى محمد العربى ( وسياتيان قريبا فى الترجمة بعد هذه ) وعن سعيد ايجيمى الصغير المراكشى فى «مراكشى» وقد لازمه نحو سبع سنين وكان يشارط فى (أمزرو) وفى قرية ( أغلى اودرار ) وهى قرية عظيمة فدرس هناك ما شاء الله . أخذ عنه سيدى محمد بن البخارى وابناه : محمد المكى وعبد الرحمن وسيدى أحمد بن محمد التواتى - والتواتى هذا حسن الفهم وسط العلم ومسكنه فى (تازارين) وهو اليوم فى (أمزرو) مشاركة وقبل اليوم كان مشارطا فى زاوية (تامدروت) يعلم القرآن. وهو اليوم ١٣٦٠ هـ أحد العلول الرسميين تحت يد القاضى ابن الشافعى قاضى (تائمادارت) وعمر التواتى اليوم يتوسط العقد السادس

## في الطريقة الالغية

اتصل سيدى الحسن بالطريقة (الالغية) على يد سيدى أحمد الفقيه لم يرضخ له الا بعد أن رأى منه عجباً لانه امتحنه كثيرا حتى سلم له بعد أن جاوله فى العلوم الظاهرة والذوقية فرأى منه ما يظهره وذاك سنة ١٣٢٧ هـ ثم كاتب الشيخ فى (الغ) فاجيبه بالرسالة المشهورة الآتية بخط سيدى محمد بن مسعود المعدرى عن اذن الشيخ ثم فنى فى التصوف بعد ذلك فناء تاما ولم يزل على جده حتى توفى وله أولاد مشهورون كلهم حفظوا كتاب الله . الا أن العلم ما زاوله منهم الا محمد المكى بن الحسن فانه نجيب حسن الفهم أخذ عن ابيه وعن سيدى محمد

المكى الناصرى لزم داره بعد الده ولا يعرف عنه خوص فيما اخذه وعمره الآن نحو ٥٠ سنة كان قاضيا فى (مزكيطة) الى أن جاء الاستقلال فاعفى منه ولا يزال حيا مفتتح ١٣٧٧ هـ والا عبد الرحمن صنوه فانه اخذ عن سيدى محمد المكى الناصرى وباعه فى العلم وسط شارط فى (تيزكين) من اعلى (درعة) حوالى (الروحا) ولا يزال شابا

## رسالة الشيخ الالفى اليه

( اخونا فى ذات الله تعالى والاحب من أجله الفقيه العلامة الحافظ ابو على سيدى الحسن بن العربى الدرعى بـ (أغلى الجبل) أمنكم الله تعالى ورعاكم وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته تعم جميع الاحباب المرضية وتعمر ساحتكم بأضرار اللطاف الالهية هذا وموجه أيدكم الله تعالى ابراز ما سبق فى عالم الارواح من التعارف لتستوفى الاشباح نصيبها من سر ذلك . وما أدع الله تعالى بياهر حكمته هنالك وقد ورد علينا الاخ الفقيه سيدى أحمد بن يوسف الركنى . وأخبرنا انه التقى معكم ولقنكم وردنا وقد فرحنا بظهور أثر التوجه الى طريق الله تعالى على أمثالكم المرجو منهم الانتفاع والنفع البالغ وفى علمكم الكريم ما ذكره الغزالى فى (الاحياء) وغيره فى التحريض على سلوك طريق السادات الصوفية وهم خاصة الله الذين هم على قدم الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم لاسيما طريقة الايمة لاشاذلية لجمعها بين الشريعة والحقيقة على الاعتدال . فعليك بالجد فى التوجه الى الله تعالى . وصحبة أهل الذكر بقدر ما أمكنك . واثبت عليه حتى يستنير به باطنك وتصير حينئذ محمولا بانوار المحبة الالهية ويصير السير بالطيران وقطع العقبات النفسية فى أدنى زمان وبذلك فضلت طريق المحبة سواها ولذلك حث الاكابر على انتهاجها بصحبة أهلها . والاستمداد من أنوارهم كما قال سلطان العاشقين ابن الفارض رضى الله عنه

تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا واخل سبيل الناسكين وان جلوا  
وقال أيضا بعد هذا

على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم  
فنسأل الله تعالى لنا ولكم لزوم الباب حتى يزول الحجاب ولا تقطع  
عنا الرسائل فانها من جملة التواصل وأنس الوسائل ولا تغفل قدر  
ما أمكنك عن ملاقاته الاخوان فى الشيخ . فانها كما قال مولانا عبد القادر



الجيلانى قدس سره نجدد الارادة للمجيب فانها تبلى كما يبلى الثوب  
الجديد وفقكم الله تعالى وايدكم واخذ بيدكم ظاهرا وباطنا ءامين والسلام  
وقد حضرت ابيات لا بأس بذكرها تذكيرا لكم بنعمة الله

|                              |                           |
|------------------------------|---------------------------|
| للمحمى لقيت أمن السبيل       | حادى العيس بها يطوى الفلا |
| درعة الغرا بـ ( أغلى الجبل ) | حى عنى نخبة الاعلام فى    |
| حسن الاوصاف ذا الفضل الجلى   | عالم العصر بها حافظها     |
| بدره بل شمسه فى الحمل        | لاه قطر أنت فيه النجم بل  |
| أنت من سابقه فى حل           | دام فضل وسناء وعلا        |
| نوره الفضل الطرى الحفل       | أنت روض تقطف الازهار من   |
| سبوط عز شامخ فى القلل        | فابق للدين وللارشاد مف    |
| بشدى حب وازكى عمل            | تعقب الاكناف من ساحتها    |

### نتف اخرى من أخباره

كان مشهورا بالتقوى والزهد فيما بأيدي الناس على كرمه  
وضيافاته وكان على تحكيم الناس له وكتبه لهم فى نوازلهم لا يتمصص  
منهم ويستنكف من ذلك استنكافا واما تواضعه فيضرب به المثل فلا  
يتعالى على احد وقد عمر أوقاته بالتدريس منذ أن تخرج بل كان  
يعين فى مبادئه أستاذه محمد بن على فى قرية (تامنگالت) حيث كانت  
انقيادة من قديم لتلك الناحية وكان له منزلان أحدهما فى (مزكيطة)  
والآخر فى «أغلى أودران» وفى هذا الاخير انقطع أخيرا فيدرس حتى توفى.  
ومما يتعلق به أن القاضى سيدى محمد العربى حكم فى قضية فأرسلها  
اليه . فلم يعجبه ما كتبه ولكن لابد أن يكتب شيئا فسلم القضية بأن  
كتب فيها البيت الشهير فقط

إذا قالت حدام فصدقوها فان القول ما قالت حدام  
وكان مشاركا فى كل الفنون التى تتداول فى بلده والى اتقنها  
فى (مراكش) وناهيك بمن تخرج بسعيد ابجيمى علامة (مراكش)  
الشهير فى عصره



سيدي

# محمد بن البخاري الدرعي

نحو ١٢٩٨ هـ = نحو ١٣٦٨ هـ

نسبه :

محمد بن محمد بن البخاري بن السهيلي بن أحمد بن محمد بن محمد  
ابن الشيخ سيدي عبد الرحمن بن علي بن حسين بن عبد الرحمن الخنبوبي  
( الشهير في قرية ( الخنايب ) ابن سليمان ابن الحسن بن زيان بن خليل  
بن علي بن خنوس بن الاكحيل بن علي بن خنوز بن مسعود بن سليمان بن  
الحسن - وهو سليمان دفين أبنو الشهير - ابن زيان بن خليل عمر بن  
غفر بن الحسن بن ثابت بن عقيل بن معقول بن محمد بن عبد الله بن  
جعفر بن أبي طالب

هكذا كتب الى المترجم نسبه . وهو سلسلة أخرى من سلسلات  
الجعافرة بسوس وقد ذكر بعضها في ترجمة الفقيه محمد بن سعيد  
الاكناري وعند ذكر آل سيدي محمد بن مبارك الاقاوي ولا يمكن لنا  
الا ان نقبل كل ما تقدمه الينا الاسر عن أنسابها ولا يد لنا الآن نستطيع  
بها تمييز الصحيح من غيره يفتن المترجم في (ماسراط) وأصل أهله  
من (تيسرقات) بـ (وادي درعة) وهناك كان أبائهم منذ انتقلوا من (الخنايب)  
من قبيلة «المدر» بضواحي (تزنيت) وفي (الخنايب) علم كثير ولكننا  
الآن لم يكن عندنا تفاصيل تراجمهم وسنؤخر ذكرهم الى فرصة أخرى

متعلما

أخذ عن أساتذة عدة وهاك ما ألقى الى عن أسمائهم وماهياتهم  
عبد الرحمن بن محمد العربي قاضي ( درعة ) وقد كان والده أيضا  
قاضيا هناك وقد كان أخذ عن والده القاضي فحصل عليه كثيرا حتى  
نبغ في حياة والده نبوغا مذكورا فتوجه عن عنفوان حياته الى التدريس  
في عهد أبيه وكذلك بعده وقد خلف والده في مكانته العلمية من كل

نواحيها حتى في القضاء وديانته ونزاهته وتمشيه في القضاء مما وضع حوله حالة واسعة من الشهرة في حياته وبعد مماته ولو كان أمثاله ينجون من أيدي السفهاء لكان هو أحرى الفضلاء من العلماء بذلك. ولكن سنة الله سارت فيه سيرتها فقتله (آيت أونين) من (آيت عطة) طغاة تلك الجهة وطواغيتها . فكم عالم فتكوا به وكم صالح مرشد اغتالوه ثم لم ينتطح عندهم فيه عزازان فقد هاجموا قريته فاتكين به وبغيره فنهبوا كتبه فيما نهبوا من القرية التي يقطن فيها وتسمى ( زاوية القاضي ) كما تسمى أيضا ( زاوية سيدى عمرو بن عبد الرحمن ) ولعله عمرو بن عبد الرحمن الخنبوبى اول نازل فيها وكان الفتك به فى جمادى الاولى ١٣٤٧ هـ . ذلك ما أخذه عن بعض من يعرفون تلك الجهة وابوه محمد العربى القاضي الاول من المتخرجين من (فاس) ثم كان ظهوره بالعلم فى بلده نحو ١٢٨٠ هـ أو قبل ذلك فتعدى عليه الرئيس ابراهيم البردى - نسيه الى بردا مكان هناك من (ترنانة) - فقد نهب داره وهدمها فالتجأ الى ملك الوقت سيدى محمد بن عبد الرحمن فقدم اليه قصيدة دالية يشكو اليه ما لاقاه من ذلك الجبار فاشكاه الملك وقد عرف مقدار علمه فصيره قاضى (وادى درعة) . وقد كان اتساع علمه يبهز الناس من وقت أخذه بـ ( فاس ) حتى أن بعض أساتذته هناك كان يسميه نور المجلس لدقة فهمه ولنجابته الممتازة وقد طال أمد قضائه فى كل وادى (درعة) ولا تساع ذلك الوادى كان ينبى فى جهاته فمن أنابهم من يسمى الفقيه محمد بن أحمد فهناك مكاتبات بينهما موجودة وكان يكب على التدريس مع قيامه بمهام القضاء لا يغب الدروس فيجتمع عليه طلبة ذلك الوادى فتخرج به كثيرون كوله عبد الرحمن وكالحسن من (أغلى اودرار) المتقدم وكثيرين وكان ممن لاقوه هناك سيدى أحمد الفقيه . واثنى عليه وقد توفي عن سن عالية سنة ١٣٣٤ هـ

والاستاذ محمد بن على الناصرى من السادة الناصريين المشهورين ممن تخرجوا بالفقيه سيدى الحسين التدغى - الفقيه الشهير - ثم سكن فى قرية (تامنكالت) من (مزكيطة) فشارط فى مسجد القرية يدرس فيه الفنون فتخرج به كثيرون منهم المترجم والفقيه أحمد بن الطيب التالوينى المزكيطى وابن أخت له يسمى مولاى الحسن من (تامنكالت)

وسالم الفرجى من (أمزرو) العبد المعتق الآخذ للقرآن عن محمد بن بلقاسم وقد أخذ أيضا عن سيدى محمد بن على القاضى سيدى محمد بن الشافعى من اهل ( زاوية سيدى على ) وهو الذى تولى القضاء أخيرا حتى توفي حوالى ١٣٦٩ هـ فيما يظن من يحكى لى وقد استتم فى (فاس) فأمكن له أن يدرك الشفوف بذلك فى بلده ولذلك استحق القضاء بين اقرانه . وممن أخذ أيضا عن سيدى محمد المكى الذى له شهرة وتدرىس بعد أبيه وقد توفي سيدى محمد المكى نحو ١٣٥٦ هـ فى ذى الحجة

كما أخذ أيضا عن ابن على الناصرى الفقيه سيدى محمد بن الحسن من (أغلى أدرار) المذكور أبوه عانفا واما عبد الرحمن بن الحسن أخوه فانما أخذ عن محمد المكى كان ابن على الناصرى مع تدرىسه يفتى ويحكم فى النوازل . وقد كان ممن ارتضع من الشيخ سيدى محمد العربى المضغرى فروقت خمرته وتسددت بالتصرف نظرتة وكانت وفاته نحو ١٣٣٠ هـ ثم خلفه ولده المكى فخرج أيضا كثيرين من بينهم صاحبنا الاستاذ سيدى محمد ابن الحبيب المشهور عند أصحابنا فى (مراكش) بالدعى حين كان يأخذ فى جامع ابن يوسف حوالى ١٣٥٢ هـ ثم أوى الى درعة ثم الى (دادس) حيث يعلم قليلا وقد جمع كتابا فى تاريخ رجال (درعة) وقد كنت أنا حشثته على ذلك . واحجوا انه ذكر ذلك فى خطبة الكتاب وقد كنت رأيت الكتاب حوالى ١٣٥٥ هـ ولما يستتمه ثم لاقيت أخا له فذكر أن الكتاب عندهم مصون وقد توفي سيدى محمد بن الحبيب قبل ١٣٦٢ هـ بقليل ومحمد بن الطاهر الكراوى وهو الذى أخذ عنه المترجم فى مبتدا أخذه وبه ارتشف الرشفة الاولى حتى شدا ولم يكن عند من حدثنى عنه شئ فى ترجمته الا أنه من (ابن سمكين) الاكتاوى وقد اثنى على علمه سيدى أحمد انفقيه . وكان يدرس ويقضى فى النوازل وتوفى قبل ١٣٣٠ هـ عن ورثة من أولاده عندهم كتبه وقد حفظوا القرآن

وسيدى الحسن من (أغلى أودرار) وقد قرأت ترجمته عانفا اولائك مشيخة المترجم سيدى محمد بن البخارى ومن بحورهم أستقى .

### بعض احواله

كان نشأ فى أسرة تنتهى الى الارشاد والصالح والخير والعلم فقد

كان جده السهيلي عالما مذكورا في عصره بما يذكر به الفقهاء اذذاك خصوصا ابن زاوية ونكتفى بهذه السعة عنه اذ لم نجد من اخباره شيئا وقد توفي عند مختتم القرن الماضي وابوه البخارى كان من حفظة كتاب الله فقط وقد كان ابوه العالم سماه بالبخارى تفاؤلا ان يكون له ما لمحمد بن اسمعيل البخارى الجعفي من المعارف ولكن سبق القدر بان لا يكون هناك وتحت ظل هؤلاء نشأ سيدي محمد بن البخارى المترجم فاجتهد في شبيبته في الاخذ حتى كان له ما كان فجال بعد استتمامه للاخذ في ميادين النوازل وفض القضايا التي يحكم فيها وذلك كان ديدنه حتى جاء الاحتلال فصار قاضيا رسميا فسار على عادته التي ألفها من التحري للحق في كل ما يزاوله وكانت له صلابة في ذلك لاتغمر قناتها ولا يتخطى سياجها فبرى منه الحكام الاجانب المستولون ما لايسرهم مما ليس على مبدئهم فادى ذلك الى ان اغفى ١٣٥٥ هـ من وظيفته وقد فاز من سيدي احمد الفقيه بشئا حسن وقل من يفوز منه بذلك من المتفقيين فقال ان نحوه ولفته وفقهه حسنة وفي الاسرة فقيه اسمه احمد لايزال حيا ١٣٧٧ هـ وهو استاذ في مدرسة حديثة هناك

### في الطريقة الالغية

كان جل اهل ذلك الوادى من الصالحين للتصوف الخاص منقادين كلهم لسيدي محمد الشيخ نائب الشيخ الالغى هناك بعد سيدي الحاج الحسن التملى فكان من بين المنقادين اليه المترجم . وقد كان لاقى الشيخ في (مراكش) فتلقن منه اذكار الطريقة بنية حسنة ثم وفد على الشيخ الالغى في مواسم (الخ) السنوية مرتين . فظهر عليه سر الطريقة فأحسن نيته ووجد وجهته وأزال عنه خلاء الفقهاء وتعاضمهم فكثرا ما يكون مع سيدي محمد الشيخ هناك بين الفقراء مع كونه يشارط في (ماسرات) ثم لم يحل ما هو فيه مع الفقراء دون ان يؤدى واجب الفقهاء فيعلم الناس ويقضى بينهم بما أراه الله كما رأيت وخير الناس من ينفع الناس . ولذلك كان مشهورا بين الخاصة والعامة ولم يزل كذلك الى ان لقي ربه بعد ١٣٦٥ هـ في وقت لا أضبطه كان عابدا ومواظبا مكبا على المطالعة لمختلف الكتب وينسخ ما تيسر له وقد رايت نسختين من مجموعة رسائل الشيخ التي جمعها سيدي محمد الشيخ بخطه وخطه حسن لطيف غير ردى وكان كريما على الاقلال فلا يبخل بالموجود على كل من قصده .

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل  
 وكان حسن الاخلاق لطيف المعاشرة محافظا على مروءته كثير  
 التواضع بهذا كله وصفه من عاشروه . واما انا فلم يقدر لي ان اراه مع  
 انه زار ( مراکش ) حين كنت فيها سنوات ١٣٥٤ هـ كان منشأه في  
 قرية ( تيسركات ) ثم انتقل الى قرية ( ماسرات ) بعدما كان سكن أولا  
 في قرية ( آيت يوسف ) بـ ( الكتاوة ) وذلك باذن من سيدي محمد الشيخ  
 فهناك شارط وقطن بقية عمره وكان يتعيش من املاك المسجد وليس  
 له هناك ملك واحد وانما احدث اولاده املاكا لهم هناك بعده . ولجده  
 واجتهاده ومحبه لتعليم الناس انتفع به اهل ( ماسرات ) فعرفوا التوحيد  
 كلهم والضروري من امور الدين فانه لايفتا يعلم العامة بدروس يومية  
 لايفبها عنهم حتى رسخت فيهم المعرفة فلذلك كثر بكاؤهم عليه بعد  
 وفاته . وان كان لم يتوف حقا من ابقى حديثا طيبا  
 ( فالذكر للانسان عمر ثان )



# الشریف مولای رشید العلوی

نحو ۱۳۴۵ هـ = ۱۹ - ۱ - ۱۳۳۰ هـ

نسبه :

رشید بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله بن اسمعيل بن الشریف بن علی (دفين مراکش) بن محمد بن علی بن یوسف المدفون وسط قبة أبيه مولای علی الشریف بن الحسن بن محمد بن الحسن - الى آخر النسب المعروف عند ملوکنا العلویین -

( نسب كان عليه من شمس الضحی نورا ومن فلق الصباح عمودا )

نحن الآن امام شخصية عربية كان لها ما لها في بسيط (سجل ماسة) ولجميع هؤلاء الرجال ولمن كان فوقهم تاريخ حافل لكننا لسنا الآن بصدد تتبع ذلك الا أننا نعلن اليوم اننا زرنا في وسط رجب ۱۳۷۹ هـ مولانا عليا الشریف في قبته التي بناها سيدي محمد بن عبد الله وراينا مشهد وائده مولای الحسن ومشهد جده مولای محمد بن الحسن كما أن هناك مشهد مولای الحسن القادم من الينبوع وهو بعيد عن المحل الذي زرناه . فلم نره . وعليه أيضا قبة بناها أيضا المذكور كما زرنا مشهد مولای الشریف بن علی أبو الملوك ومشهد ولده محمد أول الملوك وقد جددت قبتهما اليوم على يد الاحباس .

اخباره

ولد مولای رشید في (مراكش) في أوائل عهد جده الملك مولای عبد الرحمن وابوه اذ ذاك ولي عهد مولای عبد الرحمن وقد ولد سيدي محمد لوالده مولای عبد الرحمن في قصره في (الريصاني) وقد كان مولای سليمان استقدم مولای عبد الرحمن من (سجل ماسة) فجعله أولا في (تارودانت) على الشرف، ثم في (السويرة) ثم حج مع أولاد مولای سليمان. فظهرت منه النزاهة والعفاف فكان ذلك هو السبب حين قدمه حتى على أولاده لوجه الله نصحا للامة وقد صاحب معه ولده سيدي محمدا في

تتقلاته هذه واذا ذاك ولد له المترجم فى (مراكش) ثم أمره والده بالانتقل الى (تافيلالت) وله اذ ذاك ثلاث عشرة سنة وقد كان عمه مولاي سليمان بن عبد الرحمن هو الخليفة للسلطان هناك ثم بنى سيدى محمد ابن عبد الرحمن لولده المترجم قصره سنة ١٢٦٣ هـ كما يوجد فوق باب المسجد الموجود فى القصر فى (اولاد عبد الحليم) وذلك فى عهد مولاي عبد الرحمن وعن اذنه وقد زرت هذا القصر فرايت فيه بناء محكما وبقايا زخرفة تدل على اعتناء خاص . ويقول أهل المترجم ان الخلافة على (تافيلالت) تولاه المترجم فى عهد والده سيدى محمد ونحن نعلم أن عهده ممتد من ١٢٧٦ هـ الى سنة ١٢٩١ هـ ثم لم يزل كذلك فى عهد أخيه مولاي الحسن ثم فى عهد ولديه مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ كان رحمه الله أسد تلك الناحية وقطب سياستها قاله ومنه كل ما يدور هناك حول أهل (تافيلالت) والقبائل المجاورة لها وفى يده القوة المخزنية وكل مكلف من جهة السلطان هناك يكون تحت اذنه وله حاشية بينها من العبيد الملازمين له ولموكبه نحو مائة من الفرسان والمشاة وكان (أيت عطة) و (دومنيح) تنقادان له انقيادا حسن معاملته معهم ومع أمثالهم وكان دينا خيرا محبا للعلماء يقصده الصالحون ويكاتبهم من بعيد وقد وصفه من عرفه أتم معرفة بأنه يحفظ كتاب الله ومعه نبذة من العلوم ويصاحبه العلماء دائما. وقد كان العلماء اذذاك كثيرين هناك مثل سيدى محمد الطاهر الرجل الصالح العابد المتوفى فى سنة ١٣٦٤ هـ والفقير سيدى محمد ابن الشيخ الايرارى العلامة المتوفى فى سنة ١٣٧٢ هـ وأخوه الحاج محمد تقدمته وفاته والفقير سيدى محمد بن العربى الغرقى المتوفى فى شعبان ١٣٧٦ هـ والفقير القارئ سيدى الهاشم الشريف المتوفى ١٣٧٠ هـ وله مؤلف فى التجويد فمن اشتهر معه منهم

١ - أحمد بن المبخوت كان عالما جليلا ومن القراء المجودين وكان يسكن فى (امستيفى) بـ (الغرفة) حيث مباءة العلماء من قديم . وعلى هؤلاء تخرج ابن المبخوت فكان نبيها المذكورا فكان المترجم يرسل له فينة بعد فينة بغلة مسرجة مع عبيده فيرد عليه وقلما يخلو منه مجلسه توفى نحو ١٣١٤ هـ وله ولد يسمى محمدا هو الذى اشتهر فى (مراكش) بعد فراره من الثائر (التوزونينى) فبقى خطيبا فى مسجد (ضاباشى) ازاء جامع الفناء « الى أن توفى نحو ١٣٦٠ هـ



٢ - ومنهم الفقيه محمد بن صالح الغرفى المستيفى المتوفى ٢٤ صفر ١٣٧٨ هـ وقد كان حينا قاضيا للتوزونينى والنكادى

٣ - ومنهم الفقيه محمد بن عبد الواحد الشريف المضغرى كان امامه وخطيب مسجده فى (اولاد عبد الحليم) وكان يدرس فى المسجد . وكان كنانى الطريقة وبعد وفاة مولاي رشيد رجع الى (مضغرة) فمات ١٣٥٥ هـ

٤ - ومنهم الفقيه با سىدى بن المامون . من ( قصبة سيدى ملوك ) كاد يظل فى حضرة مولاي رشيد كل يوم وقد كان من المسجونين عند (التوزونينى) هو وأخوه محمد بن المامون . ونوى أن يقتلها فنجاهما الله بفضلها مات فى شعبان ١٣٦٤ هـ وصلى عليه الفقيه عمر الحديديوى قاضى (التوزونينى) ثم (النكادى) وعمر هذا تأخر موته عن هذه السنة فانه شارط فى قرية (اسرغين) الى أن ذهب الى (أزرو) مشارطا ثم الى بلده (أيت حديدو) فتوفى حوالى ١٣٦٥ هـ فيها قيل لنا .

٥ - ومنهم الفقيه سيدى الفالى بن البشير النوجى المتوفى سنة ١٣٦١ هـ

٦ - ومنهم مولاي الكبير بن ابراهيم من (قصبة سيدى ملوك) المتوفى ١٠ رمضان ١٣٦٥ هـ

٧ - ومنهم محمد بن الهادى الذى صاحب أيضا مولاي عبد الحفيظ . وقد توفى فى رمضان ١٣٦٥ هـ

٨ - ومنهم الفقيه سيدى الهاشمى الانصارى من (القصر الفوقانى) وقد كان قاضيا قبل ١٢٩١ ثم لم يزل قاضيا الى أن توفى بعد أن أسن نحو ١٣١٥ هـ كان عادلا مشهورا بالنزاهة وهو والد القاضى سيدى عبد الواحد الذى قتل به (التوزونينى) ١٣٣٧ هـ وقد كان قضاؤه باذن مولاي رشيد المترجم وكان أيضا من جلسائه .

٩ - ومنهم الفقيه سيدى محمد بن الحاج الشطاحى الملقب بالقفة يقطن فى قصر سيدى أبى بكر وعلى قبره مشهد وكان من المدرسين فى مشهد مولاي على الشريف فانتفع به الناس فى العقائد كما كان يدرس فيه أحيانا القاضى سيدى الهاشم وعمر الحديديوى وغيرهما توفى سيدى محمد بن الحاج نحو ١٣١٤ هـ وقد كان الحوار فى المشاكل لا يهدأ بين القفة وسيدى الهاشم

١٠ - ومنهم الفقيه الغالى الجياوى من (السفلات) وكان ايضا من المدرسين فى مشهد (مولاي على الشريف) كما يلزم مولاي رشيد توفى قبل سيدى الهاشم المذكور بقليل

١١ - ومنهم مولاي عبد السلام بن الشريف يقطن فى (قصبه سيدى ملوك) واصله من (أبار) وهو من الشرفاء الحرونيين كان ايضا يتردد على مولاي رشيد . وقد طال عمره الى أن توفى فى المحرم ١٣٦٧ هـ

١٢ - ومنهم الفقيه مولاي عبد الله اليوسفى العالم الزاهد دفين (الغرفة) بعد ما سقط من سطح وكان بارعا توفى قبل ١٣٤٩ هـ

١٣ - ومنهم أحمد بن يوسف من (أمسيفى) بـ (الغرفة) كان مدرسا فى مشهد (مولاي على الشريف) وفى مسجد (اولاد عبد الحليم) توفى نحو ١٣٢٠ هـ

هؤلاء النقاية ممن كانوا يحضرون مجلس المترجم وكانت الدراسة لاتنقطع امامه فى سرد البخارى والشفاء واللطيف الكبير الذى يجمع له الناس خصوصا يوم الاربعاء وبلغ من اعتناؤه بالعلم أن بعض عبيده ادركوا العلوم كالتطالب مولود الذى اخذ عن أحمد بن يوسف المتقدم . فنجب فصار مدرسا فى مسجد (اولاد عبد الحليم) ثم انطلق الى (مراكش) بعد وقعة (التوزونينى) فهناك توفى بعد ١٣٤٠ هـ وقد وقفت على رسائل رسمية الى المترجم فهاكها مرتبة على السنوات

## الاولى

( ولدنا الارضى مولاي الرشيد . حفظك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ) ( وبعد ) فان (تيفمرت) بلاد خير وبركة وكفاها شرفا اضافتها لجدنا سيدى (مولاي على الشريف) فلها بذلك من الشفوف والتقديم على غيرها ما يقتضى مزيد الاعتناء بها ورد البال اليها . وعلبه فتوجه أنت واخونا مولاي سليمان اصلحه الله ووصيفانا القائد على اوداود ومسعود الشبانى وانظروا سورها . هل هو صحيح حصين لايتوقف على الاعادة أو هو راش متوقف على الاعادة وما ظهر لكم فيه اعلمونا به ولابد . ونحن على نية بناء دور بها ان شاء الله فقدروا ما يتسمه براحها منها والسلام فى ١٦ ربيع الثانى عام ١٢٨٢ هـ )

## الثانية

( سيدنا وابن سيدنا الاعز الارضى مولاي الرشيد نجل مولانا المنصور بالله سلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله ( وبعد )  
فان الرسوم التي كان دفع لك سيدنا نصره الله منها ما هو للغرب  
ومنها ما هو لـ (تافيلالت) فيامرك أعزه الله ان تتصفحها وما كان منها  
لـلغرب فوجهه لحضرته الشريفة العالية بالله وما هو منها لـ (تافيلالت)  
فابقه ووجه زمامه أيضا ولا بد وعلى محبة سيدى والسلام فى ١٨  
شعبان عام ١٣٨٣ هـ موسى بن أحمد لطف الله به )

## الثالثة

( ولدنا الابن الارضى مولاي الرشيد أصلحك الله ورضى عنك  
ووصيفنا مسعود الشبانى سلام عليكم ورحمة الله (وبعد) فقد كلفنا  
القاضى السيد الهاشمى الامزارى بالاخذ فى اثبات ملكية الاصل المخلف  
عن مولانا الوالد قدسه الله وتقويمه وتعديله ليقسم وان يتخير بذلك  
من يرضاه من العلول والمقومين وغيرهم ان كان ولا بد لهم من أجرتهم  
فامرا التاجر عبد القادر التازى أن يؤدى جميع ما يلزم فى ذلك من الاجرة  
على يد القاضى . وهو يبين له قدر اجرة كل واحد وبعد دفعها يأتينا كتاب  
بما أدى ونفذه لوارده والسلام فى مهل ذى القعدة ١٣٨٣ هـ )

## الرابعة

( محبنا الاعز الارضى القائد مسعود الشبانى أمنك الله وسلام  
عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله (وبعد) وصلنا كتابك صحيفة  
كتاب سيدنا أيدى الله فى شأن سيدنا مولاي رشيد حفظه الله وعرفنا  
ما أثبتت به على جنبه وما وصفت به سيادته من المحبة وتمام المروءة  
وحسن السيرة والصبر وتحمل كلفة الاضياف والقيام بعادات سيدنا  
أيدى الله وما يقاسيه فى ذلك حسبما سطرته ولا نشك فيما أثبتت به  
على سيادته ووصفته به والدر من معدنه وها سيدنا أيدى الله أكرمه  
بشمانمائه ريال اعانة لسيادته على ضروريات الوقت وانت جزاك الله عن  
التنبية خيرا - آمين وعلى المحبة والسلام فى ٢ رجب الفرد عام ١٢٩٢ هـ )

## مما وقع له

كان - كما تقدم - خليفة على ذلك القطر لأبيه سيدى محمد . فتار

عليه حيناً (أهل السفالة) فحاربهم وحاصر قصورهم فضربها بالمدافع حتى تغلب عليهم

ومن ذلك حرب وقعت بينه وبين (السيفة) من أجل أن هؤلاء أرادوا أن يبنوا سداً في (وادي زيز) ليقطعوا الماء عن أسفل (تافيلالت) فعارضهم في ذلك قائلاً أن ذلك لا يمكن إلا أن وافق عليه القاضي وأرباب البصر وحكموا بأنه لا ضرر فيه فصموا عن ذلك فتحارب معهم إلى أن فتك بهم فتكة أتت على زهاء مائة منهم وذلك سنة ١٣١٢ هـ وقد كان إذ ذاك رجل مجذوب يتصل بمولاي رشيد فقصده محل هذه الفتكة فكسبها فإذا بذلك وقع فيها فتعجب الناس

ومما وقع له حرب (الغنامة) من (وادي الساورة) فقد تعرض هؤلاء لهدية أتت بها قائدهم الرسمي ليوصلها إلى مولاي رشيد ليوصلها هذا بدوره إلى مولاي عبد العزيز اثر بيعته فقد نهبوا وقتلوا القائد فجاء الأذن من الحكومة إلى المترجم أن يؤدبهم فبعث اليهم جيشاً فتك بهم فتكة عظيمة فاتى منهم بأربعمئة أسير مسلسلين بالسلاسل وذلك سنة ١٣١٣ هـ

ومما وقع له أيضاً أن (السفالات) هجموا يوماً على السوق في (الريصاني) فقتلوا ونهبوا فضاعت رقاب وأموال كثيرة فقام المترجم وقعد فاحتج هؤلاء بأنهم إنما قصلوا أعداءهم (دوى منيع) و (أيت عطة) فقال لهم إن السوق سوق المخزن لا يمكن أن يتعدى فيها أحد الحدود فنشأت عن ذلك حرب دامت ثلاث سنين فاحصى من هلك فيها ١٨٠٠ رقبة بين الفريقين والمجاريح ٢٣٠٠ من دون الخيل - وقد كان بعض الشرفاء الساكنين في قصر (أخنوس) الكبير منحاشاً إلى (السفالات) فاسترعى عليهم المترجم فركبوا عنادهم وادخلوا اليهم الأعداء وأخيراً صمد اليهم فهدم عليهم القصر بنفس السور فهلك في القصر رؤساء الفتنة وذلك من ١٣١٤ هـ إلى ١٣١٨ هـ

ومما وقع أيضاً في حياة المترجم مدافعة الاستعمار فقد اجتمع رأي البرابر في (تافيلالت) بادی دی بدء ليذهبوا إلى (بودنيب) ليدافعوا عن تلك المدينة فقال لهم المترجم أتندوا فإن الحكومة هي التي تقود الجيوش التي تدافع عن البلاد وهي الآن في مخابرة مع العدو فلا ينبغي الافتيات في ذلك على الحكومة فانزلوا عندي هنا وأنا أؤمن الناس حتى يأتي الأذن من عند ملك البلاد بما يريد فابى الناس والدماء اذذاك فائرة

ضد الاحتلال فذهب الجيش رغم هذه النصيحة فانهمز أمام الجيش  
الفرنسي فاحتل (بوذنيب) ثم تجددت نيات الناس فذهبوا أيضا الى  
الجهاد فغلبوا أيضا وقد كان رحمه الله سياسيا محتكا يعرف من الامور  
ما لا يعرفه غيره هناك فقد سمع من يتهمه بأنه يميل النصارى فجمع  
الناس في جمع فقال لهم ان هذا الوجه الذى ترونه لا يلتقى أبدا لابدين  
مع النصارى حتى أموت فلا تذهب بكم الظنون مذاهبها

### بيننا وبين الشيخ الالفي

كان سيدى أحمد الفقيه الركنى وقد بعثه شيخه الالفي ساح نحو  
١٣٢٥ هـ الى (تافيلات) فى طائفة من الفقراء فلم يكذ يشيع خبره  
وهو سائح هناك حتى استدعاه المترجم فآثر فيه بحاله فكان ذلك هو  
السبب حتى تلقى منه (تبركا) ورد الطريقة (الالفية) وقد تكرر اتصاله  
بالفقراء هؤلاء فكان يحضر مجلس ذكرهم قياما وقعودا وكبر سنه  
يجهد أن يذكر معهم على جميع الحالات فربما أعانه بعض عبيده وساندوه  
أحيانا أن أحس بضعف وقد كتب رسالة الى الشيخ (الالفي) على يد  
كاتبه الخاص محمد الميمونى وهو فقيه توفى ١٣٣١ هـ وهو ملازمه حتى  
انه أعطاه من املاكه يوم فرق لأولاده قبل وفاته. فاجابه الشيخ بما يأتى:

( الى حضرة السادات الكرام أهل المملكة السعيدة الفائقة فى  
النظام الذين جمعوا بين المملكة الظاهرية والباطنية الحائزين المرتبة  
الشريفة الدينية والطينية فهم الذين عندهم للمملكة ملاك وعند غيرهم  
هلاك سادهم الله تعالى وارشدهم لجميع الخيرات فقد وافق اسمهم المسمى  
فى الرشد فى الدين وهم ساداتنا وموالينا مولاي الرشيد ونجله الذى  
هو المعروف بالخيرات والموسوم بجميع المسرات الذى وافق اسمه  
المسمى فى الهداية سيدنا ومولانا المهدى وكاتبه سيدنا محمد الميمونى  
ميمون السكون والحركة والذى هو فى حضرتهم بركة السلام والرحمة  
والبركة نعم تلك الحضرات بجميع النفحات والمسرات داخلا وخارجا  
وجميع من تعلق بتلك الديار

وما حب الديار شغفن قلبى ولكن حب من سكن الديارا  
وقد وصلنا كتابكم وفرحنا خطابكم حتى كدنا نظير لحضرتكم  
بالاشباح وأما الارواح فهى معكم بلا ولا  
وماضنا نأى الجسوم وقد دنت قلوب طوبيناها على خالص الود

وقد كتبنا الجواب بخطنا كما أشرت بذلك لعظم أجر ما هنالك حتى نحن أحببنا لكم النظر في الاثر الذى هو بمثابة المؤثر فالاقلام كالأقدام وعليه فكونوا على ما أنتم عليه من الجِد واليقين فى الدين كما أخبرنا بذلك خليفتى سيدى محمد بن أحمد من ذرية سيدى عبد الحى فى (الساقية الحمراء) بازاء (الركائيات) فهو خليفتى فى كل شىء شىء فاسمعوا منه ما أحببتم أن تسمعه منى واشكروا الله على زيادة معرفة أهل الله فهم الذين تليق فيهم الكثرة لاغير فهم الشفعاء يوم القيامة فالله يجعل ريحكم فوق الارياح فقد وصلت هذا الدعاء لكم فى هذه الرسالة فتكلم المؤذن عليه وهى علامة الاجابة وفيه بشارة عظيمة لنا ولكم وما ذلك الا من قوة رجائكم وصدقكم فالله تعالى يعطى للعبد على قدر صدقه وذلك الاذان اذان الظهر فهو علامة ظهور الخيرات عليكم فى الدنيا والآخرة ذلك ما كنا نبغى وهاتيكم محبتكم القوية جذبت الارواح ولعلها تجذب اليكم الاشباح ان شاء الله بحول الله وقوته والقلم لايفى بما انطوى فى قلوبنا من محبة لله تعالى والله شهيد على ما هنالك وقوموا مع الفقراء فى كل شىء شىء واحرى مجلس الذكر

ما لذة العيش الا صحبة الفقرا هم السلاطين والسادات والامرا ( واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ) الآية والسلام وما كتبت لكم فى الكاغد التى اتى منك الا لتعرف انه وصلنى كلامك )

## وفاته

كان المترجم كما رأى القارىء رجل العلم والسياسة والتأله فعين جاء أجله اعتق كل عبيده فأعطى لبعضهم أملاكاً يتعيش منها مع أنه ترك تسعة أولاد ومثل ذلك من بنات. ولم يحفره ذلك الى البخل ثقة بالله واتكالا عليه فى اسباغ لطفه عليه مرض مرضاً لم يطل الا نحو شهر وقد أمر بالصدقات فى مرضه فكان الخبز الكثير يفرق امام قصره ثم وافاه حمامه ليلة الاربعاء التاسع عشر من المحرم سنة ١٣٣٠ هـ فدفن فى قبة (مولاي على الشريف) كان رحمه الله يقوم بضعفة الشرفاء فيزوج الارامل ويكفل الايتام فالله يرحمه بذلك وقد كان من أغنى الناس مع ما يأتيه من مئونة مخزنية من كل شىء كسوة ومالا حتى الخليع كان يأتيه دواما . رحمه الله

## مولاي المهدي بن رشيد

كان تولى مقام والده اثر وفاته بظهير حفيظي ثم تايد ذلك لما تولى مولاي يوسف وشيكا فبقى في مقامه الى أن اعتكر الجو يوم دب (التوزونيني) الى (تافيلالت) فخاف مولاي المهدي منه فالتجأ الى جيش الاحتلال المربط في (تيفمرت) هو وبعض اهله فولده القائد محمد هذا الذي يحكى لنا وأما النساء فانهن بقين في الدار في قصر (اولاد عبد الحليم) حتى دخل عليهن (الرحمات) واستولوا على كل في الدار فخرجن الى (مراكش) على أرجلهن كما ذهب الى (مراكش) أيضا مولاي عثمان ابن مولاي عبد الله القليل بيد التوزونيني منفا من هذا التأثير فمشى على رجله فوصل بعد شهر والجميع بلا زاد وأما الملتجئون الى (تيفمرت) فقد حكى لي القائد محمد بن المهدي أنهم بقوا مع الجيش محاصرين هناك نحو ثلاثة أشهر وقد أمال المحاصرون أصحاب التوزونيني ماء الوادي الى (تيفمرت) ولكن لم يؤثر الماء في الاساس كما يقصده المحاصرون وهو بناء متين أحكم بناؤه باذن من مولاي الحسن لأولاده على نية أن يرسلهم اليه وقد جدد بناؤه ثم لما اشتد الحصار هياوا مخارج متعددة بعدما نسفوا الصومعة العالية العجيبة ببارود فصبوا على الشعير البنزين اتشتعل فيه النار قال فبتنا أنا ووالدي مولاي المهدي مع الجيش في (الدار البيضاء) والناس المجاهدون يفتنوننا ويطلقون علينا الطلقات ليلا ونهارا ويتقدم رجال منهم الى الطريق الذي سنسلكه فيحفرون فيه الحفر لئلا تسلكه العربات التي مع الجيش ثم في اليوم الثاني حللنا في (أرفود) فوق الجبل والحرب تحوم بنا في كل وقت أياما واذ ذاك جاء الشرفاء أهل (الدويرة) الى (أرفود) فطلبوا منا أن ننزل عندهم فقال أحد رفاق الوالد اننا الآن في مخافة فلا أمان لنا الا مع هذا الجيش فحين لم يلب الوالد طلبتهم اقترحوا أن اذهب أنا معهم فطاب نفسا بذلك فنزلت عندهم أنا وخادمي فلم نشعر أن دخل أرباب مثوانا فيما دخل فيه الناس كلهم. وكانوا مع المسلمين المجاهدين فحين سمع النصاري بذلك أرسلوا الى أهل (الدويرة) أن يردوني اليهم قال فاجتمع أهل (الرتب) أجمعون ببناقهم ليتمكن لهم أن يوصلوني بأمان الى (أرفود) ولكن لم يقدرُوا لكثرة من يتربصونه في الطريق وفي الليل تسربت الى قصر آخر يسمى (ريبت) عند رجل أعرفه حيث بقيت يومين مستخفيا فاكترى لي صيادا خريتا يعرف الترهات في الثنايا والسفوح وشعف الجبال فخرجنا ليلا الى الجبل . فصل على

رب الدار صلاة الجنازة - حقيقة لا مجازا - لانه يعتقد اننى لا انجو من المتربصين فاسرينا الليل كله ونصف نهار فامكن لنا ان نصل الى (أرفود) بسلام وقد استدرنا كثيرا ففرح بى الوالد فمكثنا هناك ثلاثة أشهر فاذا بالمقيم العام (ليوطى) جاء ليتفقد من هناك فقال لنا ان الملك مولاي يوسف يأمركم ان تصلوه فى (الرباط) فلكذلك غادرنا (أرفود) التى كانت مدة هذه الشهور حربا من غروب الشمس الى الصباح واما فى النهار فان الناس لا يقدرّون ان يقربوا الى هذا الجبل ثم بعد حين بنيت مدينة ( أرفود ) وقد ذهبنا نحن على الخيل الى ( بودنيب ) فـ (بشار) فركبنا القطار الى (وهران) فـ (وجدة) فـ «تازة» فـ «فاس» فـ (الرباط) فوجدنا مولاي يوسف هيا منا منزلا بكل ما يحتاج اليه فبقينا هناك الى أن توفي الوالد مولاي المهدي نحو ١٣٤٥ هـ فدفن فى ( زاوية الوزانيين ) قال فكانت مدة غيبتنا الى أن رجعت الى دارنا أربع عشرة سنة من آخر ١٣٣٦ هـ الى ١٣٤٩ هـ ثم رجعت الى ( أرفود ) بعد احتلال ( تافيلالت ) هذه السنة ثم سكنت فى ( المعاضيد ) ثم توليت القيادة سنة ١٩٣٢ م فوجدت دارنا لما رجعت تأثرت بقنابر (١) الطيارات التى كان الفرنسيون يضربونها بها يوم احتلها اصحاب التوزونينى وخلفه النكادى وهى دار جميلة فيها ما يولف فى ديار المدن من الحضارة والسعة وفيها رياض مستطيل حسن كاحسن ما يرى فى المدن - وقد رايته أنا لما زرت تلك الجهة متشعنا ككل الدار - قال ثم انى ازلت من القيادة يوم وقع على الملك ما وقع ١٩٥٣ م ثم لما رجع الملك وعادت الامور الى مجاريها رجعت الى وظيفتى ( كتبت هذه الاخبار يوم الخميس ١٥ رجب ١٣٧٩ هـ بدار هؤلاء الشرفاء الذين اكرموني غاية الاكرام فقصوا على اخبار اهلهم فاستقيت الماء من منبعه )

(١) القنابر بالراء لا باللام كما تكتبه الجرائد خطأ لان الاصل ان القذيفة شبهت بالقنبرة وهكذا كان الزيانى المؤرخ وائشراقاوى المصرى يكتبانها وهو الذى ارتضاه شكيب أرسلان فى حواشيه على كتابه ( اناتول فرانس فى مبادله )





العلامة

# سيدي احمد بن هاشم الفلالي

١٢٦٠ هـ = ١٣٢٧ هـ

نسبه:

أحمد بن مولاي هاشم بن مولاي صالح

قال فيه ولده

فيه فقير فجمع بين علمي الظاهر والباطن وتهذب قلبه وقاله  
فجمع بين حسنين قرأ القرآن العظيم وحفظه حفظا متقنا تجويدا  
ورسما على أبيه مولاي هاشم بن صالح في صغر سنه ثم بدأ قراءة  
العلم على أبيه لأنه كان فقيها صوفيا ثم تم قراءته على أشياخه وهم  
رضي الله عنهم الفقيه العلامة سيدي محمد بن العربي السليمانى الحوتى.  
ومولاي عبد الرحمن العلوى وسيدي هاشم بن الصديق وسيدي المكي  
ابن محمد الغرفى وسيدي الصديق التيغمرتى وسيدي محمد بن الحاج  
المكي المعروف بـ ( القفة ) وسيدي محمد بن الحاج العربي الجديدي  
وقد نشأ على حالة حسنة وسيرة مستحسنة مشغولا بما يعنيه تاركا  
لما لا يعنيه ويشين مروءته مجانيا للردائل معتنيا بالفضائل. بهذه الحالة  
اختبره وعرفه الملازمون له منذ صغره وطفولته وقد حصل على العلوم  
الموجودة عند أشياخه في ( تافيلالت ) واشتهر بالعلم والصلاح ثم أخذ  
الطريقة الصوفية الدرقاوية على العارف بالله والدال عليه الشيخ المربي  
سيدي محمد العربي ابن الفقيه العلامة القاضي سيدي محمد الهاشمي  
العلوى المصفرى ولزمه بالزاوية باذن من والده وكان محبوبا عند  
الشيخ ومن خاصته والمقربين لديه الى أن توفي الشيخ المذكور سنة  
١٣٠٩ هـ وفي هذه السنة توفي والده أيضا رحمه الله وفي آخر تلك  
السنة توادع مع الاحباب والاخوان وسافر الى الديار المقدسة وجاور  
بـ ( مكة ) المكرمة الى سنة ١٣٢١ هـ فكانت مدة مجاورته احدى عشرة  
سنة . ثم رجع الى مسقط رأسه وبلاد آبائه وأجداده . ففرح الناس به

لما يعرفونه من علمه وصلاحه قبل غيبته في مجاورته ثم اعتكف على عبادة الله من صلاة وذكر وتلاوة وتدريس وانتفع الناس به فقد ظهرت على يديه كرامات كثيرة شاهدها أهل ( تافيلالت ) ونواحيها وقد سمعت منهم الكثير منها وما زال الذين شاهدوا ذلك بقيد الحياة الى الآن وأذكرت ذلك كله هنا لأدى بنا الى التطويل وليس التاريخ ببعيد

( منها ) ما أخبرني به الاخ في الله الشريف القاضي سيدى مولاي عبد السلام ابن الول لله سيدى مولاي عبد المالك العمراني الدادسى لما رجع المترجم من حجته مر بطريقه على ( مراکش ) ونزل بزواية ( بو العباد ) في ضيافة الشيخ سيدى عبد الرحمن بن صالح ولا قدم على ( دادس ) تلقاه سيدى مولاي عبد المالك العمراني بالفرح والسرور وأمر الفقراء والقبيلة بملاقاته وقال لهم قد جاءكم ضيف كريم وشريف وصالح وعالم ومن خاصة شيخنا سيدى محمد العربي رضى الله عنه ولا دخلوا محل الضيافة أمر شيوخ القبيلة بالسلام عليه وتقبيل يده . وكلما سلم واحد منهم عليه يسميه باسمه . ( يا فلان ) و ( يا فلان ) وتذاكر معهم مذاكرة خشعت لها القلوب ودمعت منها العيون ولما خرجوا سأل سيدى مولاي عبد السلام أباه سيدى مولاي عبد المالك عن تسميته لهؤلاء بأسمائهم مع انه لم تسبق له معرفة بـ ( دادس ) ولا بأهله فقل يولدى ان هذا السيد منذ كنا في حياة شيخنا سيدى محمد العربي بالزواية ملازمين كان الفقراء يشاهدون له كرامات وكشوفات فاحرى الآن وقد حج وجاور مدة طويلة وهذه الحكاية ما زالت محفوظة عند ولده سيدى محمد المختار وعند أبناء عمه سيدى مولاي الحاج كما أخبرني الفقيه العلامة بآ سيدى بن المامون البلغيشى العلوى وكان مشهورا بالعلم عند أهل ( تافيلالت ) انه بات عنده المترجم ليلة وكانت بينهما محبة عظيمة وباتا على الذكر والمذاكرة والمطالعة ثم تركه فى بيت الاضياف فذهب هو الى محل استراحته فقام المترجم الى العبادة كما هى عادته يقوم الثلث الاول وينام وسطه ويقوم بآخره ويبقى معتكفا فى مصلاه الى أن تحل النافذة ثم يصل ركعتين قال الفقيه بآ سيدى المذكور لما جئت اليه فى وقت الفطور قال لى يا فلان فى هذه الليلة اجتمعت مع سيدى أحمد الحضر وعلمنى صيغة يصل بها على النبى صلى الله عليه وسلم وذكر لى ان لها فضلا عظيما ونصها ( اللهم صل على سيدنا محمد عدد الكائنات وجميع صلواتها. ومعشار عشر عشرها . مضروبة فى آلاف آلاف مثلها وعلى آله وصحبه وسلم

( تسليما ) وقد كتبها لي بخط يده رحمه الله  
قال الكاتب للترجمة كانت والدتي (للا ءامنة) رحمها الله تنكرها  
دائما من جملة أورادها لأنها كانت حاملة لكتاب الله متفقهة في الدين  
وكانت لاتسمع بدعوة من الدعوات أو صلاة من الصلوات على النبي صلى  
الله عليه وسلم الا كتبها وحفظتها توفيت رحمها الله سنة ١٣٤٤ هـ  
وقد أخبرتنى ان والدى كان زاهدا في الدنيا وكان عنده اليوم الذى  
نصبح فيه على لا شىء هو أسعد أيامه وكان يأمرنا أن لا نبيت من  
الطعام شىء قالت فقلت له يوما قال الله تعالى ( والذين اذا انفقوا  
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ) فقال لها نعم صدق الله  
العظيم واين أنت من قوله عز وجل ( ويوثرون على أنفسهم ولو كان  
بهم خصاصة ) الضيافة ثلاثة أيام ونحن أضياف الله ونحن أضياف الله  
واليوم عند الله ألف سنة قال تعالى ( وان يوما عند ربك كالف سنة مما  
تعلون ) وما بقى منها فنحن فى ضيافة الآخرة التى لا نهاية لها وأما  
البركة فى الطعام فكان يطعم بالشىء اليسير الجم الغفير وكان يقع  
له ذلك فى كثير من الاوقات عند الاحتياج كما أخبرتنى بذلك والدتى  
وغيرها وكما أخبرنى المقدم سيدى محمد بن الصديق بـ (قصر الترفة)  
بـ (وادی الجرف) قرب (تافيلالت) قال كان المترجم ضيفا عنده ف جاء  
الفقراء من كثير من البلدان لزيارته فيقول لهم العشاء عند المقدم سيدى  
محمد بن الصديق فلما اجتمع الفقراء فدخلوا صار المقدم متحيرا ولم  
يدر ما يفعل لانه لم يستعد لهذا الجمع الغفير فناداه المترجم فتكلم  
معه سرا لا تهتم وافرح بهذه الليلة المباركة واطهر السرور للفقراء  
وسيفظهر سر الله ففتحوا المجلس بالقرآن العظيم وعلموا وقتهم بذكر الله  
والمذاكرة فى الله كما هى عادتهم فلما جاء وقت العشاء قام المترجم  
وقال لرب الدار ارني محل الطعام فجعل يده عليه فسمعه يقول  
( يا بركة ال بدر ) وكررها فاقسم بالله المقدم أن ذلك الطعام أكل فيه  
جميع الفقراء والاضيف والعيال ومن فى الدار فبقى طعام فاطعموه  
للجيران وهذه الحكاية سمعتها من المقدم . ومن بعض الفقراء الذين حضروا  
فى تلك الليلة ولم يبق أحد منهم اليوم الا فقير قد كبر وضعف اسمه  
سيدى محمد بن بلفيث وله كرامات كثيرة أخرى تركها خوف التطويل  
وقد كان يحض الناس على جهاد الكفار فى سبيل الله ويشهد له بذلك  
تأليفه الذى سماه

( تحفة الراغب فى السعادة فى الترغيب لطلب الشهادة )  
وله تأليف آخر سماه (صلة الموصول فى محبة آل الرسول)

ورسالة سماها (الرسالة المكية) في ذم الدنيا ومدح الآخرة كان أرسلها الى (تافيلالت) وهو مجاور بـ (مكة) وقد سمعت من عمى سيدى محمد بن الهاشمى انه لما قدم أخوه من (مكة) سأله عن احواله ومن جملة ما أخبره به انه أخذ الطريقة الدرقاوية الصوفية من الشيخ العارف بالله الدال عليه سيدى الحاج على السوسى بواسطة سيدى محمد الشيخ والولى لله سيدى أحمد الركنى كان اجتمع معهما فى (بوكايس) بقبيلة (دوى منيع) وقد اجتمع مع الشيخ سيدى الحاج على فى بلدة قرب (وادى درعة) ثم قال لأخيه انى كنت فى مدة حياة شيخى السابق سيدى محمد العربى أتمنى أن احصل على مقام الزهد وما تم لى ذلك حتى أخذت عن شيخى الثانى سيدى الحاج على فعلمت أن هذا الشيخ كان زاهدا فى الدنيا رضى الله عنه وقد كان عمى المذكور يذكر شيخه الثانى دائما ويشئى عليه الثناء الجميل كما كان يحسن قراءة القرآن بالتجويد ولا يفتر عن تلاوته وكان فقيها لكنه فى علم العربية قصير كما أخبر بذلك عن نفسه ولد عمى هذا سنة ١٢٤٠ هـ وتوفى ١٣٤٥ هـ فكانت مدة حياته سنة ١٠٥ وتوفى أبى رحمه الله سنة ١٣٢٧ هـ فكانت مدة حياته سنة ٦٧ ودفن فى قصر يسمى (قصة المعاصيد) قرب (تافيلالت) فى المسجد وقبره مشهور والناس يتبركون به الى الآن نفعا الله ببركة أمثاله ولم يخلف بعده الا ولدا ومن كرامته لما حضرته الوفاة قال للحاضرين انه سيولد لى بعدى ولد سموه باسمى وسترون فيه خيرا كثيرا ان شاء الله حقق الله الرجاء آمين

( أقول ) ان محمدا هذا المولود بعد المترجم هو الذى لخص لنا ترجمة والده وهو فقيه ينحاش الى الخير وصوفى يخالط الفقراء ورد علينا فرأينا عليه سمة الخير ثم رأينا من الشرفاء أهله شهادات تدل على أن له شفوفا بينهم بدينه وأخلاقه وفقه الله لما يحبه ويرضاه . ( وبعد ) فكم أصحاب كبار للشيخ الالفى فى (تافيلالت) ولكننى اعتبر اللقى أو المكاتبه ولم يصح عندى تحت هذا الشرط الا هذان اللدان فى هاتين الترجمتين والفارء يرى أن تلك الجهة غنية بمواد التاريخ من كل ناحية فأين المعتنون فى هذا الجانب المغربى ليفيدونا ويفيدوا التاريخ عن صفحات ان لم تتدارك اليوم فتضمحل أبد الابدین فتوروا يا أبناء (تافيلالت) كما نعهده منكم دائما تحت الغيرة ثوروا فأنا أضمن لمن ثار منكم أن يخلد أروع الصفحات عن تلك الجهة المباركة وهل (تافيلالت) الا بركات على بركات

تم الجزء ( السادس عشر ) من المعسول  
وبليه ان شاء الله ( الجزء السابع عشر )

## تنبيه

ان الاخطاء والتحريفات والالوهام من عادات كل مؤلف مؤلف فرحم الله من صحح نسخه على هذه التصحيحات التي في آخر الكتاب ثم نبهنا على ما سيقع عليه بعد ذلك - ولا يكون قليلا - لنستدركه فيما بعد . كما نرجو من كل مطالع ان ينبهنا على الاخطاء وعلى كل ما يراه محرفا عن اصله فاننا لانبيع الكتاب عن البراءة وخصوصا امثالنا الذين يعتمدون على النقل من الافواه غالبا فالوهم قد يكون منا أو من المخبرين أو منا معا فكل من فيه غيره فلينبهنا على ما يقع عليه من الاخطاء والالوهام. كما نبهنا القاضى الاجل سيدى الرشيد بن المصلوت على أن الفخذ بمعنى بعض القبيلة مذكر لا مؤنث وما كان يكتب فى كل هذه الاجزاء المطبوعة الا مؤنثا فله الجزء الاوفر على ما نبهنا عليه المؤلف

# الفهارس سبعة

- الاول فهرس المترجمين الذين اسس عليهم الجزء
- الثاني الفهرس العام لمحتويات الكتاب من الرجال وغيرهم
- الثالث فهرس القوافي التي قالها المترجمون
- الرابع فهرس المنشورات رسائل وغيرها
- الخامس فهرس الاسر
- السادس فهرس الاخطاء المطبعية
- السابع فهرس الالفاظ الشلحية التي فيها حرف مشدد

## الفهرس الاول فى المترجمين الذين أسس عليهم الجزء

|     |                                                                                                 |
|-----|-------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٥   | سیدی أحمد الفقیه الرکنی الشیخ                                                                   |
| ٣٩  | الادیب سیدی الحسن الرکنی                                                                        |
| ٤٦  | سیدی محمد بن ابرهیم الرکنی الفقیه                                                               |
| ٤٩  | سیدی مولود الیعقوبی الصوفی                                                                      |
| ١٤٧ | سیدی محمد بن علی الیوسفی السکتانی الفقیه                                                        |
| ١٥١ | سیدی عبید الایلالنی الفقیه                                                                      |
| ١٥٢ | مولای الحسن البنسعیدی الشریف العلوی                                                             |
| ١٦٩ | الحاج محمد ازبابو الایلالنی الرئيس (هذا مما زید علی ما کتب من هذه الاسماء أولا فی ( أول الجزء ) |
| ١٧٥ | عبد بن الحاج مبارک الزکری الرئيس ( وهذا أيضا زید )                                              |
| ١٨٧ | الحاج محمد الریش الکتوبی الفقیه الصالح                                                          |
| ١٩٢ | سیدی علی أوبو الفقیه الصالح                                                                     |
| ٢٣٠ | سیدی محمد نیت باها أوبلا الزدوتی الصوفی                                                         |
| ٢٣٢ | سیدی علی الموسوی الزدوتی الصوفی                                                                 |
| ٢٣٤ | سیدی ابرهیم الزدوتی الصوفی                                                                      |
| ٢٣٥ | سیدی المدنی بن الطیب التیتکی العبلوی الصالح                                                     |
| ٢٣٨ | سیدی علی بن محمد الایموگادیبری الصوفی                                                           |
| ٢٦٠ | سیدی الحسن بن محمد الایموگادیبری الصوفی (وهذا أيضا زید)                                         |
| ٢٦١ | الشاعر ابن ایغیل الاقاوی ( وهذا أيضا زید )                                                      |
| ٢٦٣ | مبارک التوزونینی الاقاوی انثائر فی ( تافیلالت )                                                 |
| ٣١٥ | سیدی سلیمان الزگیطی الفقیه الصوفی                                                               |
| ٣١٧ | المقدم سیدی أحمد الالوٹومی                                                                      |
| ٣١٩ | الشیخ حاما الالوٹومی                                                                            |
| ٣٢٢ | سیدی محمد الشیخ الدرعی                                                                          |
| ٣٣٩ | سیدی الحسن الدرعی الفقیه الصوفی                                                                 |
| ٣٤٢ | سیدی محمد بن البخاری الفقیه الدرعی                                                              |
| ٣٤٧ | الشریف مولای رشید العلوی الفلالی                                                                |
| ٣٥٧ | مولای أحمد بن هاشم الشریف الفلالی                                                               |

## الفهرس الثانی فی محتویات الجزء معنونا او غیر معنون

|                                                 |    |
|-------------------------------------------------|----|
| سیدی أحمد الفقیه الرکنی                         | ۵  |
| العلماء الرکنیون                                | ۵  |
| الاول ابرهیم بن عبد الله                        | ۵  |
| الثانی أحمد بن ابرهیم                           | ۶  |
| قصیده له                                        | ۶  |
| أحمد بن عبد الله الماسکینی الادیب               | ۹  |
| نوادیر عن سیدی أحمد بن ابرهیم ومنشدرات له       | ۱۰ |
| الثالث محمد بن أحمد بن ابرهیم ولده              | ۱۱ |
| الرابع محمد بن محمد الشاهدی                     | ۱۲ |
| الخامس ابرهیم بن أحمد الشاهدی                   | ۱۲ |
| السادس محمد بن ابرهیم الکریمی                   | ۱۲ |
| السابع أحمد أمغار                               | ۱۳ |
| الثامن محمد بن محمد بن عبد الرحمن من (بنی موسی) | ۱۳ |
| التاسع محمد بن ابرهیم من ( بنی الشیخ )          | ۱۳ |
| العاشر محمد بن عبد الرحمن بن أحمد               | ۱۳ |
| الحادی عشر یدیر بن ابرهیم الرکنی                | ۱۳ |
| الثانی عشر أحمد بن عبد الکریم                   | ۱۳ |
| محاربة بین فریقین                               | ۱۴ |
| محمد بن الحسن الایرازی                          | ۱۴ |
| الثالث عشر عبد الله بن عبد الکریم               | ۱۴ |
| الرابع عشر محمد بن بلقاسم السعیدی               | ۱۴ |
| الخامس عشر عبد الله بن أحمد الرکنی              | ۱۵ |
| عبد الرحمن بن أبی بکر الکنینی النظیفی           | ۱۵ |
| محمد بن ابرهیم الایلیفی الفائجی                 | ۱۵ |
| السادس عشر محمد بن ابرهیم الرکنی                | ۱۵ |
| السابع عشر محمد بن محمد الرکنی                  | ۱۵ |
| محمد بن أحمد بن یوسف بن محمد بن محمد الهوزالی   | ۱۶ |
| محمد بن مبارک التادونتی الطاطانی                | ۱۶ |
| الثامن عشر محمد بن أحمد القاضی                  | ۱۶ |
| أحمد بن سعید التیکیرتی                          | ۱۶ |
| محمد العربی الدرعی القاضی                       | ۱۷ |



|                                              |    |
|----------------------------------------------|----|
| قصيدة له دالية                               | ١٧ |
| محمد بن محمد الـولتى الطاطاى                 | ١٧ |
| محمد المكى بن محمد بن عبد السلام الناصرى     | ١٨ |
| اجازة منه                                    | ١٨ |
| أبو بكر بن على بن يوسف الناصرى               | ١٩ |
| اجازة منه                                    | ١٩ |
| التاسع عشر محمد بن يوسف                      | ١٩ |
| محمد بن أحمد الايزنكاضى الطاطائى             | ٢٠ |
| قصيدة                                        | ٢٠ |
| وقائع ونوادير منه                            | ٢١ |
| العشرون عبد الرحمن بن يوسف                   | ٢٢ |
| الحادى والعشرون الحسن بن محمد بن يوسف الاديب | ٢٢ |
| الثانى والعشرون أحمد بن محمد الفقيه          | ٢٣ |
| مناخذه بعد والسده                            | ٢٣ |
| اجازة له                                     | ٢٤ |
| قصيدة منه                                    | ٢٤ |
| اثر تخرجه                                    | ٢٥ |
| حضوره فى محاربة بين أهله وأعدائهم            | ٢٥ |
| فى المشارطة                                  | ٢٦ |
| فى مدرسة واويرست                             | ٢٧ |
| فى تآثار كوست                                | ٢٧ |
| فى عالم التصوف                               | ٢٨ |
| مع الشيخ الانفى متجردا                       | ٢٨ |
| فاطمة أم هدوز الصالحة                        | ٢٩ |
| رسل من أهله اليه                             | ٢٩ |
| سيدى الحاج أحمد بن موسى الطاطائى يكاتبه      | ٣٠ |
| رسالة من الحسين اليعقوبى الى الشيخ فى شأنه   | ٣١ |
| أخرى منه الى المترجم                         | ٣٢ |
| أخرى من الشيخ الى المترجم                    | ٣٢ |
| يشارط فى مسجد ( ايليـنـغ ) بالفائجة          | ٣٤ |
| أعماله فى باقى حياته                         | ٣٤ |

|    |                                                    |
|----|----------------------------------------------------|
| ٣٥ | انقائد حمو الاكلوى وما وقع بينه وبين المترجم       |
| ٣٥ | بعض مخاطباته - قصيدة -                             |
| ٣٦ | رسالة اليه من محمد بن عبد السلام الورزازى المراكشى |
| ٣٧ | فسى الرفيق الاعلى                                  |
| ٣٨ | أولاده                                             |
| ٣٩ | الاديب سيدى الحسن الركنى                           |
| ٣٩ | مناخذه للمقرءان والعلوم                            |
| ٣٩ | محمد الشريف الهشتوكى                               |
| ٣٩ | تقلياته فى الحياة                                  |
| ٣٩ | عبد الرحمن الراشدى خليفة السلطان فى سكتانة         |
| ٤١ | سفرته الى الشيخ الاغى أولا                         |
| ٤١ | قواف له فيه فى هذه السفرة                          |
| ٤٢ | أخلاقه                                             |
| ٤٢ | اناره الاديبه                                      |
| ٤٤ | محمد بن عبد الله التاكرگوستى                       |
| ٤٦ | سيدى محمد بن ابرهيم الركنى                         |
| ٤٦ | تقلياته فى الاخذ                                   |
| ٤٦ | عبد الله بن أحمد                                   |
| ٤٦ | أحمد الحنگيرى                                      |
| ٤٦ | فى الطريقة الالفية                                 |
| ٤٧ | أخلاقه                                             |
| ٤٩ | سيدى مولود اليعقوبى                                |
| ٤٩ | رجال اليعقوبين                                     |
| ٤٩ | الاول الشيخ سدى محمد بن يعقوب                      |
| ٤٩ | قول اتامانارتى فيه                                 |
| ٥١ | ما قاله فيه احمد الركنى فى (مؤلفه) فيه             |
| ٥١ | انساب الصنهاجين                                    |
| ٥٢ | نسب اخر يذكر للشيخ                                 |
| ٥٣ | مناقبه وكراماته                                    |
| ٥٤ | انقاضى محمد بن مبارك الطاطاى يروى مناقب الشيخ      |
| ٥٧ | محمد بن يحيى من آل سعيد بن عبد النعيم يرويها أيضا  |
| ٥٨ | عبد الله بن الحسن التيزركينى يرويها أيضا           |

|                                                                |    |
|----------------------------------------------------------------|----|
| عبد المومن بن علي يرويها أيضا                                  | ٥٩ |
| مشاركات الشيخ من المساجد                                       | ٦١ |
| حسين بن مسعود الكديمي أستاذه في القرآن ومن هو ؟                | ٦٢ |
| أخبار عن الشيخ                                                 | ٦٥ |
| والده وأزواجه وأولاده                                          | ٦٥ |
| أصحابه                                                         | ٦٦ |
| محمد بن مسعود أكبران الاثنى عشرية                              | ٦٦ |
| الحسن بن أبي بكر التيزرگيني                                    | ٦٧ |
| محمد بن أبي بكر من (تيسيننت) وأحفاده في (المخميمة)             | ٦٧ |
| علي بن موسى                                                    | ٦٧ |
| عمارة زاوية الشيخ في (تاتلت)                                   | ٦٧ |
| منازل أبناء الشيخ بعده                                         | ٦٨ |
| الثاني - من اليعقوبيين - أحمد أمغار ابن لاشيخ - وهو أول أولاده | ٧١ |
| ففي الذكر هنا                                                  |    |
| الثالث الحسن بن محمد                                           | ٧٢ |
| أشياخه                                                         | ٧٢ |
| أحواله                                                         | ٧٢ |
| قافية للمؤلف فيه                                               | ٧٣ |
| من منشداته                                                     | ٧٣ |
| قولة ابنه محمد فيه                                             | ٧٤ |
| قافية للحاج اسمعيل فيه                                         | ٧٥ |
| أخرى في رثائه لولده محمد                                       | ٧٦ |
| الرابع محمد بن الحسن                                           | ٧٦ |
| منشادات له                                                     | ٧٧ |
| أثاره                                                          | ٧٧ |
| ما بينه وبين الاساوي القاضي                                    | ٧٧ |
| رسالة المترجم الى الاساوي                                      | ٧٧ |
| الجواب من الاساوي القاضي اليه                                  | ٧٩ |
| مراجعته أيضا من المترجم                                        | ٨٣ |
| نقحة من قوافيه                                                 | ٩٢ |
| الخامس سيدي ابراهيم ابن اشيخ ولده الثاني في الذكر هنا          | ٩٥ |
| السادس سيدي عبد الرحمن بن محمد التايزسوتي الدرعي               | ٩٥ |

|                                                          |     |
|----------------------------------------------------------|-----|
| السابع سيدى على بن ابراهيم ابن الشيخ                     | ٩٦  |
| الثامن سيدى عبد الله بن على بن ابراهيم                   | ٩٦  |
| التاسع سيدى عبد الله بن عبد المومن بن على بن ابراهيم     | ٩٦  |
| الهاشر الحاج ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الله     | ٩٧  |
| الحادى عشر سيدى محمد بن محمد بن أحمد بن الحاج ابراهيم    | ٩٧  |
| ابراهيم بن مبارك الصوابى                                 | ٩٧  |
| المامون السباعى الفقيه الجليل                            | ٩٧  |
| الثانى عشر سيدى أحمد التاڤموتى نزىل (مسفيوة)             | ٩٨  |
| زاوية ( قاسيون ) فى ( مسفيوة )                           | ٩٨  |
| ال رئيس سيدى محمد بن عثمان المراكشى رحمه الله            | ٩٩  |
| الثالث عشر سيدى محمد بن أحمد ولد التاڤموتى               | ٩٩  |
| الرابع عشر سيدى أحمد بن أحمد ولده أيضا                   | ٩٩  |
| الخامس عشر سيدى الحاج محمد ولده أيضا                     | ٩٩  |
| القائد سيدى محمد ( تيببىط ) الاكلوى                      | ١٠٠ |
| السادس عشر سيدى أحمد اكرام المراكشى العلامة المشهور      | ١٠٠ |
| أشياخه وأخباره ومركزه العلمى                             | ١٠٠ |
| السابع عشر سيدى محمد بن الحاج محمد أخو من قبله           | ١٠٢ |
| الثامن عشر سيدى حامد أخو من قبله                         | ١٠٢ |
| العشرون سيدى محمد ابن الشيخ ( ولده الثالث فى الذكر هنا ) | ١٠٢ |
| الحادى والعشرون الحاج أحمد                               | ١٠٣ |
| الثانى والعشرون الحاج الحسن أخو من قبله                  | ١٠٣ |
| الثالث والعشرون الحاج واحمان أخوهما                      | ١٠٣ |
| الرابع والعشرون الحاج ابراهيم أخوهم                      | ١٠٣ |
| الخامس والعشرون الحاج محمد أخوهم                         | ١٠٣ |
| من أخبار الحاج أحمد                                      | ١٠٣ |
| الباشا عبد الكريم بن الخطيب من القواد المخزنين           | ١٠٣ |
| على بن محمد بن ناصر الدرعى                               | ١٠٤ |
| السادس والعشرون عبد العزيز بن محمد بن محمد بن محمد       | ١٠٤ |
| الشيخ                                                    |     |
| السابع والعشرون محمد بن الحاج أحمد بن محمد بن محمد بن    | ١٠٤ |
| محمد الشيخ                                               |     |
| مرثية فيه                                                | ١٠٤ |

- ١٠٥ الثامن والعشرون عبد العزيز بن محمد ابن الحاج أحمد  
 ١٠٥ التاسع والعشرون عمر بن عبد العزيز بن محمد ابن الحاج أحمد  
 ١٠٥ الثلاثون محمد بن عبد العزيز بن محمد ابن الحاج أحمد  
 ١٠٦ الواحد والثلاثون محمد بن محمد بن عبد العزيز بن محمد  
 ١٠٦ محمد من آل صالح الطاطائيين  
 ١٠٦ الثاني والثلاثون عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن محمد  
 ١٠٦ الثالث والثلاثون عبد الكريم بن محمد بن عبد العزيز بن محمد  
 ١٠٦ الرابع والثلاثون محمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد العزيز  
 ١٠٧ الخامس والثلاثون أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن  
 عبد العزيز  
 ١٠٧ على البلقاعي القارئي  
 ١٠٧ محمد بن عبد الرحمن الطاطائي القاري  
 ١٠٧ السادس والثلاثون بلاء بن محمد بن عبد الرحمن الاعرج  
 ( وهو بلاء الكبير )  
 ١٠٨ نوارد منه في الاستشهاد في الفتيا  
 ١٠٨ السابع والثلاثون الحسين اليعقوبي الشهير  
 ١٠٨ الآخذون عنه  
 ١٠٨ منهم مولاي محمد الاغراطوني  
 ١٠٨ محمد لالتناني نزيل (اداوكايس)  
 ١٠٨ الثامن والثلاثون بلاء بن محمد بن عبد الله بن أحمد (وهو بلاء الصغير)  
 ١٠٩ التاسع والثلاثون محمد بن محمد أبو الصحيب الوحماني  
 ١٠٩ الاربعون النابغة علي بن المعلم المراكشي صاحبنا الجليل  
 ١١١ ميمية للمؤلف فيه  
 ١١٤ الحادي والاربعون سيد عثمان ابن الشيخ (ولده الرابع في الذكر هنا)  
 ١١٤ الثاني والاربعون أحمد بن عثمان ابن الشيخ  
 ١١٤ الثالث والاربعون عبد الله بن أحمد بن عثمان ابن الشيخ  
 ١١٤ الرابع والاربعون محمد بن أحمد بن عثمان ابن الشيخ  
 ١١٥ الخامس والاربعون ابراهيم بن أحمد بن عثمان ابن الشيخ  
 ١١٥ السادس والاربعون محمد بن ابراهيم بن أحمد بن عثمان العلامة  
 الكبير التاجارخوستي  
 ١١٥ ما قاله فيه المضيكى والتاغارغارتى  
 ١١٥ ما فى ( رحلة الوافد ) عنه

|                                                        |     |
|--------------------------------------------------------|-----|
| عن خزانة كتبه                                          | ١١٦ |
| قافية للمترجم فى بعضهم                                 | ١١٦ |
| السابع والاربعون محمد بن محمد بن ابراهيم الصلابة الآخر | ١١٨ |
| التاثير كوستى                                          |     |
| ما قاله فيه الحضيكى                                    | ١١٨ |
| نص فهرسه الضام الاجازات من الاشياخ له ولابيه           | ١١٩ |
| قصيدة فى ابناءه للقاضى محمد بن أحمد انهوزيوى           | ١٣٣ |
| الثامن والثلاثون عبد السلام التاثير كوستى              | ١٣٤ |
| الحمسون محمد بن عثمان ابن الشيخ                        | ١٣٤ |
| الواحد والحسون أحمد بن محمد بن عثمان                   | ١٣٥ |
| الثانى والحسون سيدى مالك نزيل (هاين)                   | ١٣٥ |
| الثالث والحسون سيدى الحسين والد سيدى مولود             | ١٣٥ |
| الرابع والحسون سيدى مولود                              | ١٣٥ |
| متعلمه للقرءان                                         | ١٣٦ |
| الاستاذ سيدى العربى القارىء                            | ١٣٦ |
| الاستاذ سيدى العربى البحر اوى - وهو غير سابقه -        | ١٣٦ |
| فى الكتابة عن الجلالى خليفة القائد أحمد بن مالك        | ١٣٧ |
| فى الجولان مع الطلبة                                   | ١٣٧ |
| فى المشاركة                                            | ١٣٨ |
| يراجع الاخذ                                            | ١٣٨ |
| الرئيس الحسن بن محمد الجيشتيمى الانداوزالى             | ١٣٨ |
| فى المشاركة أيضا                                       | ١٣٨ |
| فى اخذ العلوم العربية                                  | ١٣٨ |
| الاستاذ أحمد التياضوى                                  | ١٣٨ |
| الاستاذ على المناهى                                    | ١٣٨ |
| زيارته لتيمكيدشت                                       | ١٣٩ |
| فى معالجة علم الاكسير                                  | ١٣٩ |
| كلمة عن هذا العلم                                      | ١٣٩ |
| تحوله عن العلم الى التصوف                              | ١٤٠ |
| متجرد بين يدى الشيخ الاغنى فى زاويته                   | ١٤١ |
| بعض ما وقع بينه وبين الشيخ                             | ١٤١ |
| نتف اخرى من احواله                                     | ١٤٤ |

- ١٤٥ وفاته ومدفنه ونسبه الى ابن يعقوب لانه لم يذكر أولا
- ١٤٦ اليعقوبيون على من يطلقون في سوس
- ١٤٦ محمد بن يعقوب التاموتي حافظ مختصر ابن حاجب
- ١٤٧ محمد بن على الیوسفی السكتاني العلامة الجليل
- ١٤٧ علماء أسرته
- ١٤٧ الحسين بن منصور
- ١٤٧ عبد الله بن محمد
- ١٤٧ على بن ابراهيم
- ١٤٨ من تلاميذ على هذا عبد الله الیاسینی الطاطای الذي هو والد محمد عالم كبير
- ١٤٨ من تلاميذه أيضا احمد بن عبد الله البوزیدی
- ١٤٨ ومنهم أيضا أحمد بن محمد الظلالی
- ١٤٨ ومنهم أيضا أحمد بن محمد من (ءال موسى)
- ١٤٨ ومنهم أيضا الحسن بن على الماغارتی
- ١٤٨ ومن علماء ءال محمد بن على عبد الرحمن بن على بن ابراهيم
- ١٤٨ ومنهم محمد بن عبد الرحمن الحی الآن
- ١٤٨ محمد بن على المذكور
- ١٤٨ متعلمه
- ١٤٨ بعد رجوعه من التعلم
- ١٥٠ اتصاله بالطريقة الالفية
- ١٥١ الفقيه سيدي عبيد الایلالنی
- ١٥٢ مولای الحسن البنسعيدی الشریف اعلوی
- ١٥٢ الفقيه مسعود الجاكانی
- ١٥٢ محمد الحاج الشریف الفلالی
- ١٥٣ محمد بن السعيدی جد الاسرة
- ١٥٥ مولای سعيد بن محمد
- ١٥٥ مولای اسمعیل بن محمد
- ١٥٥ مولای أبو النصر النقیب
- ١٥٦ مولای على الفقيه
- ١٥٦ مولای أحمد القاضي بمراكش صهر الملوك
- ١٥٦ أشياخه
- ١٥٦ أحمد اليزیدی الراسلوادی - غیر الادیب -

|                                                 |     |
|-------------------------------------------------|-----|
| مشيخته المراكشيون                               | ١٥٧ |
| فى فض النوازل باولوز عند انصارضوريين            | ١٥٧ |
| السبب الحقيقى لمغادرة سوس الى مراكش             | ١٥٧ |
| فى مراكش مدرسا وخطيبا واماما                    | ١٥٨ |
| يصاهر الملك على بنته                            | ١٥٨ |
| نباهته بالمصاهرة والقضاء                        | ١٥٩ |
| اثاره وأولاده                                   | ١٦٠ |
| وفاته ومدفنه                                    | ١٦٠ |
| مولاي الحسن بن محمد                             | ١٦١ |
| تقلبه فى الحياة                                 | ١٦١ |
| اعتناقه للطريقة الاغية ووفادته على الشيخ الالغى | ١٦١ |
| متوفاه                                          | ١٦٢ |
| مولاي سعيد القاضى الجليل                        | ١٦٢ |
| أساتذته فى القرآن وقد ذكروا كلهم                | ١٦٢ |
| أساتذته فى العلوم                               | ١٦٢ |
| الحاج أحمد الاخضر الرحمانى                      | ١٦٢ |
| عبد الله الاخفش الايفشانى                       | ١٦٢ |
| اليزيد الردانى                                  | ١٦٣ |
| محمد المزوضى                                    | ١٦٣ |
| مولاي أحمد عمه                                  | ١٦٣ |
| أحمد بن المصلوت الردانى                         | ١٦٣ |
| الرشيد أخوه                                     | ١٦٣ |
| مع الدمناتى المعمر المشهور                      | ١٦٣ |
| كافل ليتيم                                      | ١٦٤ |
| فى الحقل الوطنى مع اخوان له                     | ١٦٤ |
| مدير مدرسة أهلية                                | ١٦٤ |
| سجنه واسبابه ومظاهرة الحونة أمام داره           | ١٦٤ |
| انتقاله بأهله الى مراكش                         | ١٦٥ |
| ثم الى البيضاء                                  | ١٦٥ |
| اعتقاله ثانيا ثم سراحه وأعماله سرا              | ١٦٥ |
| تولييه للقضاء                                   | ١٦٥ |
| فى تأسيس جمعية العلماء السوسية والمعهد          | ١٦٦ |



|                                                                                                                                             |     |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| حجته                                                                                                                                        | ١٦٦ |
| أولاده                                                                                                                                      | ١٦٦ |
| آثار له                                                                                                                                     | ١٦٦ |
| نوادير عنه                                                                                                                                  | ١٦٧ |
| من انشاداته                                                                                                                                 | ١٦٧ |
| يبنى وبينه                                                                                                                                  | ١٦٨ |
| الحاج محمد ازبابو الايلانى الرئيس وطلوع نجمة                                                                                                | ١٦٩ |
| أفخاذ قبيلة ايلان                                                                                                                           | ١٦٩ |
| الحياة القيلية اذ ذاك                                                                                                                       | ١٦٩ |
| أيت بوهاميدن وأيت أوغاين                                                                                                                    | ١٧٠ |
| الحروب فى زمان ازبابو فى ايلان                                                                                                              | ١٧٠ |
| سقوط نجمة                                                                                                                                   | ١٧٣ |
| عابد أومرى الزكرى الرئيس                                                                                                                    | ١٧٥ |
| رجالات أسرته - ابراهيم - الحاج محمد - الحاج مبارك - سعيد -<br>الحاطر - الفقيه همو - عابد المترجم - القائد محمد بن عابد -<br>اخبارهم متسلسلة | ١٧٥ |
| الحاج محمد الريش الفقيه الصوفى الكطوى                                                                                                       | ١٨٧ |
| رجال أسرته                                                                                                                                  | ١٨٧ |
| الحاج احمد الريش الفقيه                                                                                                                     | ١٨٧ |
| أشياخه                                                                                                                                      | ١٨٧ |
| تدريسه فى مدرسة ( بونرار )                                                                                                                  | ١٨٧ |
| الآخذون عنه                                                                                                                                 | ١٨٨ |
| منهم محمد بن احمد الكطوى أستاذ مدرسة (أيت عمرو) بهشتوكة<br>وهناك أخوه الحسن                                                                 | ١٨٨ |
| ومنهم محمد بن أحمد الكطوى من بنى (داود)                                                                                                     | ١٨٨ |
| ومنهم الطيب بن أحمد المرتينى                                                                                                                | ١٨٨ |
| ومنهم محمد بن محمد التاميفاطى                                                                                                               | ١٨٩ |
| ومنهم أحمد بن محمد التاميفاطى                                                                                                               | ١٨٩ |
| ومنهم محمد بن ابراهيم السندالى                                                                                                              | ١٨٩ |
| سيدى الحاج محمد الريش المعنون به                                                                                                            | ١٨٩ |
| الآخذون عنه                                                                                                                                 | ١٩٠ |
| منهم ولده عبد الله                                                                                                                          | ١٩٠ |

|                                               |     |
|-----------------------------------------------|-----|
| ومنهم ولده الآخر ابراهيم                      | ١٩٠ |
| ومنهم عبد الله التملى المعتبط                 | ١٩٠ |
| ومنهم احمد بن محمد من ( بنى داود )            | ١٩٠ |
| ومنهم عبد الله بن محمد أحولى وأخوه محمد       | ١٩١ |
| وهناك فقهاء كطيويون                           | ١٩٠ |
| محمد بن محمد بن ابراهيم من (ءال مبارك)        | ١٩٠ |
| عبد الله بن أحمد الجزولى الكطويوى نائب القضاة | ١٩٠ |
| مبارك بن أحمد التتويلاى                       | ١٩١ |
| قولة عبد الرحمن الريش فى جده الحاج محمد       | ١٩١ |
| افقيه سيدى على أبو الهوزالى - الاول           | ١٩٢ |
| قولة ابنه القاضى فيه                          | ١٩٢ |
| الثانى الحسن بن على                           | ١٩٣ |
| الثالث على بن الحسن                           | ١٩٤ |
| الرابع عبد الله بن الحسن                      | ١٩٥ |
| أدبيات حوله فى قواف                           | ١٩٦ |
| الحامس محمد بن الحسن عزمى                     | ١٩٩ |
| أدبيات منه                                    | ١٩٩ |
| السادس القاضى الجليل محمد بن على              | ٢٠٠ |
| ترجمته بقلمه                                  | ٢٠١ |
| أشياخه                                        | ٢٠١ |
| مشارطاته                                      | ٢٠٣ |
| حجته                                          | ٢٠٤ |
| توليه للقضاء                                  | ٢٠٤ |
| يبنى وبينه                                    | ٢٠٤ |
| مآله وما حوالية من الادبيات                   | ٢٠٤ |
| بينه وبين سيدى داود                           | ٢٠٥ |
| رسالة للقاضى اليه فيها نشر وفظم               | ٢٠٥ |
| جواب سيدى داود اليه وفيه أيضا مثل ذلك         | ٢٠٩ |
| من المترجم أيضا الى سيدى داود                 | ٢١٥ |
| مساجلة شعرية بينهما                           | ٢١٨ |
| قوافى المترجم فى العرش ومن حوالى العرش        | ٢١٩ |
| أثار له أخرى                                  | ٢٢٣ |

|     |                                                          |
|-----|----------------------------------------------------------|
| ٢٢٣ | بين المترجم وسيدى الفاطمى الشرادى رسالتان فيهما نشر ونظم |
| ٢٢٥ | قصيدة لسيدى الفاطمى الشرادى                              |
| ٢٢٥ | أخرى للقاضى أوبو                                         |
| ٢٢٦ | أخرى له                                                  |
| ٢٢٧ | قولة على بن الحبيب فيه                                   |
| ٢٢٨ | قولة أخرى لبعض معاصريه فيه                               |
| ٢٢٨ | قطع القاضى شعريه ولبعضهم                                 |
| ٢٣٠ | سيدى محمد نيت باها أوبلا الزدوتى                         |
| ٢٣٢ | سيدى على الموسوى الزدوتى                                 |
| ٢٣٤ | سيدى ابراهيم الزدوتى                                     |
| ٢٣٥ | سيدى المدنى بن الطيب التيتكى                             |
| ٢٣٥ | العلماء التيتكيون                                        |
| ٢٣٥ | سيدى أحمد بن محمد بن عيسى - الاول                        |
| ٢٣٥ | سيدى محمد بن محمد - الثانى                               |
| ٢٣٥ | قولة ابى زيد الجيشتيمى                                   |
| ٢٣٦ | سيدى محمد بن أحمد بن سعيد - الثالث                       |
| ٢٣٦ | سيدى ابراهيم بن احمد بن موسى - الرابع                    |
| ٢٣٦ | سيدى المدنى بن الطيب - الخامس                            |
| ٢٣٧ | اتصاله بالشيخ الالقى                                     |
| ٢٣٧ | احواله ومنشدهاته                                         |
| ٢٣٨ | سيدى على بن محمد الايموگاديبرى                           |
| ٢٣٨ | سيدى وسای                                                |
| ٢٣٩ | فى أى عصر كان                                            |
| ٢٣٩ | من أين أصله                                              |
| ٢٤٠ | كيف حاله                                                 |
| ٢٤٠ | هل هو عالم                                               |
| ٢٤١ | من وصاياه وأدعيته لعقبه                                  |
| ٢٤٢ | الثانى ابنه أحمد أبو النمر                               |

|                                   |     |
|-----------------------------------|-----|
| الثالث عبد الله بن داود           | ٢٤٢ |
| مسكنه                             | ٢٤٣ |
| أحواله                            | ٢٤٣ |
| بحث فيما يروى عنه                 | ٢٤٣ |
| فى أى عصر كان                     | ٢٤٤ |
| أبناءؤه وأحفاده                   | ٢٤٥ |
| الرابع الحسين بن الحاج على        | ٢٤٦ |
| مشيخته                            | ٢٤٦ |
| حاله                              | ٢٤٧ |
| بعض آثاره                         | ٢٤٧ |
| متوفاه                            | ٢٤٨ |
| الخامس عبد الله بن الحسين         | ٢٤٨ |
| مأخذه                             | ٢٤٩ |
| متقلبه                            | ٢٤٩ |
| آثار من بنات قلمه                 | ٢٥٠ |
| وفاته                             | ٢٥٠ |
| السادس ابراهيم بن عبد القادر      | ٢٥١ |
| السابع على بن محمد                | ٢٥١ |
| مشيخته                            | ٢٥١ |
| أحواله                            | ٢٥١ |
| الثامن محمد بن عبد الرحمن         | ٢٥٢ |
| التاسع أحمد بن عبد الرحمن         | ٢٥٢ |
| العاشر الحنفى بن الهاشمى          | ٢٥٣ |
| أستاذة محمد بن عائدة              | ٢٥٣ |
| قواف من محفوظاته                  | ٢٥٤ |
| الحادى عشر على بن الهاشمى         | ٢٥٥ |
| الثانى عشر أحمد العدوى            | ٢٥٦ |
| متعلمه للقرءان والعلم فى المدارس  | ٢٥٦ |
| أستاذة على بن محمد بن عبد الرحمن  | ٢٥٦ |
| أستاذة الآخر الحاج على التوفلعزتى | ٢٥٧ |
| متقلبه فى الحياة                  | ٢٥٧ |
| فى مراكش                          | ٢٥٨ |

|                                             |     |
|---------------------------------------------|-----|
| استاذ فى المدارس الحديثة                    | ٢٥٨ |
| يتزرج                                       | ٢٥٨ |
| يحوز للعالمية                               | ٢٥٨ |
| فى المعهد الردانى                           | ٢٥٩ |
| فى ادارة معهد الجديدة                       | ٢٥٩ |
| الثالث عشر محمد بن الحسن                    | ٢٥٩ |
| الرابع عشر محمد «آخر                        | ٢٥٩ |
| سيدى الحسن بن محمد الايموثاديرى             | ٢٦٠ |
| الشاعر الشلحى جامع بن ايفيل                 | ٢٦١ |
| ابوه محمد بن على                            | ٢٦١ |
| محمد بن جامع الحى الآن                      | ٢٦٢ |
| النائر مبارك التوزونينى                     | ٢٦٣ |
| نسبه ومنشاه                                 | ٢٦٣ |
| كيف التقى بالفقراء الالفين                  | ٢٦٣ |
| أحواله ومقاصده                              | ٢٦٤ |
| مع الهيبة الى مراکش                         | ٢٦٤ |
| يطرده الفقراء من بينهم                      | ٢٦٥ |
| اقطاعه فى أيت عطة                           | ٢٦٦ |
| استنهاضه للناس لانقاذ تافيلالت              | ٢٦٦ |
| يتسمى بمحمد بن الحسن                        | ٢٦٦ |
| بعثه من يفتك برئيس جيش الاحتلال فيها        | ٢٦٧ |
| زحف من انقادوا لدعوته الى تافيلالت          | ٢٦٧ |
| احتلالها وطرد الفرنسيين منها                | ٢٦٧ |
| فتكه بمن يتهمهم من الغلايين                 | ٢٦٧ |
| اعتناؤه بجمع الاموال                        | ٢٦٨ |
| حثة لخليفته النكادى على الجهاد وتطهير صفوفه | ٢٦٨ |
| خلاف بينهما                                 | ٢٦٨ |
| فتك النكادى خليفته به                       | ٢٦٨ |
| موارنة بينه وبين أبى محلى                   | ٢٦٩ |
| النكادى على تافيلالت بعده                   | ٢٦٩ |
| انسحابه من هناك الى سوس أخيرا               | ٢٧١ |
| المظفر بمؤلف فى النائر التوزونينى           | ٢٧١ |
| تلخيص المؤلف                                | ٢٧١ |

|     |                                                             |
|-----|-------------------------------------------------------------|
| ٢٧١ | تعليق كاتب الثائر على ما فى المؤلف                          |
| ٢٧١ | الفصل الاول فى اول أمره                                     |
| ٢٧٢ | اجتماع المؤلف به فى ( تينغير )                              |
| ٢٧٣ | تزوج الثائر بشريفة بادىء ذى بدء                             |
| ٢٧٣ | اتصاله بالنكادى الذى كان من أصحاب أبى حمارة                 |
| ٢٧٤ | اسم من فتك بقائد جند الاحتلال فى تافيلالت                   |
| ٢٧٥ | كان هذا القائد مستعربا عارفا للبلاد                         |
| ٢٧٧ | وقعة البطحاء التى اندحر فيها المحتلون                       |
| ٢٧٨ | هدم مركز (تينغمرت) بعدما حاصره المجاهدون                    |
| ٢٧٨ | عجيبة                                                       |
|     | الفصل الثانى                                                |
| ٢٧٩ | مجيء الثائر من أيت عطة بعد ما تمهد السبيل باندحار المحتلين  |
| ٢٧٩ | بيعته                                                       |
| ٢٧٩ | فتكه بالقاضى وبمقدم ضريح مولاي على الشريف وءاخرين           |
| ٢٨٠ | رسائله الى النواحي يدعو الناس الى الجهاد والى اتباعه        |
|     | الفصل الثالث                                                |
| ٢٨١ | أسماء كبار معاونيه من البربر وغيرهم                         |
| ٢٨١ | الثائر بسببخته دائما                                        |
| ٢٨٢ | يقوم على رأسه أشداء ببنادقهم                                |
| ٢٨٢ | مصادرتة لاموال من يفتك بهم                                  |
| ٢٨٣ | بعض أقواله وأفعاله فى الفتك                                 |
| ٢٨٣ | على امهاوش ومولاي أحمد السباعى وعبد الله الجريرى            |
| ٢٨٤ | اسرافه فى الدماء                                            |
| ٢٨٥ | ما يقابل به الناس من التثريب والتعزير                       |
| ٢٨٥ | خبر ثائر ءاخر كان قبله هناك                                 |
| ٢٨٦ | سعى مؤلف الكتاب فى استشارة الاثلاويين ضد الثائر             |
| ٢٨٦ | زحف الاثلاويين الى تلك الجهة وحروب ( تينغير )               |
| ٢٨٦ | فتك الثائر بثائر ءاخر ورد عليه                              |
| ٢٨٧ | فتك أصحاب الثائر بسيدى أحمد بن أبى بكر الناصرى              |
| ٢٨٧ | ملاقاة على بن العربى الهوارى بالاثلاوى بعد ما كان مع الثائر |
| ٢٨٧ | انقياد المرغادين للاثلاوى                                   |
| ٢٨٨ | زحف جيش عتيد الى ( تينغير ) من الثائر فوقع حروب طاحنة       |
|     | أتت على كبار                                                |

|     |                                                          |
|-----|----------------------------------------------------------|
| ٢٨٨ | الفقيه بناصر بن أحمد المرغادي                            |
| ٢٨٩ | أسماء قواد ورؤساء من أصحاب الثائر                        |
| ٢٨٩ | محاصرة زاوية الهواري المرغادي                            |
| ٢٩٠ | الفقيه محمد بن الحاج اليحيائي                            |
| ٢٩٠ | بثًا على أعظم قائد للثائر يصول ويجول                     |
| ٢٩٠ | الفقيه أحمد بن محمد الخلوفي السريغيني ممن قتل            |
| ٢٩١ | الفقيه الحاج بن البدوي حفيد التاجموعتي ممن قتل أيضا      |
| ٢٩١ | وفد أهل فازاز مع الشيخ محمد بن الحاج الزموري الى الثائر  |
| ٢٩١ | وفد أهل مضفرة عليه مع الفقيه محمد بن محمد بن أحمد الشريف |
| ٢٩١ | محاصرته لـ ( قصر السوق )                                 |
| ٢٩٢ | ( لا قوى ولا قدير الا البندقية ) من اقوال الثائر         |
|     | الفصل الرابع                                             |
| ٢٩٢ | فتك الثائر بمولاي عبد الله بن مولاي رشيد غدرا            |
| ٢٩٢ | فساد ما بينه وبين النكادي                                |
| ٢٩٣ | إبرام النكادي أمره مع بعض الأبرابر للفتك بصاحبه          |
| ٢٩٣ | فتكه به بعد استعراض الجيش ووصف ما وقع                    |
|     | الفصل الخامس                                             |
| ٢٩٥ | قيام النكادي في محله في الحين بالاجماع                   |
| ٢٩٥ | اعلان أنه يسير بالرأفة بين الناس                         |
| ٢٩٥ | محاصر زاوية الهواري لا تزال                              |
| ٢٩٦ | استسلام الهواري بحيلة وذهابه الى النكادي                 |
| ٢٩٦ | غدره واعتقاله مع ثمانية عشر من أصحابه                    |
| ٢٩٦ | قتله ووصف الكيفية التي قتل بها أمام المدفع               |
| ٢٩٨ | الفقيهان الحبيب بن عمر والحبيب بن أحمد                   |
| ٢٩٨ | حرب تودغنة                                               |
| ٢٩٨ | انتكاث أمر النكادي شيئا فشيئا                            |
| ٢٩٩ | مجيء الجيش الأتلاوي ثانيا وفتكه بجيش الثائر ففر أمامه    |
| ٣٠٠ | انقياد آيت عطة للأتلاوي                                  |
| ٣٠٠ | فساد ما بين بثًا على والنكادي فسجن هذا أهل ذاك           |
| ٣٠١ | اتصال بثًا على بالنصارى في ( أرفود )                     |
| ٣٠١ | هلاك بثًا على بأيدي المرغادين                            |
| ٣٠٢ | انهيار أمر النكادي ونفور الناس منه وأسباب ذلك            |
| ٣٠٢ | جولانه هناك يستدعى الانصار ولكن لم يجد ما يريد           |
| ٣٠٣ | الحنصاليون                                               |

|     |                                                              |
|-----|--------------------------------------------------------------|
| ٣٠٢ | اتصال النكادى بالخصالى                                       |
| ٣٠٣ | أحوال النكادى الخاصة                                         |
| ٣٠٤ | وقائع النكادى أخيرا فيما كتبه المؤلف                         |
| ٣٠٥ | النكادى فى سوس                                               |
| ٣٠٥ | وصف هذا الكتاب ومناقشة مؤلفه فى بعض ما قال                   |
| ٣٠٦ | تذييل                                                        |
| ٣٠٦ | ذكر بعض ما يتعلق بما تقدم مما استقيناه فى زيارة لتأفيلالت    |
|     | وهو فصل يستتم به كل ما تقدم فليتبعه المطالع بامعان فيه       |
|     | أخبار عامة عن ذلك القطر فى اللحظة الأخيرة وما هناك من مقاومة |
| ٣١٢ | قواف حول التوزونينى والنكادى                                 |
| ٣١٥ | سيدى سليمان الزكىطى                                          |
| ٣١٧ | المقدم سيدي أحمد الالوكمى                                    |
| ٣١٧ | متعلمه                                                       |
| ٣١٧ | أحواله                                                       |
| ٣١٧ | ملاقاته للشيخ                                                |
| ٣١٨ | بعد وفاة الشيخ                                               |
| ٣١٩ | الشيخ حائما الالوكمى                                         |
| ٣١٩ | تقلبات حياته                                                 |
| ٣١٩ | كيف عرف الشيخ                                                |
| ٣١٩ | بعض ما وقع له مع الشيخ                                       |
| ٣٢٢ | سيدي محمد الشيخ الدرعى                                       |
| ٣٢٢ | علماء أهله                                                   |
| ٣٢٢ | محمد يوسف الاول                                              |
| ٣٢٣ | الخليل أخوه الثانى                                           |
| ٣٢٣ | عبد المجيد بن الحسن الثالث                                   |
| ٣٢٣ | الخليل بن الحسن الرابع                                       |
| ٣٢٣ | محمد بن الحسن الخامس                                         |
| ٣٢٣ | الخليل السادس                                                |
| ٣٢٤ | محمد الشيخ المترجم                                           |
| ٣٢٤ | فى الطريقة الالغية مع سيدي الحاج الحسن التمل                 |
| ٣٢٥ | أحواله المتنوعة وتقلباته                                     |
| ٣٣٠ | وفاته                                                        |



|                                                                           |     |
|---------------------------------------------------------------------------|-----|
| رسائل الشيخ إليه ١٢                                                       | ٣٣٠ |
| سيدي الحسن الدرعي من أغلى أودرار                                          | ٣٣٩ |
| في الطريقة الالغية                                                        | ٣٣٩ |
| قطعة شعريّة                                                               | ٣٤١ |
| نتف أخرى من أخباره                                                        | ٣٤١ |
| سيدي محمد بن البخاري الدرعي                                               | ٣٤٢ |
| ذكر هنا عبد الرحمن بن محمد العربي القاضي - المتقدم الذكر -<br>وفيه أخباره | ٣٤٢ |
| و محمد بن علي الناصري                                                     | ٣٤٣ |
| و الفقيه الحسين التودغي                                                   | ٣٤٣ |
| و أحمد بن الطيب المزكيطي                                                  | ٣٤٣ |
| و مولاي الحسن التامنكاكتي                                                 | ٣٤٣ |
| و سالم الفرجي                                                             | ٣٤٤ |
| و القاضي محمد بن الشافعي                                                  | ٣٤٤ |
| و محمد المكي                                                              | ٣٤٤ |
| و محمد بن الحسن من ( أغلى أودرار ) - المتقدم الذكر -                      | ٣٤٤ |
| و عبد الرحمن أخوه                                                         | ٣٤٤ |
| و محمد بن الحبيب الدرعي المؤرخ                                            | ٣٤٤ |
| و محمد بن الطاهر الكراوي                                                  | ٣٤٤ |
| بعض أحوال سيدي محمد بن البخاري                                            | ٣٤٤ |
| في الطريقة الالغية                                                        | ٣٤٥ |
| الشريف مولاي رشيد العلوي الفلالي                                          | ٣٤٧ |
| أخباره                                                                    | ٣٤٧ |
| فقهاء تافيلالت المعاصرون وهم عدة يراجعون هناك                             | ٣٤٨ |
| رسائل رسمية الى مولاي رشيد                                                | ٣٥٠ |
| مما وقع في حياته                                                          | ٣٥١ |
| بينه وبين الشيخ الالغي                                                    | ٣٥٣ |
| رسالة من الشيخ إليه                                                       | ٣٥٣ |
| وفاته                                                                     | ٣٥٤ |
| مولاي المهدي بن رشيد - ولده                                               | ٣٥٥ |
| انتقاله الى الرباط حيث توفي                                               | ٣٥٦ |
| محمد بن المهدي القائد اليوم في الريصاني                                   | ٣٥٦ |

- ٣٥٦ ( القنابر لا القنابل كما يشاع ) حاشية  
 ٣٥٧ سيدي أحمد بن هاشم الشريف الغلال  
 ٣٥٧ ترجمته بقلم والده سيدي محمد حفظه الله  
 ٣٥٧ أشياخه في تافيلالت وحجته ومؤلفاته وكراماته  
 ٣٦٠ تافيلالت ميدان للبحوث التاريخية ولكن أين من يؤرخ لنا تلك  
 الهمة ؟

**الفهرس الثالث في القوافي للذين ترجموا في الجزء ومن اليهم  
 ونكتفي بالشطر الاول ان صرع المطلع والا فتاتي أيضا باللفظة الاخيرة  
 من الشطر الثاني**

### الهزة

- ٩٣ محمد بن الحسن اليعقوبي جاءت زبانية طفت فتهجمت بمن العلماء

### الباء

- ٦ أحمد بن ابراهيم الركني قلبي من الصبر الجميل سليل  
 ٢٠ محمد بن يوسف الركني يا سيدي يا شريف القدر والنسب  
 ٩٤ محمد بن الحسن اليعقوبي تسرى الوفود حثيثا وهي في رغب  
 ١١٦ محمد بن ابراهيم التاثيركوستي اتانا سلام طاب من طيبه الربا  
 ٢٢١ القاضي أبو السعد وافى بالمني يا مرحبا

### التاء

- ٩٤ أحمد الفقيه الركني فحمدا لمن أسدى لنا خير نعمة  
 ٣١٤ عبد الكريم السرغيني فلابارك الرحمن في أهل (تيزمي) - من بقية

### الحاء

- ١٩٦ داود الرسموكي وردت فهم بها الحلى الصاحي  
 ٢٠٠ محمد عزمي أبو القاضي بالله برد حرقتي يا صاح

### الذال

- ١٧ محمد العربي الدرعي اليك أمير المؤمنين تحية - الورد  
 ٤١ الحسن الركني أبو حسن نجم به السار يهتدي  
 ٤١ له أيضا الا ابلغ الشيخ المربي بورده  
 ٢٠٩ القاضي أبو ذكرت بها فاسا ولولا حديثها - الوفد  
 ٢١٤ داود الرسموكي الا ان فاسا ليس ينفع ذا وجد  
 ٢٢١ القاضي أبو عج للحمي رفقا بنا يا حاد

|                                    |                     |
|------------------------------------|---------------------|
| ياسعد هل من مسعد نبكي لا - من مسعد | ٢٢٢ له أيضا         |
| حداقك ورد أم منازل أسعد            | ٢٢٦ له أيضا         |
| سلام محب يشتكى ألم الوجد           | ٢٢٨ له أيضا         |
| على القائم المنصور بالجد والجد     | ٣١٢ الطاهر الافراني |

### السراء

|                                                    |     |
|----------------------------------------------------|-----|
| محمد بن الحسن اليعقوبي أتيتم وروض الانس مبتسم ثغرا | ٩٢  |
| محمد بن محمد                                       | ١٢٦ |
| التاكرخوستي                                        |     |
| محمد الهوزيوي                                      | ١٣٣ |
| داود الرسموكي                                      | ١٩٧ |
| له أيضا                                            | ١١٨ |
| القاضي أوبو                                        | ١١٨ |
| له أيضا                                            | ١١٩ |

### السلام

|                                      |                     |
|--------------------------------------|---------------------|
| أيها العالم المفدى لك الفضل - الكمال | ١٩٩ محمد عزمي أوبو  |
| فاغض واصفح وسامح واعذر أخا - تحويل   | ١١٤ داود            |
| تيا من لما أن زجرت لا مالي           | ١٢١ القاضي أوبو     |
| تبدت بسر الحسن بين غلائل             | ٢٢٥ له يجيب الشراي  |
| خليل خيم في رياض الافاضل             | ٢٢٥ ومطلع ما للشراي |
| أهلا بذكر زفها نحونا - على           | ٢٢٩ القاضي أوبو     |

### الميم

|                               |                           |
|-------------------------------|---------------------------|
| أخانا أبا العباس منى سلام     | ٤٣ الحسن الركني           |
| ثم يتلوه الذي محضته - وانصرام | ٧٥ الحاج اسمعيل           |
| ما للمنون والاشراف تخطفهم     | ٧٦ محمد بن الحسن اليعقوبي |
| ألم يان الجواب عن النظام      | ٩٢ له أيضا                |
| حبي أراك وفوك اليوم مبتسم     | ٩٤ له أيضا                |
| أسيرك هذا في غد ان تعلم       | ١١١ للمؤلف                |
| سمت وعلت يبدور التمسام        | ٢٠٦ القاضي أوبو           |
| اتنتي وفي القلب بعض الفرام    | ٢٠٦ ابراهيم التبييوتي     |
| تبدت تبختر في حلل - الكلام    | ٢٠٦ محمد بن سعيد الاثناري |
| أيا فاس هجت وسيس الفرام       | ٢٠٧ داود الرسموكي         |
| مناجلة او مناظلة - ر ا م      | ٢٠٨ القاضي أوبو           |

|                               |                     |
|-------------------------------|---------------------|
| أعيز يراعك من خطل - من انفصام | داود ٢١٠            |
| صناديد مجد فضائلهم - الكلام   | له أيضا ٢١٣         |
| وجهزت نحوك جيش الكلام         | القاضي أوبو ٢١٨     |
| قسما يبارق ثفرهن الباسم       | الطاهر الافراني ٢١٢ |
| ايا زاجر الكوم العتاق الرواسم | له أيضا ٢١٤         |

### النون

|                               |                   |
|-------------------------------|-------------------|
| عج بالنياق الى حمى مامون      | الحسن الركنى ٤٢   |
| بشرى بنجم الهدى أطلعه الزمن   | داود الرسموكى ١٩٦ |
| سلام على تاج الكمال واحسان    | القاضي أوبو ١٢٠   |
| سل البارق الخفاق من نحو تطلون | له أيضا ٢٢٢       |

### الواو

|                                |                 |
|--------------------------------|-----------------|
| ايا قلب ما اضناك هل كثرة الهوى | الحسن الركنى ٤٢ |
|--------------------------------|-----------------|

### الياء

|                              |                   |
|------------------------------|-------------------|
| ايا صافيا أصفيتها الود راضيا | داود الرسموكى ١٩٨ |
|------------------------------|-------------------|

### مقصورة

|                         |                        |
|-------------------------|------------------------|
| يا أيها الخليفة المرتضى | محمد بن على الأتقى ٢٢٩ |
|-------------------------|------------------------|

### الفهرس الرابع فى المنشورات من الرسائل وما إليها

|                                                       |  |
|-------------------------------------------------------|--|
| الحسين اليعقوبى - ٣٠ = ٣١ -                           |  |
| الشيخ الأتقى ٣٢ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - |  |
| ٣٣٦ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٨ - ٣٤٠ - ٣٥٣ -       |  |
| محمد بن عبد السلام الورزازى المراكشى - ٣٦ -           |  |
| الحسن الركنى ٤٣ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٤ -                      |  |
| محمد بن عبد الله التاكرجوستى - ٤٤ -                   |  |
| محمد بن الحسن اليعقوبى ٧٧ - ٨٣ -                      |  |
| محمد بن أحمد الاساوى - ٧٩ -                           |  |
| داود الرسموكى - ١٩٨ - ٢٠٩ -                           |  |
| القاضى الحاج محمد أوبو - ٢٠٥ - ٢١٥ -                  |  |
| الفاطمى الشراذى قاضى رُدانة - ٢٢٣ -                   |  |

## الإجازات

- المكي بن محمد بن عبد السلام الناصري - ١٨ -  
أبو بكر بن علي الناصري - ١٩ -  
الحاج أحمد بن موسى الطاطائي - ٢٤ -  
المأمون السباعي - ٩٧ -  
أحمد بن عبد الرحمن الأمانى - ٩٨ -  
فهرس محمد بن محمد بن إبراهيم التاثيري كوستي المشتملة على عدة اجازات  
شرقية وغربية - ١١٩ -

## الرسميات

الى مولاي رشيد - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥١ - ٣٥١ -

## منشورات أخرى

من فتوى - ١٥ -

## الفهرس الخامس فى الاسر العلمية والرياسية الموجودة فى الجزء

|                            |     |
|----------------------------|-----|
| الركنية                    | ٥   |
| التاتلية                   | ٤٩  |
| اليوسفية السكتانية         | ١٤٧ |
| البنسعيدية                 | ١٥٢ |
| الاومارية الزكرية الرئيسية | ١٧٥ |
| الريشية التظيوية           | ١٨٧ |
| الاوبونية الهوزانية        | ١٩٢ |
| التيتكية                   | ٢٣٥ |
| الوساوية العدوية           | ٢٣٨ |

الفهرس السادس فى الاخطاء المطبعية

| صفحة | سطر | خطا                                    | صواب                                                                             |
|------|-----|----------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------|
| ٤    | ٩   | سقط اسمان وهذا هو الترتيب للاسماء      | مولای الحسن البنسعيدى الشریف<br>الحاج محمد ازبابو الايلالنى<br>عابد اومرى الزكرى |
| ٤    | ١٧  | سقط اسمان أيضا وهذا هو الترتيب للاسماء | سیدى على بن محمد الايموتاديرى<br>سیدى الحسن الايموتاديرى<br>الشاعر ابن ايفيل     |
| ٦    | ٢٢  | مختلفة الوزن                           | مختلة الوزن                                                                      |
| ٧    | ٢١  | المفرده                                | المفرده                                                                          |
| ١١   | ٣   | لا يزيك                                | لايزيدك                                                                          |
| ١١   | ٦   | التصنيع                                | التصنع                                                                           |
| ١٨   | ١٦  | للترجم                                 | للمترجم                                                                          |
| ٢٣   | ٣   | رجلك                                   | رجال                                                                             |
| ٢٧   | ١٢  | أن تنقض                                | ان لاتنقض                                                                        |
| ٤٠   | ١٧  | كبيرا                                  | كبير                                                                             |
| ٤٠   |     | هكذا البيتان المقلوبان خطأ             |                                                                                  |
|      |     | نعم الانيس اذا خلوت كتاب               | تلهو به ان خانك الاحباب                                                          |
|      |     | لا مفشيا سرا اذا استودعته              | وتفاد منه حكمة وصواب                                                             |
| ٤١   | ٣١  | فانى                                   | بانسى                                                                            |
| ٥١   | ١٧  | العلامة                                | للعلامة                                                                          |
| ٥٥   | ٦   | ايزازان                                | ايرازان                                                                          |
| ٦٦   | ٢٠  | تعلمون                                 | تعملون                                                                           |
| ٦٦   | ٢٣  | لحم                                    | لحما                                                                             |
| ٧٠   | ٢٤  | هوزيلة                                 | هوزيوة                                                                           |
| ٧٠   | ١   | مرا بطون                               | مرا بطوا                                                                         |
| ٧٣   | ١٨  | ذاك                                    | ذلك                                                                              |
| ٧٥   | ٩   | عيسى                                   | سعيد                                                                             |
| ٧٦   | ١٧  | حيرته                                  | سيرته                                                                            |
| ٧٧   | ٢٢  | مدرسة                                  | فى مدرسة                                                                         |

| صفحة | سطر | خطا                | صواب             |
|------|-----|--------------------|------------------|
| ٧٨   | ١٣  | كونى               | عن كونى          |
| ٧٩   |     | سقط فى أعلى الصفحة |                  |
|      |     | الجواب من الاساوى  |                  |
| ٦١   | ١٣  | المحكم الا بيننا   | المحكم بيننا     |
| ٨٤   | ١٨  | فتنقصهم            | فتنقصهم          |
| ٨٥   | ١٢  | ولا تحمله          | ولا تحمله        |
| ٨٦   | ٨   | فريقا هداه الله    | فريقا هدى        |
| ٩٢   | ٢٤  | الوفدان            | الوافدان         |
| ٩٢   | ٢٦  | وقد كتبت           | وقد كتب          |
| ٩٦   | ٢٦  | ومن هذه            | ومن هذا          |
| ٩٧   | ٢   | الحارزية           | المحارزية        |
| ١٠٣  | ١٨  | كبرياء             | كبراء            |
| ١٠٦  | ٢٤  | فى مثل             | فى فم            |
| ١١٠  | ٢٨  | المرموقين          | المرموقين        |
| ١١١  | ١٥  | مند                | مد               |
| ١١٦  | ٢٩  | من طيبة            | من طيبة          |
| ١١٧  | ٤   | ولن                | لن               |
| ١١٧  | ٨   | تنكرت من الصدق     | فانكرت كيف الصدق |
| ١٢١  | ١٥  | واقضيته            | واقضيته          |
| ١٢٣  | ٢٩  | جازنى              | اجازنى           |
| ١٢٣  | ٣٢  | الله الوكيل        | الله ونعم الوكيل |
| ١٢٤  | ٢٦  | وهو شيخ            | وهو عن شيخ       |
| ١٢٤  | ٣٣  | فى جلواته          | فى خلواته        |
| ١٢٧  | ١٦  | المستسلم           | المستلم          |
| ١٢٧  | ٢٠  | المجل              | المحل            |
| ١٢٩  | ١   | وعمرة              | وعمدة            |
| ١٣٣  | ٤   | يا أبى             | بابى             |
| ١٣٤  | ١٧  | صارا أستاذا        | صار أستاذا       |
| ١٣٤  | ١٨  | لقبا               | لقبا             |
| ١٣٧  | ١٤  | منه                | عنه              |
| ١٣٨  | ١   | فاقل               | فقال             |

| صفحة | سطر | خطبا          | صواب              |
|------|-----|---------------|-------------------|
| ١٣٨  | ٢٢  | يبعث          | بعث               |
| ١٣٩  | ٢٧  | فتعجل         | فتجعل             |
| ١٤١  | ٢٢  | ءاتية         | ءاتيه             |
| ١٤٣  | ٢٠  | واحتملت       | واحتلمت           |
| ١٤٥  | ١   | منه           | عنها              |
| ١٥١  | ١٥  | ١٤ - اهـ      | ١٣١٤ هـ           |
| ١٥٢  | ١١  | البلغشيون     | البلغشيون         |
| ١٥٣  | ٢   | الهيبة        | الهيبة            |
| ١٥٤  | ٥   | الزواج        | الزواج            |
| ١٥٨  | ١٨  | من الموك      | من الملوك         |
| ١٦٠  | ٢١  | ١٣٨٥ هـ       | ١٣٧٥ هـ           |
| ١٦١  | ٣٢  | يتجهد         | يتجهد             |
| ١٦٢  | ٢   | تجاوره داره   | تجاور داره        |
| ١٦٣  | ٢٩  | سیدی ابن سیدی | سیدی أو سیدی      |
| ١٦٧  | ٨   | والشر مشتا    | والشر الصحيح مشتا |
| ١٦٧  | ٢٩  | صول           | طول               |
| ١٦٧  | ١٠  | الارحام       | والارحام          |
| ١٦٨  | ١٣  | رحمهما        | رحمهما الله       |
| ١٧٠  | ٦   | اول ما        | اول من            |
| ١٧١  | ٢٩  | دهن           | ذهن               |
| ١٧٦  | ٩   | وازحو         | وأرحوا            |
| ١٨١  | ١٥  | قاصدين        | قاصدون            |
| ١٨٢  | ١١  | وكدا          | وكان              |
| ١٨٣  | ٩   | واستيسلاف     | واستيلاف          |
| ١٨٤  | ٢١  | وهو ان        | وهو وان           |
| ١٩١  | ١١  | أهله بينه     | أهله فيه          |
| ١٩٢  | ١٣  | تعة           | تلعة              |
| ١٩٦  | ٢٦  | الحسين        | الحسن             |
| ١٩٧  | ٤   | نكتها         | نكتهها            |
| ١٩٩  | ١   | فطرنا         | فطرت              |
| ٢٠١  | ٢١  | في اوله       | من اوله           |



| صفحة | سطر | خطا             | صواب         |
|------|-----|-----------------|--------------|
| ٢٠٣  | ١٧  | مقدار من        | ( بحذف من )  |
| ٢٠٥  | ٥   | متعاصرين        | متعاصران     |
| ٢٠٧  | ٢٠  | ورجع            | ورجع         |
| ٢١٠  | ٢٨  | وتبدى           | وتبرى        |
| ٢١٠  | ٢٨  | وتفدى           | وتفدى        |
| ٢١٢  | ١١  | من فور          | من وفور      |
| ٢١٣  | ٧   | تمسكا           | تمسكنا       |
| ٢١٣  | ٢٣  | فهو             | فهم          |
| ٢١٤  | ٦   | ولا تقل         | ولا تقف      |
| ٢١٤  | ١٢  | دائنة           | دائمة        |
| ٢١٥  | ١   | أبسد            | أيّد         |
| ٢١٥  | ١٢  | واستنشاط        | واستشّاط     |
| ٢١٥  | ١٣  | أن ينفذ ما ينفذ | أن ينفذ لنفذ |
| ٢١٦  | ٥   | للنفى           | النفى        |
| ٢١٦  | ١٢  | ولايقاع         | والايقاع     |
| ٢١٧  | ٦   | يلمم            | يللمم        |
| ٢١٧  | ٢٦  | فى الموادر      | فى الموارد   |
| ٢١٨  | ٣   | فزودتنى         | فزدتنى       |
| ٢١٨  | ١٦  | الا ملكت        | الا ما ملكت  |
| ٢١٩  | ٨   | هنيم            | هينم         |
| ٢٢٠  | ٢٤  | سلم             | سلام         |
| ٢٢٠  | ٢٠  | على المصطفى     | عن المصطفى   |
| ٢٢٤  | ٢٣  | باخرها          | باخرى        |
| ٢٢٤  | ١   | فأبت الا أن     | فأبت أن      |
| ٢٢٦  | ٢٣  | ثم تنيت'        | ثم ثنيت      |
| ٢٢٨  | ٢٨  | حبته            | حبته به      |
| ٢٤٣  | ١٧  | فلا يكنها       | فالا يكنها   |
| ٢٤٣  | ٢٢  | الا أحد         | الا احدى     |
| ٢٤٣  | ٣١  | الى ابن         | الى أن ابن   |
| ٢٤٤  | ١   | من جمعية        | من جميعه     |
| ٢٤٨  | ٥   | لك ن            | لك من        |
| ٢٥٠  | ٢   | رحمه            | رحمه الله    |

| صفحة | سطر | خطا          | صواب             |
|------|-----|--------------|------------------|
| ٢٥٦  | ٢٨  | الشاطى       | الشاطبى          |
| ٢٥٧  | ١٤  | ثم افتتحنا   | ثم افتتحنا       |
| ٢٦١  | ٢٤  | ووالده       | وولده            |
| ٢٦٢  | ٩   | ابشت         | ايشت             |
| ٢٦٧  | ٢٧  | كالمهذى      | كالمهذى          |
| ٢٦٨  | ١٨  | به           | له               |
| ٢٧٥  | ١٨  | أن يقدم      | أن يقدموا        |
| ٢٧٥  | ٢٥  | منه          | منهم             |
| ٢٨٤  | ٦   | من أكابر     | من أكابر اصحاب   |
| ٢٨٤  | ١٥  | الظلال       | الضلال           |
| ٢٨٦  | ١٣  | الرحانيين    | الروحانيين       |
| ٢٩٥  | ٤   | الحديديون    | الحديديوى        |
| ٣٠٢  | ٥   | وكاه         | وكان             |
| ٣٠٥  | ٩   | الى جاء      | الى أن جاء       |
| ٣١١  | ١٣  | هذه          | هذا              |
| ٣١٣  | ١٥  | صدر          | صدر              |
| ٣٢٠  | ١٢  | ويقاسونه     | ويقاسونه         |
| ٣٢١  | ٣   | فاذا به      | فاذا بى          |
| ٣٢٥  | ٤   | وهذا         | وهذه             |
| ٣٢٧  | ٢٧  | دعاويه       | دعاوى            |
| ٣٢٨  | ٢٤  | شحطات        | شطحات            |
| ٣٣٣  | ٢٠  | بجاه         | بجاه النبى       |
| ٣٣٧  | ٢٣  | ولله         | ولله الحمد       |
| ٣٣٩  | ٢١  | ما يظهره     | ما يبهره         |
| ٣٤٠  | ١   | بعد اله      | بعد والده        |
| ٣٤٠  | ١٠  | باضدرار      | بأدرار           |
| ٣٤٣  | ١٣  | نسبه         | نسبة             |
| ٣٥٣  | ٤   | يميل النصارى | يميل الى النصارى |
| ٣٥٥  | ٣٠  | وقد دئت      | وقد دنت          |
| ٣٥٤  | ٥   | الرمثيات     | الرمثيات         |
| ٣٥٧  | ٧   | فقيه         | فقيه             |
| ٣٥٩  | ٢   | تنكرها       | تذكرها           |
| ٣٦٠  | ٤   | من الشيخ     | عن الشيخ         |

الفهرس السابع فى الالفاظ الشلحية التى فيها حرف مشددة

|                   |                        |                            |                   |
|-------------------|------------------------|----------------------------|-------------------|
| أَمْرُو           | إِنفِيلْ نَرْوُطْ      | حَامَا                     | تِيَقِيَّت        |
| أَمَلْن           | إِنشَادَنْ             | تَاغْمُوت                  | تِيَوَاذَرُو      |
| أَيْتْ كِيَنْ     | إِنغْدِيُونْ           | تَاَزْمُورْت               | تُوفْلَغَزَات     |
| أَيْتْ فُلُولْ    | إِدَاوْكَرْ حَاضْ      | تَامِيغَاطْ                | دُوبَلَالِي       |
| أَيْتْ مَوْمُو    | إِنْدَقِي              | تَاَذَارْت                 | دُوزَرُو          |
| أَيْتْ سَمَكْ     | إِسَافَنْ              | تَاَنْفَرَاطْ              | دُوسَنْدَرْمْ     |
| أَمَانِيْن        | إِدَاوَزْ دُونْ        | تَاْكَرْ مُمْت             | رَكْبَا كَبَّة    |
| أَيْتْ مَاعِلَا   | إِيوَحَا يُونَنْ       | تَاْ كِمَادْ اَزْت         | كَبْطِيوَة        |
| أَغْزِيرْ         | إِيْجِيْمِي            | تِيْسِيْنْت                | كَبْوَغْلِي       |
| أَيْتْ بَرْحِيلْ  | إِدَاوْمَنُو           | تِيْنِيدِرْ                | كَبْرَامَة        |
| أَسَايْن          | إِيْغِيرْ مَلُولْن     | تِيْمِيْشَا                | كَرْأَنْدُو       |
| أَنَامَرْ         | أُوْمَرِي              | تِيْكَرْ جِيْ نَتْرْ كَبَا | مَانَسْ كَبِيْنَة |
| أَغْكَرْ جِيْ     | أُوْسَايَا             | تِيْكَانْ                  | مَاسَة            |
| أَيْتْ وَاسُو     | بُوْتْكَرْ يَدِيْمِيْن | تِيْوَاضُو                 | سِيْدِي مَلُوكْ   |
| أَيْتْ غَبْلَا    | بُوْكَرْ زُولْ         | تِيْئَسْدُ وَغَاسْ         | وَاسَاي           |
| أَصَارُوْ أَمَانْ | بُوْهَامِيْدَنْ        | تِيْوَانِيَانْ             | وَادِيْ زَكْ      |
| أَبَارْ           | بَاسِيْدِي             | تِيْيِيْت                  |                   |

طبع بمطبعة النجاح - تلفون 801-07 - الدار البيضاء

عام ١٣٨٠ هـ = الموافق سنة ١٩٦١

المغرب الأقصى